

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجلد ٢٠٠

الهدى النبوي

تصديرها جتماعه انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر  
الشيخ عبد الظاهر ابو السبح  
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش  
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي  
الشيخ عبد الرزاق عفيفي  
الشيخ عبد الرحمن الوكيل  
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع  
القاهرة ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار النور للنشر  
التيقنة التبرية ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

الهدى النبوي

٢٤

١٣٨٢ هـ

مكتبة ابن تيمية  
للنشر والتوزيع



خير الهدي خدك في محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة  
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠١

مكتبة منار التوحيد للنشر  
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

# الفهرس

صفحة

٣	افتتاحية العام الجديد
٤	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	عقيدة القرآن والسنة . . . . . » الشيخ محمد خليل هراس
١٨	سؤال وجواب . . . . . » الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٢٣	دراسات في التوحيد . . . . . » الدكتور أمين رضا
٣٢	حول دعوة أنصار السنة . . . . . » محمد صادق محمد
٣٦	العام الهجري الجديد ( قصيدة ) . . . . . » نجاني عبد الرحمن
٤٠	آداب اسلامية . . . . . » محمد صالح سعدان
٤٥	قصة أصحاب الأخدود . . . . .
٤٨	حسن الفراسة . . . . .
٥٠	رحلة الفضاء ( قصيدة ) . . . . . » الشيخ عمرو محمد حسن التندى

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية — للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير المولى محمد صلى الله عليه وسلم

## الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى غلب

الاشتراك السنوى

٣ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

المهرم سنة ١٣٨٢

العدد ١

## فاتحة السنة السابعة والعشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله ومن اتبع هداه إلى يوم الدين . وبعد فهذا العدد تفتتح مجلة ( الهدى النبوى ) عامها السابع والعشرين ، وهى لا تزال على خطتها ومنهجها منذ صدر عددها الأول عام ١٣٥٤ هـ ، من الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفهمهما وتدبرهما والعمل بهما . ومن الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله ، ومحاربة كل أنواع الشرك ومظاهره . والدعوة إلى تخليص العقول من أمر التقليد والخرافة والبدعة . والدعوة إلى الأخلاق والآداب والمعاملات الإسلامية على أساس من يقظة الضمير والفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها ، من الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمور الدين والدنيا .

وإدارة المجلة تنتهز هذه الفرصة لتقديم وافر شكرها لقراءها وكتابها ، لصدق

تعاونهم معها ، سائلة الله أن يجزيهم خير الجزاء .



## نور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ ، وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَقرآنًا فرقناه ؛ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ ، وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا . قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا . إِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا . وَيَخِرُّونَ الْأَذْقَانِ يَنْسُكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ٦٧ : ١٠٥ - ١٠٩ ۝﴾ .

### « معاني المفردات »

الحق : أصل هذه الكلمة يدل على إحكام الشيء وصحته وعلى المطابقة والموافقة . ويقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ، وللموجد بحسب مقتضى الحكمة ، وللاعتقاد المطابق لما عليه الشيء الذي اعتقدنا فيه . ويقال : للفعل وللقول الواقع بحسب وبقدر ما يجب . وفي الوقت الذي يجب .

مبشراً : كلمة بشر تدل على ظهور الشيء مع حسن وجمال وبشرفته : أخبرته بإساراً سط بشرة وجهه . والمبشر من يأتيك بالأخبار التي تكون كذلك .

نذيراً : أصل الكلمة يدل على تخويف ، أو تخويف ، والنذير : المنذر وتقال على كل شيء فيه إنذار ، إنساناً كان أو غيره .

فرقناه : الفرق يقاربُ الفلق . ولكن الفرق يقال اعتباراً بالانفصال . أما الفلق فيقال اعتباراً بالانشقاق . وأصل الكلمة يدل على تميز وتفریق بين شيئين وعلى فصل متقارب .

مكث : يدل أصل الكلمة على التوقف والانتظار والثبات .

يمخرون : كلمة خَرَّ تدل على سقوط يسمع منه خرير ، والخرير صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو .

سجداً : أصل السجود يدل على التطاؤن والتذلل ، وهو عام في الإنسان والحيوان والجماد والنبات وغيرها من الخلق .

### « المعنى »

أبى المشركون عناداً وجحوداً مبغثهما الحقد والحسد ، أن يؤمنوا بالقرآن وبرسوله وقالوا - كما بين ربنا سبحانه : ﴿ لن تؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً ﴾ إلى آخر ما ذكره الله عنهم في هذه السورة .

فجأت هذه الآيات تبين حقيقة ما كفر به هؤلاء الخاسرون ليتبين لنا مبلغ فجور كفر أولئك الذين أبوا أن يدينوا بالقرآن وبما جاء به من حق وخير وهدى ونور ، وليتبين لنا أيضاً أن من يترك القرآن الذى وصفه الله بأنه أنزله بالحق ، وأنه بالحق نزل ، ويتبعون كتباً أخرى لا يمكن أبداً أن توصف بهذا الوصف الذى اختص الله به كتابه - إنما هم من هذه الفئة التى قالت : « ان تؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً » .

فنتيجة كفر الذين عاشوا فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم هى هجر القرآن ، ومجانبة العمل بهديه .

لا فرق بين الكافرين سوى أن كفار اليوم يحملون المصحف تحت آباطهم ، أو تحت وسائدهم ، أو فى بيوتهم ، ويقتنون من المصاحف فنوناً شتى .

وقد تشدّق به ألسنتهم فى المآتم ، وعلى المقابر ، وفى المناسبات دون أن يثيرهم منه

سوى ما تتجاوب به شهواتهم مع صوت القارىء !! هذا فرق ما بين الكافرين . كفر الجاهلية ، وكفر الحضارة .

ولعل كفر الحضارة أشد كيداً ولآمة ومكراً ! . فكفر الجاهلية بين المعالم والسمات القبيحة التى تتحدى وقاحتها النظر ، فيراها دون أعمال طويل فكر . أما كفر الحضارة ، فيلتقى على وجهه المتقيح القبيح وشاحاً سخرياً يتراءى به أنه إيمان !! .

فَيَتَأَنَّقُ فى طبع المصاحف ، ويكثر من الحديث عنه ، ويجلس فى مجالس من يقرأونه ويصخب مع الصاخبين بالمكاه والتبصدية<sup>(١)</sup> .

كل هذا الزور والمُتَعَرِّف ، والزيف الخادع يصطنعهما كفر الحضارة ، ليوارى بهما أحقادها التى تتآمر ضد القرآن لطمس معالم هداه !! . وإلا فلو كان كفر الحضارة غير ما نقول . لآمن بأن القرآن حق ، وبأن هذا الحق يجب أن تكون له السيطرة التامة على عقائد الناس وعبادتهم وأخلاقهم ونظم معاشهم ، ولجاهد فى سبيل تحقيق هذا . هذه مقدمة قدمنا بها لتفسير هذه الآيات التى يبين لنا الله فيها موضوع القرآن ، أو مُتَعَلِّقُ كفر الحاسدين الجاحدين .

« وبالحق أنزلناه » أى أنزلته بالحق فى كل جميل وجميل .

بالحق فى العقيدة التى هى روح الدين وقوامه وملاكه ، فلا تجدد عقيدة تدانى عقيدة القرآن فى صفاتها وخلوصها من كل مشوب ، وفى كمالها وجلالها وجمالها وشرفها . حسبك أنها لا تضع بينك وبين الله ستراً أو حجاباً . حسبك أنها بينت لك فى جلاء ووضوح وإشراق أسماء الله وصفاته . حسبك أنها فصلت لك فى صفاء ونقاء وإحكام دقيق بين صفات الربوبية ، وصفات العبودية ، فلا تشبهه علينا صفة الرب بصفة العبد .

(١) بالمفهوم والتصديق دليلاً على الإعجاب الزائد كما كان يفعل للمشركون .



كما نزل القرآن بالحق الأعظم في العبادة ، فبين لنا بياناً شافياً هادياً ما يُعْبَدُ الله به ، ولن تَجِدَ نظماً أسمى أو أجل من هذه النظم .

كما نزل القرآن بالحق في الأخلاق التي استطاعت أن تجعل من تخلقوا بها خيراً أمة وأجل أمة .

كما نزل القرآن بالحق في السلوك الفردي والجماعي فكان الفرد في هذه الأمة التي سلكت بما بين القرآن ، عبارة عن أمة من القوة والخير والعزة والكرامة والإباء والرحمة ، وكانت الجماعة أبر جماعة عرفها تعاوناً وإيثاراً وفدائية وتضحية . نزل بالحق في العدل والإخاء والإحسان والبر ، وفي كل هذه الفضائل التي لا قوام لفرد أو أمة بدونها .

نزل بالحق فيما تُحْكَمُ به الأمة . وقد طبق المسلمون الأولون هذه الأحكام تطبيقاً مُحْكَمًا عظيمًا . فماذا حَدَثَ ؟ سلوا حقائق التاريخ التي لم تستطع حتى الأحقاد الملتبسة من الصليبية والصهيونية أن تطمس معالمها . واستنبطوا ذلك الماضي ؛ ليتبين لكم أن هذا القرآن الذي حكم هذه الأمة في أولها ، قد جعل منها أمة مثالية في أمنها وسعادتها وترابطها القوى المتين وعزتها وكرامتها . حتى لكاننا حين نتحدث عن هذه الأمة إنما نتحدث عن معجزة حدثت . ولا استطيع الوفاء ببيان كل حق نزل به القرآن .. حسبنا الإشارة إلى أنه نزل بالحق في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق ونظم الحكم ، ثم إنه نزل بالحق أيضاً بمعنى آخر :

فقد نزل الله بالحكمة التي اقتضت إنزاله في الوقت الحق والمكان الحق ، والرسول الحق ، وباللغة التي لا يمكن أن تقوم مقامها لغة أخرى . فهو لم ينزل هكذا دون حكمة أو علم سابق ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يُشْهِدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ٤ : ١٦٦ ﴾ . وهي آية جامعة . فقد علم الله أن الوقت الذي نزل فيه

هو الوقت الحق ، وعلم أن رسوله الذى اختصه الله بهذا الكتاب هو الذى يستحق وحده أن يكون خاتم الأنبياء والرسل ، وعلم أن اللغة التى نزل بها هى اللغة التى تسع كتابه . وهكذا . ثم إن القرآن متضمن علم الله الذى أراد سبحانه - برأ منه ورحمة - أن يطلع عباده عليه ، ليهديهم سواء السبيل ، أفراداً وجماعات وأممًا .

« وبالحق نزل » أى نزل بذلك الحق على محمد فما نقص منه شيء ، ولا زيد عليه شيء ، بل ظل فيه الحق خالصاً غير مشوب بأثارة تنال من قدسيته وجلاله وكأله وتماحه . « وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً » فى القرآن وَعْدٌ ووَعِيدٌ والوَعْدُ بُشْرَى ، والوَعِيدُ إنذار . والمؤمن يفرح بوعده الله ويخاف من وعيده بل يفرح بوعيده أيضاً ، ولم لا ، وهو انتقام من عدو المؤمنين ؟ .

فمحمد - صلى الله عليه وسلم - يخبر عن الله بما يثير البهجة والسرور فى نفس المؤمن وروحه وقلبه ، ويخبر عن الله بما يثير الخوف والرعدة والهلع والفرع . وفى الآية تحديد لمهمة الرسول هى التبليغ عن الله ما أمره به ، فما هو إلا مبشر ونذير . وعليه أن يهذى الناس ، وما هو عليهم بوكيل .

ولقد سبق فى نفس السورة قوله سبحانه : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ إِنَّ يَشَأُ يُعَذِّبَكُمُ . وما أرسلناك عليهم وكيلاً ١٧ : ٥٤ ﴾ . ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢ : ٢٧٢ ﴾ .

وهل استطاع نوح أن يهذى ابنه ؟ .

وهل استطاع إبراهيم أن يهذى أباه ؟ .

وهل استطاع محمد أن يهذى مَنْ أَحَبَّ مِنْ آلِهِ ؟ .

حسبنا أن الله قال لِفِعْمَةِ الرسل وأعظم الرسل وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ٢٨ : ٥٦ ) فهل يستطيع سواه من الرسل أو من غير الرسل أن يقوم بهذه المهمة ؟ .

إن غاية ما نستطيعه هو أن نبين للناس ما نزل الله سبحانه . نبين لهم ما فيه للؤمن بشارة وما فيه لغيره إنذار ؟ .

وهل يتمكن العقل البشري من معرفة ما يبشر به أو ينذر إلا عن طريق ما أوحاه الله إلى رسله ؟ .

فلتكن دعوتنا إلى الله على بصيرة من كتابه .

أما الدعوة إليه على مذهب أو نحلة أو طريقة لم يأت بها كتاب الله ، فإنها دعوة إلى الشيطان !! .

« وقرآنا فرقناه » أولا : فَرَّقَ به بين الحق والباطل ، ولهذا سمي فرقانا . وفصل آياته تفصيلا بينا مُحْكَمًا . فلم يشتبه فيه حق بباطل . أو هدى بضلال . أو صواب بخطأ ( كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ، ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١١ : ١ ) .

وثانيا : فرق بين أوقات نزوله ، فجعله سبحانه نجوماً نجوماً في مدى عدة أعوام . « لتقرأ على الناس على مكث » بيان لحكمته سبحانه من نزول القرآن كذلك . إن القرآن هو الكتاب الذي وعد الله بحفظه ، وقدر أن يبقى كتاب دينه المرضي حتى تقوم الساعة . فلا كتاب بعده . لأنه كتاب الدين التام الكامل الذي لا تحتاج البشرية بعده إلى دين سواه . وكان أكثر العرب ثمت أميين . فكان من ير الله ورحمته وحكمته أن ينزل الكتاب هكذا ليقراء رسوله على مهل وليرتله ترتيلا حتى يثبت في صدور المؤمنين ، وينتقش على نفوسهم . فلا يُنْسَى ، ويرثه من بعدهم من يرثه من المؤمنين . ليبقى القرآن محفوظا كما وعد الله .

ثم إنه سبحانه نزل كذلك لحكمة أخرى يوضحها قول الله سبحانه : ( وقال الذين



كفَرُوا : لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، كَذَلِكَ لُنَثَبَتْ بِهِ فُؤَادُكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا .  
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ( ٢٥ : ٣٣ ) .

وكل ذلك قد حدث ، فبقى القرآن محفوظا كما نزله الله ، ووعاه السابقون الأولون  
وعيا صادقا ، فأقاموا به - بعون الله - أعظم أمة ، وتركوا لنا بالتطبيق أحسن وأجل قدوة  
وبه ثبَّت قلب الرسول . فجاهد في الله حق جهاده .

« وَنَزَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا » توكيد<sup>(١)</sup> لنزوله مُنْجَمَا للحكمة التي ذكر الله في آياته<sup>(٢)</sup> .

« قُلْ آمَنُوا بِهِ أُولَا تُؤْمِنُوا » ما يقولها إلا العلي الكبير القوي القهار . وفيها من الوعيد  
لذين يكفرون بالقرآن ما فيها ، وفيها أيضا إشارة إلى الغنى المطلق الذي يتصف به الغنى سبحانه ،  
إذ يؤكد أنه ليس في حاجة إلى أن يؤمن هؤلاء ، ولا يضيره أن يكفر به هؤلاء .

وفيها أيضا استهزاء بمكانة هؤلاء الكافرين ودمغهم بالجهالة ؛ إذ يقول الله سبحانه :  
( إِنْ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُونَ لِلْآذَانِ سَجْدًا ) .

لكننا نقول لهم الآية لئن كان موقف هؤلاء الجهلة من القرآن هو الكفر به ، فما ينال  
كفرهم من مكانة القرآن ، بدليل أن الذين من الله عليهم بالعلم من أهل الكتاب كان  
موقفهم من القرآن هو الإيمان الصادق الذي يعبر عن صدقه بالسقوط على الأرض سجوداً  
لله وخشوعاً . فمن هم الذين أوتوا العلم ؟ تدبر قول الله سبحانه في سورة المائدة

(١) لأن الفعل نزل بتشديد الزاى يفيد تكرار الفعل وحدوثه مرة بعد مرة .

(٢) كل هذه التوكيدات الإلهية التي تثبت نزول القرآن منجما لم تمنع كنهنة التصوف  
- وعلى رأسهم ابن عربي - من أن يزعموا أن محمداً كان يعرف القرآن جملة واحدة قبل  
نزول جبريل عليه به « ص ٦ ج ١ - الكبريت الأحمر على هامش البواقيت والجواهر للشهراني  
ط سنة ١٣٠٧ » وتجد هذه الفرية المناقضة للقرآن من يصدقها ١١ .

( لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّا نَصَارَى ، ذَلِكَ بَأْسٌ مِنْهُمْ قِسْفِينَ وَرُهْبَانًا ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ . وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥ . ٨٣ )  
هؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم عن بيته ، وآمنوا به عن بيته . فقد بُشِّرُوا به في التوراة والإنجيل ، ورأوا في الرسول العظيم التعبير الكامل الصادق عن البشارة . نَحَرُوا مَذْعِنِينَ لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِذَا كَفَرَ الْجَاهِلُ بِالْقُرْآنِ ، فَانْ يَضِرْهُ ، وَلَنْ يَدُلَّ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى جَهَالَتِهِمْ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قَدْ آمَنُوا بِهِ هَذَا الْإِيمَانَ الْقَوِي الْعَمِيقُ .

« يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سَجْدًا » قلت إن كلمة خَرَّ تدل على سقوط مع صوتٍ . ومعنى هذا أن أولئك القوم المتهتدين كانوا يسقطون على الأرض ترتفع أصواتهم بالتسبيح لله رب العالمين . وأن فعلهم هذا إنما ينبع عن ذل وعبودية لله سبحانه<sup>(١)</sup> ثم بين الله ما يقولونه في قوله : سَبِّحَانَ رَبَّنَا : أى نسير سراعاً في طاعة ربنا كالطير يسير يسبح في الهواء دون توقف أو عائق ، فَالْتَّبِيحُ هو السير السريع في الطاعات . ومن دلائل طاعته أن ننزهه عما نزه عنه نفسه<sup>(٢)</sup> . وثبت له ما أثبتته لنفسه .

« إِنْ كَانَ وَعْدُ اللَّهِ رَبَّنَا لِمَفْعُولَا » أى ما وعدنا الله به في التوراة والإنجيل ، وبشر به من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنزال القرآن عليه .

« وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ » كرر الفعل لاختلاف الحالين . فهم يخرون مرة

(١) أخذاً من حكمة « سجدًا » وهى فى الإعراب حال من الفاعل فى يخرون .

(٢) فليس التنزيه إذن سوى جزء من معنى التسبيح لأكمل المعنى .

ساجدين<sup>(١)</sup> ، ويخرون أخرى باكين ، ويزيدهم القرآن خضوعاً وذلاً وخوفاً وخشية ورجاء وأملا في الله سبحانه . وهذا حال كل مؤمن .

سنة متروكة : والآيتان تدلان على مشروعية السجود وقت سماع القرآن . وقد ورد في حديث رواه أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص أن رسول الله أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل ، وفي الحج سجدتان ، غير أنه حديث ضعيف من ناحية إسناده . ففيه مجهول وورد في حديث متفق عليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ « والنجم » فسجد فيها وسجد من كان معه .

وفي حديث آخر متفق عليه عن أبي رافع الصائغ أنه صلى مع أبي هريرة العشاء فقرأ ( إذا السماء انشقت ) فسجد فيها . فقال : ماهذه ؟ فقال أبو هريرة : سجدت بها خلف أبي القاسم . فما أزال أسجد فيها حتى ألقاه .

(١) يظن بعض الذين يزعمون أنهم يتمسكون بالقرآن أن هذه الآية تدل على أن سجود الصلاة يكون على التقن لا على الجهة : وقد أوتوا من جهلهم بلغة القرآن . فالآية أولا تعبر عن حال الذين أوتوا العلم وموقفهم حين يتلى عليهم القرآن . أى ليست تعبيراً عن حال سجود الصلاة ، والآية ثانياً تقول : « يخرجون للأذان » ولو كان الأمر . كما يزعمون لقال الله « يخرجون على الأذان » ثم إن قوله سبحانه « سجدا » تعبر عن حالهم وهم يخرجون فكان « يخرجون » شئاً والسجود شئاً آخر . أى ليس السجود عين سقوطهم إلى الأذان . ونسب الذين يرتابون في كيفية السجود أنهم يرتابون في القرآن نفسه ، فتواتر السجود في الصلاة وكيفيته في قوة تواتر القرآن . والشك في شئ نقل بالتواتر يدفع إلى الشك في نظيره فليتنق الله الذين يظنون أنهم قرآنيون ، فما لديهم من فهم القرآن ما يبيح لهم أن يطعنوا تواتر نقل عن نبي هذه الأمة . وإلا فيؤدى بهم إلى الكفر بالقرآن نفسه .



وما ذكر في الأحاديث يؤيد ما استنبط من الآية وهو السجود عند سماع القرآن ، ولا سيما عند المواضع التي ذكر فيها الأمر بالسجود . ولكن مفهوم الآية لا يفرض السجود عند كل آية ، وإلا لتواتر نقل السجود عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه عند سماع كل آية . ولم يرد شيء من هذا . وإني لأضرع إلى الله أن يعيننا على الوفاء بما يجب له سبحانه .

إنه تعالى سميع قريب مجيب الدعاء .

عبد الرحمن الوكيل

# الفوائد المجمع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

## توحيد الله عز وجل

ومن أسمائه الحسنی سبحانه « الرزاق » وهو اسم فاعل يدل على الكثرة فهو أبلغ من رازق ، مأخوذ من الرزق بفتح الراء الذى هو المصدر . وأما الرزق بكسرها فهو اسم لنفس الشئ الذى يرزق الله به العبد . فعنى الرزاق الكثير الرزق لعباده الذى لا تنقطع عنهم أمداده وفواضله طرفة عين . كما قال صلى الله عليه وسلم « إن يمين الله ملائ لا تفيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، ألم تروا إلى ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنه لم ينفذ مما بيده » أو كما قال .

والرزق كالخلق صفة من صفات الفعل التعدية التى تقتضى رازقا ومرزوقا ، وهو شأن من شئون ربوبيته عز وجل التى تتناول أنواع التدبير المختلفة ، من إحياء وإماتة وقبض وبسط ونحو ذلك . والحق فى صفات الأفعال هذه أنها تقوم بذاته سبحانه ، لأنها صفات تأثير ، والتأثير معنى يقوم بالمؤثر . ولكنها ليست لازمة للذات أزلا وأبدا ، بل هى متعلقة بمشيئته وقدرته فهو يخلق ما شاء متى شاء وكيف شاء ، وهو يرزق كذلك عباده بما يشاء من أرزاق متى شاء وكيف شاء . وإذا أردت أن تصور لنفسك سعة رزق ربك ومبلغ فيضه وإحسانه ، على قدر ما يطيقه عقلك الضئيل ، ويسمه علمك القاصر ، فتأمل كم من المخلوقات تعيش فى البر من إنس وجن وحيوان وحشرات ووحش وطير ؟ وكم من الأسماك والحيتان يحويها البحر ؟ ثم تأمل كيف سواها ربنا جل وعلا وأعطى كل نوع منها الصورة التى هو عليها ، ثم جعل لكل نوع منها ما يصلحه ويناسبه من غذاء ثم هداه إلى طلبه ، وأعطى كلا منها من الآلات والوسائل ما يمكنه من تحصيل قوته وجلب غذائه . ثم قدر فى نفسك كم من ملايين الأطنان من الغذاء تحتاج هذه المخلوقات فى كل وجبة طعام ؟ إنه ولا ريب أمر يفضل فيه الفكر ، ولا يملك حياله إلا الإذعان والتسليم بقدره اللطيف الخبير ، الذى وسع كل

شيء رحمة وعلماء ، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . ومن آثار فضله ورحمته أن تكفل بتوصيل الرزق إلى ما يعجز عن تحصيل رزقه بنفسه لضعف آله وقلة حيلته ، فرزق الأجنة في بطون أمهاتها بأن أجرى لها من دم الأمهات غذاءها . ثم ألهمها بعد الولادة أن تمص أنداءها فيجربى لها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائناً للشاربين .

وإذا كان الرزق شائعاً من شئون الربوبية ومظهرها من مظاهرها ، فلا يصح أن ينسب إلى غير الله عز وجل ، فلا يسمى غيره رازقاً كما لا يسمى خالقاً . قال الله تعالى من سورة الروم ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .

وقد عاب الله على المشركين عبادتهم ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون . قال تعالى من سورة الأنعام ( قل أغير الله اتخذ ولياً فاطر السموات والأرض ، وهو يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ ؟ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ، ولا تكونن من المشركين ) .

وقال من سورة يونس عليه السلام ( قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ) .

وقال تعالى من سورة الحجر ( والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ، ومن لستم له برازقين . وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ) .

وقال تعالى في سورة النحل ( وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم فتتمتعوا فسوف تعلمون . ويعلمون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم ، تالله لتسألن عما كنتم تفترون ) .



وقال تعالى من سورة النمل ( أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ، ومن يرزقكم من السماء والأرض ، أإله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ) .

وقال سبحانه من سورة العنكبوت على لسان خليله إبراهيم عليه وعلى نبينا وسائر الرسل والأنبياء الصلاة والسلام ( إنما تعبدون من دون الله آوثاناً ، وتخلقون إفكاً ، إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون ) .

ويطول بنا القول لو أردنا استقصاء ما في الكتاب العزيز من آيات تدل على انفراد سبحانه برزق خلقه ولكننا نختتم ذلك بهذه الآيات الجامعة من قوله تعالى في سورة الذاريات ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) .

وقد جاء في الحديث القدسي الصحيح قوله تعالى « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم » .

وإذا كان الله سبحانه قد أجرى عادته أن يرزق العباد بعضهم من بعض ، وأن يقسم بين الناس معيشتهم في الحياة الدنيا ، ويرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، فلا ينبغي أن نتوهم من هذا أن أحداً من العباد يرزق أحداً ، بل الأرزاق كلها بيد الله وحده ، فهو خالق الأرزاق والمرزقة وموصلها إليهم ، وخالق أسباب التمتع بها فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها ، فهو مولياها وواهبها . كما كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا أصبح وإذا أمسى « اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك فلك الحمد لك والشكر » وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل « إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر غيري » .

واعلم أن الرزق اسم عام لكل ما ينتفع به العباد من أرزاق مادية تحتاج إليها

الأبدان في نموها وحفظها: من الأطعمة والأقوات الحيوانية والنباتية وأنواع الأشربة . كذلك من ماء ولبن وعسل ، وأنواع الملابس والأغطية والأثاثات التي تتخذ من الأصواف والأوبار والجلود والقطن والكتان والحرير . وقد استطاع الإنسان في هذا العصر أن يرتقى كثيراً في هذه الناحية المادية وأن يستخرج كثيراً من منافع الأشياء وخواصها . وأن يصنع من الآلات ما يسر له سبيل العيش على الأرض ووفر له كثيراً من مطالبه وحاجاته . وأرزاق أخرى معنوية وهي ما ينزله سبحانه من الشرائع والكتب على رسله من البشر هداية الخلق وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم ، وتكميل فطرم بالعلوم النافعة والمعارف الصحيحة ، وما ينزله كذلك على قلوب أوليائه من السكينة ، وما يفتح عليهم من أبواب المعرفة به سبحانه ، وبأنواع الحقائق التي تزيل عنهم غشاوة الجهل وتبديد عنهم غياهب الخرافة والوهم .

ولا شك أن هذا كما يقول الغزالي — أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد ، وثمره الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد . والله المتولى الخلق بالرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كل الطريقين ، ولكنه ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بعباده خير بصير . والله سبحانه أعلم .

محمد خليل هراس

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## سؤال وجواب

— ١ —

### السؤال

سيدى الأستاذ الشيخ أبا الوفاء محمد درويش :

تحية طيبة وبعد : فقد وجد صوفى فى كتاب « لكىلا تحرنوا فى البحر » لخالد محمد خالد على صفحة ١٧٦ الطبعة الثانية السطر الثالث ما يأتى :

« والمسلم المتدين يستطيع - مثلا - أن يحلف بغير الله ... إلى أن قال : فسمعنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما روى عنه يحلف فيقول : أفلح وأبيه إن صدق .  
وقال لى الصوفى : كيف يا أنصار السنة تفكرون الحلف بغير الله ، وهذا الحديث موجود فى الكتب وقراء كل إنسان ، ولم نسمع منكم من أنكر هذا الحديث ولم نعلم أن مجلتكم ردت على الكاتب .

فهل يا أستاذى هذا الحديث صحيح وما هى القصة الحقيقية ؟ أفتونا مأجورين على صفحات مجلتنا المحبوبة ودمتم فى حفظ الله آمين .

محمد الأمين وعاك

ص . ب ٢٣ كسلا (سودان)

— ٢ —

### الجواب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

أما بعد فما خطب هؤلاء الصوفية يتشبثون بأسباب الشرك ، ويتعلقون بمظاهره ، ويستمسكون بما يخيل إليهم الشيطان أنه من منسوغاته ومبرراته كما يستمسك الفريق بعود ضئيل ضعيف لا يفتنى عنه شيئا ؟

١ - إن كتاب « لكيلا تمحنوا في البحر » كتاب أدب وليس كتاب دين ، كتاب أدب فيه الإثارة وحفز الهم وتنبيه العزائم وإطلاق الطاقات وليس فيه التحقيق العلمي الدقيق ، ولا يقول على ما جاء به في عقيدة ولا عبادة .

٢ - إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو معلم الخير الهادي إلى الصراط المستقيم ، ولا يمكن أن ينطق بهذا الشرك البغيض بعد أن قال فيه ما قال ، وبعد أن نهى عنه نهياً صريحاً لا غموض فيه ولا إبهام .

ألم يقل الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم : من حلف بغير الله فقد أشرك !  
( رواه الترمذى وحسنه . وابن حبان في صحيحه . والحاكم وقال : صحيح على شرطهما )  
ألم يقل عليه الصلاة والسلام : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت ؟ ( رواه مالك والبخارى ومسلم ) .  
فكيف يخالف الرسول أمته إلى ما نهاها عنه ؟

٣ - يقول الله تعالى في كتابه العزيز حاكياً عن شعيب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ٨٨ : هود » .  
هذا شعيب عليه السلام لا يريد أن يخالف أمته إلى ما نهاها عنه ، فكيف يريد ذلك خاتم النبيين وإمام المرسلين ؟

لئن كان شعيب عليه السلام قد تحلى بهذه الفضيلة لا جرم أنها كانت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم وأكمل ، لأنه خير الأنبياء بدليل أن أمته خير أمة أخرجت للناس .  
٤ - ولقد علم الله رسوله صلى الله عليه وسلم كيف يحلف ، فقال : « ويستنبئونك أحق هو ؟ قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين ٥٣ يونس » .

وما كان له عليه الصلاة والسلام أن يخالف عن أمر ربه ويحلف بغيره تعالى بعد أن علمه كيف يحلف . وهو يعلم أنه إمام أمته وقودتها ، وأن لها فيه الأسوة الحسنة . « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » ٢١ : الأحزاب .

٥ — من كل ما تقدم نستطيع الجزم موقفين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينطق بهذه العبارة الأثيمة ولا جرى بها لسانه ، ولا تحركت شفتاه . وما كان له أن يفعل . وأية مزية في أبي ذلك الأعرابي تسوغ الحلف به ؟ حتى ولو قدرنا مضافاً أى ورب أبيه .

٦ — هذا وليس من المفروض على أنصار السنة أن يطلعوا على كل كتاب تخرجه المطابع ، لأن أوقاتهم وطاقاتهم تضيق عن ذلك ولا تنفع له . فإن كانت الجملة لم ترد على ما جاء في هذا الكتاب ، فليس معنى ذلك الرضا به أو الموافقة عليه . وإنما معناه أنها لم تطلع عليه فلما أتيح لها من دلهما على ما فيه ، نهضت تؤدي واجب الرد . وهو ما يراه القارىء على هذه الصفحات .

والباطل يحمل أمارات بطلانه ، وأولو الفطر السليمة يدركون بطلان الباطل بفطرتهم ولو لم يرشدوا إليه .

٧ — والروايات الصحيحة لهذا الحديث بريئة من هذه الزيادة الأثيمة .

قال الإمام البخارى : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك بن أنس عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع صوته ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وصيام رمضان . قال : هل على غيره ؟ قال : لا إلا أن تطوع . قال :



وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة . قال : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع . قال : فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق .

هذه هي رواية البخارى الصحيحة وهي بريئة من هذه الزيادة الآثمة .

وقال الإمام مسلم : حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرىء عليه عن أبي سهيل عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل رواية البخارى السابقة . إلى أن قال : أفلح إن صدق .

وهذه الرواية الصحيحة خالية من هذا الحشو البغيض .

٨ — وإنما جاءت هذه الزيادة الآثمة في رواية مسلم أوردها حيث يورد الروايات التي ليست عنده بمكان الثقة حيث قال : حدثنا يحيى بن أيوب ثم أورد السند الأصيل الذى أورده البخارى إلى أن قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح وأبيه إن صدق أو دخل الجنة وأبيه إن صدق .

والإمام مسلم يتوخى أن يقدم الأخبار التى هى أسلم من العيوب من غيرها وأتقى ، والتى يكون ناقلوها أهل استقامة فى الحديث وإتقان لما نقلوا ، ولم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش .

فإذا هو تقصى أخبار هذا الصنف من الناس أتبعها أخباراً يقع فى أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ ولا بالإتقان .

والحديث الذى جاءت به هذه الزيادة من هذا النوع الذى أخره لما فيه من الشك والارتباب ومخالفة الرواية الصحيحة .

٩ — وإذا كانت الحلقات الأولى من سلسلة الرواية لم تتغير فقد جاء البلاء فى رواية مسلم الأخيرة من الحلقة الأخيرة : يحيى بن أيوب ، وقد قال فيه أئمة هذا الشأن ما يضعف الثقة بروايته .

فقد قال ابن معين : إنه ضعيف ، وقال الذهبي لا تقوم بمثله حجة ، وقال أحمد : إنه سيء الحفظ . وقال ابن القطان : لا يحتج به . وقال النسائي : ليس بالقوى . وقال الدار قطني : في بعض أحاديثه اضطراب وله مناكير .  
ويقيني أن هذه الأقوال من هؤلاء الأئمة الثقات تجعل روايته لا يقام لها وزن ولا تحظى بأى اعتبار .

١٠ — ولعل يحيى بن أيوب أضاف كلمة لا غبار عليها ثم حرفها التناسخ إذ من الجائز أن يكون قد قال : أفلح — والله — إن صدق . وكانوا من قبل لا يشكلون ولا ينقطون ولعل الناسخ رأى اللامين قصيرتين فنقل الكلمة : وأبيه بدل : والله .  
والخلاصة أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يحلف بغير الله ولا أن يخالف عن أمر ربه ، ولا أن يخالف أمته إلى ما نهاها عنه . وقد قدمنا ما فيه مقنع لأولى الألباب ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

أبو الوفاء محمد درويش

## البهائية

تاريخها وعقيدتها

وصلتها بالصهيونية والباطنية

كتاب يقع في ٤٩٠ صفحة من القطع الكبير . تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة .

تتبع فيه المؤامرة ضد الإسلام من أيام كعب الأحمبار وعبد الله بن سبأ ، ثم ذكر ما نجم عن ابن سبأ من فرق وآراء . مثل القول بالرجعة والتناسخ والبداء ، والحلول . وأشار إلى دين الاسماعيلية وأصوله ثم الشيخية والبايية والبهائية . في تفصيل تام لتاريخها ومعتقداتها وعباداتها مستمدة من كتبهم المقدسة .

يطبع الآن في مطبعة السنة المحمدية طبعاً أنيقاً واضحاً . فترقب صدوره قريباً بإذن الله .

# دراسات في التوحيد

بقلم الدكتور أمين رضا

الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية

## ٣ - الأضرحة والمقاصير تفضل الناس<sup>(١)</sup>

النصارى : لقد فهمنا من كتاب « قاموس الأضرحة » كيف أن النصارى أحبوا صالحهم ، فادعوا أنهم قديسون ، وأخذوا يبحثون عن الطرق التي يمكنهم بها أن « بكرموهم » أو أن « يخلدوا ذكراهم » فما وجدوا أحسن من أن يقيموا الأبنية على قبورهم ، وكانوا يرمون بذلك إلى غرضين ، أولهما أن يظهرُوا جلال مقام هؤلاء الصالحين ، وثانيهما أن الناس إذا قصدوا هذه الأمكنة للصلاة فيها تذكروا كيف أن هؤلاء الصالحين السالفين اكتسبوا حب الناس لهم ، فيوجد ذلك في أنفسهم الوازع ليكونوا صالحين مثلهم . وبمرور الأجيال تحول جمهور الناس من هذه الأفكار البريئة إلى الاعتقاد في أن هؤلاء الصالحين ، بما لهم من مقام خاص عند الله ، لهم حق الشفاعة عند الله - يزعمهم - سبحانه وتعالى ، فقصدوهم يطلبون منهم ذلك . وجاء بعد هؤلاء جيل من الناس غلب عليهم الجهل والعمالة ، فأصبحت أنصاب الصالحين هي كل ما يعلمون عن مقدسيهم ، واعتقدوا أن بركة القديسين تدخلت فيها ، فأخذوا يعظمونها ويبجلونها ويخشونها ويلتمسون البركة والشفاء منها .

هذا الذي حدث للنصارى هو الذي أخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم ، ففي الصحيحين أن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال : أولئك إذا مات فيهم

(١) انظر الحديث ٨٤٨٢ من جامع الأصول ج ١١ صفحة ٣٧٧ أخرجه البخاري عن

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

الرجل الصالح ، أو العبد الصالح ، بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله .

وهذا أيضاً هو الذى جلب عليهم لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ، ولقد روت هذا الحديث السيدة عائشة رضى الله عنها ، كما أخبرت بأنه صلى الله عليه وسلم ، قاله فى مرضه الذى لم يقم منه ، ثم قالت « ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خُشِيَ أن يتخذ مسجداً <sup>(١)</sup> » . ولا يشك أحد فى أن ما وصل إليه حال بعض المسلمين اليوم ، يشبه كثيراً ما صنعه النصارى ، مما حدا بهؤلاء إلى أن يقولوا لبعض المسلمين : لنا سيد وسيدة ، ولكم سيد وسيدة ، لنا السيد المسيح والسيدة مريم . ولكم السيد الحسين والسيدة نفيسة <sup>(٢)</sup> » .

<sup>١</sup> قصة واقعية : كان أحد الأصدقاء يسكن فى حى شعبي ، وبجوار بيته أرض فضاء تنبت منها الروائح الكريهة ، بسبب استعمال المارة لها فى قضاء حاجاتهم . وقد استعمل صديقي كل الحيل للمحافظة على نظافة الأرض فلم يفلح ، وفى آخر الأمر تشاور مع والدته واتفقا على أن يبني الابن ضريحاً صغيراً فى وسط الأرض يكتب عليه « هذا ضريح سيدى فلان » . وبعد تنفيذ هذه الخيلة بشهور قلائل وجد الابن أن والدته تزور الضريح المزور الذى صنعه بيديه بعد مشورتها وتضع عليه الشموع . فسألها عن ذلك ، فقالت له « يا ابني ده كله بركة . ده منع الناس من توسيخ الخرابة اللى جنبنا » .

أضرحة غير الأولياء : بعد أن تعلموا هذه القصة الواقعية اذهبوا إلى أضرحة العظماء الموجودة فى القاهرة ، مثل ضريح أبى حديد والشيخ الأربعين ، وقد كانا من غير الصالحين

(١) انظر ابن الأثير الجزرى : جامع الأصول من أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بتحقيق محمد حامد الفقى ، ( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م جزء ١١ ، صفحة ٤٧٤ ، الحديث ٨٧٢٦ ، عن عائشة رضى الله عنها ، أخرجه البخارى ومسلم .  
(٢) انظر صفحة ١٢ من كتاب رأس الحسين .

وانظروا إلى الذين يقومون بزيارتها ويقدمون لها النذور ، معتقدين أن سكانها من الأولياء .  
 أنظروا إليهم وانضحوا ضحكة الأسف والحزن والأسى . وانظروا إلى أضرحة هؤلاء العظماء  
 فسيأتى جيل يعبدهم من دون الله . فإن جيلنا لا يزال يذكر من هم هؤلاء العظماء وأنهم  
 ليسوا أولياء . وأن الأعمال التى اعترهم الناس بمقتضاها عظماء لا علاقة لها بالتقوى  
 والصلاح ، فإن أكثرهم كانوا رجال أحزاب سياسية ، وهذا يستدعى أن يحبهم القليل ،  
 ويبغضهم الكثيرون من أتباع الأحزاب المضادة لهم . أما حين ينسى هذا فسوف يعبدون  
 أما رأيتم أنهم كانوا بين ظهرانيكم أناساً عاديين ، بل أناساً يغلب عليهم الفسق والفجور ؟  
 ولكنهم يعتقدون أنهم إذا أقاموا مسجداً وأوصوا بأن يدفنوا فيه كفروا بذلك عن  
 عن ذنوبهم وتقربوا إلى الله تعالى ؟ هل رأيتم مساجدكم بعد وفاتهم وماذا يصنع فيها ؟  
 اذهبوا إلى مثل هذه المساجد فسترون من يتجه إلى الضريح بجهل ، ويقرأ الفاتحة ،  
 أو يطلب الشفاعة ، لا لشيء سوى ظنه الضال أن ساكن الضريح لا بد وأن يكون ولياً  
 تقبل شفاعته .

هذه العادة القبيحة التى لا نجد ما يبررها ، والتى تقضى بأن يدفن الناس عظامهم  
 وأحباؤهم فى أضرحة مزخرفة وتحت قباب مشيدة ، هى التى جعلتنا نرى فى يوم من الأيام  
 منذ خمس سنوات حشداً كبيراً من الناس فى ميدان باب الخلق حيث كانوا يقومون  
 بهدم مبنى قديم لمحافظة القاهرة . كل هؤلاء الناس جاءوا ليروا المعجزات التى ادعى  
 المهرجون وقوعها عند هدم قبر كان فى جزء من بناء المحافظة . كان هذا القبر موجوداً هناك  
 منذ سنوات كثيرة ، ومع هذا لم تظهر له كرامات قبل ذلك ، بل لم يكن يدرك به أحد إلا القليل .  
 فما إن بدأ هدمه حتى قيل إن أحد العمال أصيب بشلل فى ذراعه ، وأن الروائح الطيبة هبت  
 تنبعث من القبر ، وأن بعض الشيوخ رأى رؤيا ومنامات عن قوة ساكنة هذا الضريح وأن  
 المرضى ينعمون بالشفاء إذا ما تمسحوا بضرئحها ، وغير ذلك من الأقوال التى لا نهاية  
 لأباطيلها ، والتى لا وجود لها إلا فى عقول مبتدعيها ، أو فى خيال ضعاف النفوس ومرضى  
 القلوب ، والذين عندهم نزعة وثنية ، ويؤمنون بكل ما يسمعون ، مادام يتحدث عن

كرامات الأولياء ومعجزات القبور والأضرحة . والعجيب أنه أعلن بعد بضعة أيام أن هذا القبر مدفون فيه أحد القواد القدماء . فاخفت كل هذه المعجزات ، وأزيل النبر من غير أن يصاب أحد بشلل ، بعد أن أقام البسطاء الدنيا وأقعدوها .

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم : انظروا إلى هذه الحوادث ، وتعجبوا ، وقولوا : صدق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذي حذرنا من قبل من الضلال الناشئ من الاهتمام بالقبور وتشيدها وتزيينها ، وغير ذلك مما يضني عليها مظهراً من الأبهة والعظمة ، ويدخل في روع البسطاء أن هذه المظاهر لم تصنع لساكن القبر إلا لأنه يستحق ذلك لسر من الأسرار ، وأنه بذلك يجب أن يعظم ويبجل ، ثم ينتهى به التبجيل والاحترام إلى الذل والعبادة .

اقرأوا الأحاديث النبوية عن القبور ، وقولوا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .  
فمن أبي الهياج الأسدي : « قال لي علي بن أبي طالب رضى الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ اذهب فلا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته <sup>(١)</sup> » .

وستخرجون من قراءة هذه الأحاديث بعقيدة قوية هي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى بشدة عن كل ما يصنع لإضفاء مظهر العظمة على القبور ، فإنه أمر بتسويتها ، ونهى عن رفعها ، وتخصيصها ، والبناء عليها ، والكتابة عليها ، والزيادة عليها <sup>(٢)</sup> .

---

(١) انظر : ابن الأثير الجزري : جامع الأصول من أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بتحقيق محمد حامد الفقى رحمه الله ( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م ) جزء ١١ صفحة ٤٣٤ ، الحديث ٨٦١٤ ، عن أبي الهياج الأسدي ، أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي (٢) انظر : جامع الأصول : الحديثان رقم ٨٦١٣ ، عن ثمامة بن شفي ، رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، ورقم ٨٦١٥ ، عن جابر بن عبد الله ، رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي جزء ١١ ، صفحة ٤٣٤ .

كما أنه صلى الله عليه وسلم لعن الذين اتخذوا عليها المساجد والصرح كما هو مفصل فيما بعد .

أضرحة الأولياء المكررة والمزورة : لو أذن لنا الحق أن نجادل في شأن القبور مع المشرك . لقلنا إنه يجب على المشرك الذي يريد أن يدعو شيخاً في ضريحه أن يثبت لنا أولاً أن جثة هذا الشيخ موجودة فعلاً فيه . وإلا فإن دعاءه يكون متعلقاً بجثة مجهول ، قد يكون من عراييد الليل أو قطاع الطرق . فإذا كان لوليه ضريحان أو أكثر فأى هذه الأضرحة هو الصحيح وأيهما المزور ؟ وهذا هو الأصل المنطقي في عمل حصر لجميع الأضرحة والآثار التي يعبدها الناس ، كالقاموس الذي ألفه كولان دى بلانسي لقديسي المسيحيين .

هذا التعدد في أضرحة الشيخ الواحد عامل هام من عوامل تسفيه القبوريين المعاصرين منهم والسالفين . فلو أن أحداً من أدياء الإسلام المنتمين إلى مذهب التوسل بالأضرحة وجثث الأولياء والجمادات المختلفة المتعلقة بهم ، لو أن أحد هؤلاء تذكر برهة واحدة أن شيخ المقصورة التي يقصدها له مقصورة أخرى ، لسقط هذا الصنم من عينه ، وذهبت روعته وعظمته من نفسه ، وقد أحس القوامون على عبادة الأضرحة وأكل السحت منها بهذا الخطر . فزعموا أن لكل ولي أربعين بديلاً ، أو أربعين جسماً !!! .

وأمثلة تكرار المقاصير والجثث عند التمسدين لاحتصر لها ، وأصحابها أعلم بها . فهم أحرص منا على تتبع آثار الأولياء ، وأقدر على حصرها . لأنهم يفنون حياتهم في معرفة أيها أقدر على نفعهم كما يزعمون ، ولو أنهم قصدوا الله العظيم ، وجربوا دعاءه والتوكل عليه لكان خيراً لهم ولكفاهم الله ، وكان سعيهم لقضاء حاجاتهم أقل مشقة ونفقة ، وأقرب إلى بلوغ مرادهم . إنك إذا صادفت مريضاً يدعو أحد هؤلاء الأولياء ، وقلت له إن الله قادر على شفائه من مرضه ، لم يصدق أن الله يشفيه إلا باستشفاع شيخه الميت . أما علم أن الله يسمع دعاءه . وأن شيخه جثة هامدة — إن وجدت — وأنها لا تسمع ؟

وللأهم المنتمية للإسلام فرص أكثر من المسيحيين لافتيال القديسين . فلا يمكن لشخص مسيحي أن يوضع بين مصاف القديسين إلا بموافقة البابا الحبر الأعظم وأعوانه .



كما أن كل معجزة تظهر في العالم المسيحي تحقق فيها الكنيسة قبل أن تسجلها في سجل المعجزات . أما هنا فيكفي أن يكون الشخص - طفلاً كان أو بالغاً - متصفاً بالبله . والاعاب السائل . والشعر الأشعث المليء بالقمل وعرضة لأدوار النشيج والصرع . لكي يقال إنه شيخ . ويكفي أن « يطير » نعش بميته لكي يدعى الناس أن الجنة الهامدة الموجودة فيه نشأت من أصل شريف ، أو تنتمي إلى رجل صالح . وهل يمكن أن يطير النعش من غير أن يتواطأ حاملوه على ذلك ؟ ويكفي أن يشيع أحد الدجالين أنه رأى رؤيا بأن جنة شيخ ملفوفة في مكان ما ، حتى يؤمن بهذه القرية كل أهل القرية ، ثم يزداد عدد المؤمنين ازدياداً سريعاً في القرى المجاورة ، بل وفي المدن البعيدة ، ثم يأخذ هؤلاء المؤمنون بذلك يتهافتون على القبر المزعوم تهافت الذباب على الحلوى أو صندوق القاذورات .

وبما أن الإيمان بالخرافة وبالشفاعات غير المعقولة شيء سهل في أوساطنا . وحيث أن اختراع الأولياء الجدد أسهل بكثير من تزوير الأولياء القدامى . وإذا كان خلق الولي الجديد بإيجاد قبر وهمي له سهلاً ، بهذه الصورة فلا داعي إذاً للتظاهر بنقل محتويات الأضرحة من بلدة إلى أخرى . ولا داعي لتسليط اللصوص المحترفين على أضرحة المدن المحظوظة ، كما هو مفصل في مقدمة كتاب كولان . فالأمر عندنا أيسر من ذلك بكثير للأسف الشديد .

مثل لضريح مزور ومكرر : وفي بلدنا ضريح مشهور مكرر ، نضرب به المثل حتى يتذكر أولوا الألباب . ذلك هو ضريح الحسين - رضى الله عنه - الشهير بالقاهرة . وإني لأعجب كيف يكون لهذا الضريح ذلك العدد الغفير من المريدين دون أن يفكر أحدهم في أن يتأكد أولاً من وجود الحسين فيه ، فإنه لو فكر لعلم أنه لا يمكن أن يكون الحسين بن علي رضى الله عنه ، مدفوناً فيه ، فهم يبجلون صاحب الجنة ، ويقولون إنه شهيد ، ويحكون القصص على شجاعته في قتاله ، وكراماته عند مقتله ، ويذكرون أن كل ذلك كان بمدينة كربلاء بالعراق . بل إنهم يعرفون جيداً أن للحسين ضرباً شهيراً بهذه المدينة تحج إليه طوائف الشيعة من دون بيت الله الحرام ، ويعظمونه ، ويبجلونه ، ويظهرون عنده كل

أنواع العبادة والتذلل ، فكيف يكون الحسين مدفوناً في كربلاء وفي القاهرة ، وفي بعض المدن الأخرى<sup>١</sup> في آن واحد . فإن كان عدد هذه الأضرحة خمسة مثلاً ، فإن المخلوق منها أربعة إن لم تكن كلها ، يقابل ذلك احتمال وجود واحد صحيح منها لا يتعدى أن يكون بنسبة واحد إلى خمسة .

وأما حكاية رأس الحسين ووجودها في ضريح الحسين بالقاهرة ، فهي حكاية مختلفة لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، ولا تجوز إلا على من عندهم استعداد لتصديق الخرافات ، وإلا على من يميلون إلى التعلق بأكفان الأموات ، وأستار الأصنام والأوثان .

أقيم ضريح الحسين بالقاهرة في أواخر دولة بني عبيد الله القداح الديصاني ، الذين تسموا في المغرب ومصر حين استولوا عليهما بالفاطميين ، نسبة إلى فاطمة الزهراء ، رضى الله عنها ، وهي بريثة منهم ومن كل ما أفكوه . وكانوا يقصدون بإقامته أن يظهروا للشعب أنهم ينتسبون فعلاً إلى فاطمة وينتمون إليها ، وإلا ما اهتموا بضريح ابنها . وكانت إقامة ضريح الحسين القاهري بعد مقتل الحسين بحوالى خمسمائة سنة . فكيف استطاعوا الحصول على رأسه بعد مرور كل هذه الأجيال من الزمان ؟ .

وكما فعلوا مع الحسين من إقامة ضريح مزور له . فعلوا بعلى بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأقاموا له ضريحاً في النجف ، ليخدعوا المسلمين عن حقيقتهم ، في حين أنه معروف أن علياً ، رضى الله عنه ، مدفون بقصر الإمارة بالكوفة .

ولقد ادعى بناء القبر المزعوم بالقاهرة أنهم نقلوا رأس الحسين من قبر الحسين بمسقلان ، مع أن هذا القبر الأخير لم يقم أيضاً إلا بعد مقتل الحسين بأكثر من ثلاثين وأربعمائة سنة ، فكيف وصل إلى مسقلان رأس الحسين ، بعد مرور هذه المدة الطويلة على وفاة الحسين ؟ و يروى ابن تيمية أنه علم من بعض الشيوخ المشهورين بالعلم والدين أن قبر الحسين بمسقلان كان مقاما على مقبرة أحد الحواريين أو غيرهم من أتباع عيسى بن مريم . عليه السلام وكذلك يشكون في أن مقبرة الحسين بالقاهرة أصلها قبر نصراني . ثم يقول « وإذا كان ذلك الشاهد المسقلاني قد قال طائفة : إنه قبر بعض النصارى ، أو بعض الحواريين - وليس

معنا ما يدل على أنه قبر مسلم ، فضلاً عن أن يكون قبراً لرأس الحسين - كان قول من قال : إنه قبر مسلم : الحسين أو غيره - قولاً زوراً - وكذباً مردوداً على قائله . فهذا كاف في المنع من أن يقال : هذا مشهد الحسين »

وقد جمع أخبار مقتل الحسين بعض المؤرخين . أولهم أبو الخطاب بن دحية في كتابه « العلم المشهور » . وقد قال فيه إن رأس الحسين لم يترك المكان الذى قتل فيه الحسين ، وأن قبره بالقاهرة كذب مختلق . أما أبو بكر بن أبى الدنيا وأبو القاسم البغوى وغيرهما فلم يذكر أحد منهم إن رأس الحسين حمل إلى عسقلان أو إلى القاهرة ، بل إن المشهور هو أن رأس الحسين حمل إلى المدينة حيث دفن عند أخيه الحسن . وتوجد هناك روايات أخرى ضعيفة بأن الرأس دفن بحلب أو دمشق . ولكن لا توجد رواية ثابتة أو مشهورة أو ضعيفة بأن رأس الحسين نقل إلى القاهرة اللهم إلا ما هو مختلق ومكذوب .

وقد روى البخارى في صحيحه « أن الرأس حمل إلى قدام عبيد الله بن زياد ، وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس بن مالك . » وفي المسند : « أن ذلك كان بحضرة أبى برزة الأسلى » وابن تيمية يقبل هاتين الروايتين ، حيث أن أنس بن مالك وأبا برزة كانا بالعراق وقت مقتل الحسين ، وكان عبيد الله بن زياد هو أمير العراق في ذلك الوقت ، وأنه هو الذى أرسل عمر بن سعد بن أبى وقاص مقدماً على الطائفة التى قاتلت الحسين وقتلته . أما ما قيل من أن الرأس نقل إلى يزيد بن معاوية بدمشق فهى رواية منقطعة باطلة . أما روايتنا نقل الرأس إلى حاكم العراق بالكوفة فثابتان . فإذا كان الرأس لم ينقل إلى دمشق في زمن يزيد ، فكيف ينقل بعد زمن يزيد .

ومن المعروف أن مكان دفن جسم الحسين بكر بلاء كان الناس ينتابونه للزيارة والتبرك ، في حين أن أحداً من الناس لم يكن ينتاب الموضع المزعوم لرأس الحسين بحلب أو عسقلان أو القاهرة إلا بعد قرون من مقتل الحسين ، أى بعد أن أقيمت له الأضرحة والمقامات ، واختلفت لها الاختلافات .

وقد انتهى أحمد بن تيمية بعد هذا البحث المستفيض إلى النتيجة الآتية : « وإنما كان المقصود : تحقيق مكان رأس الحسين . رضى الله عنه ، وبيان الأمكنة المشهورة عند الناس بمصر والشام : أنها مشهد الحسين ، وأن فيها رأسه . فهي كذب واختلاق ، وإفك وبهتان . والله أعلم » (١) .

(١) أحمد بن تيمية : رأس الحسين رضى الله عنه ، بتحقيق محمد حامد الحففى ( مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ) .

### التحايل على العطاء

كان أبو جعفر المنصور - الخليفة العباسى - يجلس فى حلقة أزهر السمان المحدث . فلما ولى الخلافة قصده أزهر . فلما سأله أبو جعفر عن حاجته قال : إن دارى تهدمت ، وعلى دين .

فأمر له باثنى عشر أنف درهم ، وقال له : لا تأتنا بعده طالباً .

فلما مر سنة رآه المنصور فى مجلسه . فسأله عن شأنه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين جئت مسلماً فأمر له باثنى عشر ألفاً وقال له : لا تأتنا طالباً ولا مسلماً . فلما كان بعد سنة أخرى أتاه فسأله المنصور لما جاء بك ؟ فقال جئت عائداً ، فأمر له باثنى عشر ألفاً ، وقال له : لا تأتنا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً .

فلما مضت سنة جاءه ، فسأله المنصور عن مراده ؟ فقال : سمعتك يا أمير المؤمنين تدعو بدعاء فجئت لاستكتبه . فضحك أبو جعفر المنصور وقال له أثنتا متى شئت ، فقد أعيتنى فيك الحيل .

## حول دعوة أنصار السنة المحمدية

يعيب بعض الناس على أنصار السنة المحمدية أنهم يصرفون جلّ اهتمامهم في الدعوة إلى التوحيد ، وأن كلامهم في الدين قلما يتجاوز به إلى غيره أو يتمداه إلى سواه . وأن كل من ينتمى إلى جماعة أنصار السنة لا يعرف غير الكلام في زيارة الأضرحة والأولياء وأهل البيت ، وتحريم الصلاة في مساجدهم . كما يعيبون عليهم الصلاة في النعال ، وتشديد النهى عن الحلف بغير الله ، ثم الاهتمام بغير ذلك من الأمور التي تتصل بدعوة التوحيد ، وتعبه إلى محاربة الشرك بجميع مظاهره .

والذين يعيبون على أنصار السنة هذا الاتجاه في الدعوة إلى الله لا شك أنهم يجهلون حقيقتها ، لأنهم ينظرون إليها نظرة سطحية ، خالية من التعمق والفهم والمعرفة .

ولو أمعنوا النظر في هذه الدعوة ، وتعمقوا في فهمها ، واجتلاء محاسنها لعرفوا حقيقتها ولبادروا بالتحمس لها والعمل من أجلها .

صحيح إن أنصار السنة يركزون جل اهتمامهم وعنايتهم بالجانب الذي يتصل بفساد العقيدة . ثم يجهلون اهتمامهم بعد ذلك في محاربة الفساد الاجتماعى والأخلاقى الذى يملأ جوانب المجتمع . ونحن إذا رجعنا إلى الورا . . إلى اليوم الذى بدأ الله تعالى فيه بإرسال رسله للناس ، لوجدنا أن دعوة أنصار السنة - بأهدافها ومقاصدها - هى دعوة الرسل جميعا من نوح إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فإن دعوة جميع الرسل والأنبياء لم تكن تحمل في أصولها وجوهرها أول الأمر الدعوة إلى تحريم تعاطى الخمر ، أو لعب الميسر ، أو اجتناب الفواحش مثلا . وإنما كانت تحمل الدعوة إلى توحيد الله تعالى عن طريق تحقيق كلمة التقوى « لا إله إلا الله <sup>(١)</sup> » وهى كلمة تأمر الناس بالكفر والطواغيت والأصنام ، وإخلاص العبادة لله وحده ، وإفراده بالالوهية الخالصة .

---

(١) كما في قوله تعالى من سورة (الفتح) : « وألزمهم كلمة التقوى ، وكانوا أحق بها وأهلها » والمقصود بها كلمة ( لا إله إلا الله ) .

وقد بين الله تعالى ذلك في قوله سبحانه ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة . الآية ٣٦ : النحل ) كما قال الله تعالى مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم في شأن دعوة الرسل ( وما أرسلنا قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . الآية ٢٥ : الأنبياء ) وفي القرآن آيات أخرى كثيرة تبين مقالة كل رسول ونبي إلى قومه . وما بعثه الله من أجله .

وهكذا أخبرنا القرآن الكريم أن المهمة الأولى لجميع الأنبياء والرسل كانت تهدف إلى دعوة أقوامهم لنفي الألوهية عن كل مخلوق - مهما علت مكانته وعظم شأنه - وإثباتها لله الواحد الفرد الصمد .

ثم إننا إذا نظرنا إلى أكثر آيات القرآن وأحكامه ، نجد أنها جاءت ببيان التوحيد من الشرك . . فقد جاءت أكثرها تنعى على المشركين تأليهم لغير الله وتذكركم بنعمه تعالى الفياضة عليهم .. وتخبرهم أنه وحده المستحق للعبادة ، الجدير بالألوهية . وأن الله تعالى ما غضب على قوم من الأقوام ولعنهم وعذبهم ، إلا لإصرارهم على التردى في هاوية الشرك ، واستكبارهم عند إفراد الله وحده بالعبادة .

والتوحيد مفتاح كل خير وباب كل هدى . فإن المسلم إذا عرف التوحيد حق المعرفة وأخلص العبادة لله ، لا بد أن ذلك سيجعله في تقوى دائمة من الله ، ومراقبة متصلة لمن يعبد . وإذن فمراقبته لله في كل شيء ستجنبه طريق الذنوب ومزالق الشرور والأهواء . وكما أن التوحيد باب كل هدى وخير ، فإن الشرك باب كل شر وفسق وسوء . فالذى يخلو قلبه من الإيمان بالله والشعور بمراقبته تعالى ، لا يستحي من أن يأتى السوء ، ويفعل كل فساد ومنكر .

وإذا مات الإنسان وصحيفته خالية من جريمة الشرك والعبادة لغير الله ، فإن مصيره الجنة إن شاء الله ، بعد أن يتعلم من الذنوب التى أتاها في الدنيا . ويدل لذلك قول الله جل شأنه « إن الله لا ينفرد أن يشرك به ، ويفر ما دون ذلك لمن يشاء . الآيتين ٤٨ ،

١١٦ : النساء ، ويدل لذلك أيضاً ما روته كتب السنة من أن أبا ذر رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة ) فسأله أبو ذر قائلاً : وإن زنى وإن سرق ؟ فقال له النبي ( وإن زنى وإن سرق ) ثلاثاً ( رغم أنف أبي ذر ) ذلك لأن الله يغفر لصاحب الذنب ذنبه . أما المشرك فإن الله لا يغفر له شركه كما أخبرتنا الآية السابقة .

على أن أنصار السنة حين يوجهون جل اهتمامهم للمسائل التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالتوحيد وإخلاصه من الشرك ، لا يفعلون - كما قلنا - الكلام في غيرها من الأمور التي قد تقل درجات في جرمها عند الله من الشرك ، فأنهم إذ ينهون المسلم عن الحلف بغير الله والنذر لسواه .. أو شد الرحال إلى أضرحة الموتى .. أو إقامة الأعياد والموايد للأولياء . وإبطال الصلاة البدعية الجهرية على الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد الأذان . إنما يعملون لتطهير عقائد المسلمين من كل بدعة أو ضلالة .

وهم عندما يصلون في النعال .. أو يصلون بفضهم بلا غطاء للرأس .. أو يمسحون على الجوربين في الوضوء .. أو يأتون أى أمر من الأمور الأخرى الواردة في السنة النبوية المطهرة والتي لم يسمع بها أكثر الناس اليوم .. عندما يفعلون هذا لا ينسون أن يتناولوا في بحوثهم أو كتاباتهم أو أحاديثهم - تعريف الناس بالأخلاق والآداب والمعاملات الإسلامية . وغير ذلك من المبادئ والأسس التي جاء بها لتربية المسلم وتنشئته ليكون مسلماً صالحاً .

فدعوة أنصار السنة الحمدية إذن دعوة شاملة جامعة لا تعنى بأمر دون آخر يكون للمسلم فيه خير وهدى ، ولا تهتم بناحية دون أن تدلى بدلوها فيما سواها ، مادام فيه للمجتمع الإسلامى نصيح وإرشاد .

وإذا تركنا دعوة أنصار السنة جانباً لتكلم عن دعوات الهيئات الإسلامية الأخرى ، فسنجد أن هذه الدعوات لا تهتم إلا بمبادئ إسلامية ثانوية ، وبالقشور دون اللباب .



ومنها ما تهتم بالقليل جداً من التوحيد ، بينما نجد الشرك منسرباً إلى أصحابها من كل جانب من الحلف بغير الله . . . وتقديس الشيوخ والمذاهب . . . وإقرار الموالد وغشيانها ، وغير ذلك مما يدنس عقائد الإسلام الصحيحة .

ونتيجة لعدم تمسك هذه الهيئات بجانب التوحيد وعدم اجتماع أفرادها حول مبادئه ، نجد أن دعواتها ذات انتشار وذيوع وأنها مقبولة عند الناس أكثر من قبول دعوة التوحيد ، لأنهم ألفوا الباطل وأقبلوا عليه والناس عبيد ما ألفوا كما يقول المثل السائر . . . ونجد أيضاً في صفوف هذه الهيئات خليطاً كبيراً من العقائد المتباينة والنزعات المختلفة . ومن هنا يتضح لنا أن هذه الهيئات تهتم بالعدد أكثر من اهتمامها بالمبدأ .

ولا ينفر من دعوة أنصار السنة إلا الذين كرهوا الحق وأعرضوا عنه وعن دعائه ، وفي مثل هؤلاء يصدق قول الله تعالى ( لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للخطى كارهون الآية ٧٨ : الزخرف ) وقوله سبحانه ( بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون الآية ٢٤ : الأنبياء ) .

والقليل جداً من الناس هم الذين تأبى عقولهم التعصب لعقائد الآباء والشيوخ ، هم الذين يستجيبون لدعوة الحق . ولا عجب فإن الله تعالى قرن الحق بالأقلية دائماً كقوله تعالى ( وقليل من عبادى الشكور ) وقوله ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ) كما قرن الأثرة بالباطل كقوله تعالى ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) .

وبعد: فقد أوضحنا في هذه السطور القليلة جوانب من دعوة أنصار السنة الحميدة ؛ وإننا نرجو من الذين يعيبون على أنصار السنة - بأى دافع - بأن دعوتهم محدودة الأهداف ، ضيقة الخيز . أن ينظروا إلى هذه الدعوة نظرة واعية متعمقة خالية من السطحية بعيدة عن أى دافع أو مذهب . ويمكن لهؤلاء أن يعرفوا حقيقة دعوة أنصار السنة من الكتاب والسنة دون غيرها فإنهما المصدران اللذان تعمل عليهما الجماعة في كل شئونهم ومبادئهم ونحن واثقون أن نظرهم نحو هذه الدعوة ستنغير حتماً وسيكون حكمهم عليها بعد ذلك عادلاً ومنصفاً .

# العام الهجرى الجديد

١٣٨٢

أشرق بنور هلاك المتزامى وأعد بربك سطوة الإسلام  
رد السكينة فالنفوس سقيمة مما تكابد والقلوب دواى  
رد السلام إلى الشعوب فإنه لاخير فى دنيا بغير سلام

\*\*\*

أشرق وكن بجلال نورك رحمة للخلق من همجية الإجرام  
طفت الشعوب فلاسلام بها ولا صلة لذى قربى ولا أرحام  
يطغى القوى على للضعيف تعسفاً من غير مرحمة وحفظ ذمام  
فكأنه بالكون فى جبروته أضحى الوصى به على الأيقام  
غصص الحياة كثيرة وأمرها ماجاء من مستهترين لثام

\*\*\*

غلت المطامع فى النفوس وأشعلت فى الكون ناراً من لظى وضرام  
قذفت على الدنيا الشقاء فلم تذر من خالد الآثار غير حطام  
وغدت صدور الطامعين كمرجل يغلى من الأطماع والأوهام  
ولقد تبدت فى هلاك آية من رحمة ومودة ووئام  
وتهللت بالبشر حين ظهرت فى أفق السماء بثفرك البسام  
لما ابتسمت غدوت بلسم دائه ودواء جرح فى الحشاشة داهى  
ولقد علوت على تواريخ الورى ذكراً وصرت التاج فوق الهام  
ودعيت هجرىاً لهجرة « احمد » خير الورى فى العرب والأعجم

بطل الجهاد ورمزه وشعاره قاسى بدعوته مرارات الأذى يدعو إلى الدين الحنيف مجادلاً يدعو ويهدى بالجدال وبالحنج يا قوم! إن الله فرد واحد فيزيدهم هدى النبي تعصفاً كم من شتائم أسمعوه فلم يصغ ورموه من عجز وقالوا ساحر سخروا وسبوا ثم آذوه فلم إن العظيم إذا أنيط بدعوة والبيد ملأى من كواصرها فهل ومثاله في الجـد والإقدام من معشر ألقوا الجحود طغام بالبينات وقوة الإلغام في غير ماخوف ولا إحجام فدعوا الهوى وعبادة الأصنام وتماديا في هوة الآثام يوماً لـقـذف مهـار شـتام سحر القلوب ومال بالأفهام يعبأ وقاوم ثابت الأقدام ألقيت منه جلائل الإغظام فتكت ذئاب البيد بالضرغام؟

...

قاسى « النبي » فلم يبال وإلما ومشى بنور الله فى ملكوته واعتز بالرحمن جانبه ولم والله ناصره ومعلى شأنه هزم الذى قاسى من الإيلام مستأنساً بالوحى والإلهام يعتز بالأخوال والأعمام رغم الزمان على أعز دعام

...

فتشاوروا لما تطاول حلمه عرضوا عليه الملك فى أوطانهم فأبى وأظهر فى الإباء ورفضه الملك عارية تزول وتنقضى فيما تحمله من الآلام من شامع العمران والآكام زهد النبي الصادق القوام وهدى الشرائع غاية الإكرام

والنفس تولد في العظيم عظيمة مها ترى في جندل ورغام

...

سار النبي ، يؤم كل قبيلة	ويرى من الأهوال كل جسام
فرداً يبشر في المدائن والقرى	متقللاً في البيد والآجام
يطوى الفاويز والقفار مجاهداً	ويؤم كل مسود وإمام
وسلاحه الحق اليقين ونوره	نور الإله الواحد العالم
لم يبد من فزع ولا روع ولا	خوف ولا نصب ولا إحجام
بل سار في نشر الرسالة صابراً	صبر الحليم الحازم المقدام
حتى أتم الله نصر نبيه	وأضاء نور الحق بعد ظلام
هذا هو الحق المبين وهذه	صفة الجهاد الحق والإقدام
ظلت قریش على العناد مقيمة	وتدين بالأنصاب والأزلام
وغدت كبركان يصب قذائفاً	من قسوة وحفيظة وضرام
حاكوا الدسائس للنبي وأقسموا	أن يقتلوه — بأغلظ الأقسام
فأتاه أمر الله أن هاجر فلم	يبطىء وهاجر دون ما إرغام
وسمى ليثرب بلدة النور التي	لاقي بساحتها أعز مقام
تمت هنالك دعوة الحق التي	عمت وعزت شوكة الإسلام
وإذا دعا داع إلى سبل الهدى	وجد الزمان له من الخدام

...

تلك البطولة ليس ينكرها سوى متمسك بضلالة متعamy  
والحق يمحو كل أمر باطل كالنور يمحو حالك الإظلام

يجلو البصائر والقلوب من العمى ويبيد بالإيمان كل قمام  
 فجلاله وجماله متجسم في دين « احمد » سيد الأقوام  
 يا خاتم الرسل الكرام بعثت في دنيا كبحر بالفواية طامى  
 فقلبها دنيا تقى وهداية تبقى مدى الأزمان والأعوام  
 ضاقت بما تحوى الطروس وما ارتوت صحف الطروس ولا شبا الأعلام

...

يا عام كن للعالمين مباركا أمل البرية في محيا العام  
 قد صورتك لنا العناية صورة فاقت براعة ريشة الرسام  
 « الجيزة »  
 نجاني عبد الرحمن

### إلى مشتركي « الهدى النبوى »

ترجو إدارة مجلة الهدى النبوى من السادة مشتركىها الكرام أن يتفضلوا بتجديد اشتراكهم عن عام ١٣٨٢ هـ ( وكل عام وهم بخير ) .

وقيمة الاشتراك السنوى ثلاثون قرشاً مصرياً ، فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان .  
 وأربعون قرشاً مصرياً - أو ما يعادله - فى الأقطار الأخرى .  
 والإعلانات يتفق عليها مع الإدارة بالمركز العام للجماعة  
 ٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة . ج . ع . م

## قول الخير وإكرام الجار والضيف

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره - وفي رواية فليكرم جاره - ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . رواه البخاروى ومسلم

\* \* \*

مما لا شك فيه أن الأخلاق الإسلامية قامت على الإيمان بالله واليوم الآخر ، كما قام البناء الاجتماعى للإسلام ، أول مقام ، على المحبة والإيثار ، لا على الأنانية والأثرة . يرى ذلك واضحاً كل الوضوح ، كل دارس ومتتبع لما كان عليه السلف الصالح ، وبالأخص فى الصدر الأول فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام - رضوان الله عليهم - وقد جمع هذا الحديث الشريف بعض تلك الأخلاق الفاضلة ، والتي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن ، ويسير على مقتضاها ، فقد حض على التضحية والإيثار ، وذلك فى إكرام الجار والضيف ، فإن الإيثار والتضحية فهما أظهر مما فى الجزء الأخير منه ، وهو قول الخير أو الصمت عما سوى ذلك .

\* \* \*

فقوله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » دعوة منه إلى خصلة تعد من كرائم الخصال ، ومكارم الأخلاق ، وهى إكرام الجار ، وقد علق إتيان هذه الفضيلة على الإيمان بالله واليوم الآخر .

فحسن الجوار ، ومراعاة حق الجار من أوكد مادعا إليه الإسلام ، وقد وردت فى

السنن أحاديث كثيرة في الوصاية بالجار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه » وقوله « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » .

والبوائق جمع بائحة ، وهى الداهية ، أو الشئ المهلك — والمقصود كل ما يؤذى الجار فرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفى الإيمان عن كل من يتأذى منه جاره . وعن أبى هريرة قال : قيل يا رسول الله ، إن فلانة تصوم النهار وتصلى الليل ، وفى لسانها شئ يؤذى جيرانها<sup>(١)</sup> . فقال صلى الله عليه وسلم « لا خير فيها هى فى النار » .

فأنت ترى أيها القارئ الكريم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد لهذه المرأة مع صلاتها وصيامها أنها فى النار ، لأنها تؤذى جيرانها بلسانها . ومما يؤكد حق الجار ماروى فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . وقد روى فى السنن ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده لا يؤدى حق الجار إلا من رحم الله ، وفليل ما هم ، أتدرون ما حق الجار ؟ إن افتقر أغنيته ، وإن استقرض أقرضته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابه شر عزيته ، وإن مرض عدته ، وإن مات شيعت جنازته » وفى رواية « وإن استعان أعنته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح ، إلا بإذنه ، ولا تؤذ به بريح قدرك ، إلا أن تعرف له منها ، وإن اشتريت فأكهة فاهد له ، وإن لم تفعل فأدخلها سراً ، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » .

وقال ابن حجر فى (الفتح) أخرج الطبرانى عن جابر - رفعه - « الجيران ثلاثة : جار له حق وهو المشرك ، له حق الجوار . وجار له حقان وهو المسلم ؛ له حق الجوار وحق الإسلام . وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم : له حق الجوار والإسلام ، والرحم » .  
فمراعاة حق الجار من أوجب ما يراعىه المؤمن نحو جاره أياً كان ذلك الجار .  
وفى حفظ الجار لحق جاره ، حتى عن النظرة المجردة ، يقول مسكين الدارمى الشاعر :



ماضر جاراً لى أجاوره أن لا يكون لبابه ستر  
أعمى إذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر  
يقول : لا يضر جارى أن يكون بابه مفتوحاً لأنى أغض طرفى عن النظر إلى جارتى  
إذا خرجت ، حتى تعود إلى دارها ، ويسترها دارها . فأنا كالأعمى الذى لا يبصر .  
حفظاً لحق جارى .

وقد يعد هذا منتهى الكمال فى حفظ الجوار .

\* \* \*

والضيافة من آداب الإسلام . وخلق النبیین ، فقد حكى القرآن الكريم ما كان من شأن  
إبراهيم عليه السلام مع ضيوفه من الملائكة من تقديم القرى لهم ، والقيام على خدمتهم .  
فإكرام الضيف من مقتضى إيمان المؤمن كما يقول هذا الحديث الشريف « ومن كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خير من يكرم الضيفان . حتى قبل الرسالة . فقد  
وصفته خديجة رضى الله عنها لما جاءها خائفاً مرعوباً من مجيء الملك له بفار حراء . وذكر  
لها ما كان من شأن الملك معه قائلاً : « لقد خشيت على نفسى » فقالت : « لا والله ،  
لا يخزيك الله أبداً » ثم عللت ذلك بقولها : « إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ،  
وتحمل الكل ، وتسكب الممدوم ، وتقري الضيف ، وتمين على نوائب الحق » .

فمن تمام إيمان المؤمن إذا نزل به ضيف أن يكرمه ، ويقوم على خدمته .  
وفى باب « حق الضيف » من صحيح البخارى ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما  
قال : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ألم أخبر بأنك تقوم الليل وتصوم  
النهار ؟ قال : بلى قال « فلا تفعل . قم ونم وصم وأفطر . فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن  
لعينك عليك حقاً ، وإن لزورك<sup>(١)</sup> عليك حقاً » وإن لزوجك عليك حقاً » الحديث .

وقد روى أن الضيافة ثلاثة أيام ، فما بعد ذلك فهو صدقة .

\* \* \*

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » فهو إرشاد منه للمؤمن أن لا يقول إلا خيراً ، وأن يمسك لسانه عن لغو الكلام وفضول الحديث ، لأنه محاسب ومستول عن كل ما ينطق به ، خيراً كان ذلك أم شراً . ومصدق ذلك قوله تعالى ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ فما دمت تؤمن بالله تعالى ، وبأنه سيحاسبك يوم القيامة على ما قدمت ، فعليك أن تمسك لسانك إلا عن ما هو خير .

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه في حديثه المشهور : « كُفَّ عليك هذا » ممسكاً لسانه ، سأله معاذ : « وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به يا نبي الله ؟ » أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « تكلمت أمك <sup>(١)</sup> ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » علم من ذلك أن الإنسان مستول عن كل ما يتكلم به ، ومحاسب عليه حساباً شديداً .

هذا - وما أكثر ما دعا القرآن الكريم إلى الإحسان في القول والتلفظ بما هو خير ، كما في قوله تعالى من سورة الإسراء ( وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ) وقوله من سورة فصلت ( ومن أحسن قولاً ممن ادعأ إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن ) وقد أمر الله المؤمنين بالقول السديد ، مبيناً ما يعود عليهم من الخير إذا هم فعلوا ذلك . فقال ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ) .

كما أخذ الله الميثاق على بنى إسرائيل أن يقولوا للناس القول الحسن . فقال ( لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحساناً ، وذى القربى واليتامى والمساكين ، وقولوا للناس حسناً )

هذا وإن كان داخلاً فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، إلا أنه أدخل في الدعوة

إلى التلطف في القول ، ولين الكلام عامة .

(١) أ كلمة تقال عادة ، ولا يراد بها حقيقة .

ومما يروى قوله « رحم الله امرأ قال خيراً ففتم ، أو سكت فسلم » وقيل في فضيلة الصمت : « الصمت خير وقليل فاعله » .

ولأبي القتاهية في الصمت قوله :

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

والحاصل أنه ليس في الصمت داء ، وإنما الداء في الكلام وكثرته ، فرب عثرة لسان أشد وأنكى من عثرة قدم . وقد قيل :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلد غنك إنه ثعبان

وقانا الله شرور ألسنتنا.

محمد صالح سمرانه

## التزود للآخرة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض خطبه : « أيها الناس إن لكم نهاية فأنهوا إلى نهايتكم ، وإن لكم معالم فأنتهروا إلى معالمكم وإن المؤمن بين مخافتين : أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وأجل قد بقي لا يدرى ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرتة ، ومن الحياة قبل الموت . فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة . فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب ، ولا بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار » .

## قصة أصحاب الأخدود

وما فيها من العظات والعبر

عن صهيب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان فيمن قبلكم ملك ، وكان له ساحر . فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلى غلاما أعلمه السحر . فبعث إليه غلاماً يعلمه . فكان في طريقه إذا سلك - أى طريق الغلام - راهب فقعده إليه - الغلام - وسمع كلامه فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه - أى لتأخره عن موعد حضوره - فشكا ذلك الضرب إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر .

فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة قد حبست الناس - أى سدت على الناس طريقهم - فقال : اليوم أعلم : الساحر أفضل أم الراهب ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس ، فرماها فقتلها ومشى الناس . فأتى الراهب فأخبره . فقال له الراهب : أنت اليوم أفضل منى وقد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل على . وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء . فسمع به جليس للملك وكان قد عمى ، فأتاه بهدايا كثيرة وقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتنى . فقال : إني لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك . فآمن فشفاه الله تعالى . فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس : فقال الملك : من رد عليك بصرك ؟ فقال : ربى . قال : أولك رب غيرى . قال ربى وربك الله . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام

فقال له الملك : أى بنى ، قد بلغ من سحرك ما يبرىء الأكف والأبرص وتفعل ؟ فقال :  
 إني لا أشتى أحداً ، إنما يشى الله . فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب . فجىء  
 بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك . فأبى . فدعا الملك بالمنشار فوضعه على مفرق رأسه  
 فشقّه حتى وقع شقاه . ثم جىء بالغلام فقال له : ارجع عن دينك فأبى . فدفعه إلى  
 نفر من أصحابه وقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغت ذروته ،  
 فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه . فذهبوا فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم  
 بما شئت . فرجف بهم الجبل - أى اهتز وزلزل بهم - فسقطوا ، وجاء الغلام يمشى إلى  
 الملك . فقال له الملك ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . فدفعه إلى نفر من أصحابه  
 فقال : اذهبوا به في قرقورة ( سفينة ) وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقتلوه  
 فذهبوا به ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت . فانكفأت بهم السفينة ففرقوا ونجا ، وجاء  
 يمشى إلى الملك فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . ثم قال الغلام  
 للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ما أمرك به . قال فما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد  
 واحد ، وتصلبني على جذع وتأخذ سهماً من كفائتي ثم تضع السهم في كبدي القوس ، ثم قل :  
 بسم الله رب الغلام ثم ارمني ، فإنك إن فعلت ذلك قتلتني . فجمع الملك الناس في صعيد  
 واحد ، وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كفائته . ثم وضع السهم في كبدي القوس ،  
 ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه . فوضع الغلام يده على  
 صدغه في موضع السهم ، فمات رحمه الله . فقال الناس آمنا برب الغلام ( ثلاثاً ) . فأتى  
 الملك فقيل له : أرايت ما كنت تحذر ؟ قد والله نزل بك حذر ، قد آمن الناس برب  
 الغلام ، فأمر بالأخدود نخدت وأضرمت فيها النيران ، فقال : من لم يرجع عن دينه فاحموه  
 فيها ، أو قيل له : اقتحم . ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي فتقاعست ، أى تأخرت  
 وخافت أن تقع فيها . فقال لها الغلام . يا أمه اصبرى فإنك على حق . انتهى  
 أخرجه مسلم والترمذى واللفظ لمسلم .

فانظر أيها القارئ الكريم إلى هذه القصة العظيمة ، وما فيها من العظات والعبر .

وكيف كان يتمهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ويسامروهم ، ويمظهم ويرشدهم  
بالقصص والأخبار المفيدة .

وإلى هذه القصة الإشارة بقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة البروج .

« قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ  
بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ . وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ . الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ  
عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ » صدق الله العظيم

### فضل الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم

عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : [ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب  
ربع الليل قام فقال « يا أيها الناس : اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاء الراجفة ، تتبعها  
الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه » قال أبي بن كعب - قلت يا رسول الله :  
إني أكرر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي . قال ما شئت . قلت : الربع ؟  
قال ما شئت وإن زدت فهو خير . قلت النصف ؟ قال ما شئت ، وإن زدت فهو خير .  
قلت الثلثين ؟ قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير . قال أجعل لك صلاتي كلها . قال :  
« إِذَا تُكُنِيَ هَمَكَ ، وَيَغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ » .

وأخرجه الترمذى عن هناد وعن قبيصة ، والإمام أحمد فى المسند ، والحاكم فى المستدرک  
وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وقوله : اجعل لك صلاتي كلها - أى أجعل دعائى كله صلاة عليك .

« عن جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام ؟ لابن القيم

## منتخبات أدبية :

### حسن الفرس

وما كان عليه العرب من ذلك في جاهليتهم

لما حضرت نزاراً الوفاة ، جمع بنيه الأربعة . مضر وإياداً وربيعه وأنماراً ، فأوصاهم وفرق عليهم ما كان يملكه ، وقال يابني : هذه القبة الحمراء وكانت من آدم ، لمضر . وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة . وهذه الخادم . وكانت شمطاء لإياد . وهذه البدره والمجلس ، لأنمار يجلس فيه ، فإن أشبكل عليكم كيف تقسمون ، فأتوا الأنفى الجرهمي ، ومنزله بنجران .

فلما توفي نزار تشاجروا في ميراثه ، فتوجهوا إلى الأنفى الجرهمي ، ليحكموا إليه كما أوصاهم بذلك أبوم .

فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مضر أثر كلاء قد رُعى . فقال : إن البعير الذى رعى هذا ، لأعور . وقال ربيعة : إنه لأزور ، وقال إياد : إنه لأبتر . وقال أنمار إنه لشرود .

فساروا قليلاً ، فإذا هم برجل ينشد جملة . فسألهم عن البعير . فقال مضر : أهو أعور ؟ قال نعم . قال ربيعة : أهو أزور ؟ قال نعم . قال إياد : أهو أبتر ؟ قال نعم . قال أنمار أهو شرود ؟ قال نعم ، هو والله صفة بعيرى فدلونى عليه ، قالوا : والله مارأينا . قال هذا والله الكذب ، وتعلق بهم وقال ، كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته .

فسار وإياهم حتى قدموا بنجران ، فلما نزلوا نادى صاحب البعير : هؤلاء أخذوا جملى ووصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره . فاخصموا إلى الأنفى الجرهمي ، وهو حكم العرب يومئذ

فقال الأنفى لهم : كيف وصفتموه ولم تزوه ؟

قال مضر: رأيته رعى جانباً وترك جانباً ، فعلت أنه أعور . قال ربيعة : رأيته إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة ، فعلت أنه أزور ، لأنه أفسده لشدة وطئه لازوراره .

وقال إيراد : عرفت أنه أبترباجتماع بعره ، ولو كان ذليلاً لمصع به . وقال أنمار عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان المثلث نبتة ، ثم يجوزته إلى مكان أرق منه وأخبث شيئاً . فعلت أنه شرود .

فقال الاعمى لصاحب البعير: ليسوا بأصحاب بعيرك ، فاطلبه .

ثم سأله من أنتم ؟ فأخبروه : فرحب بهم

ثم أخبروه بما جاء بهم . فقال أحتاجون إلى وأنتم كما أرى ؟ ثم أكرمهم .

عن « أدبيات اللغة العربية »

### فضل البكور إلى الجمعة وصلاتها

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة . فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر »

رواه البخاري



## رحلة الفضاء

جاءتنا هذه القصيدة العامرة الآيات من فضيلة الأستاذ عمرو محمد حسن التندى إمام  
المسجد المجيدى ببندر ملوى . نقتطف منها الآيات الآتية لضيق المقام .

( ججارين<sup>(١)</sup> ) فى أجوائها يتمق يدور كسهم طائش ظل يمرق

ليكشف سر الكون ، والكون واسع

وانى له ؟ والسر فى الكون أعق

فما زال علم الكون فى الناس ناشأ ومن ظنه علماً غزيراً فأحق

أحقاً يعيش المرء فى الكون سابحاً ويمخلد فى هذا الفضاء يخلق ؟

ويترك أرضاً للخليقة مهدت ليحيا على متن الكواكب يرزق ؟

فنها وفيها خلقه ثم رسمه وفى تربها رزق من الله مفدق

ولكن عتا الإنسان فى الأرض والتوى

يروح إلى طهر من الأفق يفسق

ولن يسمو الإنسان ظلماً وقدره ولكنه بالدين والحق يسبق

وما أنكر الخلاق إلا مكابر على قلبه ران من الكفر مطبق

وقد ظن أن الأرض والجو ملكه ولكنه بالعجز والجهل أخلق

فليس لغير الله فى الكون قدرة فمن غيره فى الكون يعطى ويمخلق ؟

(١) هو رجل الفضاء السوفيتى الأول الذى طار حول الكرة الأرضية فى سفينة هوائية .

من مبادئ

جماعة أنصار السنة المحمدية :

## مكارم الأخلاق

حسن الخلق من الإيمان .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .  
وقال عليه الصلاة والسلام « أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، المواطنون أكنافاً ، الذين يأنفون ويؤلفون » .

ومما مدح الله به رسوله صلى الله عليه وسلم قوله ( وإنك لعلی خلق عظیم ) .

فما مكارم الأخلاق ؟ .

سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
فقلت ( كان خلقه القرآن ) .

فمن حسن الخلق أن تألف وتؤلف ، وأن تترك ما لا يعينك ، وأن تتحرى محاب الله ،  
وتتقى مباغضه ، وأن تعطى لكل ذي حق حقه .

فاعرف لله حقه وأده ، واعرف لرسوله حقه ولا تضيعه ، واعرف لنفسك حقه  
تسكن إنساناً كريماً ، واعرف حقوق زوجك وولدك ووالديك وجارك وضيفك ، كن  
صادقاً وكن أميناً فيما استرعاك الله ، كن كريماً الأخلاق تسكن مؤمناً .

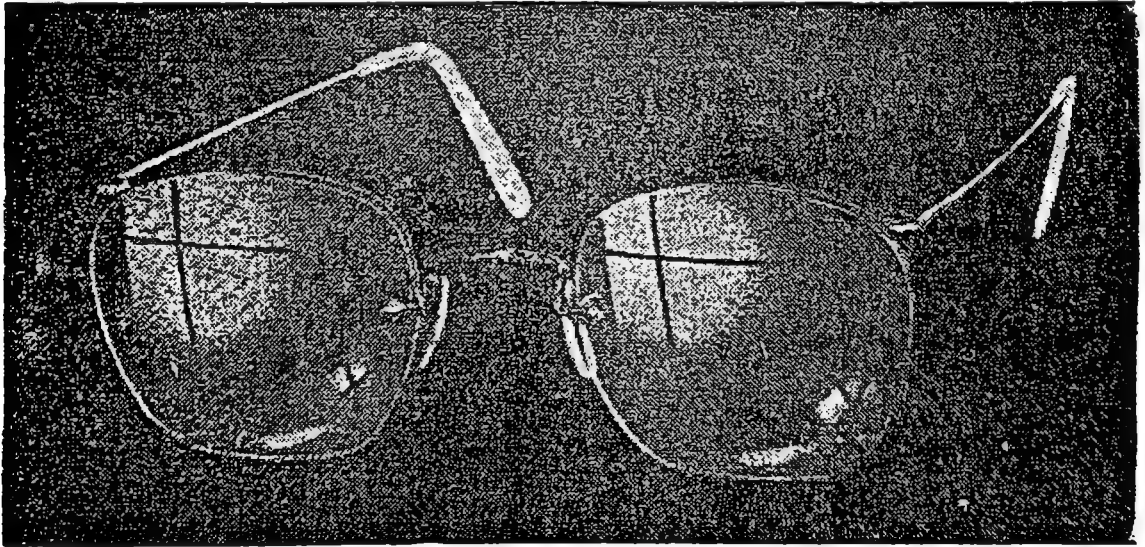
وكريم الخلق محبوب حتى من سبى الخلق .

حسن الخلق أقوى سبب للنجاح في الحياة ، والنجاة في الآخرة .

والأهم الأخلاق ، بحسنها تعلو ، وبسوءها تسفل .

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس بغيرها للرز ركن

فيا أمة الإسلام والشرق ناهض      ويا أمة القرآن والغير يسبق  
 ألسنا أحق النا      بالعالم بعدما      أتانا رسول الله بالحق يصدق؟  
 فتحنا بلاد الأرض شرقاً ومغرباً      فعز بنا غرب البلاد ومشرق  
 حملنا إلى الناس العدالة والهدى      وكنا بهم في حربنا نترفق  
 فلما أتانا عاصف الجهل قاصفاً      تصدى لنا في كفره متمق  
 وخيم ليل الجهل بالناس حالكا      أطاح بعز المسلمين يمزق  
 فيارب بالإيمان نور بصائرنا      فانت بنا يا صاحب الفضل أرفق



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة - تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبيل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٥	الميثاق . . . . .
٢٤	من أضاير لجنة الفتوى . . . . . للاستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٢٩	دراسات في التوحيد . . . . . الدكتور أمين رضا
٣٩	تعليقات على الصحف . . . . . سعد صادق محمد
٤٨	الإسلام والتابعي . . . . . عبد الحافظ فرغلي

## رجاء

ترجو إدارة المجلة السادة المشتركين أن يتفضلوا بتجديد اشتراكهم عزام ١٣٨٢  
وترسل قيمة الاشتراك باسم السيد/ محمد رشدي خليل . وشكراً

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد هاشم الفقى

خير الهى ختمت على الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

صفر سنة ١٣٨٢

العدد ٢

## نور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ﴿ قُلْ : اذْعُوا اللَّهَ ، أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ أَيْمًا تَدْعُو ، قُلْهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكْ ، وَلَا تَخَافَتْ بِهَا . وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا . وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ ، وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا : ١٧ : ١١٠ - ١١١ ﴾ .

« معانى المفردات »

« الله<sup>(١)</sup> » مما جاء فى لسان العرب : « وقيل فى اسم البارئ سبحانه : إنه مأخوذ من أَلِهَ يَأْلُهُ إِذَا تَحِيرَ ؛ لأنَّ العقولَ تَأْلُهُ فى عظمتِهِ .

(١) يتوصل إلى نداء الاسم المقترب بأل بكلمة أيها . فتقول : يا أيها الإنسان ، يا أيها المسلم .  
واسكن العرب على شركهم ، رفضوا هذه الوساطة اللفظية فى اسم الله ، فقالوا يا الله مباشرة .  
ولم يقولوا مثلاً : يا أيها الله . ١١ .

وقيل : هو مأخوذ من **أَلِه يَأْلُهُ** إلى كذا أى لجأ إليه ، لأنه سبحانه المفزعُ الذى يُلجأُ إليه فى كل أمر .

وجاء فيه أيضاً : « **والله** : أصله **إِلَاهٌ** على فِعَالٍ بمعنى مفعول ؛ لأنه مألوه : أى معبود ، كقولنا إمامٌ [ على وزن فِعَالٍ بمعنى مفعول ] لأنه مُؤْتَمٌّ به .

أما ابن فارس فى معجمه ، فيقول : « **الهمزة واللام والماء** أصل واحد ، وهو التعبد ، فالإله الله تعالى ، وسى بذلك ؛ لأنه معبود . فأما قولهم فى التحير **إِلَه يَأْلُهُ** ، فليس من الباب ؛ لأن **الهمزة واو** » .

وقد ذكر الفخر الرازى فى كتابه « **لوامع البينات** شرح أسماء الله تعالى والصفات » قول البلخى الذى يزعم فيه أن اسم الله ليس من الألفاظ العربية ، ثم ذكر رد أئمة اللغة على البلخى الذى يثبتون به أن اسم « **الله** » لفظ عربى ، وأقوى ما قيل فى الرد على البلخى قول الله : ﴿ وَلئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ﴾ فقد أخبر سبحانه عن مشركى العرب أنهم معترفون بأن خالق السموات والأرض هو الله ، وهذا يدل على اعترافهم بهذا الاسم « **الله** » وأيضاً الاحتجاج بأن القرآن نزل بلغة العرب ، فلو لم تكن هذه اللفظة عربية — مع أن القرآن مملوء منها — لم يكن القرآن كله عربياً . والله يخبر عن القرآن أنه نزل بلسان عربى مبين !! .

وأجل ما قيل وأجمعه عن اسم « **الله** » سبحانه ما ذكره ابن القيم فى تفسيره لسورة الباقحة . وإليك بعضه : « **اسم الله** دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ، وإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه . وصفاتُ الإلهية هى صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص ؛ ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم ، كقوله سبحانه : ( **ولله الأسماء الحسنى** ٧ : ١٨٠ ) ويقال : الرحمن والرحيم والقُدُّوس والسلام والعزیز والحكيم من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء الرحمن ، ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك .

فَقُلْ أَنْ اسْمُهُ « الله » مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دالٌّ عليها بالإجمال .  
والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم « الله » . واسم الله دالٌّ  
على كونه مألوهًا معبوداً تَأَلَّهْهُ الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب ،  
وذلك مستلزم لـكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لـكمال الملك . والحمد وإلميته وربوبيته  
ورحمانيته وملكوته مستلزم لجميع صفات كماله ؛ إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بِحَيٍّ ،  
ولا سميع ، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلم ، ولا فَعَّالٌ لما يريد ، ولا حكيم في أفعاله .  
فصفات الجلال والجمال أخصُّ باسم الله <sup>(١)</sup> .

« الرحمن » قال ابن فارس في معجمه : « الراء والحاء والميم أصلٌ واحد يدل على الرقة  
والعطف والرأفة » .

وقال الراغب : « الرحمة رقة تقتضى الإحسان المجرد عن الرقة . وعلى هذا روى  
أن الرحمة من الله إنعام وإفضال <sup>(٢)</sup> . والرحمن والرحيم نحو نَدَّمان ونديم ولا يطلق الرحمن  
إلا على الله تعالى من حيث أن معناه لا يصح إلاَّ له ؛ إذ هو الذى وسع كل شيء رحمة » .  
وقال صاحب اللسان عن كلمة « الرحمن » : « بُذِيتْ على فَعْلَآن ؛ لأن معناه الكثرة  
ومعناه عند أهل اللغة : ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة لأن فَعْلَانَ بناء من أبنية  
المبالغة . ولا يجوز أن يقال رحمن إلا لله عز وجل ، فالرحمن الذى وسعت رحمته كل شيء » .  
ويقول ابن القيم : « صفات الإحسان والجود والبر والحنان ، والمِنَّة والرأفة والالطف  
أخصُّ باسم الرحمن » .

(١) ص ٣١ تفسير ابن القيم مطبعة السنة المحمدية ، وكان لا بد من الإطالة فى الحديث  
عن اسم « الله » « والرحمن » فمما جماع أسماء الله وصفاته .

(٢) فى الراغب ميس من مذهب الاعتزال ؛ لهذا تراه أحياناً يحاول تجريد الكلمة من  
معناها لتتلاءم مع مذهب المعتزلة فى الصفات . ولكنه فى غير هذا دقيق التعريف لفردات  
اللفظة وبسط معانيها .



فالرحمن الذى الرحمة وصفه . والرحيم : الراحم لعباده ؛ ولهذا يقول تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ٣٣ : ٤٣ ﴾ ولم يجيء رحمان بعباده ولا رحمان بالمؤمنين<sup>(١)</sup> مع ما فى اسم « الرحمن » الذى هو على وزن فعلان من سمة هذا الوصف — أى وصف الرحمة — وثبت جميع معناه الموصوف به . ألا ترى أنهم يقولون : غضبان للتلوى غضباً ، ونلمان وحيران ، وسكران ، ولمفان ، لمن ملى ، بذلك ؟ فبناء فعلان للسعة وللشمول ، ولهذا يُقرَنُ استواءه على العرش بهذا الاسم كثيراً ، كقوله تعالى : ( الرحمن عَلَى العرش استوى ٢٠ : ٥ ) فاستوى على عرشه باسمه الرحمن لأن العرش محيط بالخلوقات قدوساً ، والرحمة محيطه بالخلق واسعة لهم . فاستوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات<sup>(٢)</sup> .

« أياً ما » أى : أى هذين الاسمين ..

« لا تجهر » قال ابن فارس عن الجهر هو : « إعلان الشيء وكشفه وعُلوّه » .

وقال الراغب عنه إنه ظهور الشيء بإفراط لحساسة السمع أو لحساسة البصر .

« لا تخافت » قال ابن فارس : انخفت : إسرار النطق .

« الصلاة » يقول الراغب : « قال كثير من أهل اللغة : هو الدعاء والتبريك والتمجيد

والصلاة التى هى العبادة الخاصة أصلاً : الدعاء » .

### المعنى

من الناس فريق لا يسمي الله أو يصفه إلا بالأسماء والصفات التى تدل على جلاله فحسب دون أسماء الجلال وصفات الجلال ، فهم يرون الله جباراً قهاراً شديد الغضب . عظيم الانتقام متين السكيد ، يمحى ، ويسحق . ويدمدم . ولكنه لا يعرف الرحمة ، ولا يبسط اللطف

(١) يعنى لأن اسم الرحمن يتضمن رحمته للمؤمن ولغير المؤمن .

(٢) هذا من دقائق فهم الإمام الجليل . وليت عشاق ابن عربى يقارنون بين ما كتبه

ابن عربى عن الرحمن وبين ما كتبه الإمام ابن القيم ليرى الفرق الكبير بين هذين الكفر وعريضة الشيطان ، وبين هدى الإيمان وتوفيق الرحمن .

ولا يشيع الإحسان ، كأنما صلته بعباده هي صلة العداوة ، والبغضاء لا صلة الربوبية بِمُحِبِّهَا  
ورحمتها وإحسانها .

وأكثر الناس وصفاً لله بتلك الصفات هم اليهود ، والذي يقرأ أسفارهم يتجل له ذلك  
جيداً ، فالإله في كتبهم إله مخيف ، رهيب ، مُفَزَّع لا يَسْتَدْنِي إليه قلباً برحمة ، ولا عفو  
ولا مغفرة ، ولا محبة !!

ويقيني أنهم ما اقترفوا هذا ، إلا ليجعلوا الشعب دائماً في مسيس الحاجة أو في ذل  
العبودية للأحبار ، أولشيوخ الدين ، فمادام الإله في هذه الصورة المخيفة الرهيبة ، فإن  
الشعب يشعر دائماً أنه في حاجة إلى من يحميه من هذا الإله الذي لا يعرف سوى قسوة  
الغضب ، وشدة الانتقام ، وجفوة البغضاء .

فيهفو كل فرد منهم إلى شيوخ دينهم يقربون إليهم القرايين والنذور ، ليهذوا لهم  
السبيل إلى شيء ما من سكوت الإله عنهم بغضبه !!

وأقربُ الناس شَبهاً بهؤلاء أولئك الذين يزعمون أنهم وعاظ ، ولكنهم لا يعرفون  
من الوعظ إلا النذير الراعد الجاحد المدوَّى بالرهبة والوعيد والتهديد . مع صُورٍ مبتدعة  
لجهنم في سطوتها الباغية ، ولغضب الإله الذي لا تنفج بعده أبداً نفحة رحمة !!  
كأنما القرآن كله نذيرٌ ووعيدٌ وجحيمٌ .

وكأنما الرب منتقم جبار غضوب لحسب !!  
وكأنما الآخرة كلها شعب من الجحيم أو طعام الزُّقُوم !!

حسب الواعظ نجاحاً في مقياسه أن يثير الدموع الفِزار ، أو يملأ القلوب يأساً من  
رحمة الله ، فتندفع إمّا إلى أعتاب الموتى ، وإمّا إلى التمرّد على الدين وأصوله وفروعه !!  
حسبه أن يجعل من المسجد مأتماً ومناحة يلطم فيها النفاق والرياء ، أو الحقد  
الأسود ضدَّ الله !!

ومن الناس فريق آخر لا يسمون الله ، أو يصفونه إلا بما يرضى هَوًى ، أو يُدَغِدِغُ

عاطفة ، أو تر كن إليه شهوة رَغْناء ، وهؤلاء يَأْبُون أن يصدقوا بأن الله منتقم ، أو جبار ، أو متعال ، أو ذو الكبرياء ، أو الفضب الذى يسحق ويمحق وإنما يرونه عَفْوًا عن الفسق المصمّم ، والخطيئة العامدة التى لا تعرف ندامة ، والفكر الذى يسب الله . يرونه حاكماً « متساهلاً أو هبيطاً » يخدعه نفاق الدموع ، وكذب الأنين ، ورياء الندم ، وزيف التوبة ، فلا يعملون إلا ما يحب الشيطان أن يعملوا قائلين فى سلاطة الفجور : ربنا رحيم !! ومعناها : ربنا لا يحاسب على شيء مطلقاً .

وأكثر هؤلاء ينتسبون إلى الصوفية ، أو إلى حانة الخطايا تحت أقبية الليل المَعْرِيد .

ومن الناس فريق آخر يزعم أنه ليس لله اسم ولا صفة . وهم فريق من الفلاسفة والصوفية الإشراقيين ، غير أن هؤلاء ينفون عن الله الاسم والصفة وهو فى مرتبة التجريد أو العَمَاء ، أو الوجود المطلق ، أى فى المرتبة التى كان فيها حقاً ، ولم يكن خلقاً ، أو فى المرتبة التى كان فيها وجوداً لا يتلبس بمظاهر بشرية أو خَلْقِيَّة . ثم يضيفون إليه كل اسم وصفة فى الوجود بعد أن يتعين فى مظهره ، أو يتجسّد فى صور الكائنات ، فتستطيع أن تقول عن إله الصوفية إنه اللات أو العزى ، أو عجل السامري ، أو أبو جهل ، أو فرعون أو ماشئت من أسماء تقع مُسَمَّياتُهَا تحت حِجِّكَ .

ومن الناس فريق يرى أن تعدد الأسماء ، والصفات يستلزم تعدداً فى الذات .

كل هذه الضلالات كانت البشرية حَيْرَى تحت ظلامها الدامس قبل أن يشرق نور القرآن ، فما من ضلالة نجمت فى أمة محمد بعد إلاّ وكان لها كُفْهَانٌ وطواغيت قبل ظهور محمد عليه الصلاة والسلام .

وقد أسند المفسرون إلى مكحول قوله أن رجلاً من المشركين سمع النبی صلى الله عليه وسلم ، وهو يقول فى سجوده : يارحمّن يارحيم ، فقال المشرك : إن محمداً يزعم أنه يدعو واحداً ، وهو يدعو اثنين ، فأنزل الله هذه الآية ، وكذا رَوَوْا عن ابن عباس .

وقال المفسرون أيضاً : إن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك لتقل ذكر الرحمن ، وقد أكثره الله في التوراة ، فنزلت الآية<sup>(١)</sup> .

وأياً ما كان ، فإن الله سبحانه يهديننا إلى أن له أسماء الحسنى التى تليق بجلاله وجماله وربوبيته وألوهيته . وأنه كما يسمى باسم « الله » يسمى باسم « الرحمن » وغيرها من الأسماء التى ذكرت في القرآن والسنة الصحيحة ، وأنه لا ينال من ربوبية الله أو ألوهيته ، أو وحدانيته أن تسميه باسم سُمى به نفسه ، إذ لا يلزم من هذا تعدد في ذاته كما يزعم عبید الضلالة والفلسفة الحقاء ، ولا يلزم مُحالٌ أبداً ، أو نقص يلحق بالله من اسم سُمى به نفسه كما يزعم شياطين التأويل والتعطيل من الخلف .

إن في رفض تسمية الله بما سُمى به نفسه ، ووصفه بما وصف به نفسه تحدياً وفجاً لله سبحانه ، واتهاماً صريحاً له جل شأنه بأنه أخطأ حين سُمى أو وصف نفسه . . وهل يجوز عبادة من يخطئ ؟ .

« ادعوا الله أو ادعوا الرحمن » أيها المسلمون ، فما في وصف الله بالرحمة شيء ينال من كبرياء ألوهيته أو جلال ربوبيته .

ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أو ادعوا الرزاق ، أو ادعوا السلام ، أو ادعوا الخالق ، أو ادعوا الباري ، فبأي اسم سُمى به نفسه فسموه سبحانه به وادعوه ، فقد أصبتم وأحسنتم ، فإن له جل شأنه الأسماء الحسنى ، وما للعقل الحكم الأول في أن هذا الاسم حسن أو غير حسن ، وإنما ذلك للشرع وحده ، فلنأخذ أسماء الله عن الله وحده ، وكل اسم سماه به الرسول ، فهو عن وحى من الله جل شأنه ، ولا يجوز لمسلم أن يسمى الله أبداً بغير ما سُمى به نفسه كما لا يجوز له أن يبتدع له أسماء من عنده ، أو يرفض اسماً إلهياً ثابتاً . ولقد ترك للعقل المجال في هذا غير مرة ، فضل ضلالاً بعيداً ، إذ سُمى الله بأسماء لا تنير في القلب المؤمن شيئاً ، ولا تناجي حبه ، ولا إيمانه . ! .

سموه العماء بدلا من الخالق ١١ .

سموه الوجود المطلق بدلا من الموجد ١ .

سموه العقل الأول ، أو النفس الكلية ، أو الصورة المحضة بدلا من الإله ، أو الرب .

ووصفوه بأنه ينتقل من مرتبة العماء إلى الأجدية إلى الواحدية ، ورفضوا وصفه بما وصف به نفسه ، وسمّوه بالقديم ، ولم يذكروا الاسم الأجل الأعظم من هذا وهو « الأول » .

وهكذا زل العقل ، وضلّ .

ولكل اسم إلهي دلالة ومعناه ، ولنا نحن البشر من أحوالنا النفسية والشعورية والتي تنشأ عن واقع مرير ، أو تجربة مؤلمة أو خيبة رجاء في أحد . لنا من هذه الأحوال ما يدفع بنا إلى رغبة . إما في سعة رزق ، وإما في غفران ذنب ، وإما في شفاء مرض ، وإما في الانتقام من ظالم ، وإما في رحمة تأسو جراح القلب ، وتعاسة النفس .

وتمت يجد المسلم من أسماء ربه التي يدعوها بها ما يشفي ويهدي ويضيء بؤسه بنور الأمل ، يجد من أسماء ربه الرزاق والغفار والقهار والرحيم ، فيناديه سبحانه : يارزاق وسع لي في رزقي ، ياغفار اغفر لي ذنبي ، يا قهار اقهر عدوي ، هكذا يجد المسلم في الأسماء الإلهية الأمل الذي ينشد ، والرحمة التي تشفي ، والهداية التي تهدي<sup>(١)</sup> .

« ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال ابن عباس : نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم - متَوَارٍ بمكة . كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فلما سمع

---

(١) زعم بعض الصوفية — وقد ذكرت ذلك مراراً — أنه لا يجوز ذكر الله ببعض أسمائه ، فشيخ الطريقة الكبير ، لا يجوز له أن يذكر الله باسم الغفار أو التواب لأنه لم يفعل ذنباً ، فيدعو غفارا ١١ راجع ما كتبه تحت عنوان « نظرات في التصوف » في الذكر بأسماء الله .

ذلك المشركون سَبُّوا القرآنَ وسَبُّوا من أنزله ، ومن جاء به ، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم « ولا تجهر بصلاتك » أى بقراءتك فيسمع المشركون ، فيسبون القرآن « ولا تخافت بها » عن أصحابك فلا تُسَمِّعُهُم القرآنَ حتى يأخذوه عنك : ( وابتغ بين ذلك سبيلا ) وقد جاء هذا الحديث في الصحيحين ، وفي مسند أحمد ، ورواه الضحاك عن ابن عباس هكذا أيضاً غير أنه زاد قوله فلما هاجر إلى المدينة سقط ذلك يفعل أى ذلك شاء<sup>(١)</sup> !! : وقال آخرون : إنها نزلت في الدعاء .

من الآية ومن هذا الحديث يُسْتَنْبَطُ أن القراءة في الصلاة وغير القراءة مما يلفظ به الإنسان يجب أن يكون بين الجهر ، وبين الخفاة ، ومن حملوها على الدعاء ، قصرُوا لفظ « الصلاة » على بعض معانيه دون بيئة جليلة أو دليل قطعى ، فلفظ الصلاة يتناول الصلاة الشرعية المعروفة . ويتناول الدعاء ، ولا يمكن حمل اللفظ على أحدهما وحده دون دليل . قد يقال إن سياق الآية : ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) يجعلنا نفهم أن المقصود بالصلاة هو الدعاء ، غير أنه قول فطير ، فمعنى الدعاء في الآية التَّسْمِيَةُ ، ومجىء كلمة الصلاة موضع كلمة الدعاء — إذ كان يمكن أن يقول : ولا تجهر بدعائك — يدل على أن المقصود بها معناها في عمومها وإطلاقه ، فيتناول الصلاة الشرعية والدعاء .

ولقد ورد في حديث متفق عليه ، ورواه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه ، أنه كان صلى الله عليه وسلم يسمع الآية أحياناً في صلاة الظهر . وهذه الآية مُحْكَمَةٌ لم تنسخها آية أخرى .

---

(١) إن الحديث في روايته الأولى من غير هذه الزيادة يوافق نص القرآن ويلائم هدى الرسول الذى لا يمكن أن يخالف عن أمر الله .

فلنهدى الله في صلاتنا ، فتكون بين الجهر والخافتة<sup>(١)</sup> .

« وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا » يوجب علينا الله سبحانه أن نحمده لأنه متصف بهذه الصفات السلبية ، وقد جاء طلب الحمد بعد أن أثبت لنفسه الأسماء الحسنى ، وأثبت أنه من الخير أن ندعوه بها ، وأن تسميته بها لا ينال أبداً من جلاله وكماله ووحدانيته .

ثم جاءت هذه الآية ، لتختتم بها سورة الإسراء ، وفيها روحانية صفاء التوحيد ، والقول الحكيم المعجز عنه . جاءت هذه الآية مؤكدة معنى ما قبلها ، إذ لا بد مع الإثبات من النفي ، فرأس التوحيد وملاكه وعموده « لا إله إلا الله » وهى إثبات ونفى . إثبات الألوهية لله وحده .

ونفيها عن سواه سبحانه .

ولقد أثبت الله لنفسه الأسماء الحسنى ، فكان لا بد من أن ينفي عن نفسه ما لا يليق به ، وما انداحت الأوهام فيه ، وما تلبست به العقول من ضلالة وزندقة .

والجميل الجليل أنه بين لنا أنه يستحق الحمد ؛ لأنه متصف بهذه الصفات .

الأولى : أنه له ليس له ولد ؛ إذ لو كان له ولد ، لكان مربوباً لا رباً ، ولو كان له ولد لحبس خير نعمه أو كلها عن عبيده ، وادخرها لولده ، ولو كان له ولد ، لما استحق أن يكون قيوماً ، ولا باقياً ، فالولد امتداد لحياة أبيه ، والولد يقوم مقام أبيه بعد فثائه ، ولو كان له ولد لكانت له زوجة ، ولهذا رد الله على الذين بهتوه بأن له ولداً بقوله سبحانه : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦ : ١٠١ ﴾ ويقول قاصداً ما قاله الجن المؤمنون ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ، مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ٧٢ : ٣ ﴾ .

---

(١) أضاف البعض تفسيراً آخر نسبته إلى ابن عباس : « لا تصل مرأاة للناس . ولا تدعها مخافة الناس » ونظم الآية لا يحيل هذا المعنى . وروى ابن جرير فى تحديد الخافتة : لم يخافت من أسمع أدنيه .

ولقد قالت النصارى : إن المسيح بن الله .

وقال بعض المشركين إن الملائكة بنات الله .

وقال شيوخ الصوفية : إن كل شيء هو الله .

فأى نوع من أنواع هذا الكفر أشد فجوراً ووقاحة في الإلحاد ؟ ! .

لقد كفر الله النصارى ، وحكم بشرى الآخرين ، ولكن بعض الناس الذين ينتسبون إلى الإسلام يحكمون على القائلين بأن كل شيء هو الله بأنهم قَدِّيسُونَ تموج أرواحهم بفيوض الألوهية .

الصفة السلبية الثانية : ليس له شريك في الملك . إذ لو كان ثم شريك لله لفسدت السموات والأرض ، ولعلا بعض الشركاء على بعض كما بين رب العالمين ، ولأصبح الخلق نهباً موزعاً بين هذا وذاك .

كل امرئ يشعر - حتى المشركون - أنه في لحظة من لحظات القلق المدمر أنه في حاجة إلى قوة عظمى تعينه ، أو تسانده ، أو تمدّه بالسكينة ، فلو كان ثمت شركاء لقتل اليأس القلوب من رحمة ترجوها ، فإنها لن تعرف أى إله تدعو؟ ولا أى إله عنده ما تريد ، ولهذا كان من عظة يوسف كما قص الله ﷻ يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خَيْرٌ أَمِ الله الواحد القهار ﷻ .

الثالثة : أنه ليس بالذليل حتى يطلب ولياً يناصره ، أو حليفاً يعينه . فالذل ما كان عن قهر ، أو ما كان بعد تصمب وشماس . فهل قهر الله؟ وهل كان صعباً شموساً ، ثم جاء من ذلله ؟ معاذ الله سبحانه !! .

فكيف يظن بعض الناس أن لله أولياء يصرفون معه أقداره ، ويعينونه على أمره ، ويتحكمون في غضبه ورضاه ؟ ! .



وليتدبر المسلمون !! .

فإنه في هذه الآيات يطلب منا أن نحمده على أنه واحد لا شريك له ، فإنها أجل منة ، وأعظم نعمة ، أن يكون ربنا واحداً لا شريك له ؛ فإن الرب الواحد الذي لا شريك له ، ولا ولد ، ولا ولي يعينه لئله يكون هو القادر وحده على إيلاء كل نعمة والجلود بكل منة ، وإنا لنحمد الله أن لنا رباً واحداً لا شريك له .

وحمد الله قولي وعمل واعتقادي ، فنقول الحمد لله ، ونعمل ما يكون تعبيراً صادقاً عن حمد الله .

ولنعقد فيه سبحانه اعتقاداً يصدر عنه حمد الله صادقاً قولاً وعملاً .

ثم يوجب الله علينا أن نعظمه جل شأنه تعظيماً يليق به سبحانه « وكبره تكبيراً » . ونضرع إلى الله أن يعيننا على حمده وتكبيره إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

« وبهذا تحتم الكتابة عن سورة الإسراء ، وأسأل الله سبحانه أن يرحم برحمته الواسعة من بدأ بالكتابة فيها وهو والدنا وأستاذنا الجليل الشيخ محمد حامد الفقي أجزل الله له المثوبة ، وأفاض عليه من مغفرته ، ورضوانه .

كما نضرع إلى الله أن يمدنا بما يعيننا على الكتابة عما بقي من سور القرآن بتوفيقه ومنه وكرمه ؟

عبد الرحمن الوكيل

صدر كتاب ( دعوة التوحيد )

حقيقتها . . . الادوار التي مرت بها . . . مشاهير دعائها

تأليف الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس المدرس بكلية الشريعة

١٥ قرشاً صاغاً ورق عادي - ٢٠ قرشاً صاغاً ورق أبيض - بخلاف أجرة البريد

## الميثاق

في خطبة الجمعة التي ألقاها رئيس الجماعة بدارها في ١٢ من المحرم سنة ١٣٨٢ (١٥ من يونية سنة ١٩٦٢) تحدث عن الميثاق الشعبي والميثاق الإلهي ، وقد طالب الإخوان بنشر خلاصة وافية لهذه الخطبة ، وقد استطاع رئيس الجماعة أن يتذكر جُلّ ما قاله في الخطبة التي ارتجلها ، وأن يسجلها ، ولعل هذه الخلاصة تفي بفرض الإخوان . وقد قال بعد الحمد والثناء والصلاة :

« أما بعد » فإن الله سبحانه يقول :

( وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون ) .  
هذا هو ميثاق الله الذي واثق به أهل الكتاب . ولكنهم حَرَّفوا كلام الله وبدلوه ابتغاء ثمن بخس .

دنيا غَدُور ! ولقب غُرُور ! وسلطان زائف ذاهب !  
حرف اليهود التوراة ، وابتدعوا « التلموذ » وأحلوه محل كتاب الله ! أحلوا شهواتهم الدون ونزواتهم الحقود ، وأهواءهم الجائرة ، وآراءهم الكافرة .  
أحلوا الضلالة والباطل والشر والكرهية والحقد والظلام . مكان الهدى والحق والخير والحب والنور والسلام .

وجاء الصليبيون بأحقادهم التي ورثوها عن اليهود ، وحرفوا كتاب الله ليطمسوا معالم التوحيد والبشائر بخير الرسل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وجاء محمد صلى الله عليه وسلم جاء خاتم الرسل وأعظم النبيين . جاء النور الهادي إلى سواء السبيل .  
جاء القمة الشاخنة للإنسانية في سموها الأعظم ، وللرسالة في مثلها الأعلى . جاء بالفرقان

الذى لا تزىغ بعده أمة . ولا تُريبها بهديه ضلالة . وقد أخذ علينا من الله الميثاق أن نبين للناس ما نزل إليهم .

ونحن - أنصار السنة - نضرع إلى الله أن يهدينا حسن البيان ، وأن يعيننا على البلاغ ، فلا نجلب نفحة من عبير ، ولا نسدل ستراً على لحة من نور .

ولقد حدثناكم فى الخطبة الماضية عن الميثاق الذى قدمه إلى الأمة بطاها وزعيمها لترى فيه رأيها .

ولقد قلنا فى الخطبة السابقة إن الميثاق الشعبى يجب أن يرتبط بميثاق الله ، وأن يوجه الأمة ويحثها على أن تجعل لميثاق الله آخرتها ودينها ، وأخراها وأولها .

فإن الارتباط بميثاق أمام البشر . ليس كالارتباط بميثاق خالق القوى والقدر .

إن الارتباط بميثاق الله يحى الباطن والظاهر ، وينقى الروح والجسد ، ويحول بين المرء وبين أن يخون الله سراً وعلانية .

وميثاق الله قد نزل القوى القدير الحكيم الخبير السميع البصير الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

نزل هداية البشر جميعاً ولإسعاد البشرية جمعاء . فقد ماضى هذه الأمة إلى أروع الأجداد ، وحلق بها فوق أسنى الذرا وأعظم الآفاق . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

ولنعرض بعض ما جاء فى الميثاق الإلهى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب .

يقول ربنا سبحانه : ( ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ) . ويقول : ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ) .

تحلية وتحلية : تحلية من الشرك وتحلية بالتوحيد . وتطهير وتعمير . تطهير من دنس

الوثنية ، وتعمير بقداصة الإيمان . وهكذا يفرض ميثاق الله عليك تطهير نفسك أولاً من كل شائبة ، لتسلم إلى الله وجهك .

يفرض إسلام العقل والفكر ، والقلب والشعور وال عاطفة والسمع والبصر واللسان . إسلام ظاهرك ، وإسلام باطنك ؛ لتكون بالإسلام وحدة قوية يتجاوب سرها مع علانياتها وما تخفيه مع ما تبديه .

يفرض عليك توحيده في ربوبيته ، ويبين لك ميثاق الله حقيقة توحيده في قوله : ( قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) الصمد الذي يصمد إليه كل كائن : لأنه في حاجة إليه ، أليس هو الخالق المالك المسخر كل شيء لما يشاء ولما يريد ؟

وما لله من ولد . فيكون مربوباً لا رباً ، أو يبخل بخير ما عنده ؛ ليدخره لابنه ، وما لله من والد فيكون مربوباً لا رباً ، ويكون آخرأ لا أولاً « وهو الأول والآخر » .

وإيمانك بالله يفرض عليك توحيده في ألوهيته ، وتدبر ميثاق الله في قوله : ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) ، وتدبر قوله تعالى : ( قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ) .

القاعدة الثانية من ميثاق الله : يفرض علينا ميثاق الله أن نجعل محمداً خاتم الرسل هو وحده الأسوة والقدوة ؛ ليكون الناس في عبادتهم ديناً واحداً ، وقلباً واحداً ، وغاية واحدة ، وأمة واحدة ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) .

ويتبع هذا الإيمان بكل رسل الله ، وبكل ما نزل الله من كتب نعتقد أن القرآن هو المهيمن عليها . فلا نعمل إلا بما فيه . والإيمان بكل ما طلب الله على لسان رسوله أن نؤمن به ( آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) .

فدين الرسل جميعاً واحد . إنه هو دين الإسلام . فما نزل الله يهودية ولا نصرانية ،  
ولكن نزل الإسلام على نوح وتعاقب من بعده الرسل مبشرين بالإسلام وحده ومنذرين  
حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

فوسى رسول الإسلام ، وعيسى رسول الإسلام ، وعحمد خاتم رسل الإسلام جميعاً  
صلوات الله وسلامه عليهم .

القاعدة الثالثة : نحن جميعاً أمة واحدة . تدبروا قول الله : ( وإن هذه أمتكم أمة  
واحدة وأنا ربكم فاقنوا ) إنها أمة تدين برب واحد . وتعتصم بتقوى رب واحد ، فلا  
ترهبها خشية من سواه ولا يستذلها خوف من غيره .

القاعدة الرابعة : الناس جميعاً سواسية في فقرهم إلى الله . تدبروا قول الله : ( يا أيها  
الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد ) .

القاعدة الخامسة : الأخوة العامة هي القاعدة التي يقوم عليها بناء مجتمع هذه الأمة .  
وتدبر قول الله : ( إنما المؤمنون إخوة ) وتدبر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلم  
أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره . التقوى هاهنا ( مشيراً إلى صدره ثلاث  
مرات ) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام .  
دمه وعرضه وماله » .

إنها ليست تعاونية فحسب . ولا اشتراكية فحسب . فالتعاون يتحقق بأقل مفهوم  
يكون لكلمته وكذلك الاشتراكية . أما الأخوة فلا تتحقق إلا بكل ما تدل عليه .  
ومما تدل عليه البر والرحمة والمساواة ، والنجدة والإيثار . إنها الأخوة التي طبق الرسول معناها  
على المهاجرين والأنصار !!

القاعدة السادسة : ضعفاء هذه الأمة لبنات من بنائها ، فيجب العمل على أن تكون  
لبنات قوية . أى يجب البر بهؤلاء ، والبر هو التوسع في عمل الخير . اقرأ متدبراً قول الله :  
( ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم  
الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين

وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) .

إن الله لا يطلب إيتاء الزكاة فحسب ، بل إنه قدم إيتاء المال على حبه .

ولا ريب في أن بر الميثاق الإلهي خير وأسمى من كل نظم للدعاية الاجتماعية نستوردها .

هدى الإسلام في اللقطاء : وهؤلاء فريق مظلوم قدر عليهم أن يخرجوا إلى الحياة دون

أن يعرفوا آباءهم ، فماذا فعل ميثاق الله لهؤلاء ؟ ( ادعهم لآبائهم هو أقسط عند <sup>(١)</sup> الله . فإن

لم تعملوا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ) أى نصراؤكم وحلفاؤكم . إننا نودع هؤلاء

الملاجيء . فتمتلئ قلوبهم رهبة من المجتمع وحقداً عليه . أما الإسلام فيفرض أن ندعهم

في مجتمعه على أساس الأخوة الكاملة في الله :

والخدم ؟ لتتدبر قول خاتم رسل الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم عنهم « إخوانكم جعلهم

الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس .

ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعينه » .

لن يشارف هذا الأفق الأعظم أرفع ما جاءت به حضارة البشر من مثل ، وأزكى

ما اخترعت من قيم ، واسمى ما تنفخر به من بر وإنسانية .

القاعدة السابعة : ( المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) إن من لاولى له ، فالجماعة

لمؤمنة وليه . وكل مؤمن هو لأخيه المؤمن ولى .

إن من لا يجد له أباً أو أما . أو أخا . أو خالا أو عما فإنه سيجد له من الجماعة المسلمة

لآباء والأمهات والأخوة والأخوات والأخوال والخالات . والأعمام والعلمات .

كل سيحمل عنه كله . ويواسى جرحه ، ويكفكف دمه :

كل سيشتيع البسمة الحلوة العذبة في أيامه العابسة .

والنور والدفء والأمل في ليالاته الباردة البائسة .

(١) هذا طبعاً إذا كان آباء هؤلاء معروفين لدينا . ولعلك تلاحظ جيداً أن الإسلام يحرم تحريماً

طعماً هذا التبنى المعروف في أيامنا هذه .

تدبر قول الله تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف ويهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله . إن الله عزيز حكيم ) والولاية عامة مطلقة لا يقيدوها سوى صدق الإيمان وأنعم به قيلاً .

ولنتدبر بعض خصائص هذه الولاية في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من ترك مالا فلا أهله ، ومن ترك ديناً وضياعا فإلى وعلى » وقوله : « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كلاً فإلينا » الدين . والأولاد والأهل الضائعون » إن الإسلام يفرض على الأمة وحاكمها أن يحملوا كل ذلك بالبر والولاية الرحيمة عن أخيهما الذي مات .

فهل في موثيق الضمان الاجتماعي والجماعي ما يدنو من بر ميثاق الله في بره ورحمته ؟  
لماذا نستورد الصدف . وعندنا الدر ؟

لماذا نستورد الحرام ، وعندنا الحلال ؟

لماذا نستورد بضاعة الكفر وعندنا بضاعة الإيمان التي لا تبور أبداً ؟

القاعدة الثامنة : صلتنا بغير المسلمين ، إن الميثاق الإلهي يفرض علينا أن نبر غير المسلمين وأن نقسط في معاملاتهم ماداموا لا يرفعون في وجه الإسلام سيفاً ، ولا يدبرون له كيداً ، ولا يعينون عليه عدواً ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ، وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين ) ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا . أعدلوا هو أقرب للتقوى .

وحسبك براً من دين أنه يبيح لليهودي ، وللنصراني وغيرهما أن يعيشوا في ظل أمته وادعين مطمئنين ، لا يخاف أحدهم ظمناً ولا رهقاً فكيف نخشى أن نتهم بالتعصب ؟

أو كيف يرمينا البغاة الساطون على الخير والحق بالتعصب حين نطالب بأن نستمد هدينا وموائيقنا وقوانيننا من القرآن ؟

القاعدة التاسعة : والإسلام يفرض علينا أن ننظر إلى المال النظرة الصائبة الصحيحة .

يفرض علينا أن نؤمن بأن كل مال إنما هو مال الله . ولهذا حرم الربا ، والسرقه ، والغصب والإسراف ، والتبذير ، وغير ذلك ، وأوجب إنفاق العفو . تدبر قول الله سبحانه ( وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ) ( ويستلونك ماذا ينفقون . قل : العفو ) إن بخلت بمال الله فأنت كنود جعود ، وإذا لم تعطه إلى من يستحقه أو إلى ربه . فأنت لص جائر الجعود وإن كنزته حقت عليك لعنة الله ، لأنك تسرق مال الله ، وتمنعه عن عباده .

القاعدة العاشرة : الأرض لمن يصلحها . تدبر قول الله : ( ولقد كتبنا في الزبور

من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) ويوم أن كانت هذه الأمة صالحة ورثها الله أرض كسرى وقيصر ، فأنبئت من كل زوج بهيج .

القاعدة الحادية عشرة : المسئولية والجزاء : يقول ربنا ( ولا تزر وازرة وزر أخرى )

ويقول ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) .

هذا هو ميثاق الله . يحدد المسئولية ، ويجعلها مباشرة ويحرم أن يؤخذ البريء بذنب المجرم ، أو يخفف عن المجرم رعاية لشفاعته ، ثم هو لا يترك عملاً بدون جزاء أبداً .

القاعدة الثانية عشرة : يجب الحكم بما أنزل الله :

يقول ربنا في كتابه ( ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك الكافرون ) .

وقد ختمت مرة بقوله : ( فأولئك الفاسقون ) ومرة أخرى بقوله : ( فأولئك الظالمون )

فمن لم يحكم بما أنزل الله ، فإنه يجمع بين هذه الصفات الذميمة الملعونة الخبيثة ، الكفر



والفسق والظلم . ويقول سبحانه . ( وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ) : ويقول أيضا ( فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ( أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) .

وأساس حكم الإسلام الشورى ، يقول تعالى : ( وأمرهم شورى بينهم ) ويقول لخاتم رسوله : ( وشاورهم في الأمر ) ولا يشترط في الحاكم الاسلامي إلا أن يكون مؤمناً تقياً صادق الإيمان عليماً بكتاب ربه وسنة رسوله وإن كان عبداً حبشياً ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أسمعوا ، وأطيعوا ، وإن أمر عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة » .

وحسبك أن عمرأ قال وهو يحتضر عن الخلافة : « لو كان سالم مولى حذيفة حياً ما جعلتها شورى » .

ترى أيرتاب مسلم في أن ما أنزله الله هو وحده الحق والخير والحكمة ؟

ولقد كنت أود لقواعد الميثاق الإلهي تفصيلاً . فأبين كيف بنى الإسلام الأسرة وكيف عامل الطفولة ، وكيف نظر إلى العمل وغير ذلك . ولا يمكنها خطبة جمعة ، وحسبنا الإشارة إلى أنارة مقدسة من هدى الإسلام وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد أجمعين .

### ﴿ الخطبة الثانية ﴾

بعد الحمد والثناء والصلاة على الرسول قال الخطيب :

« أما بعد » فقد قلنا نحن أنصار السنة بعض رأينا في الميثاق الشعبي . وقلنا إنه احتوى على كثير من الخير ، ومجد روح الدين ، واستهدف صواخ الشعب ومصالحه ، غير أننا مازلنا نرجو أن ينص في الميثاق على أن دين الجمهورية هو الإسلام ، وعلى وجوب استمداد قوانيننا منه ، وإقامة حياتنا الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية على أسسه . وإلى

لأسأل الله أن يمتنع بطل هذه الأمة جمال ، بسعادة انتصاره ، فقد انتصر في كل معركة خاضها  
ضد البغى والعدوان ، وأرجو من الله أن يتوج انتصاره بما يرجوه إخوانه المسلمون

إننا هنا لا ننسى ذلك الشعور بالذلة والكآبة والضعف والحسرة الذي كفا نتلبس  
به حين نعبّر جسر قصر النيل ، أو نحوم حول القلعة ، أو حول محطة القاهرة ، ونرى  
الانجليز بسفاهتهم وحقاقهم وأسلحتهم ، فنشعر بالخزى والعار ، ونقول : كيف يحتل أتباع  
الصليب ديار أتباع محمد ؟

وكيف يستمر أحفاد هرقل ، أحفاد عمر ، وكيف يستذل أبناء ريتشارد أبناء  
صلاح الدين ؟

ولكننا اليوم لا نرى لهم في مصر من أثر . هذا بفضل الله ، ثم بتوفيقه لبطل هذه  
الأمة الرئيس جمال عبد الناصر .

وإني لأضرع إلى الله - كما وفقه في ذلك كله - أن يوفقه في أن يربط ميثاق هذه  
الأمة ربطاً محكماً بميثاق الله ، ليتحقق النصر الأكبر .

« ثم رد الخطيب على كتاب الصحف الذين هاجموا الشيخ الغزالي ، وقالوا بصعوبة  
تطبيق نظم الإسلام ودل على أن الصعوبة إنما نحسها : لأننا لا نأخذ بالإسلام ككل  
وإنما نأخذ بعضه ونترك أكثره عند التطبيق ، فنفسل . وبين كيف استطاع عمر تطبيق  
نظام الإسلام في دولته الكبرى ، واستطاع خلفاء بني أمية العادلون .

ثم شكر للرئيس تصريحه العظيم بأن مساواة المرأة بالرجل ستكون في إطار  
العقيدة الدينية .

## من أضيـير<sup>(١)</sup> لجنة الفتوى

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الأزهر في الجزء الأول من السنة الرابعة والثلاثين الصادر في أول المحرم سنة ١٣٨٢ عدة أسئلة وأجوبة منها السؤال والجواب الآتيان :

السؤال : ما حكم التوسل بأولياء الله الصالحين ، والتقرب إليهم بالقرايين كذبح الذبائح والسجود لهم حينما يدخل الناس مقابرهم ؟

الجواب : إن التوسل إلى الله بأوليائه الصالحين باعتبار أنهم أعظم عند الله شأنًا وأقرب إليه من غيرهم . بعملهم الصالح أمر لا شيء فيه مادام ذلك لم يؤد إلى ارتكاب محرم !!

وأما ذبح الذبائح لهم فإن قصد الفاعل النذر لنفس الأولياء فالنذر باطل والوفاء به حرام . وإن قصد بذلك انتفاع الفقراء فهو جائز لا شيء فيه لأنه نوع من الصدقة . ولا يلزم بنقل الذبائح إلى محال الفقراء ، بل له أن يذبحها بمكانه هو ويوزعها على فقراء بلده إلا إذا قصد الفقراء الذين يوجدون بحى الأولياء فيجب عليه الوفاء بما نذره .

وأما السجود فلا يجوز لغير الله تعالى . فيحرم للبشر تعظيمًا لهم لا فرق بين الأولياء وغيرهم .

\* \* \*

ويبدو أن لجنة الفتوى أجابت بهذا الجواب قبل أن يرتقى الوعي الدينى ، وقبل أن يسطع نور الحق فيكتسح ظلمات الباطل ، وقبل أن تستنير عقول العلماء بنور العلم الصحيح ، وقبل أن تطهر الأذهان من رواسب عصور الجهل والتخلف . يوم كان بعض المسلمين يتركون السعى في طلب الرزق اعتماداً على التوكل ، ويزهدون في الباقيات الصالحات اتكالا على التوسل .

---

(١) جمع إضبارة وهى الحزمة من الصحف ( الملف أو الدوسيه ) .

ويقيني أن لجنة الفتوى الحالية لا تقر هذا الجواب على إطلاقه ولا ترضاه وأن فضيلة مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر لا يقره ولا يرضاه وكأنى بمجلة الأزهر الغراء قد بعثت هذه الفتوى من مرقدتها لا لتفيد القراء بما حوت من أحكام ولكن لتثير عجبهم من تفكير العلماء في عهود الظلام !!

...

كيف تقول لجنة الفتوى إن التوسل إلى الله بأوليائه الصالحين أمر لا شيء فيه وما مستندها في هذا الحكم ؟ ومن أى آية من كتاب الله ومن أى حديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم استنبطته ؟ أليست هذه عقيدة الجاهلية الأولى التى جاء الإسلام لهدمها وتخطيمها وتطهير النفوس منها ؟

أليست هذه عقيدة المشركين التى نبأنا الله بها فى كتابه الكريم بقوله : ( والذين اتخذوا من دونه أولياء ؛ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون . إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ٣ : الزمر ) .

وقوله : ( ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ! قل أنبئوني بالله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ١٨ : يونس ) .

أجل ! هم أعظم شأنًا عند الله وأقرب إليه بأعمالهم الصالحة ، ولكن ماذا عسى أن تفيد أعمالهم الصالحة من يتوسل بأشخاصهم إلى الله تعالى ؟

إن أعمالهم الصالحة تقربهم هم إلى ربهم . ولكنها لا تقرب غيرهم ، فلو أن لجنة الفتوى أجابت السائل بقولها : إن شئت أن تتوسل إلى الله فتوسل إليه بعمل صالح لتكون ولياً من أولياء الله إذا دعوته أجابك وإذا سأله أعطاك ، لكان جوابها صحيحاً مقبولاً ؛ فقد جاء فى الحديث القدسى « ما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى من أداء ما افترضته عليه .

وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، فلا سأل إلا أعطيته ولا دعا إلا أجبته .

أما أجابة لجنة الفتوى فهى إجابة خاطئة مضللة لا ترشد إلى حق ولا تهدى إلى صواب . بل تورط الناس فى الإثم وتدفعهم إلى الخطيئة وتحملهم على التواكل والزهد فى العمل الصالح ارتكائاً إلى كلمة فارغة جوفاء لا تغنى عن قائلها فتيلاً .

\* \* \*

ليس من شك فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد بنى آدم جميعاً ، فهو سيد الأنبياء وسيد الأولياء ومع ذلك فلم يؤثر عن صحابته الكرام أنهم توسلوا بشخصه إلى الله تعالى . وإنما قصارى أمرهم أنهم كانوا يسألونه أن يدعو لهم رب العالمين . وإن تعلق متعلق بحديث الضرير فقد أثبتنا ضعفه ( انظر كتاب صيحة الحق ) وعلى فرض صحته فإن الضرير إنما توسل بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لا بشخصه الكريم .

العمل الصالح هو وسيلة القرب إلى الله ، لا ذوات الأشخاص . قال تعالى : ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً - ١١٠ الكهف ) .

\* \* \*

ماذا يقول المتوسل ؟

يقول : يارب ، من أجل فلان ، أو إكراماً لفلان اقض حاجتى !

وهذا كلام لا طائل تحته ولا جدوى له .

إن الله لا يقضى الحاجات من أجل ذوات الأشخاص ولا إكراماً للأشخاص ولكنه تعالى يمحى سنته ، وينفذ مشيئته ، ويفعل ما يفعل بمقتضى حكمته الأزلية . ( والله يحكم لامعقب

الحكمة وهو سريع الحساب ٤١ : الرعد ) ومن يتوكل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً ٣ : الطلاق ) .

\* \* \*

بم توسل أصحاب الفار ، وقصتهم معلومة مشهورة ؟  
 هل توسلوا إلى الله بولي أو نبي أو رسول أو ملك ؟ كلا وإنما توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فاستجاب الله لهم . وفرج كربتهم وأنقذهم مما كانوا فيه .  
 كيف تقول لجنة الفتوى إن التوسل بالأشخاص أمر لا شيء فيه وتنسى قول الله تعالى ( ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ١١٦ : النحل ) .  
 وما دام القرآن الكريم وهو الأصل الأول للعقيدة الإسلامية لم يأت بما يبيح التوسل بذوات الأشخاص ، وما دامت السنة النبوية لم تأت بما يبيحه فالقول بأنه لا شيء فيه افتراء على شريعة الله .

\* \* \*

أما قول اللجنة : ( وأما ذبح الذبائح لهم فإن قصد الفاعل النذر لنفس الأولياء فالنذر باطل والوفاء به حرام ) فهذا قول حق نحمد الله تعالى أن وفق اللجنة إليه .  
 وأما قولها بعد ذلك ( وإن قصد بذلك انتفاع الفقراء فهو جائز لا شيء فيه لأنه نوع من الصدقة ) فهو باطل بجانب للحق والصواب ! وكيف يذبح للولي ومن أجله ويقصد انتفاع الفقراء ؟

وماذا يمنع أن ينذر الله ويذبح لله لتنتفع الفقراء ؟  
 وما لا شك فيه أن النذر هو ما يعطى للفقراء . والله تعالى يقول في الحديث القدسي : ( أنا أغني الأغنياء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه ) .

ولا جرم أن النذر للأولياء لينتفع الفقراء تتأتى فيه هذه الشركة التي يتركها الواحد  
الأحد جل شأنه ، فانتفاع الفقراء عمل الله تعالى والنذر للأولياء تشريك في هذا العمل . والله  
تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان صحيحاً خالصاً . والصحيح ما وافق السنة والخالص  
ما كان لله تعالى وحده .

\*\*\*

هذا وقد أحسنت اللجنة كل الإحسان حين أفتت بتحريم السجود لغير الله تعالى .  
وكانت موفقة كل التوفيق في هذا الجزء من الفتوى والحق أحق أن يتبع ، وليس بعد  
الحق إلا الباطل وليس بعد الهدى إلا الضلال . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .  
أبو الوفاء محمد درويش

# الفتاوى المجمعة

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

الثن ٨٠ قرش بخلاف أجرة البريد

# دراسات في التوحيد

بقلم الدكتور أمين رضا

· الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية

## (٤) التزوير في الأضرحة الأخرى

هذا ما أمكن تحقيقه علمياً بالنسبة لقبر الحسين . أما بالنسبة للمقامات والأضرحة الأخرى المحتوية على جثث ، أو التي لا تحتوي على جثث ، وغير ذلك من المشاهد الوثنية التي يبجلها من يدعوون الإسلام ، كل هذا يمكن البحث والتدقيق فيها . وسنتهى في آخر الأمر إلى أن أغلبها أقيم على أشخاص لا يمكن إثبات صلاحهم وإسلامهم ، بل قد لا يمكن إثبات أن القبر يحتوي على جثة البتة . بل قد يمكن إثبات أن القبر فيه ملك أو سلطان أو قائد أو شخص عادي ، أو أثر تاريخي ، أو غير ذلك من الأشياء التي لا يمكن أن تمت إلى أوالياء الله الصالحين بصلة . والأحرى بمن يعكفون على هذه المقامات أن يبتعدوا عنها ، حيث أنها لا توفى بالفرض الذي يقصدونه ، إلا إذا كان قصدهم التعبد بأى شيء من دون الله . وهذا ما يبعث إلى سخرية الناس منهم ، وإلى غضب الله عليهم ( ١٨ : ١٠٢ - ١٠٦ : أنجب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً . قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآت ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزواً ) .

ومع ذلك فإن الذى يبدأ فى التحقيق فى هذه الأضرحة فإنه سيجد عجبا . إنه سيجد أن من الحجج التي يقدمها سدنة هذه المقامات أن فلاناً من المشايخ رأى رؤيا تدعوه إلى إقامة المسجد أو الضريح ، وكل هذه الرؤى أضغاث أحلام ، وإفك بهتان ،



وحتى لو كانت حقيقة فإنها لا تثبت شيئاً عند من يريد اليقين ، وإن كانت ذات مقام عظيم عند أهل البدعة والخرافة . والحجة الثانية هى ادعاء أن للقبر أو الأثر المبجل رائحة ذكية ، وهذا كذب واختلاق . فلا تعرف لمة رائحة إلا رائحة الرمم البالية التى يهرب منها الناس . أما إذا كانت الرائحة حقيقة ذكية ، فما ذلك إلا من دجل السادن واحتياله قطعاً . والحجة الثالثة هو ادعاء حدوث المعجزات ، فيقولون إن فلاناً رفض أن يؤمن بالشيخ ، أو بنى عليه فى الكلام ، فأعماه الشيخ ، أو أن فلاناً كان مريضاً فشفاه الشيخ . وكل ذلك إفك مفترى ، ويكفى فى إثبات ذلك أن الشيخ لم يمكنه دفع الردى عن نفسه ، فمات ودفن وانقطع عمله من حسنات وسيئات ، فكيف يدعون أنه يضر و ينفع ، وكيف تليق هذه الفرية على أولى الألباب ؟

ومع ذلك فلنفرض أن هذه الأضرحة قد ثبت لكم بالدليل القاطع — وهذا شئء مستحيل — أنها جميعاً لأولياء صالحين يشهد جميع الناس بصلاحهم . فما علاقة ذلك بكم ؟ اذكروا قول الله تعالى ( ٢ : ١٣٤ و ١٤١ : تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ، ولا تسألون عما كانوا يعملون ) .

ماذا تحتوى عليه هذه الأضرحة : هذا الشخص الذى يقصد ضريحاً ويتحدث إلى ساكنه ، ماذا يتخيل ؟ هل يتصور أن شيخه يجلس داخل المقصورة يصفى إليه ؟ وهل هذا الشيخ لا يزال حياً لم يمّت من مئات السنوات ؟ وهل — إذا كان حقيقة حياً — يمكنه أن يسمع عشرات الداعين الذين يحفون بالمقصورة ويتحدثون إليه فى وقت واحد ؟ وهل يمكن لأصوات هؤلاء الداعين أن تصل إليه فى داخل مقصورته المقفلة قفلاً محكماً يحول دون تسرب الروائح العفنة منها ؟

ماذا يفعل هذا الداعى إذا علم بكل هذه الصعوبات التى تقف بين وصول دعائه إلى وليه ، ثم عرف بعد ذلك أن الضريح يحتوى على جثة هامدة بالية فقدت كل خواص الحياة من الحركة والسمع والبصر ، وكل معالم الجسم السوى ؟ ماذا يفعل إذا كان هناك شك

في أن هذه الجنة ليست لولى ، بل لشخص آخر مشكوك في صلاحه ؟ وماذا يفعل إذا وجد ضريحاً فارغاً لا يحتوى على جثة أو جمجمة أو قطعة صغيرة من العظم ؟

ومع ذلك فإنك لو ذهبت إلى أحد الأمكنة التي يزعمون أن بها بركة لشاهدت بنفسك آلاف الرسائل الملقاة في الضريح وحوله ، كتب فيها كاتبوها كل أنواع الطلبات والشفاعات . ولا أدري كيف يمكن أن تصل هذه الرسائل إلى صاحب القبر . بل إننى لا أفهم ولا عاقل يفهم كيف يعتقد ملقو هذه الرسائل أنها تصل إلى الشيخ الميت ، وهم يرون بأعينهم أنها تجمع في سلات المهملات ، وتلقى مع الفناء العفن ، والقمامة أو تحرق فتذهب أدراج الرياح . هل ظنوا قبل كتابتهم الرسائل أن للشيخ بريداً خاصاً .

إن أى شخص مهما قل إدراكه ، وتضائل إطلاعه في الدين ، يشعر بالخجل إذا تصادف وفكر هذا التفكير وهو يقف أمام مقصورته المفضلة أو ضريحه المعظم . !!

وكل مسلم صادق تمتلئ نفسه اشمئزازاً إذا رأى كل هذه الجرائم الشركية التي ترتكب باسم التقرب إلى الأولياء ، أو بادعاء التقرب بهم إلى الله ، سبحانه وتعالى عن هذه الأساطير الشركية . وإن هذا الاشمئزاز ليزداد إذا علم أن الداعى يسعى وراء وهم زائل ، وأن الولي لا يشعر بالداعى ، وأنه لو شعر وكان صالحاً لتبرأ من عمله ، وأن الله غنى عن واسطة الولي ، لأنه سبحانه وتعالى سميع بصير ، يسمع دعاء الداعى ، ويعطى كل واحد حسب استحقاقه ( ٢٥ : ٣ : واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً ، وهم يُخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضراً ، ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ) .

الذين يدعون أن الأولياء أحياء في قبورهم : يذهب بعض الذين يدعون الأولياء إلى أن هؤلاء الأولياء أحياء يسمعونهم . وأهم برهان يأتون به قول الله تعالى ( ٢ : ١٥٤ : ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ، ولكن لا تشعرون ) و ( ٣ : ١٦٩ - ١٧١ :

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ، ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ) .  
هذه الآيات تذكر الذين قتلوا في سبيل الله ، ولذلك فهي لا تنطبق على أكثر الأولياء سكان الأضرحة والمقاصير . لأننا لم نسمع أن أحداً منهم قتل في سبيل الله .

ثم إن هؤلاء الذين يحبون الأولياء أو الشهداء ، هل كل ما يتمنون لهم من الجزاء هو حياة السجين في قبر محكم القفل ، شديد الظلام ؟ إنهم أحياء ، نعم . ولكنهم ليسوا كما يتصور مريدوهم . بل هم « عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله » . وهل هذا الوصف الذي يصفه الله هو في هذا القبر ، أو الضريح ، أو المقصورة ، كما يتصورون ؟

ثم كيف يتخيلون أن أولياءهم أحياء والرسول ، صلى الله عليه وسلم ، توفاه الله . ماذا يقولون في الآية القرآنية ( ٣٩ : ٣٠ إنك ميت ، وإِنَّهم ميتون ) ، ثم في الآية الأخرى ( ٣ : ١٤٤ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسنجزى الشاكرين ) .

ولا يشك المسلمون في أن رسول الله قد توفاه الله : فما أكثر الأحاديث الصحيحة التي رواها أئمة الحديث عن مرضه ووفاته وغسله وكفنه وقبره ودفنه فيه <sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر : ابن الأثير الجزري : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ) بتحقيق محمد حامد الفقي رحمه الله ، الجزء ١١ ، أحاديث ٨٤٩٣ - ٨٥١٣ ، صفحات ٣٨١ - ٣٩٤ .

فإن كل الأمر كذلك فيما يخص رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فما بال أوليائهم (٢١ : ٣٤ : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . أفإن مت ، فهم الخالدون) .

فإذا سلم هؤلاء الناس بأن أوليائهم أموات ، فكيف يمكنهم أن يتصوروا أن في قدرتهم أن يقوموا بأى عمل من الأعمال . ولا حاجة لنا أن نؤكد ذلك بالحجج والبراهين . ويكفى بلاغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الذى « قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من صدقه جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له »<sup>(١)</sup> .

وهل يعقل أن صاحب الجثة يقدر على شيء - أى شيء - وهو لا يقوى على الحركة أو التنفس أو تحريك الجفون ، أو منع الأذى عن نفسه ؟ كيف يمكنه أن يجيب دعوتك وهو محتاج لمن يحمله للقبر ، ولا يمكنه أن يمنع عن نفسه التشریح ، أو الدود إذا أكله ، والفسن إذا أصابه ؟

ولو أن العاكف على القبر فكر قليلا لوجد نفسه واهماً ، ولضحك من نفسه هزءاً وسخرية !!

بركة آثار الأولياء : يوجه كولان دى بلانسى الأنظار إلى نوع آخر من البضاعة الشركية ، تلك هى آثار القديسين والأولياء ، مثل صور القديسين والأنبياء ، وأغطيتهم وملابسهم ، وأظافرهم ، ودموعهم ، ودمائهم ، وقطع الأثاث الخاصة بهم ، وقطع من الحجارة تحمل أثر أقدامهم ، وقطع من الصناديق التى احتوت جثثهم فى يوم من الأيام ، أو الأستار التى كست أضرحتهم . وغير ذلك مما لا حصر له من الأشياء المختلفة التى تختزنها قرائح المشركين والقبوريين فى العصور المختلفة .

---

(١) : انظر جامع الأصول : الحديث ٨٦٧٣ ، جز ١١٠ ، صفحة ٤٥٧ ، عن أبى هريرة أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

إنهم يدعون أن لهذه النفايات والجمادات التي تنتمي إلى أوليائهم كرامات وبركات وينفقون الأموال الطائلة لامتلاكها ، أو يحجون إليها ، أو يتمرغون عليها ، أو يقبلونها أو يلمسونها بأيديهم ، أو يخشعون أمامها . كل ذلك طلباً للبركة ، فهم يعتقدون أن هذه الأشياء تمنع المرض . أو تشفى منه ، أو تبارك في الرزق ، أو تحفظ بالأطفال لأبويهم ، أو بالرجل لزوجها ، أو تشفى العقم ، أو تحفظ من العين ، أو غير ذلك من الكرامات التي يخترعونها .

والملاحظ أن هؤلاء الناس لا يحاولون أن يفسروا كيف تحولت هذه الآثار من جمادات ميتة إلى قوى خارقة ، كيف يتصورون أن حجراً أصم يمنع ما قدر الله من مرض أو فقر؟ كيف يتخيلون أن قطعة من ظفر ، أو شعر ، أو قطن ، أو صوف ، أو خشب تكمن فيها كل هذه القوى المعجزة ، فتغير النظام الذي خلقه الله للكون ، وتقلب الأوضاع ، وتمنع الضرر ، وتجلب الخير ، وغير ذلك من الأنواع المختلفة من القدرة التي يعتقد المسلمون وجميع المنتمين للديانات السماوية أنها خاصة بالله القوى الجبار ؟ كيف يدعون بعد ذلك أنهم مسلمون ، يؤمنون بالله ، ويقرأون القرآن والله يقول فيه ( ٥ : ٧٦ قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً ، والله هو السميع العليم ) .

المساجد المحتوية على أضرحة : إن نفس المؤمن ليلبثها الأسى والأسف ، لأن عدداً

كبيراً من المساجد الموجودة في بلدنا تحتوي على قبر أحد الأولياء أو العظماء أو الأشخاص الذين يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى برضى عنهم إذا هم بنوا مسجداً ، وأوصوا بأن يدفنوا فيه .

وإن نفس المؤمن لتتشعر من شدة تفضيل الناس الذهاب إلى المساجد المحتوية

على القبور .

ولا شك في أن تفضيلهم المسجد القبري هذا مرتبط بالقبر الذى فيه ، وأغلبهم يعتقد أن صلاتهم فيه تفضل صلاتهم في أى مكان آخر ، علاوة على أنها تهىء لهم الفرصة لزيارة الضريح المحبب إلى قلوبهم ، وتأدية المناسك التى فرضوها على أنفسهم .

ولسنا فى حاجة إلى تنبيه هؤلاء إلى أنهم يسعون وراء خرافة ملعونة . فإن اعتقادهم بفضل صلاتهم عند «سيدى فلان» لا يستند إلى أية حجة قوية أو واهية . إنهم لا يظنون فكلامهم هذا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا صحابته ، ولا أحد من العلماء المشهود لهم بالإيمان والعقل .

إنهم تصوروا أولاً أن الله سبحانه وتعالى يحب وليهم هذا ، ولا برهان لهم على ذلك لأنه غيب اختص الله نفسه بعلمه .

وتصوروا ثانياً أن الله سبحانه وتعالى يحب من يحب وليهم هذا ولا برهان لهم على ذلك .

وتصوروا ثالثاً أن من مظاهر حبهم لاولى الصلاة فى مسجد قبره ، وأن الله سبحانه وتعالى يحب ذلك ، ولا برهان لهم على ذلك . وبناء على هذه التصورات الثلاثة توهموا أن الله سبحانه وتعالى يعطيهم ثواباً أكبر على صلاتهم فى مسجد قبر وليهم . وسبحان الله عز وجل عن هذا الإفك المفترى ، وما عملهم هذا إلا تخيل مبنى على الوهم والتصور ، ومؤسس على الهوى والظن ( ٥٣ : ٢٨ ) : وما لهم به من علم . إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ) . وما أمرنا أن نقيم ديننا على الوهم ، أو على ما تهواه أنفسنا ، بل على اليقين والحق المبين من الكتاب والسنة .

إن هذا البناء المحتوى على قبر من قبور الأولياء ليس مسجداً من مساجد الله . وإنما هو شيء آخر قل عنه : مدفن ولى ، قل عنه ما شئت إلا أن تنسبه إلى الله وتزعم عنه إنه مسجد من مساجد الله !

كيف تقولون عنه إنه مسجد لله ، في حين أن كل الذين يذهبون إليه يقولون إنهم ذاهبون ليصلوا عند « سيدى فلان » ؟ لقد بلغ بهم البغى حد أن رفضوا حتى أن يذكروا اسم الله مع اسم الولي .

كيف تقولون إنه مسجد لله ، وبُناته لم يقصدوا ذلك ؟ بل إنهم مافكروا إلا في إقامته للولي ، وإلا في تسميته باسم الولي ، ثم جعلوا فيه قبراً ومقصورة للولي ، وكل من يذهب إلى هناك فإنما يذهب للولي ، ينذر له ، ويدعوه ، ويكتب له ، ويتمسح بقبره ، ويطوف حوله ، ويطلب منه البركة في الرزق ، والشفاء من المرض ، وإزاحة الأرزاء والمصائب وغير ذلك من الأعمال التي تثبت تذلل للولي وخضوعه له ، واشرا كه إياه بالله سبحانه وتعالى كيف تعتقدون بعد كل ذلك أن هذا البناء مقام لله ، وأنه غير مقام للولي ؟

إن لم تسلموا أن هذا البناء - الذي تسمونه مسجداً - مقام من أجل الولي وضريحه - فقولوا إنه مقام من أجل سدنة قبر الولي ، وما ينتفعون به من مال وهدايا .

ولكن لا تقولوا إن هذا البناء أقيم ليذكر اسم الله فيه ، فالولي وحده هو الذي يذكر فيه . ولا تقولوا إنه أقيم لتقوى الله ، وإنما أقيم ليبقى فيه على حلال الله وشأنه يشبه مسجداً آخر وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن في قوله ( ٩ : ١٠٨ - ١٠٩ : لا تقم فيه أبداً . لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه . فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين . أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ، أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار به في نار جهنم ؟ والله لا يهدي القوم الظالمين ) :

نعم ، لو أن هؤلاء كانوا يضمون نصب أعينهم تقوى الله ، لبحثوا عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحاولوا أن يتعلموا إرشاداته وأوامره ونواهيته الخاصة بإقامة المساجد على القبور :

أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن مقيمي هذه الابنية ونهى عنها ؟  
فاذا كان الباني ملعونا والبناء منهياً عنه . فما بال المصلي فيها ؟

إذا كنتم لم تعلموا ذلك حتى الآن فاقروا مثلاً « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج »<sup>(١)</sup>

واقروا أيضاً « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »<sup>(٢)</sup>

اقروا أيضاً « نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يبنى على القبر ، أو يزداد عليه ،  
أو يخصص »<sup>(٣)</sup>

وروى مالك في الموطأ : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « اللهم لا تجعل  
قبري وثناً يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

وروى الامام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
« اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) أنظر : جامع الأصول جزء ١١ ، صفحة ٤٣٨ ، حديث ٨٦٢٦ أخرجه أبو داود  
الترمذى والنسائى ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

(٢) حديث عائشة رضي الله عنها ، وهو الحديث رقم ٨٧٢٦ من جامع الاصول المذكور آنفاً

(٣) حديث جابر بن عبد الله رقم ٨٦١٥ من جامع الأصول جزء ١١ ، ص ٤٣٤ ، رواه  
أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وأبو داود .

(٤) الحديثان اللذان رواهما الإمامان مالك وأحمد : أنظر : محمد بن عبد الوهاب  
وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد ، بتحقيق محمد حامد  
النفى ( مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، الطبعة السابعة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م ) صفحة ٢٤٥



وروى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبد الله : قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ، وهو يقول ، « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، وإن الله قد اتخذني خليلا ، كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مسجداً ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » (١) .

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ، ومن يتخذ القبور مساجد » (٢) .  
( يتبع )

(١) أنظر : ابن الأثير الجزرى : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بتحقيق محمد حامد الفقى ، رحمه الله ، ( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م ) جزء ٩ ص ٤٣٢ ، حديث ٦٤٠٠ ، عن جندب بن عبد الله ، رضى الله عنه ، أخرجه مسلم  
(٢) أنظر : أحمد بن محمد بن حنبل . المسند : بتحقيق أحمد محمد شاكر ( دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م ) جزء ٥ ، صفحة ٣٢٤ ، حديث ٣٨٤٤

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## الأوقاف تعلن الحرب على تنابلة السلطان

قررت وزارة الأوقاف إغلاق التـكـايا بعد أن اتضح أن نزلاءها من المتصوفين العاطلين وغيرهم من العاملين بها لا ينفعون الدولة بشيء .

« الأخبار يوم ١٨ مايو سنة ١٩٦٢ » .

الآن فقط أدركت وزارة الأوقاف هذا الأمر ، وكان ينبغي أن تدركه منذ وقت بعيد لتوفر على الدولة ملايين الجنيهات التي ذهبت في بطون هؤلاء التنابلة ومن يخدمونهم بلا وجه شرعى .

والإسلام لا يقر هذا التعطل والتواكل والخلول ، بل يحارب هذه الحياة ويحث على العمل والسعى . قال تعالى ( هو الذى جعل لـكـم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ، الآية ١٥ : الملك ) .

على أننا نرجو من المسئولين أن يقيموا هذا العمل بأعمال أخرى ضد بقية التنابلة المنزوين بجوار الأضرحة والمنتشرين حول مساجدها حتى تقضى على هذا المظهر المنفر الذى يحسبه الجاهل أنه من الدين والدين منه برىء .

\* \* \*

## كتاب الإمام ابن تيمية

كتب قارىء بجريدة المساء يثنى على الكتاب القيم الذى أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد فى سلسلة « اعلام العرب » عن الإمام الراحل أحمد ابن تيمية بقلم الدكتور محمد موسى يوسف ويشكر مؤلفه .

« مساء يوم ٢٥/٥/١٩٦٢ »

الحق أن الدكتور محمد موسى يوسف جدير بهذا الشكر . . وبأكثر منه . فقد وفق

أيما توفيق في تأليف هذا الكتاب إذ أورد فيه — بأمانة — كل ماسجله التاريخ لهذا العالم المجدد من جهاد ونضال في كافة الميادين الدينية والسياسية والاجتماعية . وابن تيمية جدير كل الجدارة بهذا الإنصاف والتقدير . فإن من يقرأ تاريخ هذا الرجل قراءة منصفة يعرف أنه كان بحق الرجل الذي يبعثه الله على رأس كل مائة سنة ليجدد للأمة أمور دينها كما يقول الحديث الشريف .

لقد قسم الدكتور كلامه في الكتاب إلى قسمين : فتكلم في القسم الأول عن العصر الذي عاش فيه ابن تيمية من الناحية السياسية ، وما حدث فيه من غارات التتار والفرنج على مصر والشام . كما تكلم من الناحية الاجتماعية ووجود الأجناس المختلفة في المجتمع بعاداتهم وتقاليدهم . وظهر موجات الانحلال والخلق . . كما تكلم عن الناحية العقلية والعلمية ، وكيف أن عصر ابن تيمية كان زاخراً بالعلماء والعلوم الإسلامية الكثيرة في الأصول والفروع . . وتكلم أيضاً عن نشأة ابن تيمية وأبان أنه تربى في أسرة متدينة راسخة في العلم والمعرفة ، وأنه سار على نهج أسرته حتى غدى فقيهاً وعالماً منفرداً في النبوغ على علماء عصره ، حتى أن الشيخ ابن دقيق العيد قال عنه بعد اجتماعه به : رأيت رجلاً ساد العلوم بين عينيهِ يأخذ ماشاء منها ويترك ماشاء . . كما تكلم عن جهاد ابن تيمية ضد أعداء وطنه من التتار والفرنج وخروجه لقتالهم . ثم عن جهاده ضد خصومه في العقيدة من أهل بلده ، وإلحامه إياهم بالحجة والبيان ، ومواقفه الجريئة في مناصرة الحق ومحاربة البدعة . . ثم عن الحزن والشدائد التي تعرض لها ابن تيمية بفعل هؤلاء الخصوم . كما تكلم عن منهج ابن تيمية في الدين وكيف أنه اعتمد في منهجه على كتاب الله وما صح من أحاديث رسوله « صلوات الله عليه » ثم على آراء السلف الصالح . . وأنه فتح باب الاجتهاد والبحث وسار على هذا الطريق . . وأنه لم يلبجأ إلى التعصب والمجود كما فعل معاصروه من العلماء والعامة الذين ساروا وراء التقليد زمنًا طويلاً .

أما القسم الثاني فقد تكلم فيه عن آراء ابن تيمية في الدين والحياة ، وفي الفقه وأصوله ،

وأنه ألف كتباً ورسائل<sup>(١)</sup> في مختلف النواحي والأمور التي تهتم المجتمع الإسلامي . والتي تعد الآن من المراجع الهامة في الشرائع والأحكام .

لقد حوى الكتاب بين دفتيه كل هذه النواحي العظيمة من حياة الشيخ ، فأعطى بذلك للقارئ - الباحث عن الحق - فكرة صادقة عن حياة ابن تيمية بالقدر الذي سمح به حجم الكتاب . فإن حياة الشيخ تحتاج في الحقيقة إلى مجلدات ضخمة لتكون وافية بحقه .

تحية للدكتور على مابذل من مجهود شاق كبير في إخراج هذا الكتاب . وشكراً له على موقفه المنصف تجاه هذا العلم والرائد العظيم . وجزاه الله خيراً .

\* \* \*

### المرأة ومساواتها بالرجل

كتبت الدكتورة لطيفة الزيات كلمة بصحيفة الأهرام تناولت فيها موضوع المرأة ومساواتها بالرجل ، وما يجب أن يكون للمرأة من كيان مستقل . وسوف نذكر هنا بعض ما كتبه الدكتور لأننا نرى فيه أهمية عن غيره مما كتب . قالت : إن نظرة المجتمع إلى المرأة في الوقت الحالي نظرة إقطاعية . وأن المرأة تجدد نفسها في موقف التبعية ، وأن العلاقات التي تجمع بين الرجل والمرأة في ظل التبعية أبعد ما تكون عن علاقات الحب الحقيقي . وأن نصف المجتمع معزول عن المجتمع في دائرة التبعية التي تحرم المرأة من الكيان الشخصي . ثم قالت : إن سلبية المرأة لن تنتهي إلا إذا انتهت التبعية وشعرت المرأة بأنها شيء آخر أكثر من مجرد أنثى . وأنها متساوية مع الرجل تمام المساواة . . الخ .

ثم عادت الدكتورة فكتبت مقالا في باب « مع الناس » بالمساء يدور حول نفس

---

(١) قال الذين ترجموا لابن تيمية أن مؤلفاته في التفسير والفقه والفتاوى والردود على خصومه وكلامه في غير ذلك من شتى المسائل التي كانت تعرض له أو تعرض عليه . بلغت هذه المؤلفات ٥٥٠ مجلد .

موضوع المرأة . . وأضافت إلى ما كتبه بالأهرام . أن تحرير المرأة يبعث قيا أخلاقية جديدة . كما أخذت تكثر من ترديد كلمة التبعية . والتخلف والعبودية والتحرر والمساواة التامة . وتسهب في الكلام عما ورد في الميثاق الوطني من وجوب مساواة المرأة بالرجل وإسقاط بقايا الأغلال عن المرأة . .

«أهرام ومساء» يوم ٣-٦-١٩٦٢ .

هذا ما ورد في كلتي الدكتوراة لطيفة الزيات حول موضوع المرأة . ومن غريب الأمور أن يتاح للدكتوراة الكتابة في يوم واحد في جريدتين - صباحية ومساءية - حول أمر تعلم هي وإشياعها أنه باطل من أساسه . بينما أهل الحق لا يجدون من يعطيهم سطرًا واحدًا في صحيفة ليردوا - بكلمة حق - على هذه الكاتبة أو غيرها ممن يكتبون في الصحف ويروجون للباطل .

وواضح من كلام الكاتبة إنها تريد أن تتمرد على الحقائق الدينية . وأن تكفر بأنوثتها وتكوينها الذي خلقها الله عليه .

ونحب أن نقول لهذه الكاتبة وغيرها . إن دور المرأة يختلف عن دور الرجل في الحياة . فإن الله تعالى خلق الرجل وكونه ليعمل خارج البيت بحسب هذا التكوين وكذلك خلق المرأة وخصصها للعمل داخل البيت لترعى فيه شئون أولادها وزوجها . فقال تعالى في شأن المرأة ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى . . الآية ٣٣ : الأحزاب ) والله تعالى لم يأمر المرأة بذلك إلا لأنه يعلم أين مصلحتها ومكانها .

وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أرادت بعض النساء أن يخرجن مع الرجال في غزوة ليقاتلن وينساوين في الأجر . فنهاهن الله عن هذا التمني بقوله تعالى ( ولا تتمنوا ما فضل الله به بمضكم على بعض الرجال نصيب مما اكسبوا للنساء نصيب مما اكسبن واسألوا الله من فضله الآية ٣٢ : النساء )

فإذا تبين لنا أن الله حدد لكل من الرجل والمرأة مكانه الذي يتفق مع طبيعته وجدنا أنه سوى بينهما في فضل العمل والجهد . روى أنس (رضي) أن بعض النسوة قلن يا رسول الله : ذهب الرجال بالفضل والجهد في سبيل الله فما لنا من عمل ندرك

به عمل المجاهدين في سبيل الله ؟ : قال « من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرى عمل المجاهدين في سبيل الله تعالى » .

ولقد كانت المرأة مهبط الجناح في الجاهلية . فلما جاء الإسلام رفع شأنها وأكرمها وحدد لها مكانها الذي يلائم أنوثتها وجعل لها حقوقا وفرض عليها واجبات متساوية مع هذه الحقوق فقال تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن . . الآية ٢٢٨ : البقرة )

إننا لا ندري ماسر النزعة الخبيثة التي تريد للمرأة أن تمزق ثوب حياتها ، وتخرجها عن أنوثتها بحجة المساواة التامة بالرجل لصنع الحياة !! . هل الذي خلق المرأة وألزمها البيت كان يجهل - وتعالى الله عن ذلك - إن وجود المرأة في البيت لا يصنع الحياة !! : ثم لا ندري كيف ترتفع هذه الصيحات الآئمة بالمساواة التامة والله قد جعل للرجل القيادة والزمم بقوله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن وللرجال عليهن درجة . . ) كما أن الرسول عليه السلام أخبر عن مسئولية الرجل - المادية والأدبية - « كل-كم راع وكل راع مسئول عن رعيته . »

إن هذه الكاتبة وأمثالها يعتبرون شرع الله تقييداً للمرأة وتخلفها . ويعتبرون أيضاً أن مسئولية الرجل عن زوجته - كما أخبر الكتاب والسنة - تبعية وعبودية . هذه هي نظرتهم إلى شرع الله ، وإلا فماذا يريدون به-ذا التعدي والتعالي على آيات الله ونظمه ؟ .

وهناك أصوات خيرة سمعناها - ولا نزال نسمعها - تنادى بأن تلزم المرأة بيتها لتربية النشء . فسبق أن جاء في توصيات المؤتمر<sup>(١)</sup> الذي عقد بلندن وحضرته عدة دول لبحث « عودة المرأة إلى بيتها » . إن الأم هي ركن الأسرة الإيجابي ، وأن سعادة الأسرة أو شقاؤها يتوقف على المرأة .. الخ .

وصرحت<sup>(١)</sup> كاتبة أمريكية تجوب البلاد العربية لدراسة مشاكل الشباب والأسرة فيها . صرحت بعد أن أمضت شهراً في البلاد فقالت : إن على العرب ألا يأخذوا بالإباحية الغربية . وأن الفتاة العربية يجب أن ترجع إلى الحجاب ، فهذا خيراً لها من انطلاق ومجون أوروبا وأمريكا . ثم نصحتنا بمنع الاختلاط . لأن الحرية والإباحية في المجتمع الأمريكي تهدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق .. الخ

هذه توصيات المؤتمر الذي عقد بلندن والذي ضم دولاً لا تدين بالإسلام . ولكن أعضاءها أقرروا الواقع الذي لا ينكره إلا كل مكابر . وهو ضرورة لزوم المرأة بيتها . وهذا أيضاً رأى سيدة أجنبية لمست حياتنا المعوجة عن كثر . ونصحت بعدم تقليد أوروبا في مجونها وانحلالها . أوروبا التي نزع نحن أنها منبع الحضارة والتقدم !!

ومن المؤلم أنه في الوقت الذي تعترف فيه الكاتبة الأمريكية بأن الحرية والاختلاط تهدد الأسر وزلزل القيم في أمريكا . تزعم كاتبتنا العربية في مغالطة وفهم معكوس أن تحرير المرأة من مبادئ الإسلام يبعث قوماً أخلاقية جديدة !!

إن الذين لمسوا تجربة الاختلاط والإباحية اعترفوا صراحة بأن ما هم فيه من انحلال وتدهور أخلاقي وأدبي قد زلزل القيم وهدد الأسر ، أما نحن فعلى الرغم من أننا نعاني الكثير من الاختلاط والإباحية فلا نريد أن نعترف بهذا الواقع بل نكابر ونجحد ونقول إن المساواة التامة تبعث قوماً أخلاقية جديدة.

\*\*\*

### رأى في الطرق الصوفية

في باب « صور وراء الأخبار » نشر المصور كلمة الأستاذ حسن جودت تحت هذا العنوان ذكر فيه موقفه السابق من الطرق الصوفية ثم موقفه الحالي منها على ضوء ما توصل

إليه من حقائق تشجعه على الجهر بما يعتقد في الصوفية. وذكر الأستاذ جودت المصادر التي جعلته يجهر برأيه في الصوفية وهي :

مقال ورد « بمجلة الوعي الجديد » التي تصدر عن معهد الزقايق الديني بعنوان « الإحسان والتصوف » يقول فيه كاتبه . أن التصوف ليس من الإسلام في شيء . وأنه لم يرد في كتاب ولا سنة . وأنه أدخل في الإسلام تعاليم يونانية وهندية وفارسية وثنية . وأنه فرق المسلمين طرائق خلافا لقوله تعالى ( وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) .

باب ورد في كتاب « الجزائر العربية عن الطرق الصوفية في الجزائر وكيف كان الاستعمار يشتري مشايخ الطرق ، بالمال ليكونوا أدوات له . يخدم بها الثورات التحريرية بالجزائر منذ ١٣٠ سنة .

كتاب لأديب جزائري عن « الحركة الأدبية في الجزائر » لا يزال تحت الطبع يشرح فيه مؤلفه جنابة الصوفية على حركات التحرير الجزائرية ، وضلوها مع الاستعمار ويقول فيه أن رجال الطرق شوهوا الدين وألبسوه لباساً مزرياً ، واستغلوه لأغراضهم الخاصة . وطبقاً لسياسة استعمارية قذرة انتشرت الزوايا بشكل فظيع في الجزائر . فكل قرية لها ولي صالح وكل مدينة لها أولياء صالحون ، وكان الاستعمار يشد أزر دعاة هذه الدعوة .

ويذكر الأستاذ جودت المصدر الرابع مآدرسه في معهد العلوم السياسية من أن الطرق الصوفية كانت عون الاستعمار في السيطرة على الدول العربية والإسلامية .

ثم يختم الأستاذ جودت كلامه بأنه سيتعرض لحملة قاسية بسبب كلمته عن الصوفية . ولكنه مستعد لتحمل قسوتها مادامت ستظهر الحقيقة . كما أنه في انتظار الساعة التي تشيع فيها الطرق الصوفية إلى نفس المكان الذي شيعت إليه المحاكم الشرعية .



هذه كلمة حق جهر بها الأستاذ صالح جودت بعد أن ظلت حبيسة في صدره زمناً طويلاً . وبهذه المناسبة نحب أن نقول إن إظهار الحق يدعونا إلى أن نضيف إلى مقالته الأستاذ جودت أدلة أخرى تبين للناس نشأة الصوفية وحقيقتها وتدفع رجالها - العارفين بالله - بفساد عقائد الدين الصحيحة . وبالخيانة الآثمة الشنيعة للوطن . . بل ولكل وطن عربي

أولاً - سجل المؤرخ ابن خلدون فيما سجله من حقائق التاريخ عن التصوف قال : التصوف من العلوم الحادثة في الملة . وأصلها المكوف على العبادة والانقطاع عن العمل .

ثانياً - جاء في قاموس القرن العشرين عن كلمة « صوفي » مامعناه : صوفي كلمة مشتقة من الكلمة الاغريقية « سوفوس » بمعنى الحكيم

ثالثاً - قال المحققون عن التصوف إنه مزيج من الدين والفلسفة الاغريقية الوثنية وتأييداً لهذا سبق أن قال الأستاذ أنور السادات في كلمة له نشرت بالعدد الأول من مجلة ( الإسلام والتصوف ) : إن الذين مزجوا الدين بالفلسفة قوم خارجون عن الدين .

رابعاً - المعروف أن التصوف نشأ في الهند وقام على مبدأ الجوع والفقر والزهد والهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال والتوهم .

وقد أخذ التصوف ينتشر على هذه الصورة المنافية للإسلام حتى وصل إلى اليونان ، ومن هناك تسربت إلينا كلمة التصوف عند ما ترجمت الكتب اليونانية إلى العربية في عهد العباسيين .

هذه هي حقيقة التصوف وقصة نشأته ، وسنذكر للقارئ الكريم جانباً من أدوار الصوفية المؤسسة التي قامت به ضد الدين وكيانه ، وضد الوطن وأبنائه كما يرويها التاريخ . عند ما دخل نابليون الأراضى المصرية عام ١٨٨٢ م أراد أن يستميل إليه الشعب ليرضى عن حكمه ، وعلم نابليون بميول الشعب للجوانب التي تتصل بالدين . فرأى أن

يستميله من هذه الجوانب ، وعلم أيضاً أن الاحتفال بالملك النبوى لم يقم لظروف طارئة ، فاستدعى إليه الشيخ خليل البكرى<sup>(١)</sup> وقلده نقابة الأشراف ، وأعطاه ٣٠٠ ريالاً فرنسية وأمره بإقامة الحفلات والزيينات للمولد النبوى .

وتظاهر نابليون بأنه سيعتق الدين الإسلامى واستطاع أن يجند بعض مشايخ الصوفية لترويج هذه الدعاوى الكاذبة ، وطلب منهم أن يصدروا منشورات بوصفهم رجال دين ليخضع له الشعب ويطيعه . . وهكذا استعان نابليون الطرق الصوفية فى تثبيت أقدامه بمصر<sup>(٢)</sup> .

ويحكى لنا التاريخ أيضاً عن دور الصوفية الخجёл فى المعارك الوطنية التى خاضها الشعب ضد المحتل . فى عام ١٨٨٢ م كان عرابى يقف بجيشه عند التل الكبير فى انتظار قتال العدو ، وزحفت القوات البريطانية نحو التل الكبير تمهيداً لاحتلال القاهرة . وصارت كتائب قواتها على مسافة ١٥٠ ياردة من طلائع الجيش المصرى عند التل الكبير . وعند الفجر فوجئت القوات المصرية بهجوم العدو عليها ، إذ كانوا نائمين بعد أن سهرُوا فى حفلة ذكر من أرباب الطرق الصوفية ، فاستيقظوا على صوت البنادق وحركات الجنود فأحاط العدو بهم وحدث ما حدث<sup>(٣)</sup> .

هذه هى حكاية التصوف مع وطننا ، ومع كل وطن عربى . ونحن نؤيد الأستاذ جودت فى موقفه الجرىء من التصوف ونقول له : إننا أيضاً منتظرون معك الساعة التى تذهب فيها الطرق الصوفية عنا — بباطلها وخذلانها — إلى غير رجعة ويومها سيستريح الإسلام من هذه الفئة الضالة التى أضرت بكيانها ، وكانت سبباً فى تأخر المسلمين وضعفهم وهوانهم .

— محمد صادق محمد

(١) خليل البكرى هذا من عائلة « السادة البكرية » وإلى عهد قريب كان أحد رجالها شيخاً لمشايخ الطرق الصوفية قبل أن يأتى شيخها الحالى .

(٢) راجع كتاب فتح مصر أو نابليون بونابرت للأستاذ أحمد حافظ عوض ص ١٥٣

وما بعدها . (٣) راجع كتاب « الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي » للمؤرخ العربى الأستاذ عبد الرحمن الرافعى .

## الإسلام.... والتابعى

نشرت جريدة أخبار اليوم في عددها الصادر يوم السبت الموافق ٩ يونيو سنة ١٩٦٢ في صفحتها الأخيرة مقالا للأستاذ التابعى عنوانه « هل حرية العقيدة معناها أن نفرضاها على غيرنا » وكان سبب هذا المقال ما حدث بين الشيخ الغزالي وبين الصحفيين . حول إعطاء المرأة حقوقها وحول الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد تعرض في مقاله هذا إلى إبادة الخمر واعتباره هذه الإبادة مما تدخل تحت نظرية الظروف المخففة .

واحتجاجة للإبادة بأن ذلك مما ينفع لجلب السياح إلى بلدنا وهم لو علموا أنه ليس في بلدنا خمر فلن يقر بوها . والحكومة تبذل من مالها وجهدها كثيرا لجذب السياح إلى بلدنا فكان الذى يعمل به الدكتور عبد القادر حاتم وهو الذى يمثل الحكومة . يفسده الشيخ الغزالي ، وهو الذى يمثل الدين . وسبب ثان من أسباب إبادة الخمر في نظره . هو أن في بلدنا مليونين ونصف من غير المسلمين لا تحرم عليهم الخمر . فهل من العدل أن نفرض عليهم ما ليس عندهم بفرض . أو أن نجبرهم على تحريم شيء هو ليس عندهم حرام . ثم خلاص من ذلك إلى الغمز في شرائع الإسلام والطعن عليها . فهو يقول بعد ما تقدم : بقى على الشيخ الغزالي أن يطالب بقطع يد السارق ورجم الزانى وخزق عين من خزق عين آخر . كما ورد ذلك في الشريعة الفراء . هكذا قال التابعى بالنص . وقوله خزق العين إلى آخره والتعبير بهذا اللفظ العامى وقوله بعد ذلك تعقيبا على ذلك كما وردت بذلك الشريعة الفراء : كل هذا يفهم منه صراحة أنه يسخر بهذه الحدود وبهذه الشريعة : فهى شيء مستهجن عنده .

ونحن لا يعنيننا شخص التابعى ، ولا من شايعه من أوشاب الملاحدة وأعداء الله ورسوله . ولكن يعنيننا أن نهتم بأنفسنا فنرى هل أصابها من هذا القدر شيء . فإننا لا نستطيع أن نمنع الحمار أن يبول في أى مكان ، ولكن نستطيع أن ننظر : هل أصابنا من بوله وقذره شيء فنظهر ثيابنا منه . ولهذا قصدنا وإليه أردنا والله المستعان .

نرد على الشبهة الأولى . وهي قوله : إن بلدنا يبيحها السياح . هذا القول باطل فإن المادة وحدها ليست هي الميزان الذي نزن به الأمور . ولو كانت الرغبة في العملة الصعبة هي سبب تحليل ما حرم الله . لكان علينا أن نقدم أى شيء عندنا عزيز من أجل الحصول على العملة الصعبة . ونسمح لأمریکا أن تستعمرنا وهي التي تملك العملة الصعبة .

ولو كان لنا شخصية إسلامية لكان ذلك خير لنا من العملة الصعبة . بل لجاءتنا العملة الصعبة وهي راغمة

ونرد على الشبهة الثانية ، وهي قوله : إن في البلد مليونين وأكثر لا يدينون بالإسلام إلى آخر ما قال .

ونقول لأنفسنا والذين يعقلون ؛ إن في البلد مليونين أو أكثر أيضا يدخلون الحشيش ويأكلون الأفيون ، فهل من العدل أن نضيق عليهم ونحرمهم من شيء يحبونه . !! إن الله سبحانه حين شرع للناس شرعاً يعلم سبحانه أن الناس أصحاب أهواء وشهوات لا يستطيعون أن يضعوا لأنفسهم نظاماً يسعدهم ، ولا يستطيعون أن يتحكموا في أهوائهم وشهواتهم ولا يعرفون موضع الخير والشر . وإن عرفوها فلن يفعلوا الخير ولن يجمعوا عن الشر إلا بسلطان . إلا القليل منهم - لذلك وضع نظاماً وأقام به دولة تنفذه ، ولا يكابر أحد مسلماً وغير مسلم أن الخمر إثمها أكبر من نفعها وضررها أكبر من خيرها ، وصاحب أمر الناس مطلوب منه النظر إلى ما يصلح الناس الذين ولاهم الله عليهم ويصرف نظره عن أن هذا يعجبهم أو لا يعجبهم فإن أكثر الناس لا يعجبهم شيء ، فإن الله سبحانه يقول : ( ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ) فهذه شبهة باطلة .

ونرد على الشبهة الثالثة ؛ وهي قوله : كأن الغزالي يريد أن يقول بقطع يد السارق ورجم الزاني إلى آخر ما قال .

ونقول لأنفسنا : وماذا لو تم ذلك وخزقت عين من خرق عين غيره : إن هذا هو

العدل الخالص الغير مشوب بظلم . وإن الذين كانوا يقطعون يد السارق ويرجمون الزانى  
ويمخزون عين من خرق عين غيره كانوا بسبب ذلك سادة لدنيا ومصاييح الهدى وغرة في  
جبين الدهر . والذين استبدلوا قطع يد السارق ورجم الزانى ، وفقاً العين لمن فقأ عين غيره  
بالسجن لم يكونوا سادة في بلادهم ولا أحراراً في عقر دارهم ، ولا فضلاء ولا كرماء بينهم ،  
وإنما كانوا عكس ذلك كله .

فكان الذين يعدلون عن هذه الشرائع إنما يعدلون عن العزة إلى الذلة ، وعن الكرامة  
إلى المهانة ، وعن الحرية إلى الاستعباد . وهم ينزلون إلى درك بعيد القاع ويتدلون إلى  
أسفل . وهم يظنون أنهم يسمون ويعلون مثلهم في ذلك كمثل الذى لعبت الخمر برأسه  
فيقول وهو يتمرغ في الوحل . أنا ملك ، أنا كذا ، أنا كذا .

وختاماً نرجو الله أن يسبغ علينا صبراً وأن يثبتنا على صراطه المستقيم حتى نلقاه .  
ونذكر قوله تعالى ( يا أيها النبي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا  
بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ) .

ولا نحزن على هؤلاء الذين وصفهم الله بل نصبر وذلك حيث يقول الله :  
( واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ) .

وصلى الله وسلم على النبي الأُمى وآله وأصحابه أجمعين .

عبد الحافظ فرغلي

### من طرائف الحكمة

الدنيا كالنار ، قليلها متاع وكثيرها بوار .

الدنيا كالماء المالح ، كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشا .

المتصل ببال السلطان كالسفينة في البحر ، إذا أخذت منه في جوفها أخذها في جوفه .

المصلح في الأمة كالصباح في الصحراء ، لا ينشر ضوءه إلا إذا تركته الرياح آمنا .

## من نوادر الأعراب

• قيل لأعرابي :

أحب أن يكون لك مائة ألف وأنت أحق ؟

قال : لا .

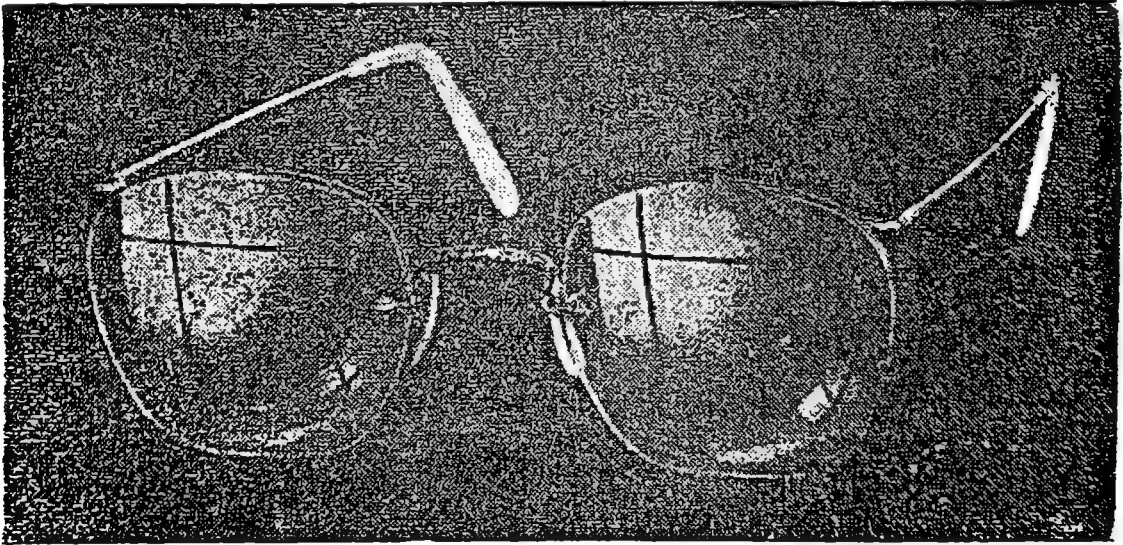
قيل : ولم ؟

قال : أخشى أن يحنى علىّ حقى جنابة فتذهب منى ويبقى حقى .. !

• وقال أبو جعفر لرجل من البادية :

أما عندكم فى البادية طيب ؟

فقال : حمر الوحش لا تحتاج إلى بيطار .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائى

**أحمد محمد خليل**

المصرى الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة وأمر التجارى القديم شارع ٢٦ بوابو

تليفون ٤١٢٦٢ س . ت ٢٣٤٥

من دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية :

## تلقين الميت والقراءة على القبور

لا ينبغي أن يشك مؤمن بفقہ عن الله ورسوله : إن تلقين الميت في قبره وقراءة يس وغيرها من القرآن على القبر بدعة منكرة بل جهالة فاضحة . تنافي صريح القرآن . بل وتهدم حكمته ومقاصده ، إذ يقول الله في سورة يس : ( لينذر من كان حياً ) ولقوله ( إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ، وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ) .

وهؤلاء الذين يقولون بالتلقين والقراءة على القبور . إنما يقولون تقليداً بلا فهم ولا تدبر . وما أفسد دينهم الناس إلا هذا التقليد الأعمى قبحه الله ، وطهر الأرض منه ، وما زعمه على المالكي<sup>(١)</sup> حديثاً يدل على عظيم جهله بالحديث بل وبالقرآن . فإن هذا لا يشك من له أدنى معرفة بالحديث أنه من وضع محترفي القراءة على القبور ترويحاً لضلالتهم واتخاذهم آيات الله هزواً ، ولا ينبغي لمسلم مؤمن بيوم الحساب أن يعتمد على يرويه مقلدة الفقهاء ولا الصوفية في كتبهم من الحديث فإنهم من أبعد الناس عن السنة ، وإنما يلتقطون ما وافق أهواءهم ولو كان كذباً على الله ورسوله .

---

(١) الحديث الذي ذكر على المالكي في كتابه كفاية الطالب الرباني أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما من ميت يقرأ عند رأسه يس إلا هون الله تعالى عليه » .

ربيع الأول  
سنة ١٣٨٢

العدد ٣  
المجلد ٢٧

خير اللهى قدئى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة  
محمد رشدي خليل

رئيس التحرير  
عبد الرحمن الكوكبيل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧



# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٥	نظرات في التصوف . . . . . » » » » »
٢٧	توحيد الله عز وجل . . . . . الشيخ محمد خليل هراس
٣٠	دراسات في التوحيد . . . . . الدكتور أمين رضا
٤٠	البر والتقوى . . . . . نجاتي عبد الرحمن
٤٢	غزوات الرسول . . . . . للاديب سعد صادق محمد
٤٨	أسئلة وأجوبة . . . . . للأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

## المركز العام

اجتمعت الجمعية العمومية في المركز العام للجماعة مساء يوم السبت ١٩ صفر سنة ١٣٨٢ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٩٦٢ برئاسة فضيلة الاستاذ الرئيس العام الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وقد غصت الدار بالسادة الأعضاء فرحب بهم الاستاذ الرئيس مفتتحا الاجتماع . ثم عرض السكرتير العام أعمال مجلس الإدارة في العام الماضي والمقترحات التي تقدم بها بعض الأعضاء وعرض أمين الصندوق حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية ثم تحدث الاستاذ عبد اللطيف حسين وكيل أول الجماعة فرد على ملاحظات بعض الأعضاء بالإيضاح والبيان ثم ختم فضيلة الاستاذ محمد خليل هراس نائب الرئيس الاجتماع بنصائح قيمة . ثم أجريت عملية انتخاب المجلس الجديد . كما جددت الجمعية العمومية اختيار السيد / الاستاذ مصطفى عبد الجواد مراقبا ماليا للجماعة . وقد تم تشكيل مجلس الإدارة على الوجه الآتي :

- |  |  |
|--|--|
| ١ - فضيلة الاستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيسا عاما | ٢ - فضيلة الاستاذ محمد خليل هراس نائبا للرئيس  |
| ٣ - الاستاذ عبد اللطيف حسين وكيل أول           | ٤ - الحاج سيد محمد رضوان وكيل ثان              |
| ٥ - السيد / سليمان رشاد محمد سكرتيرا أول       | ٦ - السيد / سليمان حسونه أمينا للصندوق         |
| ٧ - السيد محمد هتولى سكرتيرا ثانيا ومراقبا     | ٨ - السيد / محمد سليمان فضل مساعد أمين الصندوق |
| ٩ - السيد رشاد الشافعي مشرفا على الفروع        | ١٠ - السادة / محمد رشدي خليل واحد              |
- طه نصر ومحمد صالح سعدان وشاكر عبد العليم القمبشاوي و ابراهيم محمد قنديل وأمين محمد أسحق وحسن محمد كرار وصابر أحمد ابراهيم أعضاء ؟

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المي عنى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى غلبيل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

ربيع الأول سنة ١٣٨٢

العدد ٣

قور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جلّ ذكره : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا .

قَيِّمًا ؛ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ أَدْنَاهُ ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا .

مَا كَثِيرٌ فِيهِ أُبْدًا .

وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا .

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ، وَلَا لِآبَائِهِمْ . كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ . إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا . فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ - إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ - أَتَقْنَأُ .

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ؛ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا .

وإِنَّا بَلَّغُوكُم مَّا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً . ﴿ الكهف من ١ - ٨ ﴾

### « معاني المفردات »

« عَوْجاً » أصل هذه الكلمة يدل على مَيَلٍ في الشيء ، أو مَيَلٍ ، ومن العوج ما يُدْرَك بالبصر ، ومنه ما يدرك بالبصيرة ، وليس في القرآن عوج ؛ إذ ليس فيه اختلاف ولا تناقض .

« قَبِيحاً » ثابتاً مقوماً لأمور المعاش والمعاد ، ومهيئاً على سائر الكتب الإلهية ومصدقاً لها ، وشاهداً بصحتها ، ثم هو في نفسه قيم بمعنى أنه ليس فيه عوج .

« بَأْساً » البأس : الشدة .

« لَدُنْهُ » من لدنه : من عنده .

« إِن يَقُولُونَ » : ما يقولون .

« باخع » : البخع : قَتَلَ النفس غماً .

« أسفاً » الأسف : المبالغة في الحزن والغضب .

« صَعِيداً » : يقال لوجه الأرض : صعيد ، ويقال للخبار الذي يصعد أيضاً .

« جُرُزاً » : منقطع النبات من أصله . وعن الأصمعي : الأرض المجروزة التي لم يصبها

المطر ، أو التي أُكِلَ نباتُها . ويقال : جرزت الشيء : قَطَعْتَهُ .

### « المعنى »

من رحمة الله بعباده أنه - سبحانه - علمهم كيف يحمّدونه ، فلا تزل بهم العقول في مدحه ، ولا تضل ، فتمحمد سواء ظانّة أنها تحمده ، أو تسبه - جل شأنه - زاعمة أنها تثني عليه .

كما أنه سبحانه بين لهم أسباب حمده ، وهى أسباب حق وصدق لا يمارى فيها إنسان به مسكة من عقل ، أولديه أثارة من هدى الفطرة .

أسباب حمد الله : حمده - سبحانه - على ربوبيته ، وصفات هذه الربوبية التي كان المشركون أنفسهم يؤمنون بأنها لله وحده لا يشركه فيها أحد . وقد نص الله على هذه الصفات التي جعلها من أسباب حمده في كثير من الآيات ( الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ) .

( الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ) .

( الحمد لله الذي لم يتخذ وَلَدًا ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدنل ) .

( الحمد لله الذي نزل على عبده الكتاب ) .

( الحمد لله الذي له ما في السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلا ) .

( قُلْ لِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ ، وَرَبِّ الْأَرْضِ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ ) .

فالحمد لله على ربوبيته ، وعلى ما تتصف به هذه الربوبية ، فهو الخالق الذي بيده ملكوت السموات والأرض ، وهو الرحمن الرحيم . ولا يزعم أحد سوى الجاحد الخاقد أن لله شريكا في صفاته هذه ، وحسبك أن المشركين أنفسهم كانوا يقرون أن هذه الصفات كلها هي لله وحده . وقد ورد هذا في كثير من الآيات القرآنية .

حمد مطلق وحمد مقيد : وقد ورد حمد الله في القرآن مطلقا فلا ترد بعده صفة تبين سببه ، وورد مقيدا بصفات ربوبيته التي تبين أسباب هذا الحمد ، وقد ذكرت بعض الآيات التي تدل على هذا .

أما آيات الحمد المطلق ، فكقوله - سبحانه - : ( قل : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ) ( قل الحمد لله . بل أكثرهم لا يعلمون ) .

حمده لأسباب خاصة : وكما علمنا سبحانه أن نحمده لنعمه الخاصة التي ينعم بها علينا ، كقوله سبحانه - قاصدا قول إبراهيم : ( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق )

وكقوله سبحانه قاصاً قول سليمان ودأود : ( وقالوا : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ) .

أوقات حمده : كما بين - جل شأنه - الأوقات التى يحسن فيها حمده : ( وسَبِّحْ بحمد ربك قبل طُلُوع الشمس ، وقَبْل غروبها ) ( وسَبِّحْ بحمد ربك بالعشي والإبكار ) ( وسبح بحمد ربك حين تقوم ) .

وجوب حمد الله فى أول الأمر وآخرته : يجب البدء بحمد الله سبحانه حين نبدأ فى عمل وحين ينتهى منه : اقرأ قوله سبحانه : ( له الحمد فى الأولى والآخرة ) ،

لا تظن أنها قاصرة على الدنيا والآخرة . بل افهم فيها أنها تدعوك إلى حمده فى الأولى والآخرة ، فابدأ به نهارك ، واختم به ليلك ، وإذا كان الله قد نص على أسباب حمده ؛ فلكى بين لعباده أنه سبحانه هو وحده المستحق للحمد ، فلا يجوز أن يحمد سواه ، فما للوجود من خالق ، أو فاطر ، أو رازق سواه سبحانه <sup>(١)</sup>

ثم هو قد بين كيفية حمده ، وأوقات حمده ، فلم لا يُحمد سبحانه ؟!

بين خاتمة الإسراء وبداية الكهف : لقد ختمت سورة الإسراء بحمد الله سبحانه ( الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل ) وبدئت سورة الكهف بحمده سبحانه على أنه نزل الكتاب على عبده ، نختم بالحمد ، وبدأ بالحمد ، فإن له سبحانه الحمد فى الأولى وفى الآخرة .

ومتعلق حمده سبحانه فى ختام سورة الإسراء هو ربوبيته فى وحدانيته وجلالها وهيمنتها وقهرها لكل شىء .

(١) تزعم البهائية - مقلدة فى هذا الباطنية - أنه لا يجوز أن ينسب إلى الله أنه خالق أو رازق إلا حين يتعين فى جسد بشرى ، وحينئذ يقال عن هذا الجسد البشرى إنه هو الخلاق الرازق المقتدر !!

ومتعلق حمده في أول سورة الكهف هو أنه نزل الكتاب على عبده .

إنه - جل شأنه - هو الرب الواحد كما بينت سورة الإسراء ، ولا بد أن تكون لهذه الربوبية الألوهية ، والإله يجب أن يُعْبَد ؛ ولهذا بين الله في أول سورة الكهف أنه يجب أن يحمَد ؛ لأنه بين لعباده كيف يعبدونه .

ونزول الكتاب على خاتم النبيين أعظم نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة ، وقد وصف الله كتابه في هذه الآيات نفسها بما يبرز قيمة هذه النعمة وجلالها الأعظم . وقوله : أنه أنزله على « عبده » فيه هُدى يشرق به عقل المؤمن وقلبه ، فاصطفاه الله لبشرٍ قد يدعو صاحب العاطفة المسرفة إلى الظن بأن هذا البشر ليس إلا إلهاً في صورة بشر ، أو لعله من جنس آخر لا ينتسب إلى البشرية إلا بظاهره .

ولهذا كفر الذين يمجّدون بقدره الله ورحمته برسالة الرسل ؛ إذ زعمت عقولهم أن الربوبية لا يمكن أن تتصل بالبشرية ، أو أن الألوهية يستحيل أن تكلم الإنسانية . وعن هؤلاء يقول الله : ( وما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۚ ) ( ١٧ : ٩٤ ) وكانت قالة الكفر من هؤلاء أيضاً كما يقص الله : ( فقالوا : أبشراً منا واحداً نتَّبِعُهُ . إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُومٌ ۚ ) ( ٢٤ : ٥٤ ) .

هؤلاء كانوا صرحاء في كفرهم ؛ إذ زعموا أن جلال الله يحول بينه وبين أن يكون له رسول من خلقه .

وثمت فريق آخر زعم أن الرسول لا يمكن أن يكون بشراً ؛ لأن الله يستحيل أن يكلم بشراً !! ونظروا إلى الرسل نظرتهم إلى آلهة يمشون في الأرض متلبسين بهياكل بشرية .

كما ظن النصارى بعيسى ، وكما ظنت الصوفية بمحمد .

قالت الصليبية : إن عيسى هو ابن الله ، أو هو الله .

وقالت الصوفية : إن محمداً هو حقيقة الله في باطنه . بل إن محمداً هو الوجود والموجد والموجود !! وللسنا بحاجة إلى ذكر نصوصهم ؛ فقد ذكرنا عشرات النصوص . وكل

ما أتمناه أن تتخلى الصوفية مرةً ! مرةً واحدة فقط عن جباتها ، فتعترف بعقيدتها  
اعتزاناً صريحاً جلياً ! ! تعترف بأنها صوفية ، وليست إسلاماً ! !

لهذا جاءت كلمة « عبده » في هذه الآية مناراً شامعاً متوهجاً على الطريق مُبَدِّدًا  
بضوئه المشرق ظلمات هذا الباطل كله . لقد بدأت سورة الإسراء بذكر هذه العبودية :  
( سبحانه الذى أسرى بعبده ) وبدأت سورة الكهف أيضاً ، ليهدينا الله أن نبيه محمداً  
- صلى الله عليه وسلم - هو هو فى بشريته وعبوديته فى أشرف حالاته وأعز مقاماته .  
ما كان فى الإسراء إلا عبداً وما كان وقت إنزال الكتاب عليه إلا عبداً ، وإذا كانت  
عبوديته لم تفارقه لحظة واحدة فى هذين المقامين أو الحالين العظيمين ، فمتى كان إلهاً ؟ ..

صفة القرآن : وصف الله كتابه بصفتين تؤكد إحداها الأخرى ، وقد أثبت واقع  
البشرية فى أسس آفاقها الحضارية أنه لم يتحقق لكتاب واحد من كتبها التى ألّفها  
أثارة من هاتين الصفتين .

هاتان الصفتان هما : ليس فى القرآن عوج ، وأنه قَيِّم . ما فى القرآن تناقض ،  
ولا اختلاف . عقيدة سَوِيَّة . وشريعة سَوِيَّة وخلق سَوِيٌّ وبيان سَوِيٌّ . التطابق كامل  
تام بين ما يدعو إليه من عقيدة ، وما يدعو إليه من شريعة ، وما يدعو إليه من أخلاق ،  
وقد جاء البيان عن العقيدة والشريعة والأخلاق بياناً أعجز قرون البلغاء والفصحاء  
وما ثم فوق مادعا إليه من عقيدة أو شريعة أو أخلاق شئ آخر ، وهل بعد الكمال فى  
أسمى معانيه كمال آخر ؟ .

والله يقول : ( اليوم أكملت لكم دينكم ) فهل تحتاج البشرية إلى شئ آخر بعد  
هذا الكمال الذى من به الحكيم الخبير . وقد أكد الله هذه الصفة المميزة لكتابه فى  
قوله سبحانه : ( ولو كان من عند غير الله ، لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٤ : ٨٢ ) وكتب  
البشر وقوانين البشر تتعثر فى التناقض الحادّ البين ، ولسنا فى مجال التفصيل ، ولكن

حسبك أن أعظم المؤلفين قد يغير كثيراً مما كتب ، وهو في التجربة الثانية من طبع كتابه .  
بل قد يمحو في الأصل ما كتبه في الظهيرة ! !

وكتاب الله قيم : إذ ليس فيه عِوَج ، ثم هو يقيم كل معوج ، يجعل من عقيدتك استقامة يحبها الله ، وكذلك من سلوكك ، بل يجعل من حياتك كلها في ظاهرها وباطنها حياة قيمة مستقيمة ولها قيمة كبرى في ميزان القيم الرفيعة وكتاب الله قيم على كل كتاب .

لقد جعله الله قيماً على التوراة والإنجيل وعلى كل ما نزل الله من كتاب ، فلم لا يكون قيماً على كتب البشر ؟ كتب المذاهب الدينية ، القانونية ، الاقتصادية ، الاجتماعية . كل هذه الكتب يجب أن تُذعن وتخضع للحق من كتاب الله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ولا يجوز لامرئ ، ولا لأمة ، العمل بشيء إلا إذا كان هذا الشيء مستمداً من كتاب الله القيم .

العجيب من كفر الحضارة أنه لا يبيح الخطأ أبداً في الكتابة عن المذاهب الأدبية ، ولو أنني نسبت بيتاً من شعر قاله شوقي إلى المعري لثارت ثائرة الكتاب ، ولا سيما ثائرة الدكتوراة بنت الشاطيء !! أما إذا قامت الدكتوراة داعية إلى جعل « كليوباترا » و « إيزيس » مثلاً أعلى للمرأة المسلمة ، فمن البغى والعدوان الثورة على الدكتوراة ! !  
هذا التنكر لأشرف القيم ، بل هذا الكفر بها مما رمتنا به إلحادية الغرب ، وكم للغرب عندنا من بُومٍ ينعب بنعبيه ! !

الحكمة من إنزال الكتاب : وقد بين الله الحكمة من إنزال الكتاب في قوله سبحانه : ( لينذر بأساً شديداً من لدنه ) وحسبك وعيداً أن يوصف الجزاء بأنه بأس ، وبأنه شديد ، وبأنه من عند الله . كل كلمة وصفة تثير في النفس الخوف والرهبة ، وفي القلب الضراعة إلى الله أن يقينا هذا البأس . والنص على أن هذا البأس « من عند الله »



٣- والمعروف أنه من عند الله - لتوكيد أنه بأمر شديد ؛ لأنه من القوى المقتدر القهار سبحانه ولم يذكر الله هنا المنذرين ؛ لأنهم سيعرفون بذكر أوصاف الفئة الطيبة الأخرى - الحكمة الأخرى من الكتاب : ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثين فيه أبداً ) .

هنا ذكر المبشرين والبشارة نفسها ، فلا يطمع في هذه البشارة من ليس من أهلها . وللمبشرين صفة واحدة هنا هي : العمل الصالح . ولن يكون صالحاً إلا بشرطين : أن يكون ابتغاء وجه الله . الشرط الآخر : أن يكون موافقاً لحجة الله ، أى لما بُيِّن في الكتاب ، وفُصِّل في السنة . وحسبنا هذه القاعدة . التي بها نستطيع الفصل بين الخبيث والطيب . من العمل . وما دام أصحاب هذه البشارة هم أصحاب العمل الصالح فإن أصحاب الإنذار السابق هم أصحاب العمل الطالح .

الأجر : وقد وصف أجر العاملين صالحاً بصفتين عظيمتين الأولى : أنه أجر حسن وأضيف إليه أعظم ما تعرف من صفات الحسن ، ثم اعلم أنه أعظم مما أضفت ؛ لأن من وصفه بالحسن هو الله المحيط علمه بكل حسن ، والخالق لكل حسن ، والقادر وحده على إبداع كل حسن .

الصفة الأخرى : هو أنه خالد أبدى . فقد قال الله عن أصحاب هذا العذاب أنهم ما كثون فيه أبداً . فلن يستفزهم منه أحد ؛ فما من شيء منه إلا وهو في يد الله سبحانه . الذين قالوا اتخذ الله ولداً : ثم خص الله بالذكر طائفة ملعونة من المنذرين وهم أولئك الذين قالوا : إن الله قد اتخذ ولداً .

لقد بهتوه جل شأنه بشناعات . الأولى أن له صاحبة ، والثانية أنه يفنى ، والأخرى : أنه لولده ، وليس خلقه !!

والذين وصفوا الله بأنه اتخذ ولداً كثيرون . فمنهم الصليبيون ، ومنهم - كما سبق

نيانه - الصوفيون ، ومنهم البهائيون غير أن هؤلاء قالوا : إذا كان عيسى هو ابن الله . فإن معبودهم « الميرزا حسين علي »<sup>(١)</sup> الملقب بالبهاء هو الأب . أى هو الله لا ابن الله !! .

ونضرع إلى الله أن يعيننا على بيان معتقدات الكفر فى مكان آخر ؛ ليتبين لنا الباطل باطلا والحق حقاً . غير أنى ان أمل من تكرار حقيقة أؤمن بها تلك هى أن الصوفية شر بدعة رُزِىء بها المسلمون ، فما سواها من كفر صريح بين السمات . أما الصوفية فهى لعنة الكفر وفى الشيطان تزعم أنها بركة الإيمان ، وروح من الرحمن !! .

ما لهم به من علم ولا آباءهم : إن أخط نوع من أنواع الكفر ماجاء عن تقليد لا يعتمد حتى على وفهم من دليل . وقد وصف الله كفر هؤلاء جميعاً بأنه كفر ناتج عن جهالة ؛ لأن ما يقولونه على الله مستحيل ، والمستحيل لا يتعلق به علم ؛ ولأن ما يقولونه على الله قالوه تقليداً لآباءهم ، وقاله آباؤهم تقليداً للشيطان ، ولئن سألت ملحداً . لماذا أنت ملحد ؟ ، فإنه لن يعطيك سبباً لإلحاده يحنو عليه العقل بإصفاء واحدة !! .

ولئن سألت صوفياً : لماذا تقول عن محمد : إنه هو الله ، فلن تجد فى جوابه إلا إشارة إلى تقليد ماعون لشیطانة الأكبر ابن عربى وغيره !! .

فكفر هؤلاء جميعاً أخس ، وأخط أنواع الكفر ، فما نَمَّ له حتى من شبهة قد يظنها تنسب إلى نوع من الأدلة يعطيه الحق فى الكفر !! .

ليس معنى الآية — كما قد يتبادر إلى الذهن الشرود — أن كون الله له ولد يتعلق به علم !! . كلا ، وإنما المراد بيان خِسة هذا الكفر ووضاعته ؛ لأنه كفر جهالة مصممة وتقليد أصم . ولهذا قال : « ولا لآباءهم » فنفى عنهم العلم ، ونفاه عن آباءهم . أى نفى العلم عن أصحاب هذا الكفر جميعاً ؛ لأنه كفر قام — منذ بدأ — على جهالة مطبقة ، وتقليد أعمى

للسيطان . تدبر قول الله : ( كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ، إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ . فلما كفر قال : إني بريء منك . إني أخاف الله رب العالمين ٥٩ : ١٦ ) فأساس كفره طاعة عمياء لقول الشيطان ، قال له : اكفر . فلم يسأله مثلاً : لماذا أكفر ؟ بل كَفَرَ عقب قول الشيطان له هذا !! .

فهو - كما ترى - كفر التقليد الملعون الذي لا يعتمد إلا على أن الشيطان قال له اكفر !! .

« كَبُرَتْ كَلِمَةً » وقد وصف الله هذه الكلمة بأنها كلمة كبيرة تثير مجب كل من يستشعر العجب ، كما نصَّ على مكان خروج هذه الكلمة بقوله « تخرج من أفواههم » - ومعروف أنها كذلك - ليفيد استعظام نطقهم بهذه الكلمة الكافرة . إن هناك كثيراً من كلمات الكفر تُدْمِمُ في نفس صاحبها أحياناً . ولكنه قد يخاف أن ينطق بها ؛ لقبحها ولعنفتها . أما هؤلاء ، فما أعجب شأنهم ، لقد كان كفرهم شديد الوقاحة ساطع الجراءة ، فقد استطاع أن يُرْغِمَ السنتهم على أن تتشدد به .

وأيّن ؟ .

في المحاريب ؟ .

ومتى ؟ .

في الأسفار .

يبدأ اليوم بسب الله وشتمه ، وينتهي بذلك !! بدلاً من حمده في الأولى والآخرة .  
العاكفون على القبور يقولون في الأسفار : اللهم صل على نفسك ؛ لأنك أنت محمد .  
وبهذا يختمون ليلهم أيضاً !! .  
فكيف نلعن الصليبية وحدها ؟ ! .

ثم أكد الله كذب قولهم بقوله : ( إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ) فما لقولهم من صفة واحدة هي الكذب .

كان من الممكن أن يقول : قولهم كذب ، ولكنه جاء بالبيان على هذه الصورة ؛  
ليلقن كذبهم بهذا التوكيد البليغ . وليبين مدى إيصاله في الفحش .

« فلعلك باخع نفسك » : في الآية بيان لما كانت تنطوى عليه نفس رسول الله من  
الرحمة والمطف والحنو والإشفاق العظيم . حتى لكاد الغم والهم أن يقتله من أجل  
كفر هؤلاء .

إنهم قومه ، وهو ذو القلب الودود الشفيق الفياض الحنان ، وهو المؤمن التقي الذي  
يؤمن بما أعده الله لمن يكفرون به ، وهو الذي لا يريد بإنسان شراً ، ولا يسره أبداً أن  
يلم الشر بإنسان ؛ لهذا كان يغمره الحزن الشديد على هؤلاء الذين يحسدون بالله من قومه ،  
ولهذا قال الله له : ( فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ، إن الله عليم بما يصنعون .  
٣٥ : ٨ ) وإنه لدليل من أعظم الأدلة على عظمة إخلاص الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
وصدقه وبره في دعوته .

« إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها » : يذكر الله ب نعمته التي ينشرها على الأرض ،  
وبالحكمة منها ، إنها ليست متاعاً يكون ، ثم يزول ، وإنما هي اختبار وابتلاء لعباد الله .  
أيثرون حق هذه النعمة ، فيجحدون منعمها ، أم يكفرون بها ، وبالمنعم بها ، ومن الكفر  
بالنعمة صرفها في غير وجهها . ومن الكفر بالله حمد سواه على شيء لم يفعله غير الله .  
إن حمد إنسان نبياً على شفاعته ، فهو مشرك ، وإن حمد خاتم الرسل على تقبل دعائه  
فهو مشرك !! .

ولهذا بين الله الحكمة مما جعله على الأرض من زينة بقوله سبحانه : ( لنبلوهم أيهم  
أحسن عملاً ) .

ثم تدبر فيما جاء بعد ذكر الزينة من وعيد رهيب ، وتصوره أنت ؛ لتدرك ما لا يستطيع  
الكلام أن يبين عنه ، وذلك في قوله جل شأنه ( وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا ) .  
هذه الأرض كلها من شمالها إلى جنوبها ، ومن شرقها إلى غربها كلها وجه واحد .

ليس عليه من نبات . إن قطعة أرض واحدة كذلك تريك صُفْرَةَ الفناء ، وتذكرك بلون  
العدم إن كان له لون . فما بالك بالأرض كلها ؟ ! .

وهل يكون ثمت إنسان أو حيوان على وجه الأرض وهي صعيد جرز ؟ كلا . إذ  
لا ماء ولا نبات ولا حيوان ! ! .

( فاطرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ توفني مسلماً ،  
وألحقني بالصالحين ) .

عبد الرحمن الوكيل

### « الدكتور كمال الدين حسين »

يسعدني أن أثبت على صفحات مجلة الهدى النبوي خالص شكرى ، وأجل تقديرى  
للدكتور النابه النابغة الدكتور « كمال الدين حسين » صاحب أكبر معمل للتحليل الطبى  
بميدان محطة حلوان ؛ فلقد هدانى الله إليه بعد أن طوّفت ماطوّفت بكثير من الأطباء ،  
فكان أن وفقه الله إلى معرفة الداء ، وإلى الإشراف بنفسه على علاجى . وأضرع إلى الله  
سبحانه أن يجزيه عنى أعظم الجزاء ، وأن يوفقه إلى عمل الصالحات . عبد الرحمن الوكيل

## البهائية

### تاريخها وعقيدتها

#### وصلتها بالاستعمار والصهيونية

فى ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وفى طبع أنيق دقيق رائع ، قضى فيه مؤلفه رئيس  
الجماعة سنوات عدة وهو عاكف على كتب البهائيين أنفسهم حتى استطاع أن يكتب  
تاريخ هذه الجماعة وعقيدتها وشريعتها وأهدافها . يصدر قريباً جداً .

## ١٣ - نظرات في التصوف

« في مقالات سابقة تحدثنا عن التصوف في نشأته ، ثم عن أوراده ، ثم عن الذكر في التصوف ، وفي هذا المقال ، نعرض للذكر في الإسلام ، ليتبين لنا الحق من الباطل واضحاً جلياً . »

\* \* \*

الذكر : ذكر الله - سبحانه - عبودية القلب واللسان والجوارح ، إنه بصيرة الإيمان وقوام الحياة ، وروح الصالحات ، إنه تزكية للإرادة البشرية ، وتقويم للعاطفة ، وتسديد للفكر ، وللسلوك

ولهذا أمرنا الله - جل شأنه - أن نذكره في كل حال ؛ ليظل حالنا حال خير وصفاء وصلاح . تدبر قوله سبحانه . ( يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلاً ٣٣ : ٤١ : ٤٢ ) .

جزاء الذكر : وللذكر جزاؤه الزوحي والمادي . تدبر قول الله سبحانه : ( فاذكروني أذكركم ، واشكروا لي ، ولا تكفرون ٢ : ١٥٢ ) ( والذاكرين الله كثيراً ، والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً ٣٣ : ٣٥ ) حسبك من جزاء أن الله يذكر من يذكره !!

وقت الذكر : وليس للذكر وقت معين ، ولا حال معين ، تدبر وصف الله لأولى الألباب بأنهم : ( الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً ، وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض ٣ : ١٩٠ ) وقوله جل شأنه : ( وأقم الصلاة لذكري ٢٠ : ١٤ ) وقوله ( يأيها الذين آمنوا إذا قُتِلْتُمْ فماتوا ) فائتوا . واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ) وقوله ( فإذا قضيتُم مناسككم ، فاذكروا الله كذاكركم آباءكم أو أشد ذكراً ) من هذه الآيات

وغيرها يتبين لنا أن الله - سبحانه - يأمرنا بذكره في كل حال ، وفي كل وقت ، وعند القيام بعمل من الأعمال الدينية أو غيرها ، ولا سيما عند الصلاة والحج والقتال .

كيفية الذكر : يقول سبحانه : ( واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر

من القول بالقدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين ٧ : ٢٠٤ ) فلا صخب ، ولا عريضة ولا ناي ، ولا مزمار ، ولا طبول ، ولا دفوف ولا خناث أنوف ، ولا نباح شهوات من صوت الماشد !! . وإنما ضراعة وخشوع يستثيرها في القلب حب الله والخوف منه ، ووعي كامل يستغرق مشاعر النفس ونوازع الحس ، وتأملات اللب وعواطف القلب ، وصوت شجي النبرات هو دون الجهر يعبر تعبيراً صادقاً عن قلب خالص الحب . صادق الخوف . ولا يكن لا يقعده رجاء الحب عن العمل ، ولا رهبة الخوف عن الأمل .

أنواع الذكر : يقول الإمام ابن القيم : « الذكر ثلاثة أنواع : ذكر الأسماء والصفات

ومعانيها ، والثناء على الله بها ، وتوحيد الله بها ، وذكر الأمر والنهي والحلال والحرام ، وذكر الآلاء والنعماء والاحسان والآيادي » .

ثم قال عن أنواع الذكر بالنسبة لأحوال الذاكرين إنها ثلاثة أنواع : « ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان ، وهو أعلاها ، وذكر بالقلب وحده ، وهو في الدرجة الثانية ، وذكر باللسان المجرد ، وهو في الدرجة الثالثة <sup>(١)</sup> »

إننا لا نذكر إلا من نعرف ، ونحن لا نعرف الذات إلا بالأسماء والصفات . فماذا نذكر الله إذا لم نذكره بأسمائه وصفاته ؟

إن ذكر الله بأسمائه وصفاته يشب روح الإيمان واليقين والطمأنينة .

بم يشعر الفقير ، وهو يذكر ربه الفنى ؟

بم يشعر العاجز ، وهو يذكر ربه القادر ؟

بم يشعر المذنب التائب ، وهو يذكر التواب الرحيم ؟

بم تشعر الأمة المؤمنة في نضالها ، وهي تذكر أن الله يدافع عن المؤمنين ؟

بم تشعر الجماعة المسلمة ، وهي تذكر أن العزة لله ، ولرسوله ، وللمؤمنين ؟

ألا يذكر الله تطمئن القلوب .

حسب هؤلاء جميعاً قوة وسعادة إيمانهم بأن الله سيمدهم بما هم في حاجة إليه . ثم إن المؤمن الذاكر المتدبر لمعاني أسماء الله وصفاته يعمل ليكون قادراً قوياً عزيزاً ، يدعو إلى الخير ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وينشر الحب والرحمة والإحسان والسلام والعدل لأن ربه الذي يحبه ويذكره هو القادر القوي العزيز الرحيم المؤمن السلام .

المؤمن الذاكر المتدبر لمعاني أسماء الله وصفاته يجاهد في سبيل أن يكون مثلاً أعلى للعبودية القانتة المحببة لله سبحانه وحده .

المؤمن الذاكر لله بأسمائه وصفاته يلهمه الله يقين الإيمان والمعرفة . فلا يتوجه بحبه إلا إلى الله ، ولا يخوفه إلا منه ، ولا بتوكله إلا عليه ، ولا يعرف له ربا غير فاطر السموات والأرض . ولا يستميل قلبه ذلك الوهم التجريدي الذي جعلته الفلسفة ربا ، ولا ذلك الصنم أو العدم الذي صورته الصوفية مفيضاً للوجود . مستكناً في كل موجود !! . ولا ذلك المسخ المتروك بين العدمية والصنمية الذي صورته أهواء علماء الكلام !!

من هدى الإسلام في الذكر القولي : مما قصه الله علينا في القرآن دعاء يونس تحت

الظلمات : ( لا إله إلا أنت . سبحانه ، إني كفت من الظالمين )

ومن ذكر أولى الأبواب كما بين الله في القرآن . وهم يتفكرون في خلق السموات والأرض : ( ربنا ما خلقت هذا باطلا . سبحانه ، فقنا عذاب النار ، ربنا إناك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار ) ومن الذكر الجميل مع الدعاء الجميل كما بين الله



في القرآن : ( فاطر السموات والأرض ، أنت وليّ في الدنيا والآخرة ، توفي مسلماً وألحقني بالصالحين ) .

وكان من ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » متفق عليه .

الذكر بالاسم المفرد : يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « والذكر بالاسم المفرد مظهرًا ومضمرًا بدعة في الشرع ، وخطأ في القول واللغة ؛ فإن الاسم المجرد ليس هو كلامًا . لا إيمانًا ، ولا كفرًا » ويقول « وأما ذكر الاسم المفرد ، فبدعة لم يشرع ، وليس هو بكلام يعقل ، ولا فيه إيمان <sup>(١)</sup> » وما قال الشيخ الجليل سوى الحق ، فما أوردته عليك من هدى القرآن في الذكر يتجلى لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يذكر ربه بالاسم المفرد ولم يكن يقف بين أصحابه مصفقا بيديه ، يتناوح ، وهم يتناوحون ، ولم يكن يأذن لمنشد يرقص بنفثاته وشبابته شهوات الذاكرين ، ولم يكن يتمايل - وهو يذكر - يمنة أو يسرة ؛ أو يضرب صدره بذقنه ، كما يفعل الخنثون ، ولم تمسه جذبة تملأ بالزبد شذقيه كما يفعل المشعبدون !! .

ومن يقارن بين ذكر الإسلام وذكر الصوفية يجد الحق الذي يحاول الباطل أن ينتسب إليه . ومن يقارن بين الذكر الصوفي وذكر الشرك الجاهلي يجد التطابق التام بين الذاكرين . تدبر قول الله عن المشركين : ( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية - ٩ : ٣٥ ) أي ما كانت صلاتهم التي يتقربون بها إلى الله حول الكعبة إلا صفيراً وتصفيقا . وهل يقترب شيوخ الطرق في مراقصهم إلا ذلك ؟ !

وإليك ماجاء في العهد القديم كتاب اليهودية والصلبية : « احمدا الرب بالعود ، برابة ذات عشرة أوتار ، رنمواله ، غنوا له أغنية جديدة ، أحسنوا العزف بهتاف » « سبحوه بصوت الصور ، سبحوه برياب وعود ، سبحوه بدف ورقص ، سبحوه بأوتار ومزمار ، سبحوه بصنوج التصويت ، سبحوه بصنوج المتاف <sup>(١)</sup> » .

والذكر الصوفي برجسه ، عين الرقص المهيوني الصليبي نفسه !! وتدبر ما كتب الصوفية عن ذكرهم ، وتدبر حال الصوفية في ذكرهم ، وقارن بينه وبين ما نقلت لك عن المزامير . وثمت تعلم علم اليقين المصدر الذي أمد الصوفية بذكرهم !!

نقد صوفى : يقول صوفى كبير هو الشيخ « حسن رضوان » فى أرجوزته الكبرى عن هذا الذكر :

لكنه مستحسن عند الخلف فقط ، وليس ثابتاً عن السلف  
 لاسيما إن كان فى المساجد فمنعه من أعظم المقاصد  
 فإنه عن « ابن مسعود » ورد إنكاره ، وباللهذا من سند  
 وما أتى فى الذكر من لفظ الخلق <sup>(٢)</sup> فالعلم مقصود به ، لا ما سبق

(١) المزامير : مزمو ر رقم ٣٣ الفقرتان « ٢ ، ٣ » ثم المزمو ر رقم ١٥٠ ، والفقرات ٣ ، ٤ ، ٥ والدف عبارة عن قطعة من الجلد الرقيق ممدود على إطار من الخشب ، وحوله أجراس صغيرة معلقة به والرباب آلة موسيقية مثلثة الشكل ذات أربعة أوتار ، وكان يدق عليها بالأصابع وصنوج التصويت هى الفقيشات التى تستعملها الراقصات وتسمى الآن « الصاجت » وصنوج المتاف صفيحتان مستديرتان من النحاس إذا ضربت احداهما بالأخرى رننا والصور آلة طرب طولها ثمانية عشر قيراطا كان يستعملها الكهنة فى العبادة « انظر قاموس الدكتور جورج بوست تحت مواد الكلمات »

(٢) يعنى ماورد فى الأحاديث عن خلق الذكر

والشيخ « حسن رضوان » من دعاة « وحدة الوجود » ولكننا نحتج به هنا على أصحابه . ورأيه صريح في أن الذكر الصوفي الذي يقتضيه القوم لا يقره قرآن ولا سنة . ولا سلوك من خيار السلف : فهل هذا الخلف الملعون أهدي من أولئك السلف الأبرار صبيلا ؟ وهذا الذي قاله « ابن رضوان » حق أبى إلا أن يقهر صوفيا كبيرا على الاعتراف به

ثم يحمل الرجل على الذكر الصوفي حملة شعواء فيقول :

واستمعوا ذكر الإله للطرب      بهيئة فيها إساءة الأدب  
فهللوا ، وحنجروا أصواتهم      على السوى ليدركوا مرضاتهم  
ومططوا الألفاظ كالمغانى      وأفسدوا بذلك المعانى  
وربما في النفي واوا أدخلوا      ومن إله الهمز ياء أبدلوا  
وبعضهم يزيد في الهاء الألف      واللحن فيما بعد هذا يختلف<sup>(١)</sup>  
فقائل : اللو<sup>(٢)</sup> ، وأما أه إن درج      أمامهم ، ولا يرون من حرج  
والمنشد المرغوب عندهم حدث      يكون شأنه الجمال والعبث  
فإن أتى بلفظة مؤنثة      تأوهوا ، والبعض منهم حدثه  
أو صاح كالنسا ، ولا يبالي      من نفسه بقبح هذا الحال

(١) يمثل هذه الحملات خدع الشيخ حسن وأمثاله المسلمين عن معتقداتهم ، فظنوا الخير فيهم . ولو أنك قرأت أرجوزة الشيخ حسن لرأيت أنه أحد الناعقين في صراحة بأن الله سبحانه هو عين كل شيء .

(٢) أى ينطقون لا إله إلا الله « هكذا » لويلها ، الخ . أى ينطقون ( الله ) كما ذكر في البيت

فحركت من حفظه النفساني ما أوجب التواجد الشيطاني  
وكم وك من موبقات ظاهرة في نقض دعوى قصد محض الآخرة<sup>(١)</sup>

ومالنا بعد نقده من نقد ، فقد استهدف ، فأنفذ السهم إلى المقاتل<sup>(٢)</sup> !!

السمع والوجد : يقول الإمام الجليل ابن القيم : « المسموع على ثلاثة أضرب .  
مسموع يحبه الله ، ويرضاه ، وأمر به عبادته ، وأثنى على أهله ، ورضى عنهم به . الثاني :  
مسموع يبغضه ، ويكرهه ، ونهى عنه ، ومدح المعرضين عنه . الثالث : مسموع مباح  
مأذون فيه ، لا يحبه ، ولا يبغضه ، ولا مدح صاحبه ، ولا ذمه . فمن حرم هذا النوع  
الثالث ، فقد قال على الله ما لا يعلم ، وحرم ما أحل الله . ومن جعله ديناً وقربة يقترب به  
إلى الله ، فقد كذب على الله ، وضاهأ بذلك المشركين » ثم قال عن النوع الأول : إنه  
هو سماع آيات الله المتلوة التي أنزلها على رسوله ، ووصف ابن القيم هذا السماع بأنه أساس  
الإيمان الذي يقوم عليه بناؤه . ثم استنبط من آيات القرآن ما يفيد أن هذا السماع ثلاثة  
أنواع : سماع إدراك بحاسة الأذن ، وسماع فهم وعقل ، وسماع فهم وإجابة وقبول .  
ثم قال : إن سماع القربين هو سماع القرآن بالاعتبارات الثلاثة إدراكاً وفهماً ، وتدبراً ،  
وإجابة . وكل سماع في القرآن مدح الله أصحابه ، وأثنى عليهم ، وأمر به أوليائه ، فهو هذا  
السمع . وهو سماع الآيات ، لالسماع الأبيات ، وسماع القرآن ، لالسماع مزامير الشيطان ،  
وسماع كلام رب الأرض والسماء ، لالسماع قصائد الشعراء ، وسماع المرشد ، لالسماع  
القصائد ، وسماع الأنبياء والمرسلين ، لالسماع المغنين والمطربين<sup>(٣)</sup> ثم ذكر السماع الذي  
يبغضه الله ، ويكرهه ، فقال إنه سماع كل ما يضر العبد في قلبه ودينه ، ومثل لهذا بسماع

(١) ص ٣٤٢ وما بعدها روض القلوب المستطاب .

(٢) غير أن الشيخ حسن أشبه بالسارق الذي يعف نفسه عن سرقة الدرهم ، ليسرق  
ألف الدنانير ، فهو ينقد شراً ، ليبث من وراء نقده شراً مستطيراً ألام خبيثاً !!

(٣) ص ٤٨٢ وما بعدها ج ١ مدارج السالكين طبعة مطبعة السنة المحمدية .

الباطل إلا إذا كان متضمناً رده وإبطاله ، وبسماع الالف ، وبسماع الفناء . ثم رددنا  
مفتحاً محكماً على الصوفية الذين أباحوا سماع الفناء . سماع المكاء والتصديّة والمعازف  
والنحرّيات ، وعشق الصور من المردان والنسوان ، وذكر محاسنها ، ووصالها وهجرانها<sup>(١)</sup> .

أما الغزالي الملقب بحجة الإسلام ، فقد جعل لباب « السماع » عنواناً هذا نصه :  
« باب السماع ، وآثاره في القلب بالوجد ، وفي الجوارح بالرقص والزعم وتمزيق الثياب »  
ويعنى بالسماع ، سماع الأغاني . وإليك قوله : إن القلوب والسرائر خزائن الأسرار ومعادن  
الجواهر ، وقد طويت فيها جواهرها ، كما طويت النار في الحديد والحجر . ولا صبيل إلى  
استثارة خفاياها إلا بقادح السماع ، ولا منفذ إلى القلوب إلا من دهليز الأسماع ،  
فالنفحات الموزونة المستلذة تخرج ما فيها ، وتظهر محاسنها ، أو مساوئها ، فلا يظهر من  
من القلب عند التحريك إلا ما يحويه<sup>(٢)</sup> » وإن نعجب ، فعجب أن يحبس الغزالي قلبه  
الصوال الجوال على صفحات طوال يحاول فيها إثبات أن سماع الأغاني له قيمة عظيمة  
تفحسر دونها كل قيمة !!

ثم يفصل الغزالي آراء من حرموا السماع ويجهّد نفسه في الرد عليها ، ثم ينتهي به  
التجوال الخاسر المسكدود إلى قوله : « من أحاط بعلم علاج القلوب ، ووجوب التلطف  
بها علم قطعاً أن ترويحها بأمثال هذه الأمور - يعنى سماع الأغاني - دواء نافع لاغنى عنه<sup>(٣)</sup> »  
ثم يقول في مكان آخر : « قال بعضهم : ليتنا نجونا من هذا السماع رأساً برأس .  
ففي هذا الفن من السماع خطر يزيد على خطر السماع الحرك للشهوة ، فإن غاية ذلك  
معصية وغاية الخطأ ههنا كفر<sup>(٤)</sup> » .

ونقول للغزالي : إذا كانت غاية الخطأ ههنا كفراً ، فلماذا يلج الغزالي في الدعوة إليه؟

(١) ص ٤٨٣ - ١ المصدر السابق (٢) ص ٢٣٧ - ٢ الإحياء .

(٣) ص ٢٥٣ المصدر السابق .

(٤) ص ٢٥٥ المصدر السابق ، وقوله منقول عن اللع ص ٢٧٢ .

أمثلة من سماعهم : مجدت الصوفية سماع الشعر الغزلي سواء أكان بصوت امرأة أم بصوت رجل . وزعت أنه معراج القلب لمشاهدة أسرار الملكوت ، وأنه السبب في تدفق الفيوض الربانية على النفس . وإليك أمثلة مما كانوا يسمعون . قالوا كان هنالك رجل تغنى بين يديه جارية بهذه الأبيات .

كل يوم تفلون غير هذا بك أحسن

وكان ثمت شاب صوفي يصغى إليها من أسفل القصر ، فناداها : يا جارية ، وبجياة مولاك إلا أعدت على هذا البيت ، فأعادت ، فكان الشاب يقول : هذا والله تلوئى مع الحق فى حالى ، ثم شفق شهقة ومات<sup>(١)</sup> .

ويقولون : إن الشبلى كثيراً ما كان يتواجد « يتراقص ويصرخ » على هذا البيت وداكم هجر ، وحبكم قلبى ووصلكم صرم ، وسلمكم حرب<sup>(٢)</sup> .  
وحيثما دخل ذو النون المصرى بغداد . اجتمع إليه صوفيتها واستاذنوه فى أن ينشد له منشدهم شيئاً فأذن ، فمضى مغنيهم يترنم بهذه الأبيات

صغير هواك عذبنى فكيف به إذا احتنكا<sup>(٣)</sup> ؟

وأنت جمعت فى قلبى هوى ، قد كان مشتركا

أما ترثى لمكتتب إذا ضحك الخلى بكى ؟!

فقام ذو النون ، وسقط على وجهه<sup>(٤)</sup> .

وقال أحد الصوفية : كنت أمشى مع رجل من أصحابنا بين بساتين بالبصرة ، إذ سمعنا ضاربا بالطنبور وهو يقول :

(١) ص ٢٥٤ المصدر السابق ، ص ٢٨٦ اللع ، ص ١٥٦ الرسالة ، واسنا ندرى

كيف يمجذ الغزالي وهو الملقب بحجة الإسلام شاباً يقسم بغير الله ، فى موقف تجسس مريب ؟!

(٢) ص ٢٥٥ الموضع السابق فى الإحياء . والقللى : شدة البغض . والصرم : القطع

(٣) يعنى : كبر واشتد وطغى على قلبه .

(٤) عن ص ٢٥٩ الموضع السابق من الإحياء ص ١٢٨ عوارف المعارف ، ص ٢٩٠ اللع .

يا صباح الوجوه ما تنصفونا      طول ذا الدهر كلكم تظلمونا  
كان في واجب الحقوق عليكم      إذ بلينا بحكم تنصفونا

فشهق صاحب الصوفي شهقة ، ثم قال : وماذا عليك لو قلت :

يا صباح الوجوه سوف تموتو      ن ، وتبلى خدودكم والعيونا  
ويصبرون بعد ذلك ربما      فاعلموا ذاك إن ذاك يقينا

هذه بعض أمثلة مما يسمعون ، وهي أهون ما سجلوه في كتبهم !! .

ترى هل يثير هذا الشعر الغزلى الذى يتحدث عن الهجر والوصل من صباح الوجوه  
وذوات العيون النجل ، وعن ليلي الساحرة النافرة التى لا يعرف القلب عن هواها متابا ،  
ولا ترجو النفس إلا منها ثوابا . أثير مثل هذا الشعر فى النفس ، أوفى الحس إلا رغبة  
جامحة فى ليل سكران ، وإلا شوقا عاصفاً إلى جسد نشوان ؟ .

هذا الشعر الذى يوسوس بالفتنة ، تصدح به غانية ساحرة النغم على شجوة العود  
أوحنين الناي ، أترأه يهيج الأشواق إلى الله ، أم ترأه يثير اللهم المسعور إلى أية امرأة ؟ !  
أترأه يذكر بالله ، أو يذكر بالعيون الناعسة ، والشفاء اللاعسة ، ويثير الحلم بليل هائم  
مع فتنة ساهرة مع الخطيئة ؟ ! .

وما أجل ما يقول الإمام الجليل ابن القيم عن أصحاب سماع القرآن : « لم يعدم من  
من اختار هذا السماع - سماع القرآن - إرشاداً لحجة ، وتبصرة لعبرة ، وتذكرة لمعرفة ،  
وفكرة فى آية ، ودلالة على رشد ، ورداً على ضلالة ، وإرشاداً من غي وبصيرة من  
عمى ، وأمرأً بمصلحة ، ونهياً عن مضرة ومفسدة ، وهداية إلى نور ، وإخراجاً من ظلمة ،  
وزجراً عن هوى وحشاً على تقى ، وجلاء لبصيرة ، وحياة لقلب ، وغذاء ودواء وشفاء .  
وكشف شبهة ، وإيضاح برهان ، وتحقيق حق ، وإبطال باطل » .

ثم يتوجه بصفاء إيمانه وصدق إخلاصه منادياً أرباب السماع الصوفى بقوله : « نحن

ترضى بحكم أهل الذوق في سماع الأبيات والقصائد ، ونناشدهم بالذى أنزل القرآن هدى وشفاء ونوراً وحياة : هل وجدوا ذلك - أو شيئاً منه - في الدف والزمار ونفمة الشادن ومطربات الألحان ، والغناء المشتمل على تهيج الحب المطلق الذى يشترك فيه محب الرحمن ، ومحب الأوطان ، ومحب الإخوان ، ومحب العلم والعرفان ، ومحب الأموال والأثمان ، ومحب النسوان والمردان ، ومحب الصليان .

ويا لله العجب ! أى إيمان ونور وبصيرة وهدى ومعرفة تحصل باستماع أبيات بألحان وتوقيعات ، لعل أكثرها قيلت فيما هو محرم ينفذه الله ورسوله ويعاقب عليه <sup>(١)</sup> .

إن أصحاب السماع الصوفى يعرفون جيداً الغاية منه ويكافحون في سبيل الوصول إلى هذه الغاية المجرمة . . إنها صرف المسلمين عن القرآن حتى لا يسلط النور على ما يكيدون به للإسلام وأمنه ، ولا يرى الناس ما عليه أصحابه من وضاعة في الدين والخلق .

• أصحاب السماع الصوفى : ونحن نلاحظ أن أصحاب هذا السماع فئة مدنفة النفوس تستخفها إلى الرقص لمسة وتر ، وتستظير عقولها لهمسة نغم . فئة لا تصلح للحياة ، ولا تصلح بهم الحياة ، ولا تركز إليهم أمة لقيادة . لأنهم أشبه بأوشاب الحان التمساء الذين يكرعون ما خلف السكارى وراءهم .

نلاحظ أن هذا يسمع نفمة ، فيزقق ، ويشق ، ثم يخر صعباً ، وأن آخر يسمع ، فيصيح ، ثم يفشى عليه من الموت ، وأن غيرها يسمع ، فيهب مترنج الأعطاف ، مياد الخصر ، تعربد يدها وقدماء ورأسه !! وقد شرد عقله ، وشردت كرامته كرجل !! فهل يمثل هؤلاء يقتدى ؟ وهل بهؤلاء الذين تغلتهم خطايا الليل يؤتسى ؟ وهل بما يدعون إليه تخطو الحياة خطوة واحدة إلى الأمام ؟ أو تمرج الروح إلى أفق وضىء ، أو تستجيب



النفس إلى هدى ؟ أو تقاد أمة إلى مجد ؟ إنهم زمرة مترنحة بين الخنوثة الكريهة والأفن  
المقيت ، لا تجد لهم غير العريضة مفدى أو مراحا . ماذا يحدث لو أنهم حملوا السلاح للقتال ،  
ثم غازلت شهواتهم عذاب النفات من صباح الوجوه ؟ إنها لفرصة هي من أعظم الفرص  
للعُدو الذى يقاتلونه . حسبه أن يرمى فى طريقهم بغانية حوراء ريانة النغم ؛ ليضعوا  
أسلحتهم ؛ وليخروا بين يديها سجداً ؛ وليقتادهم العدو أسرى أذلاء معللين بفرع امرأة !!  
أولئك هم المثل الأعلى للصوفية .

أما مثل المسلمين الأعلى فمحمد صلى الله عليه وسلم .

عبد الرحمن الوكيل

# الفوائد المحمديّة

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الله الشوكاني

الثنى ٨٠ قرش بخلاف أجرة البريد

## « عقيدة القرآن والسنة »

### توحيد الله عز وجل

ومن أسمائه الحسنی سبحانه « الفتح » وقد ورد في القرآن مرة بلفظه في قوله تعالى من سورة سبأ ( قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم ) .

ومرة بصيغة التفضيل في قوله تعالى من سورة الأعراف على لسان شعيب عليه السلام : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ) .  
والفتح في كلتا الآيتين بمعنى الحـكم وهو أحد المعاني التي تستعمل فيها هذه المادة ، قال صاحب « النهاية » :

( في أسماء الله تعالى « الفتح » هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ، وقيل معناه الحاكم بينهم . يقال فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما والفتح الحاكم ، والفتح من أبنية المبالغة .

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية في قصيدته « النونية » .

وكذلك الفتح من أسمائه والفتح في أوصافه أمران

فتح بحكم وهو شرع إلهنا والفتح بالأقدار فتح ثان

والرب فتح بدين كليهما عدلا وإحسانا من الرحمن

ومعنى هذه الأبيات أن الفتح الذي هو صفة الرب جل شأنه تحته نوعان :

أحدهما فتحه بحكم الدين وهو هدايته لعباده وشرعه لهم على السنة رسله جميع ما يحتاجون إليه من العقائد الصحيحة والشرائع المستقيمة والأخلاق الكريمة ويدخل في هذا فتحه الجزائي بين الرسل والمكذبين لم حيث ينبجى الرسل وأتباعهم ويهلك ويخزي أعداءهم . وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفى كل عامل جزاء عمله .

والثاني فتحه بحكمه القدرى ، وهو ما يجرى على عباده مما سبق به قدره من الخير والشر ومن النفع والضرر وأنواع الابتلاء كما قال تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) فهو سبحانه الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه ويفتح على أعدائه أبواب نعمته وسخطه وذلك كله بفضله وعدله

ومن أسمائه الحسنى « العليم » وعلمه سبحانه محيط بالأشياء كلها ظاهرها وباطنها دقيقةا وجليلها أولها وآخرها لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض .

وليس علمه سبحانه قاصراً على ما وجد أو ما يقدر وجوده من الممكنات بل يعلم جميع الواجبات والممتنعات والممكنات ما وجد منها في الماضي وما سيوجد في المستقبل وما لم يقدر وجوده لعدم تعلق مشيئة الله به . أما الواجبات فإنه سبحانه يعلم ذاته الكريمة وقوته المقدسة التي لا يجوز انتفاؤها بحال بل يجب وجودها فلا يحصى أحد من خلقه ثناء عليه كما أننى هو على نفسه .

وأما الممتنعات فإنه يعلمها حال امتناعها ويعلم ما يترتب على وجودها فرضاً . كما أخبر سبحانه عن الآثار المترتبة على وجود آلهة معه في قوله من سورة الأنبياء ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) فهذا فساد لم يقع لأنه مترتب على شيء ممتنع وهو وجود آله مع الله ولا يمكن الله يعلم أن لو وقع هذا الممتنع فرضاً لوقع هذا الفساد . ومثل ذلك قوله سبحانه في سورة المؤمنون ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض ) فذهاب كل إله بخلقهم وعلو بعضهم على بعض كان يترتب على وجود آلهة معه بحيث لو حصل هذا فرضاً لحصل ذاك وعلمه سبحانه محيط بهذا وذاك وأما الممكنات وهى التي يجوز في العقل وجودها وعدمها فهو يعلم كالقلنا ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجادها .

وعلمه محيط بجميع العالم العلوى والسفلى لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان . فهو يعلم - كما قدمنا - الغيب والشهادة والظاهر والباطن والجلى والخبى . ولا يطرأ على علمه سبحانه ما ينافيه من غفلة أو ذهول أو ضلال أو نسيان . كما قال تعالى فى سورة طه عل لسان كلمه موسى عليه السلام : ( علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ) .

وكما أن علمه محيط بجميع ما فى العالم علويه وسفليه من المخلوقات بذواتها وأوصافها وأفعالها وجميع أمورها فهو يعلم أيضا ما كان منها فى الماضى وما يكون فى المستقبل الذى لا نهاية له ، ويعلم ما لم يكن منها لو كان كيف يكون . ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يميتهم وبعد ما يحييهم قد أحاط علمه بأحوالهم كلها خيرها وشرها ، وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل تلك الأجزىة فى دار القرار .

والدليل العقلى على علمه تعالى أمور :

أولا : أنه يستحيل إيجاد الأشياء مع الجهل بها لأن إيجاد الأشياء بإرادته والإرادة تستلزم العلم بالمراد كما قال سبحانه ( ألا يعلم من خلق )

ثانياً : ما فى المخلوقات من الأحكام والإتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلق . يشهد بعلم الفاعل لها لا امتناع صدور ذلك عن غير ذى علم .

ثالثاً : فى المخلوقات من هو عالم والعلم صفة كمال فلو لم يكن سبحانه عالماً لكان فى مخلوقاته من هو أكمل منه .

رابعا : كل علم فى المخلوق إنما استفاده من خالقه وواهب الكمال أحق به وفائد الشيء لا يعطيه .

فسبحان من أحاط بكل شيء علماً وقهر كل مخلوق عزة وحكما .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية الشريعة

## دراسات في التوحيد

بقلم الدكتور أمين رضا  
الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية  
(٥) الصور والتماثيل تضل الناس

قدماء المصريين والأغريق والرومان : إن الانسان ذا العقل العادى لا يمكنه أن يعبد تمثالا أو صورة لنفسها . فإن من يفرض ذلك يتصور أن من يسمونهم « بعبدة الأصنام » بلغوا درجة كبيرة من الغباء .

إن الإغريق والرومان والمصريين القدماء ، كانوا قوما مشركين ، لهم آلهة كثيرة . وكانوا يصنعون من الحجارة تماثيل هى فى أعينهم على هيئة آلهتهم . وما كانوا يقصدون عبادتها ، ولكن كانوا يرون أن هذه التماثيل تذكرهم بمن يعبدون . فما لبث أن حظت التماثيل التى صنعوها بأيديهم نفس التعظيم والتبجيل اللذين كانت آلهتهم تحظى بهما . فأضلتهم أصنامهم عن آلهتهم ، كما أضلتهم آلهتهم عن الله الواحد القهار . فكان ضلالهم عن الله بعيداً جداً .

كان للمصريين القدماء آلهة كثيرة ، كل واحد منها يمثل شيئاً ما . فكان عندهم إله للخصب ، وإله للقوة ، وإله للحكمة ، وآخر للعب ، وغير ذلك من الأشياء التى لا حصر لها . وكانوا يرمزون إلى كل واحد من هذه الآلهة بصنم من الأصنام . ولم يكن التمثال الجبرى هو الإله المعبود . بل كانوا يذلون أمامه ويدعونه لأنه يمثل أمامهم الإله الذى كانوا يقصدونه . وهناك مثل واضح لهذا التمثيل فى الشمس التى كانوا يؤهلونها . فمع أنهم كانوا يرونها يومياً ويدعونها ، ويذلون لها ، إلا أنهم كانوا يريدون أن يرمزوا إليها بشيء يضعونه فى المعابد المقامة باسمها ، وكانوا يسجدون لهذه التماثيل الرمزية لأنها كانت تذكرهم بالشمس ، إلههم الأسمى .

وكان للإغريق والرومان القدماء آلهة كثيرة . وكان أغلب هذه الآلهة من صنع الخرافة والأساطير . ولتقريب هذه الأساطير لعقول الناس ، أخذ نحاثوهم ورساموهم يعملون الصور والتماثيل لهم . فأصبح من يعبد هذه الآلهة يؤدي فرائضها أمام التماثيل ليتذكر الآلهة الأصلية . وبمرور الزمن وتغير الأجيال أصبحت التماثيل تعبد من دون الآلهة الخرافية التي كانت مقصودة بالعبادة

النصارى : أما أتباع عيسى عليه السلام ، فكانوا أمة موحدة مؤمنة بالله سبحانه وتعالى . فما لبثوا أن فتحوا باب التصاوير ورسم الصور بالزيت على مصراعيه . فصوروا الملائكة والشياطين ، والأنبياء والرسل ، ولم يتركوا قديساً حقيقياً أو خيالياً إلا اصطنعوا له الرسومات ، بل إنهم تعدوا الحدود فصوروا ما يسمونه بروح القدس ، ثم صوروا الله جل جلاله ، سبحانه وتعالى عن هذا الإفك المفترى . بعد ذلك أصبحت هذه الصور والتماثيل موضع الحب والاحترام ، ثم موضع الإجلال ، ثم ذلوا أميها وصلوا لها لأنها تذكرهم بقديسيهم ثم أوهمهم الشيطان أنها تأتي بالمعجزات ، وتقدر على ما لا يقدر عليه أى إنسان . ثم أصبحت أصناما تعبد من دون الله ، ومن دون القديسين والأنبياء ، وهذا ما يبينه بوضوح كتاب كولان دى بلانسى .

وهذه الحركة الوثنية عند النصارى توليها الأحرار بعنايتهم وتوجيههم ، بسبب ماتدره عليهم من الأرباح ، حتى أصدروا قرارهم المشهور فى المؤتمر الدينى بمدينة ترنتو (بايطاليا) « يجب على المؤمنين أن يعظموا أجساد الشهداء المقدسين ، والقديسين الآخرين الذين يصاحبون يسوع المسيح ، لأن الله يفيد الناس كثيراً بواسطة رفاتهم وآثارهم . أما الذين يدعون أنه لا يجب تعظيم هذه الآثار ولا تشریفها ، ويقولون إن الآثار والصور لا تؤدى أى عون للمسيحيين ، فيجب أن يلعنوا لعنة خاصة ، وكما سبق أن لعنتهم الكنيسة باستمرار من زمن بعيد ، فهي تسكرر لعنتهم اليوم مرة أخرى » .

ولقد كان لبعض النصارى المحققين رأى معارض لهذا القرار . وهو رأى له مغزى خاص ، وأهمية كبيرة ، ولا بد لنا أن نعرفه جيداً ونحن ندرس هذا الموضوع . يقول كالفان فى رسالته المشهورة المسماة « رسالة الآثار المقدسة » .

« إن الطامة الكبرى التى كانت أساساً لكل شرهى اتجاه الناس إلى العبث بملابس يسوع ولوائه ، بدلا من البحث عن تعاليمه وإرشاداته الروحية . وبذلك فقد اهتم الناس بالأمور الفرعية ، وابتعدوا عن الأصل ، ولقد فعل الناس نفس الشيء فيما يختص بالحواريين والقديسين الآخرين . فبدلاً من أن يدرسوا ماعمل هؤلاء فى حياتهم ، حتى ينهجو نهجهم . فقد أفنوا جهدهم فى إحراز مخلفاتهم .

« إننى أعلم أن ذلك قد يعنى بعض الإخلاص ، ولكن من يفعل ذلك ينسى ماقاله القديس بولص : إن كل عبادة لله يخرعها الإنسان ، مهما كانت حكيمة فى مظهرها ، فإنها لا أساس لها إلا الحماقة والكبرياء : وعلاوة على ذلك فإن إحراز الآثار لا فائدة له ألبتة بل إن فيه خطر بالغ ، لأنه يبدأ بالإخلاص الزائد المبالغ فيه ، والمغمم بالطيش ، ثم ينحدر إلى الوثنية . فإنه لا يمكن أن يحفظ إنسان هذه الآثار من غير أن يشعر بالاحترام نحوها ثم إن هذا الاحترام يمتزج دائماً بتبجيل المسيح أو القديسين الذين انحدرت منهم هذه الآثار .

وبالاختصار فإن اقتناء الآثار المقدسة لا يمكن أن يسلم من الخرافة ، والخرافة تولد الوثنية وتصحبها دائماً .

عرب الجاهلية : كان من عرب الجاهلية من صنع تماثيل لإبراهيم وإسماعيل ، عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام . وكانوا لا يقصدون إلا أن تذكرهم هذه التماثيل بمجديهم وبمن يحبون من الأنبياء ، إلا أنهم مالبثوا أن وضعوها فى داخل البيت الحرام ، وأخذوا

يدعون الله وهم يقفون أمامها و بمرور الأجيال أصبح الناس يقصدون هذه التماثيل طالبين البركات والشفاعات و يقيمون لها الموالد والأعياد .

وكانت للعرب أصنام أخرى كثيرة : سواع ، وود ، ويفوث ، ويموق ، ونسر ، وريام ، ومناة ، والفلس ، واللات ، والعزى ، والغنقب ، وهبل ، وإساف ، ونائلة ، ورضى ، ومناف ، وذو الخلصة . وسعد ، وذو الكفين ، وذو الشرى ، والأقيصر ، ونهم وعائم ، وسعير ، والأنصاب ، وعميانس ، وكعبة بنى الحارث بن كعب ، وكعبة إباد ، والقليس ، واليعسوب ، وباجر ، والسجة .

وهذه اثنتان وثلاثون من الأصنام الشهيرة عند العرب جمعها الكلبي في كتابه « الأصنام » خلاف الأصنام الثلاثمائة والستون التي كان البيت الحرام يزخر بها . وقد جمع محقق الكتاب بيانات عن سبع وأربعين صنما أخرى لم يذكرها الكلبي<sup>(١)</sup> .

ويقول الكلبي<sup>(٢)</sup> : « وكان الذى سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم ، تعظيماً للحرم وصبابة بمكة . فحيثما حلوا ، وضعوه وطاقوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمناً منهم بها وصبابة بالحرم وحباً له . ثم سابع بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ، ونسوا ما كانوا عليه .

لقد كانت فكرتهم الأولى في اصطناع الصور والتماثيل فكرة بعيدة كل البعد عن عبادة الأوثان والشرك بالله ، فقد كانوا يقصدون أن تذكركم بالأشخاص الذين كانوا يمتنون بهم ، أو بالجدات التي كانوا يحبونها . فما لبثت أن جرتهم هذه الفكرة إلى عبادتها والتبرك بها . وطلب الشفاعة منها .

(١) راجع : أبو النذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، كتاب الأصنام (دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م .

(٢) أنظر : المرجع السابق : صفحة ٦



هذا التطور الفكري إلى الشرك الممقوت وهذا الانحدار السريع الأكيد إلى التذلل للحجارة والجمادات ، جملاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمر بكل هذه الأصنام فتحمى وتخرج من البيت الحرام . وتدمر تدميراً<sup>(١)</sup> ، وجملاً أيضاً صلى الله عليه وسلم يشدد النهى عامة في اتخاذ التماثيل وما شابهها<sup>(٢)</sup> .

## ٦ - تعظيم الأشخاص يضل الناس

تعظيم الأشخاص من العوامل الفتاكة التي تؤدي إلى الشرك من غير أن يشعر الناس . ولقد ذكر صاحب « قاموس الأضرحة » في مقدمته كيف أن الناس أحبوا أول الأمر بعض الرجال الصالحين ، فلما ماتوا استمرت ذكراهم الطيبة بين الناس ، ثم ما لبث المدح والإطراء أن جملاً هؤلاء الصالحين أسطورة من الأساطير ، وأصبحوا على مر الأجيال أشخاصاً خياليين ، يمكنهم أن يتصرفوا في الأقوات والأرزاق ، وفي الصحة والمرض ، أو أن يتوسطوا للناس عند الآلهة ، يشفعوا لهم عند الله العلي القدير . وفي نفس الوقت انطلقت السنة الناس تخترع المعجزات هؤلاء الناس الصالحين ، الذين إن كانوا شهدوا هذه الادعاءات لتبرأوا منها وتعجبوا ممن يكذب عليهم ، ولعنوا من تقول عليهم الأقاويل .

عند النصارى : هذا هو ما فعله النصارى بعيسى ، عبد الله ورسوله ، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . لقد كان حمل أمه فيه معجزة ، وكانت ولادته معجزة وكانت طفولته معجزة ، إذ كان يكلم الناس وهو في المهد صبياً ، وكان يصور من الطين كهيئة الطير فينفخ

---

(١) أنظر : ابن الأثير الجزري : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بتحقيق محمد حامد الفقي رحمه الله ( مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م ) جزء ٥ ، صفحة ٤٦٢ ، حديث ٢٩٧٦ ، رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأخرجه البخاري .

(٢) أنظر : ابن الأثير الجزري . جامع الأصول ، جزء ٥ ، صفحات ٤٤٨ - ٤٦٣ ، أحاديث ٣٩٥٤ - ٢٩٧٨ .

فيه فيكون طيراً حياً ، وكان يرى الأكمة والأبرص . وكان يحيى الموتى . وكان ينهى  
الناس عما يأكلون ويدخرون في بيوتهم : كل ذلك بإذن الله فانطلقت السنة الناس تمدح  
عيسى وتعظمه ، وكان الجهل والخرافة يجملان الناس يخترعون المعجزات التي أذن الله أن  
تظهر على يديه ، ويبالغون في تمجيده وحبه واحترامه . كل هذا الاطراء انتهى بهم آخر  
الأمر إلى الضلال البعيد الذي نجد عليه النصارى اليوم ، والذي هم عليه من أمد بعيد .  
فقد ادعوا أنه إله ، وأنه ابن إله وأنه صلب وقتل لتخليص الإنسانية من أوزارها ، وغير  
ذلك من الافتراءات ، وعيسى برىء من الخرافات الشركية ، وتعالى الله عما يشركون .

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم : لقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم الإطراء  
والمبالغة في المديح ، فنهى عنهما نهياً شديداً :

أولاً : نهى أن يزيد الناس في مدح بعضهم بعضاً . فقد أثنى رجل على آخر عند  
النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ويلك ، قطعت  
عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك - ثلاثاً - . من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة  
فليقل : أحب فلاناً ، والله حسيبه ، ولا يركى على الله أحد . أحب كذا وكذا .  
إن كان يعلم ذلك منه<sup>(١)</sup> ، وروى أبو موسى الأشعري ، رضى الله عنه ، أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، سمع رجلاً يثنى على رجل ، ويطريه في المدحة فقال : « أهلكتهم  
أو قطعتم ظهر الرجل<sup>(٢)</sup> » .

(١) انظر ابن الأثير الجزرى : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم  
( مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م ) جزء ١١ ، ص ٣٧٧ ، حديث ٨٤٨٣ ،  
عن أبي بكره رضى الله عنه ، أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود .

(٢) انظر المرجع السابق ، صفحة ٣٧٨ ، حديث ٨٤٨٤ ، أخرجه البخارى ومسلم .

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، الناس إذا لقوا المداحين ، أن يحثوا في وجوههم وفي أفواههم التراب<sup>(١)</sup> .

ثانياً : ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعظيمه أشد النهى . وكره كرهاً شديداً أن يبالغ الناس في مدحه ، وأن يطروه بأقوال زائدة مفخمة .

فهذا وفد بنى عامر أقبلوا إليه ، فقالوا : أنت سيدنا . فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله ، فقالوا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً . فقال : صلى الله عليه وسلم : قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان<sup>(٢)</sup> .

وقال أنس بن مالك ، رحمه الله ، إن ناساً قالوا : يا رسول الله ، يا خيرنا ، وابن خيرنا ، وسيدنا ، وابن سيدنا . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « السيد الله . قالوا : أنت أفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً . فقال « أيها الناس ، عليكم بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان . إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تبارك وتعالى . أنا محمد ابن عبد الله ، عبد الله ورسوله<sup>(٣)</sup> » .

ثالثاً : حذر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين من أن ينطلقوا في مدحه ، ويزيدوا في إطرائه ، فيصل بهم الأمر إلى ما وصل إليه النصارى في شأن عيسى عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) انظر المرجع السابق ، صفحة ٣٧٨ ، حديث ٨٤٨٥ ، أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى . عن عبد الله بن سخيرة ، وصحة ٣٧٩ ، حديث ٨٤٨٦ ، أخرجه الترمذى عن أبي هريرة .

(٢) انظر جامع الأصول . جزء ١١ ، صفحة ٣٧٧ ، حديث ٨٤٨٠ ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير رواه أبو داود .

(٣) انظر المرجع السابق الحديث ٨٤٨١ ، أخرجه رزين .

(٤) انظر المرجع السابق . حديث ٨٤٨٢ .

وإننا إذا ما قرأنا هذا الحديث النبوى ، وأخذنا نقرأ بعض الأقوال التى قالها النصارى فى كتبهم عن عيسى عليه السلام ، وقارنا بما يقوله بعد الأذان بعض المتمسلمين اليوم عن رسولنا عليه السلام ، مثل « يا نور عرش الله » و « يا أول خلق الله » لا تشعرت جلودنا ، إذ أننا نحس أن الفرق فى ذلك بين المتمسلمين والنصارى ليس كبيراً ، ونتساءل ماذا تكون نهايتهم إذا هم ساروا فى هذا الطريق ؟ .

يقول بولس فى خطابه إلى الكولوسيين ( ١٤ : ١٤ - ١٧ ) « . . . الذى فيه <sup>(١)</sup> نجد الخلاص ، والمغفرة لخطايانا . إنه فى صورة الله لا يراه أحد ، وهو أول من ولد من جميع المخلوقات ، حيث أن كل شيء فى السماوات والأرض قد خلق فيه . . . كل شيء كان به وله . إنه قبل كل شيء ، وكل شيء يحيى فيه » ( صفحة ١٩٠ ) <sup>(٢)</sup> .

وفى إنجيل يوحنا : ١ : ١ - ٤ « وفى الأول كانت الكلمة وكانت الكلمة مع الله ، وكانت الكلمة هى الله . لقد كانت فى الابتداء مع الله ، لقد صنع كل شيء بها ، ولم يصنع أى شيء بدونها . فيها كانت الحياة ، والحياة كانت نور الرجال » . والكلمة المذكورة هنا وصفها بعد ذلك قائلاً : « والكلمة أصبحت لحماً وعاشت بيننا ، مليئة بالبركة والحقيقة . واقد تأملنا مجدها ، وهو مجد كمجد الابن الأوحد الذى جاء من الأب » . ( صفحة ٨٥ ) .

وقال أيضاً فى رسالته الأولى إلى الكورنثيين ( صفحة ١٦١ ) : « ٨ : ٦ ومع ذلك فلا يوجد لدينا إلا إله واحد ، وهو الأب ، الذى منه كل شيء جاء ، والذى نحن إليه

(١) عائدة على كلمة « الابن » المذكور قبلها .

(٢) هذه الفقرات من العهد الجديد ، وكذلك الفقرات التالية ، نقلتها عن الترجمة الفرنسية للويس سيجوند - والصفحات المذكورة هى التى بالنسخة المستعملة .

نكون ، ورب واحد ، وهو يسوع المسيح ، الذى به كل شيء كان ، والذى به نكون !!  
وقال أيضاً فى الرسالة نفسها (صفحة ١٦٧) : « ١٥ : ٢٧ : وفعلاً ، لقد وضع الله  
كل شيء تحت قدميه »<sup>(١)</sup> .

وفى رؤية يوحنا : ١ : ١٧ - ١٨ : « ولما رأيته »<sup>(٢)</sup> سقطت كاليت عند قدميه .  
فوضع على يده اليمنى قائلاً : لا تخف : أنا الأول والآخر ، وأنا الحى . كنت ميتاً ، ولكن  
هأنذا حى لقرون كثيرة . إئتى أحمل مفاتيح الموت ومقام الأموات » (صفحة ٢٣٣) .  
قارنوا هذه الأقوال عن المسيح بالأقوال التالية عن محمد ، عليهما الصلاة والسلام .  
« ... على أكمل عبد . ذلك فى هذا العالم من بنى آدم الذى أقمته لك ظلاً ،  
وجعلته لحوائج خلقك قبلة ومحلاً واصطفيته لنفسك ، وأقمته بحجتك ، وأظهرته بصورتك ،  
واخترته مستوى لتجليك . ومنزلاً لتنفيذ أوامرك ونواهيك فى أرضك وسماواتك ، وواسطة  
بينك وبين مكوناتك »<sup>(٣)</sup> (صفحة ٢٨) .

« ... وصل على محمد وعلى آل محمد الذى نوره من نور الأنوار ، وأشرق بشعاع  
سره الأبرار ... اللهم صلى على محمد وعلى آله بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ولسان  
حجتك ، وعروس مملكتك ، وإمام حضرتك ، وخاتم أنبيائك ... » (صفحة ٥٥) .  
« اللهم صل على نور الأنوار » (صفحة ٦٤) .

« اللهم صل على من تفتحت من نوره الأزهار ... اللهم صل على من فاضت من  
نوره جميع الأنوار » (صفحة ٦٥) .

---

(١) الضمير راجع على المسيح .

(٢) الضمير راجع على المسيح الذى رآه يوحنا بعد قيامته من القبر .

(٣) انظر أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولى (توفى عام ٨٧٠ هـ) دلائل الخيرات  
(دار المطبعة العثمانية) .

« اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح ، وعلى جسده في الأجساد ، وعلى قبره في القبور ، وعلى آله وصحبه وسلم » ( صفحة ٦٩ ) .

« اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وإمام حضرتك ، وطرارز ملكك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، التلذذ بتوحيديك . إنسان عين الوجود ، والسبب في كل موجود ، عين أعيان خلقك ، المتقدم من نور ضيائك . . . » ( صفحة ٧٢ ) .

« اللهم إنا نستشفع به إليك ، إذ هو أوجه الشفعاء إليك ، ونقسم به عليك ، إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك ، وتتوسل به إليك ، إذ هو أقرب الوسائل إليك . . . » ( صفحة ١٦١ ) .

« اللهم صل على سيدنا محمد ، طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضئائها . . . اللهم صل على سيدنا محمد نور الذات ، وسر الساري في جميع الأسماء والصفات صلى الله عليه وسلم ، اللهم صل على بدر التمام ، اللهم صل على نور الظلام ، اللهم صل على مفتاح دار السلام ، اللهم صل على الشفيع في جميع الأنام » ( صفحة ١٦٣ ) .  
هذه مقتطفات من « دلائل الخيرات » وهى من نتاج قرائح العصور الفائرة . أما إذا أردتم أن تستعرضوا نتاج القرائح المعاصرة ، فراجعوا كتاب « الصلوات على النبي <sup>(١)</sup> » .  
الذى يقع فيه المديح فى مائة وست وستين صفحة .

رابعاً . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يعظم المسلمون آثاره :

قبره ، والأمكنة التى نزل بها ، والمساجد التى صلى فيها ، وقد نهج الخلفاء الراشدون نهجه ، وأزالوا الآثار التى خشوا أن يتعلق المسلمون بها ، فيعظموها ، كما هو مفصل فيما بعد .  
« يتبع » الدكتور أمين رضا

---

(١) انظر : محمد إسماعيل إبراهيم . كتاب الصلوات ، على النبي صلى الله عليه وسلم ، مناهل الاشواق إلى حبيب الخلق والخلق . الطبعة العاشرة ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩ . ملنزم الطبع والنشر دار الفكر العربى بالقاهرة .

## البر والتقوى

أجل الناس عند الله قدرأ	وأكرمهم مجازاة وأجرأ
فتى آتاه ميسرة وفضلا	لجاد على العفاة وكان برا
وليس المرء فى دنياه إلا	حديثأ فى فم الدنيا وذكرأ
نكافح فى الحياة بلا توان	ونحمل عبأها جلدأ وحبأ
فأونة نذوق العيش حلأ	وآونة نذوق العيش مرأ
فإن هى أقبلت نزداد بخلا	وإن هى أدبرت نزداد كفرأ
وهم الناس فيها جمع مال	وما تركوا ليوم الحشر ذخراً
فما طرّقوا لدار الخلد بابأ	ولا كدوا لفعل الخير فكرأ
ولا ادخروا ليوم الحشر زادأ	ولا ذكروا على الشفتين حشرأ
وما من مؤنس للمرء فيه	سوى عمل يفيض تقى وبرأ
وما من شافع إلا أياذ	تجود بفيضها سرأ وجهراً
فتكسب كل محمّدة ونخر	وحسب سراتنا منهن نخرأ
فكم فى الكون من رجل كريم	وتحسبه أشح الناس طرأ
يجود ولا يمن بما لديه	ويعطى وافر الصدقات سرأ
دعاه إلى صنيع الخير خلق	كريم ، زاده عبقأ ونشرأ
تكنتم أمره فى النفس حتى	تمسكن فى السريرة واستقرا
فباح به وذا تأويل مالا	نطبق ونستهطيع عليه صبرا

يمد يديه بالإحسان جوداً      وما كفت له يميني ويسري  
 إذا ما المال لم ينفعك دنيا      فما يجديك هذا المال أخرى  
 فأنفق في وجوه الخير وارفع      لنفسك قبل عادي الموت ذكراً  
 أبدي موسر بخلت يداه      وضنت بالقليل النذر عذراً  
 وما عذر المقصر في نداءه      على الفقراء وهو بذلك أدرى؟  
 فكم في مصر من رجل ثرى      أضر بجمعه للمال - مصرأ  
 فلا مصر استفادت من غناه      ولا هو جاد من مال ودرا  
 ثرى عاش في الدنيا فقيراً      وكانت في الحياة يداه صفراً  
 قضى أيامه خلا مهاناً      وأسكنه شديد البخل قبراً  
 وما كان الخلود مستحيل      على من قد أصاب غنى وأثرا  
 وليس يضيع عند الله أجر      وسوف يكون أوفى الناس أجراً

« الجيزة »

نحائي عبر السهمون

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهيدشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤



## غزوات الرسول

### ٢ - غزوة الأحزاب<sup>(١)</sup>

الرسول يحفر الخندق ويستعد : وانتهى إلى علم الرسول « صلوات الله عليه » ما أجمعت عليه الأحزاب . فعظم الأمر عليه . كما فزع المسلمون للألوف القادمة لقتالهم واستنصالحهم ، فتشاور النبي مع المسلمين في الأمر . فأشار عليهم سلمان<sup>(٢)</sup> الفارسي أن يحفروا خندقا بمدخل المدينة وبتحصين داخلها ليعوق ذلك دخول المعتدين المدينة . . وبدأ المسلمون في حفر الخندق قبل مجيء الأحزاب . فأخذ الرسول يعمل مع المسلمين في دأب وهمة في حفر الخندق ونقل الأتربة منه ترغيبا للمسلمين وتشجيعاً لهم في العمل ومضاعفة الجهد إذ كان الأمر يستدعي رفع روحهم المعنوية وتقوية نفوسهم .

ووسوس الشيطان اللعين لبعض المنافقين الذين كانوا يحفرون الخندق أن يشتغلوا في العمل القليل . وأن يعملوا فيه ببطء وضعف . ثم أخذوا يتسللون ويذهبون إلى أهلهم دون أن يستأذنوا الرسول « صلى الله عليه وسلم » وقد نزل في شأن هؤلاء المنافقين قوله تعالى ( لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا . . قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) الآية ٦٣ : النور .

وفما نرى المنافقين على هذا الحال من الفتور والخيانة وينزل فيهم تحذير الله . . نرى المسلمين قد ظهرت فيهم قوة الإيمان والشجاعة والهمة . فإن الواحد منهم كان إذا شعر بأنه

(١) راجع الجزء الأول من هذه الغزوة بالهدى النبوي عدد ذى الحجة ١٣٨١ .

(٢) روت كتب السنة أن المهاجرين والانصار اختلفوا على سلمان الفارسي أصواب

رأيه في حفر الخندق . فادعى كل منهما أن سلمان منه . وتكلم الرسول « صلى الله عليه وسلم » بما حسم الخلاف وقال « سلمان منا أهل البيت » أي إنه منا جميعا . ولا شك أن هذا زاد سلمان شرفا ومكانة وسموا ، رضى الله عنه وعن اخوانه المؤمنين السابقين .

يريد قضاء حاجة لا بد منها ذكر حاجته للرسول « صلى الله عليه وسلم » ليأذن له . فيأذن له الرسول ، ثم إذا انتهى من قضاء حاجته أسرع عائداً إلى عمله ليستأنفه بهمة ونشاط رغبة منه في الخير وطمعاً في الأجر . وقد نزل في هؤلاء المؤمنين الصادقين قول الله عز وجل ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ) الآية ٦٢ : النور .

آيات تدل على صدق نبوة الرسول : ومما يجدر الإشارة إليه في هذه الفزوة الآية التي ظهرت في تحقيق نبوة الرسول « صلى الله عليه وسلم » . روى <sup>(١)</sup> جابر بن عبد الله « رضى الله عنه » أن صخرة شديدة ظهرت للمسلمين أثناء حفر الخندق . واستمعى عليهم تحطيمها فشكوها إلى رسول الله فطلب إناء به ماء فأتوه به فأخذه الرسول وتفل <sup>(٢)</sup> فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به فنضح <sup>(٣)</sup> الماء في تلك الصخرة فتفتتت . ويقول من حضرها : فوالذى بعثه بالحق نبيا لانتهالت <sup>(٤)</sup> حتى عادت كالكتيب <sup>(٥)</sup> لا ترد فأسا ولا مسواة .

وآية أخرى ظهرت في هذه الفزوة أيضا . فقد روى سلمان الفارسي ما حدث له في حفر الخندق قال : ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، قريب مني . فلما رأيته أضرب ، ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة . ثم ضرب بها ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى . ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى . قال : قلت : بأبي أنت وأمي

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ص ٩٧ ج ٤ .

(٢) بصق فيه بصقا خفيفا

(٣) ترشش عليها .

(٤) تفتت وسقطت .

(٥) كالرمل

يا رسول الله ما هذا الذى رأيت لمع تحت المولى وأنت تضرب ؟ قال : « أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ » قلت : نعم . قال : « أما الأولى فإن الله فتح على باب اليمن . وأما الثانية فإن الله فتح على باب الشام والمغرب . وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق »<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر ابن كثير أيضاً أنه عند ما حدثت هذه البرقات ، سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن ذلك فقال لهم « لقد أضاء لى من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب . فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء ، كأنها أنياب الكلاب . وأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها . فأبشروا<sup>(٢)</sup> » واستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعود صادق . وقد تحدث القرآن فى تصديق المؤمنين لما أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام - فقال تعالى ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب . قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ) الآية : الأحزاب .

أما المنافقون الذين فى قلوبهم شك وريبة من خبر الرسول فى فتح قصور كسرى وقصر فقد قالوا فى نفس يأكلها الحقد والغیظ عند ما سمعوا المسلمين يتحدثون بهذا الخبر : يخبركم أنه يبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى . وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تتبرزوا !! . فنزل فى هؤلاء المنافقين قوله جل شأنه ( وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ) الآية ١٢ : الأحزاب .

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير ص ٩٩ ص ٤ .

(٢) راجع البداية والنهاية لابن كثير ص ١٠٠ ج ٤ .

حَيَّ بن أخطب يحرض قريظة على الرسول : وبعد أن فرغ الرسول والمسلمون

من حفر الخندق أقبلت قريش في عشرة آلاف من أحابيشها ومن تبعهم من بنى كنانة وأهل كنانة وأهل تهامة . فنزلوا بمجتمع الأسياال من دومة بين الجرف وزغابه وأقبلت كذلك غطفان ومن تبعها من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقي بجانب أحد .

أما الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقد خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين وجعل ظهر جيشه إلى سلع وضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم . أما الذراري<sup>(١)</sup> والنساء فجعلهم في الآطام - أي الحصون - وأخلت المساكن التي كانت وراء الخندق .

وخرج عدو الله حيي بن أخطب النصيري فأتى كعب بن أسد القرظي كبير بنى قريظة وصاحب عهدهم ، وكان قد وادع رسول الله « عليه السلام » وعاهده على السلم والخير ، فلما علم كعب بمقدم حيي بن أخطب أغلق حصنه دونه ورفض مقابله . فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه حيي : ويحك<sup>(٢)</sup> يا كعب افتح لي ، قال : ويحك يا حيي إنك امرؤ مشثوم ، وإنى قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه . ولم أر منه إلا وفاء وصدقا . قال : ويحك افتح لي أكلك . قال : ما أنا بفاعل . قال : والله إن أغلقت الحصن دوني إلا تخوفت جشيشتك<sup>(٣)</sup> أن آكل منها معك . فأنارت هذه العبارة حفيظة كعب وأغضبه . ففتح له فقال : ويحك يا كعب جئتكم بعز الدهر وبيحر طام<sup>(٤)</sup> جئتكم بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسياال من دومة . وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه .

(١) الذراري : الأولاد الصغار .

(٢) ويح : كلمة تدل على الرحمة .

(٣) الجشيشة : نوع من الطعام ، ويسميه العامة « الدشيشة »

(٤) البحر الطام : المرتفع الماء . وقد أراد حيي بن أخطب بذلك تشبيه الأحزاب

- في كثرتهم - بالبحر الكثير الماء .

ورفض كعب همسات حي الشيطانية وإغراءه له بقوة الأحزاب وقال له : جئتني والله بذي الدهر وبجهام<sup>(١)</sup> قد هراق ماءه . فهو يردد ويبرق ليس فيه شيء . . ويحك يا حي فدعني وما أنا عليه . فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء :

ولكن حياً ما زال يلح على كعب ويفريه بقوة الأحزاب ويضمف له من شأن المسلمين حتى تغلبت على الأخير يهوديته الغادرة فنسى عهد رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » واستبدل به عهداً أعطاه إياه حي : لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن يدخل حي في حصن كعب فينزل به ما ينزل بكعب . وبذلك نقض كعب بن أسد عهده مع رسول الله وبريء من ميثاق الأمن والسلام .

وعند ما علم رسول الله بأمر كعب وانحيازه إلى جانب المشركين بعث سعد بن معاذ ابن النعمان<sup>(٢)</sup> وسعد بن عباد بن دليم<sup>(٣)</sup> ومعهما عبد الله بن رواحة . وخوات بن جبير فقال لهم « انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا . فإن كان حقاً فالحنوا لي لحناً<sup>(٤)</sup> أعرفه : ولا تفتوا في أعضاء<sup>(٥)</sup> الناس ، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس » .

فخرج أصحاب رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » إلى بني قريظة فاتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم رسول الله وأنهم قد نالوا منه « صلوات الله عليه » وقالت لهم

(١) الجهام . السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه . وهراق ماءه . يريد أنه خال من المطر ويعني كعب أن حي بن أخطب لم يأت به شيء كبير وعظيم - كما يدعى - يستلزم نقض عهده مع المسلمين وانحيازه إلى جانبه .

(٢، ٣) كان الصحابي الأول سيد الاوس . والثاني سيد الخزرج .

(٤) الحنوا . أشيروا إلى إشارة أعرفها أنا فقط .

(٥) أي لا تبثوا فيهم روح الضعف والوهن

بنو قريظة : من رسول الله ؟ . لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد . وغضب سعد ابن معاذ رضى الله عنه ؛ لهذا فشاطمهم وشاتمهم - إذ كان سعد رجلا فيه حدة - فقال له سعد بن عباد مهادنا : دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أرقى<sup>(١)</sup> من المشاتمة .

ثم أقبل السعدان - ابن معاذ وابن عباد - ومن معهما على رسول الله فسلوا عليه ثم قالوا : عضل والقارة - أى أن بنى قريظة غدرت بنا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع ( جنيب وأصحابه )<sup>(٢)</sup> فقال لهم رسول الله « الله أكبر أبشروا يابعدشر المسلمين » .

وعند ما حان وقت القتال دنا الناس بعضهم من بعض وعند ذاك عظم البلاء واشتد خوف المسلمين . إذ أحاط المشركون بالمسلمين وجاءوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى زلزل المسلمون وذهب بهم الظن كل مذهب وقال أحدهم وهو - أوس بن قيثى فى ملاء من رجال قومه : يا رسول الله إن بيوتنا عورة - أى فى متناول العدو - فأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإها خارج المدينة . . كما ظهر النفاق من بعض المنافقين<sup>(٣)</sup> وقال أحدهم : كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر . وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى العائط . وقد نزل فى شأن هؤلاء وأولئك قول الله عز وجل ( إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديداً . وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون : إن بيوتنا عورة وماهى بعورة إن يريدون إلا فرارا<sup>(٤)</sup> ) وإلى العدد القادم إن شاء الله لنتم بقية هذه الغزوة .

سعد صادق محمد

(١) يقصد بذلك الحرب التى كانوا سيخوضونها مع الأحزاب

(٢) راجع غزوة الرجيع بالهدى النبوى عدد جمادى الاولى ١٣٨١

(٣) يقال إنه معتب بن قشير أخو بنى عمرو بن عوف . راجع سيرة بن هشام

## بَابُ الْفِتَاوَى

### أَسْئَلَةٌ وَأَجْوَبَةٌ

#### ١ - الأَسْئَلَةُ

س ١ - نحن جماعة أنصار السنة الحمديّة بالقضارف - سودان - لنا قطعة أرض مساحتها ١٠ × ١٢ متراً مربعاً . وبها حجرة اتخذناها مسجداً نصلي فيه . ولها براح كبير يتسع لصلاة الجماعة ، وفي بعض الأحيان يكون الحر شديداً فتشق علينا الصلاة في داخل المسجد فهل يجوز لنا أن نصلي خارجه ؟ وما الفرق في ذلك - أفتونا مأجورين .

س ٢ - سمعنا من يقول : إن المسافر واجب عليه التيمم ولو كان راكب البحر . فهل هذا صحيح ؟ أفتونا مأجورين .

س ٣ - هل يصح الطواف بالبيت الحرام بغير وضوء ؟

نرجو جوابكم الشافي على صفحات مجلة الهدى النبوي الفراء

عن جماعة أنصار السنة الحمديّة بالقضارف

أبو بكر محمد أحمد طه

#### ب - الإِجْوَبَةُ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

ج ١ - من الأحاديث الصحيحة التي وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : أينما أدركتكم الصلاة فصل ؛ فهو مسجد .

وقوله : الأرض لك مسجد ؛ فحينما أدركتكم الصلاة فصل .

وقوله : جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها طهوراً .

ومن هذه النصوص يتبين لنا أن الصلاة صحيحة في كل مكان ، على سطح الأرض

فإذا أدركت الإنسان الصلاة في أى مكان من الأمكنة فيصلها فيه ، وصلاته صحيحة متى أتم لها أركانها .

وقد استثنى الشارع من هذا التعميم أماكن خاصة نهى عن الصلاة فيها ، ومن الأماكن التى نهى الشارع عن الصلاة فيها معاطن الإبل وهى الأماكن التى تقف فيها عند ورودها الماء . قال صلى الله عليه وسلم : لا تصلوا فى معاطن الإبل .

وكذلك المقبرة والحمام . لقوله صلى الله عليه وسلم : الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام وعلى ذلك فالصلاة فى البراح المتصل بمجرتكم التى اتخذتموها مسجداً صحيحة ولاسكنها ليست فى درجة الصلاة فى المسجد ، فإن للمسجد حرمة خاصة ليست لغيره . من الأماكن إذ يجب تنظيفه وتطهيره وتطيبه . ولا يجوز البول ولا البصاق فيه ، ولا نشدان الضالة ، ويثاب الساعى إليه وتحسب آثاره وإذا جلس فيه من يذكر الله حفته الملائكة وتنزل عليه السكينة وغشيته الرحمة ، وذكره الله تعالى فيمن عنده ، ومن يتعلق قلبه به يكون من السبعة الذين يظلمهم الله تعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله .

فإن شئتم أن يكون للبراح المتصل بمسجدكم حكم المساجد فإنزلوا عن ملكيته كله لله تعالى وأجعلوه مسجداً خالصاً لله بحيث لا يدعى أحد منكم فيه ملكية شئ ولو قيد أصبع . وبذلك يكون له حكم المساجد ، وللصلاة فيه فضل الصلاة فى مساجد الله ، والله أعلم .

ج ٢ — قال الله تعالى فى سورة النساء : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه . إن الله كان عفواً غفوراً ٤٣ ) .

وقال تعالى فى سورة المائدة : ( يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ، وإن كنتم جنباً



فأطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد من منكم من الفائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم ، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون : (٦) والمعنى الظاهر الواضح الذى يمكن فهمه بسهولة ويسر من منطوق الآيتين الكريميتين أن الأعدار المبيحة للتيمم ثلاثة : (١) المرض . (٢) السفر (٣) فقد الماء عقب الحدث الأصغر الموجب للوضوء والحدث الأكبر الموجب للفصل .

ومع ذلك فالمسافر يرخص له فى التيمم ولو لم يكن فاقداً للماء .

هذا ما يمكن أن يفهمه القارىء من الآيتين الكريميتين إذا لم يكلف نفسه حملهما على مذهب من وراء القرآن .

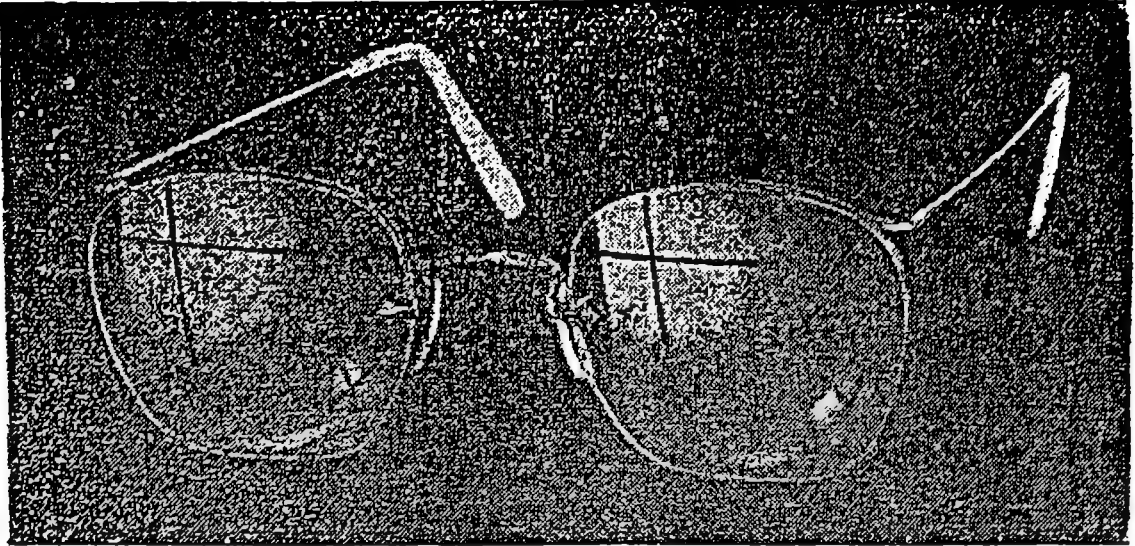
ولكن هذا مخالف لأقوال الفقهاء الذين لم يأخذوا بما دل عليه ظاهر الآيتين الكريميتين من غير تكلف وهو الموافق للملتزم مع غيره من رخص السفر التى منها قصر الصلاة والجمع بينهما ، وإباحة الفطر فى رمضان ، فلا يستنكر مع هذا أن يرخص للمسافر فى ترك الغسل والوضوء وهما دون الصلاة والصوم فى نظر الدين .

ومع ذلك فالتيمم رخصة وليس بواجب ، فيحسن بالمسافر إذا لم عسراً فى الحصول على الماء أن يتوضأ وخاصة إذا كان راكب البحر . روى مالك فى الموطأ أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو الطهور ماؤه الحل ميتته . فراكب البحر مسافر بغير شك وقد أباح له الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ بماء البحر إن لم يأخذ بالرخصة والله أعلم .

ج ٣ — الطواف كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام . فيشترط لصحته ما يشترط

لصحة الصلاة من الطهارة من الحدث والخبث والله أعلم

أبو الوفاء محمد درويش



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ بميدان العتبة وللمر التجاري القدم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

**شركة غريب للساعات والمجوهرات**

إدارة: محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهلة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

## إطلاق أول صاروخ عربي في الفضاء

### الصاروخ ( القاهر )

في هذه الفترة المجيدة ، تنطلق صواريخنا عبر الفضاء ، رافعة أعلامنا ، معززة انتصاراتنا ، معلنة انتقالنا إلى عصر الفضاء - ووقفنا جنباً إلى جنب مع دول العالم الكبرى - وبقلوب ملؤها الفرحه ، وعيون تتطلع إلى المستقبل الزاهر ، يطيب لجماعة أنصار السنة المحمدية أن ترفع آيات التهئة والتبريك إلى الرئيس البطل جمال عبد الناصر ضارعين إلى الله أن يأخذ بيد أمتنا الناهضة إلى مواطن العزة والمجد .

وندعو الله تعالى أن يتحقق في ظل قيادة الرئيس جمال عبد الناصر الرشيدة ، مزيداً من الانتصارات لشعبنا العربي الإسلامي ، الذي يتطلع اليوم إلى السماء في زهو لصواريخه التي تشق الفضاء في سبيل العزة والكرامة .

واليوم - كما قال الرئيس - في احتفال الكلية الحربية بتخريج الدفعة الرابعة عشرة من طلبتها - يحق لنا أن نفخر بأن هدف الشعب من أجل تكوين الجيش الوطني القوي قد تحقق .

فقد حصلت القوات البحرية الجوية والبرية على أحدث الأسلحة ، في نفس الوقت الذي بذلت فيه هذه القوات كل جهد من أجل أن تكون على درجة كافية من المهارة والكفاية . .

وبهذا أصبح لنا الجيش القادر على حماية وطننا ، والقادر على التعاون مع الأمة العربية كلها لعد أي عدوان .

العدد ٤

المجلد ٢٧

ربيع الآخر

سنة ١٣٨٢

خير المولى صدق محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبجي

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملبا

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٢	عقيدة القرآن والسنة . . . . . الشيخ محمد خليل هراس
١٥	حقوق آل البيت . . . . . الدكتور تقى الدين الهلالي
٢٣	نظرات في التصوف . . . . . الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٩	دراسات في التوحيد . . . . . الدكتور أمين رضا
٤٥	غزوات الرسول . . . . . سعد صادق محمد

صدر حديثا كتاب

## دعوة التوحيد

كتاب قيم يتكلم فيه مؤلفه في إسهاب عن حقيقة هذه الدعوة ، وعن الأدوار التي مرت بها ، ثم عن مشاهير دعائها . وذلك في أسلوب شيق ، وبيان رائع . يمتاز بهما مؤلفه العلامة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس . المدرس بكلية الشريعة .

وتمن النسخة ١٥ خمسة عشر قرشاً من الورق العادى و ٢٠ عشرون قرشاً من الورق الأبيض بخلاف أجرة البريد ويطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديّة لصاحبها محمد موسى خليل ٨ شارع قوله - بما بدين - القاهرة .

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير المولى صدق محمد صلى الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

صدرها جماعة أنصار السنة الهندية

مدير الإدارة

محمد رضى غليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

العدد ٤

ربيع الآخر سنة ١٣٨٢

المجلد ٢٧

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل شأنه : ( أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا .  
إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ، فَقَالُوا : رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا  
رَشَدًا . فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا . ثُمَّ بَعَثْنَاَهُمْ ؛ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ  
أَحَقُّ بِمَا لَبِثُوا أَمْدًا ٩ - ١٢ من سورة الكهف ) .

معاني المفردات

حَسِبَ : الحَسَبَان : العُدَّة ، والحَسَبَان : الظَّن . والمعنى واحد ؛ لأنه إذا قال : حَسِبْتُهُ  
كذا ، فكأنه قال : هو في الذمى أعدده من الأمور السكائنة .

ويقول الراغب عن الحَسَبَان : إنه يقارب الظن ، وليس هو ، لأن الحَسَبَان هو أن  
تحكم لأحد النقيضين من غير أن تخاطر الآخر على البال ، أما الظن ففيه خطور النقيضين  
على البال .

الكهف : الغار الواسع في الجبل . وجمعه : كهوف .

الرقيم : فعيل بمعنى مفعول ، مثل جريح بمعنى مجروح ، فأصل الرقيم مرقوم . يقال : رقت كذا : إذا كتبت . ومنه قيل للرقم في الثوب : رقم ؛ لأنه الخط الذي به يعرف ثمنه ، ومن ذلك قيل للحية : أرقم لما فيها من الآثار . وقال الراغب الرقم : الخط الغليظ ، وقيل : هو تعجيم الكتاب « أَيْ نَقَطُهُ » . وقيل ؛ عن الرقيم أقوال كثيرة : فالرقيم اسم قرية ، أو اسم واد بين عُسْفَانَ وأيلة دون فلسطين ، كان فيه كهفهم ، أو هو اسم جبل أصحاب الكهف ، أو هو اسم كلهم .

وقال ابن عباس : ما أدري ما الرقيم ؟ أ كِتَاب أم بنيان . وقال سعيد بن جبير : الرقيم لوح من حجارة كتبوا فيه قصص أصحاب الكهف ، ثم وضعوه على باب الكهف . وقال غيره : لوح كتب فيه أسماء وأصحاب الكهف وخبرهم حين آووا إلى الكهف ، ثم قيل : وقد رفع هذا اللوح في خزانة الملك ، وقيل : بل جعل على باب كهفهم ، أو عند أهل بلدهم . وأقول : قول سعيد بن جبير ، وقول من بعده هو الأشبه بالصواب ، والصحيح ؛ إذ كانت تلك عادة العصر القديم وهو مناسب لأصل المعنى

عجبا : العجب حال تعرض للإنسان من الجهل بسبب الشيء . ويقال للشيء الذي يَعْجَبُ منه : عَجَب ، ومعنى ( كانوا من آياتنا عجبا ) أى ليس أمر الفتية في نهاية العَجَب ، بل في أمورنا ما هو أعظم وأعجب من أمر الفتية .

الفتية : جمع فتى ، وهو - كما يقول الراغب - الطَّرِيُّ من الشباب . وفتية جمع قِلَّة لما دون العشرة .

رَشَدًا : قال ابن فارس عن أصل الكلمة : إنه يدل على استقامة الطريق . والرَّشْدُ والرَّشْدُ خلاف الفَيِّ .

ضربنا على آذانهم : أى جعل عليها حجابا يحول بينها وبين أن تسمع ، فناموا نوما ثقيلا ، لا تَذِبُهُمْ منه الأصوات .

الحزبين : الحزْبُ جماعة فيها غِلَظٌ . ويقال عن الطائفة من كل شيء : حزب . ويراد بالحزبين هنا الطائفتان اللتان اختلفتا في شأن أصحاب الكهف ، وسيأتى ذكر الطائفتين .

أَمَدًا : الأمد : مُدَّةٌ لها حَدٌّ مجهول إذا أُطْلِقَ ، وقد ينحصر . والفرق بين الزمان والأمد : أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية .

### المعنى

روى المفسرون عن محمد بن إسحاق قوله : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله : فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجوا حتى قدما المدينة ، فسألا أحبار يهود عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووصفاهم أمره ، وبعض قوله ، وقالوا : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم ؛ لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقالت لهم أحبار يهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن ، فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل ، فالرجل مُتَقَوِّلٌ ، فترؤا فيه رأيكم . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول : ما كان من أمرهم ؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب . وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها : ما كان نبؤه ؟ . وسلوه عن الروح : ماهو ؟ فإن أخبركم بذلك ، فإنه نبي فاتبعوه ، وإن هو لم يخبركم ، فهو رجل مُتَقَوِّلٌ ، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم ، فأقبل النضر وعقبة ، حتى قدما مكة على قريش ، فقالوا : يامعشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور .

فأخبروهم بها ، فجاءوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا : يا محمد . أخبرنا . فسألوه عما أمروهم به ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبركم غداً بما سألتكم عنه ، ولم يستثن «أى لم يقل : إن شاء الله» فانصرفوا عنه ، فبكث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خمس عشرة ليلة لا يتحدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام ، حتى أزعج أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سأله عنه ، حتى أحزن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُكثُ الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبرائيل - عليه السلام - من الله عز وجل بسورة أصحاب



الكهف . فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر مأسأله عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف - أى ذى القرنين كما سيأتى - وقول الله عز وجل : ( ويسألونك عن الروح ) .

تعقيب : لست أملك ما أحكم به على هذه القصة من أنها حقيقة تاريخية ، أو أنها صورة من صنع الخيال . غير أنى لا أستطيع أن أدفع ذلك اليقين الذى تمتلئ به نفسى ، وهو أن أصل القصة حق لا ريب فيه ، فالذى يتدبر الآيات التى تتعلق بأصحاب الكهف ، وبذى القرنين ، وبالروح ، يبدو له جلياً أن القصة فى إجمالها - لا فى تفصيلاتها - صحيحة ونحن للمسلمين - لا نحب أن نفرع إلى الخيال فى فهم وبسط قصص القرآن ؛ لندستبر عواطف القراء ، ولا نستطيع أبداً أن نزيد على ما ذكر القرآن ، أو ننقص ، ولا سيما فى قصص الأنبياء ، وحقائق التاريخ السحيق العميق الذى ليس له من مصدر نعرفه منه سوى الوحي الإلهى .

### الرأى فى قصص القرآن :

ونحن المسلمون أيضاً نؤمن إيماناً وثيقاً راسخاً لا يأذن للشك أن يحوم حول قدسيه بأن قصص القرآن حق لا ريب فيه بحوادثه ، بأفكاره ، بمعانيه ، بكل صغيرة وكبيرة رويت فى أثناثة ، ومماذ الله أن تهم الله بأنه يفتري قصصاً كما يفتري القاصون من البشر ! مماذ الله أن نزع أن قصص القرآن لا سند له من الواقع ، وإنما هو رموز وإشارات وتلميحات . وكل هذا الذى نعوذ بالله منه قد تردى فى هاويته كثير ممن أعماهم الحقد ، وأصمهم الخلد<sup>(١)</sup> ، وممن خدعتهم الفلسفة المأذية عن إيمانهم ، وضلت بهم عن كتاب ربهم ففراحوا - ظانين أنهم يخدمون القرآن ، ويقربون بين هداه وضلالة الفلسفة - يزعمون أن قصص القرآن قصص فنى لا يستهدف الإخبار عن واقع ، أو حقيقة ، وإنما يستهدف استمالة القلوب بالعظة ، أو يزعمون - بتعبير أصرح - أن الله يفتري قصصاً لم تقع !! .

- (١) قال ذلك قديماً لإخوان الصفا والباطنية وقالها البهائية حديثاً .

وهؤلاء المحدثون الفرورون أشد ضرراً على الأمة الإسلامية من عدوها المهتوك  
الستر والقناع . ومنهم - ويا أسف - قوم يثق بهم المسلمون ، ويتخذون من آرائهم في  
في الدين حجة لهم وبرهاناً ، فليحذر المسلمون<sup>(١)</sup> ! وليتدبروا قول الله سبحانه . ( لقد كان  
في قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثاً يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه  
وتفصيل كل شيء ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) .

أعتقد أننا قد فقهنا حكمة ورود قوله جل شأنه : ( ما كان حديثاً يفترى ) . أليس  
كذلك ؟ وليعلم المسلم أن القرآن هو المهيمن المسيطر على كل كتاب إلهي ، فما بالك  
بكتب البشر ؟ ! وليعلم المسلم أن الله أكبر ، فلا يهولنك أن ترى كبيراً من البشر يخطئ ؛  
فكل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون .

هذه كلمة كان لابد لي من أن أقولها ، ولا أمل من تكرارها ، وأسأله - جل شأنه -  
أن يجعلها كلمة حق وصدق ، وأن تكون خالصة لوجهه الكريم .

متى ، وأين ؟ : إن الملاحظات تؤكد لي أن كل قارئ لهذه الآيات تستشرف نفسه ،  
وتتطلع إلى أن يعرف : متى وأين حدثت هذه القصة ؟ وإلى أن يعرف من هم هؤلاء الفتية .  
ولكنني أعذر للقارئ ، فإني لن أقول له إلا ما أعلمه عن الله ورسوله ، ولن أزيد عما ذكر  
القرآن ، أو أنقص منه ، فليست أومن إلا بما قال الله ، وإلا بما بين الله من حكمة لقصصه ،  
وهي أنها عبرة يعتبر بها أصحاب العقول . ولا تحتاج العبرة مطلقاً إلى ما ترك القرآن ذكره  
من زمان القصة ومكانها وأسماء أصحابها

(١) يفرض علينا الله سبحانه أن نصدع بالحق ، دون مجاملة أو مداينة ولهذا أقول : لقد  
ذهب الأستاذ الشيخ محمد عبده فيما تكلم به عن قصة آدم مذهباً جنح به إلى رأى القائمين  
بأن القصة تمثيل للهماني في صور محسوسة وبأنه لا يمكن حمل القصة على ظاهرها ففي حملها  
على ظاهرها محالات كثيرة ! ! ولا نستطيع أن نقبل هذا من الأستاذ المفتي الكبير ! ! فالله  
يقول : « ما كان حديثاً يفترى » .

من أقوال المفسرين : يجمع كثير من المفسرين على أن هؤلاء الفتية كانوا من المسلمين الذين أسلموا لله مع عيسى عليه السلام ، وأنهم ذاقوا مرارة الاضطهاد على يد طاغية سَمُوْه . « دقيانوس » .

وأطال المفسرون ، وبسطوا القول في هذا في عدة صفحات طوال كما فعل الطبرى والخازن والبقوى وغيرهم<sup>(١)</sup> .

رأى ابن كثير : وقد ذكر ابن كثير ما قاله المفسرون ، وهو أنهم كانوا فتية على دين المسيح ثم عقب على هذا بقوله : (والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية ، فإنهم لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى أحبار اليهود بحفظ خبرهم وأمرهم ؛ لمباينتهم لهم ) ثم ذكر قصة قريش مع أحبار اليهود التي ذكرت في أول التفسير ، ثم قال : « فدل هذا على أن هذا - يعنى أمراً الفتية - أمر محفوظ في كتب أهل الكتاب ، وأنه مقدم على دين النصرانية ، والله أعلم » .

وحسبنا أن نعلم أنهم فتية مسلمون صدق إيمانهم بالله رب العالمين ، وزادهم الله هدى . وفروا بدينهم من طاغية كان هو وقومه يتخذون من دون الله آلهة .

حسبنا أن نتدبر ما ذكره الله عنهم ، ففيه هدى وشفاء !

تفسير الآيات : يظهر من روح الآية الأولى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد سمع بقصة أهل الكهف مجلّة ، فأثارت منه العجب استعظاماً لشأن هذه الآية الباهرة والمعجزة القاهرة التي خالفت كل ما عرف الناس من أسباب وعلل ، والتي تدل دلالة قاطعة على أنه لا يستطيع إيجادها إلا من بيده كل الأسباب ، وتحت أمره وقدرته كل السنن .

---

(١) نأذكره البيضاوى من آراء ، أن أصحاب الرقيم هم أصحاب الغار الذين حبسوا فيه بسبب صخرة سدّت بابه ، فراح كل منهم يتوسل إلى الله بعمل صالح من أعماله حتى انزاحت الصخرة .

وأقول : يظهر من روح الآية أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قد سمع بقصة أصحاب الكهف ؛ لأن الله يقول له : ( أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ) .

أى : أحسبت أن شأن أصحاب الكهف والرقيم فى بقائهم هذه السنين العديدة ناعمين لا يعميتهم جوع ، ولا ظمأ ، ولا تنال منهم آفة ، ولا تنزل بهم ، ولا يصيبهم ما يصيب أمثالهم من تعاقب الليل والنهار وهم فى كهفهم .

أحسبت آية هؤلاء عجبا يثير استعظامك لأمرها ، وهناك من آيات الله ما هو أعظم شأنًا من هذه الآية .

خلق السموات والأرض ومن فىهن ، وما فىهن . ما نزلت عليك من كتاب فيه الحق والخبر والعلم والحكمة والهدى والنور .

إن ما خلقت من آيات ، وما أعطيتك من آيات أعظم من آية أصحاب الكهف . لقد ناموا عدة قرون ، ثم قاموا ، فما بالك بالإنسان الذى خلقت من طين ، وبخلق السموات والأرض ، وبأولئك الذين يموتون ، فيصرون عظاماً ورفاتا ، ثم يبعثهم الله ؟ ما بالك بالكتاب القيم الذى ليس فيه عوج . أليس شأن هذه الأشياء أعظم من شأن أصحاب الكهف ؟ أليس شأنها أدل على جلال قدرة الله وقهرها لكل شئ ، وتسخيرها للمشيئة الإلهية من شأن أصحاب الكهف ؟ .

ومع هذا فقد جحد المشركون بهذه الآيات ، واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ، فهل تحملهم قصة أهل الكهف على الإيمان ؟ ! .

« إذ أوى الفتية إلى الكهف » أتبع هدى القرآن فى القصة ، فلا أفيض فى شأن القصة إلا حيث يفيض القرآن ، فقد ذكر فى هذه الآية ، وفى الآيتين اللتين بعدها قصة أصحاب الكهف والرقيم مجملة . ثم ذكرها بعد ذلك مفصلة .

ويهدي القرآن أهتدي وأقتدي ، فأذكرك بأن هؤلاء كانوا من شباب الإسلام في عصرهم ، وتلك هي السنة الغالبة في أتباع الرسل . إنهم يكونون في غالبيتهم من الشباب الذين لم تنطع على فطرم ركام الضلالات الموروثة ، وقد فر هؤلاء الشباب بدينهم إلى كهف في جبل يختفون فيه عن العيون التي تبحث عنهم ، وحينما احتواهم الكهف لم يخالط إيمانهم شوب يدفعهم إلى الظن بأنهم صاروا في مأمن ، أو بأنهم ليسوا في حاجة إلى الله ، وإنما زادهم الإيمان ليأذا بالله ، وفاقة إلى عونته ، وقرأ إلى نصره ، زادهم لجوءاً إلى العلى القدير ، وتضرعاً إليه ، وقنوتاً بين يديه ، فقالوا في صدق الإيمان ، وطهارة التقوى : ( رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ) ، وفي قولهم « لذلك » دليل قوى على قوة إخلاصهم في إيمانهم ، وفي توحيدهم ، وشدة حاجتهم إلى ربهم ، ويقينهم بأن رحمته وحدها هي المنقذة . كان يكفي أن يقولوا : ربنا آتنا رحمة ، ولكنهم أبوا ، أو أبى الإيمان المستقر في أعماقهم ، المسيطر على مشاعرهم وعواطفهم وألسنتهم وكلماتهم .

أبوا أو أبى إيمانهم إلا الإتيان بكلمة « لذلك » تعبيراً صادقاً دالاً بوضوح على عظمة إيمان هؤلاء الفتية ، فما أياستهم أن يحبسوا أنفسهم في الكهف ، وما أياستهم شدة طلب الطاغين لهم ، والبحث عنهم ، ما أياستهم ذلك من رحمة الله ، فطلبوها ؛ ليعينهم الله في محبسهم برزقه . ثم قالوا : ( وهىء لنا من أمرنا رشداً ) اجعل لنا يارب من أمرنا هذا سداداً وسلوكاً للسبيل السوى المستقيم الذى نصل به إلى رضوانك .

لم يوقنوا بأن ما فعلوه من فرار هو الخير والسداد ، فلجأوا إلى الله يضرعون إليه أن يجعل من عملهم هذا خيراً وهداية لهم في دينهم ودنياهم .

( فضر بنا على آذانهم ) : واستجاب الله برحمته ، وهياً لهم الرشد من أمرهم ، فألقى على آذانهم حجاباً قوياً ، كأنما أغلقت ، ثم طبع عليها ، فلا تفتح إلا بإذنه ، فاستغرقوا في نوم عميق سنين طويلة سيدكرها الله سبحانه .

ولعل العصر الذى كان فيه هؤلاء ، كان عصر إلحاد وجحود بالبعث ، فكانت هذه الآية التى تتجلى بها قدرة الله سبحانه على البعث . تدبر قول الله : ( وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ، وأن الساعة لا ريب فيها ) .

( ثم بمثناهم ) : والقيام من هذا النوم الطويل العميق العريض بعث ، ولا ريب ، وقد بمثناهم الله سبحانه ؛ ليعلم<sup>(١)</sup> جل شأنه - وهو المحيط بكل شيء علماً قبل أن يكون ، وهو الذى يعلم الشيء حين يكون ، كما هو فى علمه قبل أن يكون - أى الحزين الذى اختلفا فى شأن أصحاب الكهف على صواب فى تقديره لمدة مكث هؤلاء فى الكهف<sup>(٢)</sup> .

ربنا اهدنا بآياتك ، وزدنا هدى بيناتك ، واربط على قلوبنا بتأييدك وهونك ، وهىء لنا من أمرنا رشداً .

### عبر الرحمن الوكيل

(١) لا أستطيع أن أغير أو أبدل فى كلام الله ، فأقول كما يقول الذين يهتمون الله بعدم القدرة على البيان ، وبالعلى فى القرآن : ليعلم عبادى وينفون ما قال الله . نحن نؤمن أنه يعلم كل شيء أزلاً ، وأنه يعلم الشيء قبل وقوعه ، وأن الشيء يقع مطابقاً لما علم الله . وأنه جل شأنه يعلم ما وقع للشيء ، أو يعلم الشيء عند وقوعه . وحسبنا هدى الله .

(٢) يجوز أن نفهم فى الحزين أن أحدهما هم الذين عثروا عليهم ، وأن الحزب الآخر هم أصحاب الكهف أنفسهم ، وقد بين الله أن من أصحاب الكهف من ظن أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم . ويجوز أن يكون الحزبان هم أصحاب الكهف نفسه ، وقد كانوا فريقين . فريقاً قال : لبثنا يوماً أو بعض يوم ، وفريقاً قال : ربكم أعلم بما لبثتم ، فلم يحص أحدهم مدة النوم فى الكهف ، وكذلك أهل القبور عند البعث يوم القيامة .

### المنفرون

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« أيها الناس إنكم منفرون ، فمن صلى بالناس فليخف ، فإن فيهم المريض والضعيف  
وذا الحاجة » .

## عقيدته القرآن والسنة :

### توحيد الله عز وجل

ومن أسمائه الحسنی سبحانه ، ما لا يذكر وحده منفرداً عن قرينه ، بل لا يذكر إلا مقترناً به . وذلك مثل « القابض والباسط . والخافض والرافع . والمعز والمذل . والضرار النافع . والمعطى المانع إلخ » وذلك لأن الكمال لا يحصل إلا باجتماعهما ، فإذا أفرد أحدهما عن مقابله فات هذا الكمال . وهذه كلها صفات أفعال متعديّة إلى الخلق تتعلق ، بها مشيئة الله وقدرته على وفق علمه وحكمته . ولهذا يعبر عنها كثيراً في القرآن بصيغة الفعل كقوله تعالى من سورة البقرة ( والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ) وكقوله من سورة آل عمران « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ، إنك على كل شيء قدير ) .

أما القبض والبسط فيتعلمان بكل ما من شأنه أن يقبض أو يبسط . وذلك مثل الأرزاق ، فهو سبحانه يفيض الرزق ويقدره على من يشاء من خلقه ، ويبسطه ويوسعها على من يشاء . كما قال تعالى من سورة سبأ ( قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ) .

وكقوله من سورة الشورى ( له مقاليد السموات والأرض ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه بكل شيء عليم ) ، وكقوله من نفس السورة ( ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ) .

ومنها قبضه سبحانه لأرواح العباد عند الموت ، وبسطه لها في الأجساد عند الحياة . فهو القابض والباسط لذلك على الحقيقة ، وإن كان قد وكل ملائكة بإخراج الأرواح وتوفيها . كما قال تعالى ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم ) ووكل ملائكة

آخرين بنفخ الروح في الأجنة ، فإن هؤلاء الملائكة لا يفعلون إلا بإذنه وأمره كما قال تعالى ( وهم بأمره يعملون ) .

ومنها قبضه الرحمة وإمساكها عن إيشاء ، وبسطها وفتحها على من يشاء كما قال تعالى من سورة فاطر ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يممسك فلا مرسل له من بعده ) .

ومنها قبضه لقلوب أعدائه من الكفار والمجرمين فيضيقيها حتى لا تتسع لقبول شيء من الخير والهدى ، وبسطه لقلوب أحبائه وأوليائه بما يودعها من معاني صفاته وأسمائه ، قال تعالى ( فمن يُردِ الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ) .

وأما الخفض والرفع فهما كذلك يتعلقان بكل ما من شأنه أن يخفض أو يرفع ، فهو سبحانه يخفض أعداءه من الكفار والمجرمين بالإذلال والإهانة ، والإشقاء والإبعاد . ويرفع أوليائه من المؤمنين المتقين بالتكريم والإعزاز والتقريب والإسعاد . قال تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) فهو سبحانه بيده الملك يخفض ويرفع فلا رافع لمن خفضه الله ولا خافض لمن رفعه .

وهو العزيز لأهل طاعته بالعزيز الحقيقي الذي لا يشوبه ذل ، فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيراً محروماً ليس له أنصار ولا أعوان . وهو المذل لأهل معصيته وأعدائه ذلاً في الدنيا والآخرة . فإن العاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإن لم يشعر به لانغماسه في الشهوات . فالعز كل العز في طاعة الله عز وجل والذل كل الذل في معصيته . قال تعالى ( والله العزة ورسوله والمؤمنين ) .

وهو سبحانه المانع المعطى ، فلا معطى لما منع ، ولا مانع لما أعطى .

ويجب أن يعلم أن هذه الأمور كلها تابعة لعدله وحكمته وحمده ، فإن له سبحانه الحكمة البالغة في خفض من يخفضه ويذله ويحرمه ، ولا حجة لأحد على الله كما أن له



الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له في الخير ، فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله ، كما عليه أن يعترف بفضله ويشكره بلسانه وجنانه وأركانه .

وكما أنه سبحانه هو المنفرد بهذه الأمور كلها ، وكلها جارية تحت أقداره فإن الله جعل لرفعه وإعطائه وإكرامه أسباباً ، وجعل لضد ذلك من الخفض والإهانة والمنع أسباباً ، من قام بها ترتبت عليها مسبباتها . وكل مبسر لما خلق له . أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة .

وهذا يوجب على العبد القيام بتوحيد الله تعالى والاعتماد عليه في تمصيل ما يحب ، مع الاجتهاد في فعل الأسباب النافعة ، فإنها محل حكمة الله تعالى . والله أعلم .

محمد خليل هراسي

المدرس بكلية الشريعة

## البهائية

تاريخها وعقيدتها

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة

قضى المؤلف فيه سنوات يبحث وينقب في مائة وعشرين كتاباً من كتب البهائيين وغيرهم كالشيعة الإثني عشرية والإسماعيلية والباطنية وإخوان الصفا والدرزية ، وقد ألم بتاريخ مجمل لهذه الفرق ، منذ قام اليهودي ابن سبأ في عهد عثمان إلى القرن الثالث عشر الهجري حيث قام البهائيون . كما عرض تاريخ بعض الثورات ضد الإسلام كشورة بابك الخرمي والزنج وفتنة البرامكة . ثم بسط عقائد تلك الفرق التي نجمت قبل البهائية . ثم تكلم عن الشيخية والباية والبهائية في تفصيل تام لتاريخها وعقيدتها وشريعتها - عقيدتها في الله - عقيدتها في الرسل - رأيها في نسخ الإسلام - رأيها في القرآن - رأيها في القيامة - مقاييس المعرفة - صلاتها - صومها - حجها - شعائرها في الزواج والطلاق . كل هذا وغيره في ٤٠٠ صفحة من الققطع الكبير والنوع الجيد من الورق وطبع أنيق جميل في مطبعة السنة المحمدية بمصدر في الأسبوع الأول من ربيع الآخر إن شاء الله . اطلبه من مكتبة السنة المحمدية ٨ شارع قوله لمديرها محمد موسى خليل ثمنه ٥٠ خمسون قرشاً .

# حقوق آل البيت

ما لهم وما عليهم

للاستاذ العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي

هو الأستاذ المجاهد العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي ناصر التوحيد والسنة وقامع البدعة والخرافة وأشد الناس تمسكا بهما رغم طول مكثه بأوروبا ، . وقد كان أستاذ اللغة العربية بجامعة (بون) بالمانيا الغربية قبل الحرب العالمية الثانية ، ثم ارتحل بعدها إلى المغرب حيث أصدر مجلته الإسلامية ( اسان الدين ) ثم زار مصر ، ومنها إلى العراق حيث أنسابه وذوو قرابته ودرس بجامعة فترة من الزمن ، ثم عاوده الحنين إلى المغرب حيث استقر به المقام في مكناس . فأرسل إلينا هذه المقالة الفريدة في بابها . وللعلامة تقي الدين مقال بالهدى النبوي منذ خمس وعشرين سنة عن ( الجهاد روح الدين ) نشر بعدد ذي الحجة سنة ١٣٥٧ وكان إذ ذاك بألمانيا . بارك الله له في جهاده وعمره ونفع الله به الهدى النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاته وسلامه على نبينا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فقد ورد على سؤال أورده بالمعنى لطوله وهو ، أن بعض الناس بعد الاستقلال أخذوا ينكرون فضل أبناء فاطمة رضى الله عنها الذى أعطاهم الله ورسوله إياه اعتماداً على خطبة ألقاها الملك محمد الخامس بعد رجوعه من المنفى ، وذكر الحديث : « لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لأسود على أحمر إلا بتقوى الله العظيم » فما هو الحكم الشرعى ؟؟

الجواب والله الموفق للصواب :

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء بشريعة كلها عدل وإنصاف ومساواة وتواضع ،

بعيدة عن الافتخار بالأنساب ، قاضية على نظام الطبقات . وأدلة ذلك من الكتاب والسنة كثيرة ؛ فنها قوله تعالى في آخر سورة الشعراء : ( وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فإن عصوك فقل : إني بريء مما تعملون . ) وروى البخارى رحمه الله أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزلت عليه هذه الآية دعا أقاربه : فاطمة بنته وصفية عمته والعباس عمه وسائر بنى هاشم ، ثم قال : يا فاطمة بنت محمد سليني من مالى ما شئت ، وأنقذى نفسك من النار ، فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمه رسول الله أنقذى نفسك من النار لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا بنى هاشم لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتونى بالدنيا تحملونها فتقولون : يا محمد ، فأقول : لا ، قد بلغت . وقال الله تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) :

وفى صحيح البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، سئل من أكرم الناس ؟ « فقال : أتقاهم لله عز وجل : قالوا ليس عن هذا نسألك ، قال : أكرم الناس يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله بن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله . فقالوا : ليس عن هذا نسألك ، فقال : فعن معادن العرب تسألونى ؟ قالوا : نعم ، قال : خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » وروى البخارى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال إن آل أبى فلان ليسوا بآباء ، إنما ولى الله وصالح المؤمنين ، وإنهم لهم رحم أبائهم ببلادها : وقال الله تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل ؛ لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) قال الإمام ابن كثير فى تفسير هذه الآية : « يقول تعالى مخبراً للناس : إنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ، وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً وهى أعم من القبائل ، ومعرفة القبائل مراتب أخرى ، كالفصائل والعشائر والعمائر والأنفاذ وغير ذلك » . ثم قال : « فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بالأموال الدينية ، وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله

- صلى الله عليه وسلم - ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً منها على تساويهم في البشرية ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ) أى ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبيلته . وقوله تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) . أى إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب .

ثم ذكر ابن كثير حديث البخارى المتقدم فيمن هو أكرم الناس ثم نقل عن الإمام أحمد أنه روى بسنده عن أبي ذر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له « انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله » . ثم روى بسنده أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « المسلمون إخوة ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » ثم نقل عن البزار بسنده عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب . ولينتهن قوم يفتخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجملان <sup>(١)</sup> » .

ثم نقل عن ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن في يده ، فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل صلى الله عليه وسلم ، على أيدي الرجال ، فخرج بها إلى بطن العسيل فأنيخت ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم على راحلته فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : « يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتماظمها بأبائها ، فالناس رجلان : رجل برتقى كريم على الله ، ورجل شقي هين <sup>(٢)</sup> . على الله تعالى ، إن الله عز وجل يقول : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

(١) جمع جعل بضم ففتح نوع من الخنافس التي تطير يعيش بالنجاسات

(٢) من الهوان أى مهين وبالتخفيف - اللين - قاله في القاموس . والعبية : الكبر

وأنتي ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله عليم خبير » ثم قال - صلى الله عليه وسلم - « أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » ونقل عن الإمام أحمد بسنده إلى عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « إن أنسابكم هذه ليست بمنسبة على أحد ، كلكم بنو آدم ، طف الصاع ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى ، وكفى بالرجل أن يكون بذيا بخيلا فاحشا » ونقله عن ابن جرير بسنده ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس لآدم وحواء ، طف الصاع إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ، ولا عن أنسابكم يوم القيامة . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وروى أحمد بسنده إلى درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو على المنبر ، فقال يا رسول الله ! ، أى الناس خير . قال صلى الله عليه وسلم خير الناس أتقاهم لله عز وجل ، وأمرهم بالمعروف ، وأنهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم » .

وقال الإمام ابن كثير في تفسير آية الشعراء السابقة الذكر ، قال تعالى . ( فلا تدع مع الله إلها آخر ، فتكون من الممذيين ، وأنذر عشيرتك الأقربين . واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين . فإن عصوك فقل : إني برىء مما تعملون ) . يقول تعالى : آمراً بعبادته وحده لا شريك له ، ونخبراً أن من أشرك به عذبه . ثم قال تعالى : آمراً لرسوله صلى الله عليه وسلم أن ينذر عشيرته الأقربين الأذنين إليه . وأنه لا يخلص أحداً منهم إلا إيمانه بربه ، وأمره أن يلين جانبه لمن اتبعه من عباد الله المؤمنين ، ومن عصاه من خلق الله كائناً من كان فليتبرأ منه . ولهذا قال تعالى : ( فإن عصوك فقل : إني برىء مما تعملون ) ثم ذكر الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية أحاديث صحيحة معزوة إلى نخرجها بأسانيدها وفصلها تفصيلاً كمعادته رحمه الله . ثم ذكر أحاديث أخرى ضعيفة ومتروكة وموضوعة ونبه عليها وانتقدها .

ولنذكر هنا ما يتسع له المقام من القسم الأول ، وهو الأحاديث الصحيحة تاركين أسانيدها وتفصيلها اختصاراً فنقول : الحديث الأول : روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « لما أنزل الله عز وجل : ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ، ثم نادى يا صباحاه ! فاجتمع الناس بين رجل يحمي إليه ، وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتهموني ؟ قالوا : نعم ، قال : فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، أما دعوتنا إلا لهذا ؟ فأنزل الله : تبّ يدا أبي لهب وتب » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى

الحديث الثانى : روى أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما نزلت ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا فاطمة ابنة محمد ، يا صفية ابنة عبد المطلب ، يا بنى عبد المطلب : لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلونى من مالى ما شئتم » انفرد بإخراجه مسلم .

الحديث الثالث : وروى أحمد عن أبى هريرة قال : لما نزلت الآية ( وأنذر عشيرتك الأقربين ) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فعم وخص ، فقال : يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا معشر بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد أنقذى نفسك من النار ، فإنى والله لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن لكم رحماً أبلاها ببلاها » رواه مسلم والترمذى من حديث عبد الله بن عمر به . وأخرجاه فى الصحيحين . وروى أحمد عن أبى هريرة قال ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله ، يا صفية عمة رسول الله ، يا فاطمة بنت رسول الله اشتريا

أنفسكم من الله ، فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً سألنى من مالى ما شئتما ، وروى مسلم فى صحيحه بسنده إلى يزيد بن حبان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعت حديثه وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً ، حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ابن أخى والله لقد كبرت سنى وقدم عهدي ونسيت بعض الذين كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما حدثتكم فاقبلوا ، ومالا ، فلا تكلفوني ، ثم قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً بماء يدعى خَمًّا<sup>(١)</sup> بين مكة والمدينة فحمد الله ، وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد : أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله عز وجل ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي » فقال له حصين : ومن أهل بيته يازيد ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل على ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم . وفى رواية : ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة .

#### إيضاح وتعليقات على هذه الآثار

قوله : إن بعض الناس<sup>(٢)</sup> الخ : لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدق الملك محمد الخامس رحمة الله عليه ، وبر ونصح فجزاء الله خيراً ، وما حمى على ذلك

(١) هو غدير خم - بفتح الحاء والجيم المشددة - ماء بين مكة والمدينة

(٢) هو ما أورده فى أول السؤال : إن بعض الناس بعد الاستقلال الخ

إلا أن النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين ورعيته بالخصوص ، وإلا فلا يوجد نسب أشرف من نسبه ، ولكنه أعقل وأجل وأتقى لله من أن يسلك سبيل الجاهلية ، ويدعو بدعوتها فيفتخر بالأحساب والأنساب ، بل يقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخفض جناحه للمؤمنين . فقد روى البخارى فى باب ما ينهى من دعوى الجاهلية من صحيحه : عن عبد الله<sup>(١)</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » . وروى فى الباب نفسه عن جابر قال : غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصاريًا ، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا ، وقال الأنصاري . يالأنصار !! وقال المهاجر : ياللمهاجرين !! فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال ما شأنهم ؟ فأخبر بكسعة المهاجرى الأنصاري ، قال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ، دعوها فإنها خبيثة »

### شرح الحديث الأول

لطم الخدود هو : الضرب عليها براحة اليد جزعاً من المصيبة ، ، وهى عادة خبيثة تفعلها النساء ومن يتشبه بهن من الرجال . وشق الجيوب : تقطيعها وتمزيقها . والجيب هو محل دخول الرأس من القميص وغيره ، ودعوى الجاهلية فى هذا الحديث هو : ما تقولوه النادبة من التحمس على الميت والثناء عليه كقولها : واجبله : تعنى يا جيلى وملجأى الذى أُلجأ إليه عند الفزع ، ذهبت وتركته فى من أُلجأ ؟ . قال شراح البخارى : إن كان فاعل ذلك مستحلاً له ، فهو كافر ، فلا تأويل لقول النبي صلى الله عليه وسلم ، أى ليس من أهل ديننا . وإن لم يكن مستحلاً ، وإنما غلب عليه الجزع . ثم رجع وتاب وندم فغناه ليس على سنتنا فيكون ذنباً من الكبائر .

(١) هو عبدالله بن مسعود « الهدى النبوى »



## شرح الحديث الثانى

السكسة : هى الركعة بالقدم فى الدبر . وقوله لمابا أى كثير اللعب والمزاح . وقوله :  
 شاب رجال : اجتمعوا . وحاصل القصة : أن أحد المهاجرين كان مزاحاً فركل أنصارياً  
 برجله فى دبره ففضب الأنصارى ، وثارت فيه الحمية فاستغاث بقومه ، فاستغاث المهاجرى  
 بالمهاجرين ؛ ليدافع كل عن صاحبه فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ، وزجرهم عن ذلك . بقوله  
 ( مابال دعوى أهل الجاهلية ) أى لماذا تدعون بدعوى أهل الجاهلية ، وهى التعصب للقبائل  
 والأوطان والمذاهب والأحزاب ونصرهم المطلق ، سواء أكانوا على حق أم على باطل .  
 ومن دعوى الجاهلية : الافتخار بالنسب والتعظيم والتعالى به واحتقار غيره . ونظام الطبقات  
 نظام فاسد متى تمكن من شعب شئت شمله وفرق جمعه وزاد القطيعة والبغضاء فيما بين  
 أفراده ، وهو نظام مقدس عند الهنادك <sup>(١)</sup> يزعمون أن الآلهة حكمت به لترضى كل طبقة  
 بحالها ، وتسلم بسيادة الطبقة التى فوقها . وكذلك كان هذا النظام شائعاً فى الروم والفرس على  
 طريق القهر والتغلب ، لا على طريق العقيدة . فكانت طبقة الملوك ثم طبقة الأمراء ثم  
 طبقة أرباب الإقطاع الذين يملكون الأرض ، ومن يعمل فيها من إنسان وحيوان .  
 وهؤلاء يتوصلون إلى مراتبهم بإقطاع ملك ظالم أو أمير غشوم . وقد يتوصلون إلى ذلك  
 برءوس أموال ضخمة جمعوها من المناصب العليا وتعاطى الربا أو هما معاً . ومن أهم  
 الإصلاح الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إبطال هذا النظام كيفما كان نوعه  
 وقد رأيت بعضه فى الشرق ، ولا أريد ذكره هنا كراهية الخروج عن الموضوع .

« للبحث بقية »

تقى الدين الهلالي

## ١٤ - « نظرات في التصوف »

الوجد : ذكر له الغزالي عدة تعريفات ، ثم اختار هذا التعريف : « عبارة عن حالة يشمرها السماع ، وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه ، وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين ، فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات ، وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم ، بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق والسرور والأسف والندم والبسط والقبض » فالوجد الغزالي نوعان : منه نوع يهب للنفس معرفة الغيوب ، ومشاهدة الحقيقة الإلهية !! وما يشمره الوجد الغزالي أيضاً مشاهدة الخضر<sup>(١)</sup> . !! .

وإليك بعض تعريفات أخرى للوجد ذكرها الطوسي والغزالي ، فقد عُرِف بأنه : مكاشفات من الحق ، واستدل أصحاب هذا التعريف بما يحدث للسامع ؛ إذ يكون ساكناً فيتحرك ، ويحدث منه الزفير والشهيق !! وعرف بأنه : رفع الحجاب ، ومشاهدة الرقيب ، وحضور الفهم ، وملاحظة الغيب ، ومحادثة السر ، وإيناس المفقود ، وفناؤك من حيث أنت<sup>(٢)</sup> . !! .

إذا سمع الصوفي آهات مغنّية ، رفع عنه الحجاب ، وشاهد الغيوب ، أوفنى عن نفسه ، وصار لا يشهد إلا الحقيقة الإلهية .

أما المروى فيعرفه في منازل السائرین بقوله : « الوجد لب يتأجج من شهود عارض القلق ، وهو على ثلاث درجات . الدرجة الأولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع

---

(١) ص ٢٥٨ وما بعدها ج ٢ الإحياء . ونقول : إن خلود الخضر أسطورة صهيونية تناقض الحق من قول الله لخاتم رسله : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » .

(٢) ص ٢٥٧ ج ٢ الإحياء . — ص ٣٠١ اللع

أو شاهد البصر ، أو شاهد الفكر أبقى على صاحبه أثراً ، أو لم يَبْقُ . الدرجة الثانية : وجد تستفيق له الروحُ بلمع نورٍ أزلى ، أو سماع نداء أولى ، أو جذب حقيقى إن أبقى على صاحبه لباسه ، وإلا أبقى عليه نوره ، الدرجة الثالثة : وجد يخطف العبد من يد الكونين ، ويمحض معناه من درن الحظ ، ويسلبه من رق الماء والطين ، إن سلبه أنساه اسمه ، وإن لم يسلبه أعاد رسمه <sup>(١)</sup> .

يزعم الهروى أن الوجد الصوفى فى ذروته يهب لئسالك مقام الربوبية !! .

ومما نقلناه يُتَبَيَّن لك مكانة الوجد والسماع عند الصوفية . إن أغنية غزلية من امرأة غزلية تكشف أسرار الملكوت ، ومقامات الجبروت ، بل ترفع النفس إلى مقام شهود الحقيقة الإلهية !! .

ومما نقلناه أيضاً يتبين لك صدق مايقوله بعض الناظرين فى التصوف ، وهو أنه تعبير ولهان عن الفشل الموجع فى عشق المرأة ، أو هو تعبير عن سيطرة المرأة على نفوس أولئك المدنفين . ألم تر إليهم كيف يسجدون خشعاً على باب خدرها ، وهو منهم مطاف التآليه والتقدیس ؟ ! .

أثر الوجد : لا بد للوجد من أن يشمر حركة بالجوارح ، وإلا كان وجداً كاذباً !! - ومن آثاره التى ذكرها الطومى القطب الصوفى الكبير : الصَّعْقة والرعدة ، والغشية والزفير والشهيق والبكاء والأنين والصراخ والصياح والضرب باليد على الحائط وتمزيق الثياب والرقص ، وزوال الأعضاء والجنون .

ويزعم السهروردي ما يأتى : « شرط الواحد فى زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع » وكذلك قال الغزالى والطومى فى اللمع نقلاً عن الجنيد والسقطى . وقد يحدث الوجد إطرافاً وسكوتاً عن النظر والنطق والحركة .

ومن الصوفية مَنْ فضل أهل السكون عند الوجد لشدة تمسكهم ، ومنهم من فضل أصحاب الحركة لقوة الوارد عليهم<sup>(١)</sup> .

سؤال واحد نوجه هنا إلى الصوفية : هل يشرف أمة من الأمم أن ينتسب إليها أئمتكم هؤلاء ؟ وهل بالرقص وتمزيق الثياب والجفون تستعيد الأمة الإسلامية أجدادها ؟ وهل يفتخر به شعب ، أو يعتز قبيل ، أو ولد ؟ ! .

افتراء على رسول الله : زعم المفترون أن جبريل عليه السلام بشر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن فقراء أمته يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام ، ففرح الرسول ، ثم قال : هل فيكم من ينشدنا ؟ فقام بدوى ينشد :

قد لست حَيَّةُ الهوى كبدى      فلا طيب لها ، ولا راقى  
إلا الحبيب الذى شُفقت به      ففند رُقيتى وتزياقى

وزعم المفترون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تواجد حينما سمع هذا الشعر ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وتواجد كذلك أصحابه ، أى صار مجلس خاتم النبيين مجلس رقص تجمنون !! .

وقد كفانا السهروردي أبو حفص الذى ذكر هذه القصة في عوارفه - كفانا مؤنة الرد عليها ؛ إذ قال هو : « وما وجدنا فى شيء نقل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشا كل وجد أهل الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم إلا هذا . . . ويخالج سرى أنه غير صحيح ، ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي مع أصحابه<sup>(٢)</sup> » .

وهى نظرة صائبة من الصوفى الكبير ! ولكن - وبأسفاه - يفترى فى كتابه أشد من تلك القصة شناعة ، وأقبح نكرا !! .

---

(١) ص ٢٥٣ ج ٢ الإحياء ، من ٣٠٢ إلى ٣١٠ اللع ، ص ١٤٣ عوارف المعارف ٢٦٨ ج ٢ الإحياء ، ص ٢٥٨ ج ٢ الإحياء ، ٣٠٨ اللع .

(٢) ص ١٤٧ عوارف المعارف .

آية أمة هذه التي ترقص ، وتمزق الثياب ، وتضرب الحوائط بأيديها ، وتقطع أعضائها ، وتلتاث عقولها ، وتصرخ وتصيح ، أو تخمد فيها كل حركة وثأمة ١٩ .

إننا لا نرى هذه الأمة إلا في أمكنة لا يتمنى مسلم أبداً أن يكون له فيها محل : مندبة حرّى ، أو محبس مجانين ، أو حماة غرايب ، أو ردغة خطايا ١٠٠ .

ولن تجرؤ الصوفية على اتهامنا بالافتراء عليها ؛ فإنى أنقل عن أعظم قطبين من أقطابها الذين يوصفون بالاعتدال .

سماع الشعر وسماع القرآن : الحقيقة التي تشرق باليقين ، ولا يرتاب فيها مسلم تجعل منها الصوفية قضية تستريب في صحتها ، فتراها مثلاً تنساءل : أسماع الشعر أفضل ؛ أم سماع القرآن ؟ أو أيهما أقوى أثراً في تصفية القلب ، واستثارة الوجد الذي يورث المكاشفة والشهود . الشعر أم القرآن ؟ .

يقول الطوسي : « اختلف المستمعون في السماع على طبقات ، فطبقة منهم اختاروا سماع القرآن ، ولم يروا غير ذلك » على أنه يروى قصصاً عجيبية عن أحوال هذه الطبقة ، فيذكر عن أحدهم أنه قال : « ربما أبقى في الآية خمس ليال ، ولولا أنى أترك الفكر فيها ماجزتها أبداً ، وربما جاءت الآية ، فيطير فيها العقل ، فسبحان الذي يردده بعد ذلك ١١٠ » .

أليس هذا مخيفاً ؟ أليس فيه التحذير الخفي من تدبر القرآن ؟ ١١١ .

ويقول الطوسي أيضاً : « حكى عن بعض الصوفية أنه قال : كنت أقرأ ليلة هذه الآية : ( كل نفس ذائقة الموت ) فجعلت أرددها ، وإذا أنا بهاتف يهتف إلى كم تردد هذه الآية ، وقد قتلت أربعة من الجن لم يرفعوا رءوسهم منذ خلّقوا » أبشجع لهذا على قراءة الآيات التي تذكر بالموت ؟ على أنه قد يدفع بعضهم إلى تلاوة هذه الآية وحدها ؛ ليقضى على أمة من الجن ١١٢ .

ويحكى الطوسي عن الشبلى أنه كان يصلى خلف إمام ، فقرأ الإمام هذه الآية :

( ولئن شئنا لنذهبنّ بالذى أوحينا إليك ) ، فزعى الشبلى زعقة ظنوا بها أنه قد طارت روحه ، ثم اخضر ، وارتعد ، ثم اتجه إلى الله يقول : بمثل هذا تخاطب الأحباب ؟ .

فهل تشم من هذه الصلاة عبير مسلم ؟ ! .

أما الطبقة التى اختارت سماع القصائد ، فحجتها فى هذا أن القرآن كلام الله وصفة من صفاته ، وهو حق لا تطيقه البشرية ؛ لأنه غير مخلوق ؛ فلا تطيقه الصفات المخلوقة ، ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته ، لتصدعت ودهشت وتحيرت . والألحان الطيبة مناسبة للطباع ، ونسبتها نسبة الحفظ لا نسبة الحقوق ، والشعر نسبته نسبة الحفظ ، فإذا علقت الألحان والأصوات بما فى الآيات من الإشارات واللطائف شا كل بعضها بعضاً كان أقرب إلى الحفظ ، وأخف على القلوب لمساكلة المخلوق المخلوق . فما دامت البشرية باقية ، ونحن بصفاتنا وحفظنا ننعم بالنعمة الشجية والأصوات الطيبة ، فانبساطنا لمشاهدة بقاء هذه الحفظ إلى القصائد أولى من انبساطنا إلى كلام الله تعالى الذى هو صفته وكلامه الذى منه بدا وإليه ، يعود (١) .

ومعنى هذا أنهم جعلوا لهوى النفس السكامة الأولى . فكيف يزعمون أن السماع تربية ، وأنه يستثير وجد الواردات الإلهية ، وهم يجعلون للهوى كل هذا السلطان ؟ ! .

رأى الغزالي : عرض الغزالي رأى المفضلين لسماع الغناء بالشعر ، ورأى المفضلين لسماع القرآن ، ثم قال : فإن قلت : فإن كان سماع القرآن مفيداً للوجد ، فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين دون القارئين ، فكأن ينبغى أن يكون اجتماعهم وتواجدهم فى حلق القراء لا حلق المفضلين ، وكان ينبغى أن يطلب عند كل اجتماع فى كل دعوة قارئ لا قوال ، فإن كلام الله تعالى أفضل من الغناء لا محالة » ويجب الغزالي نفسه عن هذا السؤال بقوله :

(١) ص ٢٦١ ، ٢٦٤ ج ٢ الإحياء ص ٢٨٠ ، ٢٨٣ اللمع . وما نقلناه تلخيص

الغزالي لكلام الطوسي .

« فاعلم أن الفناء أشد تهيباً للوجد من القرآن من سبعة أوجه ، وخلاصة هذه الأوجه :

« الوجه الأول : إن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ، ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس له ، فمن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم ، فمن أين يناسب حاله قوله تعالى : ( يوصيكم الله في أولادكم ، للذكر مثل حظ الأنثيين ) وقوله تعالى : ( والذين يرمون المحصنات ) وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها ، وإنما المحرك لما في القلب ما يناسبه : والآيات إنما يصنعها الشعراء إغراباً بها عن أحوال القلب ، فلا يحتاج في فهم الحال منها إلى تكلف ... فلاجل ذلك يفرغ إلى الفناء الذي هو ألفاظ مناسبة للأحوال حتى يتسارع هيجانها » .

ثم يروي : ( أن أبا الحسين النوري كان مع جماعة في دعوى ، فجرى بينهم مسألة في العلم وأبو الحسين ساكت ، ثم رفع رأسه ، وأنشد :

رُبَّ ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو صدحت في فتن  
ذكرت إنفاً ودهرها صالحاً وبكت حزناً فهاجت حزني  
فبكائي ربما أرقها وبكائها ربما أرقني  
ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني  
غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني

فما بقي أحد من القوم إلا قام ، وتواجد ، ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه ، وإن كان العلم جداً وحقاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) ص ٦٢ ج ٢ الإحياء . الورقاء : الحمامة البيضاء في لونها سواد ، والشجو الهم والحزن . والفن : الغصن . الإلف المصاحب والصديق ، والجوى الحرقه وشدة الحزن .

الوجه الثانى : أن القرآن محفوظ للأكثرين ، ومتكرر على الأسماع والقلوب ، وكلما سمع  
أولاً عظم أثره فى القلوب ، وفى الكرة الثانية يضعف أثره ، وفى الثالثة يكاد يسقط أثره !!  
ثم إن القرآن محصور لا يمكن الزيادة عليه . أما المغنى بالشعر ، فإنه يستطيع الإتيان فى كل  
مرة بجديد !! ثم يضرب الغزالي مثلاً على ضعف تأثير القرآن فى القلوب بالتكرار . وخلاصة  
هذا المثل : أن أبا بكر رأى الأعراب يبكون حينما سمعوا القرآن أول مرة ، فقال لهم :  
كنا كما كنتم ، ولكن قست قلوبنا « انتهى باختصار » .

الوجه الثالث : « أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيراً فى النفس ، فليس الصوت الموزون  
الطيب كالصوت الطيب الذى ليس بموزون . وإنما يوجد الوزن فى الشعر دون الأبيات »  
الوجه الرابع : أن الشعر الموزون يختلف تأثيره فى النفس بالألحان . . ولا يجوز فى القرآن  
إلا التلاوة ، وإذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذى سببه وزن الألحان ، وهو سبب  
مستقل بالتأثير ، وإن لم يكن مفهوماً كما فى الأوتار والمزمار والشاهين وسائر الأصوات  
التي لا تفهم

الوجه الخامس : أن الألحان الموزونة تعضد وتؤكد بإيقاعات وأصوات أخرى موزونة  
خارج الحلق كالضرب بالتضبيب والدف وغيره ؛ لأن الوجد الضعيف لا يستثار إلا بسبب  
قوى . والقرآن لا يجوز فيه هذا .

الوجه السادس : أن المغنى يستطيع أن يتصرف فيما يفنى به من أبيات ، فيذر ما لا يحب  
السامعون ، ويفنى بما يحبون .  
أما القارئ ، فقد يقرأ ما لا يوافق حال السامعين ، فيتعرض به لخطر كراهة كلام  
الله تعالى .



الوجه السابع : القرآن كلام الله وصفة من صفاته ، وهو حق لا تطيقه النفوس . أما الألحان الطيبة فمناسبة للطباع . فإذا علقت الألحان والأصوات بما في الآيات من الإشارات واللطائف شاكل بعضها بعضها ، وكان أقرب إلى الحفظ . وأخف على القلوب لمشاكله المخلوق المخلوق : ثم قص كمادته قصة نقلها عن الطوسي تأييداً لرأيه خلاصتها : أن رجلاً دخل على يوسف بن الحسين الرازي ، فقال له الرازي . أحسن أن تقول شيئاً ؟ فقال الرجل : نعم . فقال : هات ، فأنشأ الرجل يقول :

رأيتك تبني دائماً في قطيعتي      ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبني  
كأنى بكم والليت أفضل قولكم      ألا ليتنا كنا إذ الليت لا يغني

فأطبق يوسف المصحف ، ولم يزل يبكي ، حتى ابتلت لحيته ، وابتل ثوبه !! ثم قال للرجل : يا بني تلوم أهل الري يقولون : يوسف زنديق . هذا أنا من صلاة الغداة أقرأ في المصحف لم تقطر من عيني قطرة ، وقد قامت القيامة على لهذين البيتين .

ثم يعقب الغزالي على هذا بقوله : فإذا القلوب ، وإن كانت محترقة في حب الله تعالى فإن البيت الغريب يهيج منها مالا تهيج تلاوة القرآن ، وذلك لوزن الشعر ومشاكلته للطباع .

تعقيب : نقلنا رأى الصوفية وحببتهم الغزالي في السماع والوجد ، وقد تبين لنا بما نقلناه نقلاً صحيحاً صادقاً أنهم يرون الوجد وارداً إلهياً يرد عقب سماع الأغاني ، وأنه يصفي النفس ، ويكشف عنها الحجب . فتشاهد أسرار الملكوت ، وتنعم بلذة الكشف والشهود ، فهو - إذن - غاية عظمى للصوفي ومثل أعلى له . وما لهذا المثل الأعلى من معراج

سوى التفتى بغزل الأشعار ، وعزف الأوتار ودق الدفوف وصدح المزامير ، على صوت  
غلام أمرد ، أو غانية تقول !!  
ألت ترى الهدف واضحاً ؟ !

إنه صرف الريدن عن تدبر القرآن !! ألا ترى أن هذه الوجوه الغزالية<sup>(١)</sup> إنما هي أقنعة  
يستتر بها وجهاً واحداً .

هو أن يولى المسلمون قلوبهم شطر الصوفية وغزها وعهرها ، لا شطر القرآن وحكمته  
ونوره وهداه ترى في الوجه الأول لمزاً وغمزاً ساخراً محقراً لكل آيات الميراث والطلاق  
والحدود الشرعية ، وحكما على الإنسانية المسلمة بأنها لا يمكن أن تلتقى على حق ، أو أن  
تجتمع على خير ، أو أن تسلك سبيلاً واحداً في الوصول إلى الغاية العظمى ، أو أن تحشد  
وراء هدف تجاهد في سبيل تحقيقه ؛ فهي عواطف متنازعة ، وأهواء متباينة ، ومشاعر محتدمة  
الخصومة والشقاق .

وترى في الوجه الثانى حكماً على القرآن ! بأنه لا يصلح إلا لمدة معينة ، فإن طال أمد  
المسلم معه أصبح غير صالح له ، فيجب أن يتوجه إلى الشعر ، ويضرب لنا مثلاً مفترى بالموثمن  
العظيم الصديق رضى الله عنه ؛ إذ صار وقد ضعف تأثير القرآن على قلبه . فهل وراء هذا  
القول من غاية سوى صرف المسلمين عن القرآن ، والحكم عليه بأنه غير صالح لهداية  
الأمة إلى مثاها الأعلى ؛ لأنه لا يصلح إلا لمدة معينة .

وكذلك ترى بقية الوجوه . وترى في الوجه السابع - وهو المنقول عن الطوسي - دعوة  
صریحة بينة الصراحة إلى هجر كتاب الله بدعوى أن البشرية لا تطيقه . وفي هذا اتهام لله  
وتجديف عليه بأنه لا يعلم ما يصلح شأن عباده ، أو لا يميز بين ما يهديهم وما يضلهم ،  
أو بأنه ينزل على عباده مالا يطيقون !!

وفي قصة يوسف الرازي الذي كان أهل الري يحكمون عليه بالزندقة . في قصة يوسف هذا سهام مسممة تصوبها أيد يحررها الحقد والضعيفة المحمومة ضد القرآن .

لقد ظل يوسف طيلة النهار يقرأ في المصحف فلم يستهو له عاطفة ولا فكرا ، ولم يلبس قلبه بخشية ، بل مر به مرور النسيمة الهافية بالحجر الأصم الصلدا لا تزعج من سكونه ، ولا تثير من صمته حتى إذا سمع بيتي غزل قامت قيامته ! إن الحمار لا تستهويه نغمات البلبل وإنما يستهويه نهيق حمارة لشهوتها ، وكذلك هذا الصوفي ! ! .

ترى أبسر مسلماً أن يسمع من حجة الإسلام مثل هذا التجديف على كتاب الله ؟ .  
وهل يأذن هدى القرآن المثل هذا البهتان أن يقتحم قدسه ؟ .  
وهل يأذن مسلم لهذا التضييل الحقير أن يمس جانب قلبه ؟ .

لو كان الغزالي رجلاً عادياً ماغفر له مسلم ذلك ، فما بالك بحجة الإسلام ؟ ؟ .

متى دعا الرسول إلى مثل هذا ؟ متى دعا إلى صرف القلوب عن القرآن ؟ .

إن الصوفية يزعمون أن تراثهم يصور أسمى مراتب الإحسان في الإسلام ، وأنه يضع أرفع القواعد وأقدسها للسلوك الإنساني ، وأنه المثل الأعلى للروحانية المقسامية المترفعة عن الماديات والنشوات الحسية ، فهل تحقق الدعوة إلى التغنى بالشعر الغزلي والإصغاء إليه على الترنيمات السواحر من الزاهر ، والأنات المدلحة من امرأة قتول ؟ . هل هذه الدعوة تحقق ذلك المثل الأعلى ، أو تصوره ؟ أو هي دعوة إلى الانطلاق مع الهوى العصوف والعواطف الهوج ، والنزغات التي تنزو على أقدس القيم ؟ . إذن فلنحرم على أنفسنا الضراعة في المحاريب والمساجد ، ولنهجر مجالس تلاوة القرآن ، ولنفش كل ردة لاهية طروب ، ولنأت إلى مجالسنا بالعازقات والراقصات والمغنيات ؛ لنستشف بهذا الإثم - كما يزعمون - أسرار الغيوب ، والعلوم الدنية ، وسبحات الجمال المشرقة من الحقيقة الإلهية ! ! .

مشابهة : من أسفار العهد القديم نشيد الأنشاد . ويقول عنه صاحب مرشد

الطالبين : « إنه بحسب ما اعتبره مفسرو الإنجيل تلميح سرى إلى يسوع المسيح واتحاده

بالكنيسة الصالحة المستقيمة .. وما ظاهره في هذا السفر ، عشق بين عريس وعروس هو  
 زمز إلى فرط حبة المسيح لكنيسته ؛ لأنه بمنزلة عريس وبعل سماوى لها . . وما ينبغي  
 أن يذكر هنا أن من كان شهوانياً ليس من أهل التقوى لا يقدر أن يدرك مقاصد هذا  
 السفر بالحقيقة ، وإنما يدركها من كان له عقل سماوى . ويقول في المسيح حقاً : هذا هو  
 حبيبى وهذا هو قريبي<sup>(١)</sup> .

وبمثل هذا قال الدعاة إلى سماع شعر الغزل . يقول الغزالي وهو يتحدث عن أولياء الله :  
 « إن قرعت أسماعهم نعمة سبقت إلى المحبوب سرائرهم ، وإن ورد عليهم صوت مزعج  
 أو مقلق أو مطرب أو محزن أو مبهج أو مشوق أو مبهيج لم يكن انزعاجهم إلا إليه ؛  
 ولا طربهم إلا به ، ولا قلقهم إلا عليه » ويقول عن سماع من أحب الله وعشقه « فلا ينظر  
 إلى شيء إلا رآه فيه سبحانه ، ولا يقرع سمعه قارع ، إلا سمعه منه أوفيه » : « السماع في  
 حقه مبهج لشوقه ، ومؤكد لعشقه وحبه ، ومورٍ زناد قلبه ، ومستخرج منه أحوالاً من  
 المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها . يعرفها من ذاقها . وينكرها من كل حسه  
 عن ذوقها<sup>(٢)</sup> » . وسئل ذو النون عن السماع فقال : « وارد حوٍ يزعج القلوب إلى الحق  
 » الله « فمن أصغى إليه بحق تحقق ، ومن أصغى إليه بنفس تزندق<sup>(٣)</sup> » .

وإنك لتجد في الشعر الصوفي التعبير عن الله بليلي وسعاد وبثينة . وكما قال شراح  
 نشيد الأنشاد عنه أنه تلميح سرى إلى يسوع المسيح ، كذلك قال هؤلاء إن هذه الأسماء  
 كناية عن الحقيقة الإلهية ، وقالوا : إن كل غزل نسمعه ، وإنما نفهمه على أنه غزل في  
 الحقيقة الإلهية !! .

من نشيد الأنشاد : في هذا النشيد سحر الفتنة من الغزل ، وإليك فقرات منه :  
 « ليقبلنى بقبلات فمه ؛ لأن حبك أطيب من الخمر ، لرائحة أدهانك الطيبة . اسمى دهن

(١) ص ١٥١ وما بعدها مرشد الطالبين ط رقم ٦ .

(٢) ص ٢٣٦ ، ٢٤٦ ج ٢ الإحياء . (٣) ص ٢٧١ اللع .

مهراق ؛ لذلك أحبتك العذارى . اجذبني وراءك فنجري ، أدخلني الملك إلى حباله .  
نبتهمج ونفرح بك . نذكر حبك أكثر من الخمر .

في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي . . طلبته ، فما وجدته . إني أقوم وأطوف  
في المدينة . في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي ، طلبته فما وجدته . وجدني  
الحرس الطائف في المدينة ، فقلت : رأيتم من تحبه نفسي ، فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى  
وجدت من تحبه نفسي ، فأمسكته ، ولم أرخه ، حتى أدخلته بيت أمي ، وحجرة من حبلت  
بي . أحافكن يابنات أورشلیم بالظباء ، وبأياثل الحقل ألا تيقظن ، ولا تنهن الحبيب  
حتى يشاء .

حبيبي أبيض وأحمر معلم بين ربوة ، رأسه ذهب إبريز . قصصه مترسلة حالكه ،  
كالغراب ، عيناه كاللحم على مجارى المياه مغسولتان باللبن جالستان في وقبيهما . خداه كخميلة  
الطيب ، وأتلام رياحين ذكية ، شفتاه سوسن تقطران مرأً مائماً . يدها حلقتان من ذهب  
مرصعتان بالزبرجد . بطنه عاج أبيض ملتف بالياقوت الأزرق ، وساقاه عمودا رخام  
مؤستان على قاعدتين من إبريز ، طلعتاه كلبنان ، فتي كالأرز . حلقة حلالة ، وكله  
مشتيات . هذا حبيبي ، وهذا خليلي يابنات أورشلیم<sup>(١)</sup> .»

---

(١) العهد القديم نشيد الأنشاد من الإصحاح الأول ، والثالث والخامس وإليك تفسير  
بعض كلماته : « مهراق -- مصبوب . حبال -- جمع حجلة » بفتح الحاء والجيم « بيت  
للعرس يزين بالثياب والأسرة والستور . أورشلیم -- بيت المقدس . الأياثل --  
حيوان شديد السرعة ، وهو طاهر عند اليهود . قصص -- جمع قصة « بضم القاف »  
شعر الناصية . أتلام -- جمع تلم الأخاديد الباقية بعد مرور المحراث بالأرض .  
الأرز -- شجر عظيم اشتهر به لبنان يعلو إلى حد ٧٠ أو ٨٠ قدماً وهو دائم الخضرة .  
لبنان -- جبل لبنان الذي عرف في أيام داود وسليمان وكانت مناظره بهيجة .

ويقول أصحاب هذا النشيد المتعبدون به - وهم المسيحيون - : إنه تلويح إلى يسوع واتحاده بالكنيسة .

من غزل التصوف : يقول ابن الفارض .

أنا القليل بلا إنم ولا حرج	ما بين معترك الأحداق والمهج
عيناي من حسن ذاك المنظر البهج	ودعت قبل الهوى روحى ؛ لما نظرت
شوقا إليك وقلب بالفراغ شج	لله أجفان عين فيك ساهرة
حلو الشمائل بالأرواح ممتزج	من لى ياتلاف روحى فى هوى رشأ
أغنته غرته الغرا عن السرج	محجب لو سرى فى مثل طرته
أهدى لعينى الهدى صبح من البلج	وإن ضللت بلبيل من ذوائبه
لعارفى طيبه : من نشره أرجى	وإن تنفس قال المسك معترفا
فى كل معنى لطيف رائق بهج	تراه - إن غاب عنى - كل جارحة
تألفا بين ألحان من الهزج	فى نعمة العود والنأى الرخيم إذا
برد الأصائل والإصباح فى البلج	وفى مسارح غزلان الخمائل : فى
بساط نور من الأزهار منتسج	وفى مساقط أنداء الغمام على
أهدى إلى سحيرا أطيب الأرج	وفى مساحب أذبال النسيم إذا
ريق المدامة فى مستنزه فرج <sup>(١)</sup>	وفى القنأى ثغر الكأس مرشفا

(١) انظر ديوان ابن الفارض . وإليك معانى بعض كلمات القصيدة . « المعترك = مكان الاعتراك . لله = كلمة تعجب وقسم . للشجى = الحزين . من لى = من يجعله لى ويمكننى منه . الرشأ = ولد الغزال . الشمائل = الخصال . محجب = مستتر عنى . الطرة = يقصد شعر ناصيته . غرته = يقصد مقدم جبينه الأبيض . السرج = جمع سراج والذوائب = جمع ذؤابة يعنى خصلات شعره . البلج = الوضوح والإشراق . النشر = الرائحة الطيبة الأرج = توهج ريح الطيب . الرخيم = الصوت الذى يخرج سهلا عند النطق . الهزج =

يا ويح ابن الفارض ! إنه قتيل العشق وصريع الغرام !! وأى عشق وأى غرام ؟ غرام  
بعينين نجلاوين أدمتا قلبه بالسهم النافذة . غرام بالوجه الجميل الأسر الفتنة . غرام بالشعر  
الحالك السواد المسترسل على الكتفين . غرام بالأنفاس العاطرة التي يستمد منها المسك  
أرجه الساحر .

يا ويح ابن الفارض مما فعلته به هذه الغانية الملوكة التي تضنيه وتغريه !! فتخلفه هيمان  
ولهان لا يعرف إلا الدموع ، وإلا السهد مع الأحزان والحرمان ! .

إنها تغيب عنه أحيانا ، فيصيبه الخبال ، حتى ليخيل إليه أنه يراها في كل منظر جميل .  
يرaha حين يسمع نغمة العود ، وهمسة الناي الحنون ، وقد امتزجت نغماتهما بهزج المزهري  
وسحر الألحان . يراها حين تسنح له الظباء المنعمة في الخوائل وقت الأصيل ، والسحر الندى  
والصباح الرضى الرخى ، يراها حين تبصر عيناه بساطا من الزهر المضير قبلته الأنداء .

يرaha حين يرشف الخمر من ثغور الكئوس في مستنزه رحيب فواح الأريج  
ندى الزهور .

هذه هي الحقيقة الإلهية التي يتغزل فيها ابن الفارض .

عينان نجلاوان تقتلان قلوب العشاق ! .

وشفتان ساحرتان تظمئتان نفوس المدنفين !!

وطرة سوداء ، وذوائب مسترسلات في فتنة دايرة على الكتفين ! .

والعاشق ابن الفارض ؟ !

ضرب من الأغاني فيه ترنم . تألفاً = مجمعا على وفاق . مسارح الغزلان = مراعيها .  
الخائل = جمع خيلة الشجر المجتمع الكثيف . الأصائل = جمع أصيل الوقت بعد العصر  
إلى المغرب . الإصباح = الدخول في الصباح . الالتئام = التقيل . الثغر = يقصد فيه .  
المدامة = الخمر . مستنزه = مكان للنزهة . فرج = واسع يشرح الصدر

إنه في بستان أريج يترشف الخمر من الكأس النشوان ، فيرى صورة الحقيقة الإلهية  
في الكأس ، ويتذكر قبلتها المسكرة ، وهو ينادم الكأس !!

بهذه العريضة يعطر ابن الفارض محراب حبه للذات الإلهية ! وأقرأ نشيد الأنشاد ، وأقرأ  
غزل ابن الفارض وغيره تجدد خمر الخطيئة تفور من دن واحد !! .

ترى أى دين هذا الذى يدعو إليه هؤلاء السكارى بخمرة الوهم الظنين ، المدهون  
بمشق الخيال المفتون ، المستغرقون في نشوات الشهوات ؟

أى نفع يحس الحياة من دعوتهم ، بل أية رعشة من حياة يثيرونها في موات العزائم  
وخايب المهم ؟

لقد التهم الخبال كل مالم من رشد وصحو ، وضرب بهم في تيه من غواشيه يعانون  
الصمت الموحش الحزين ، والإطراق الكئيب اليأس ، أو العريضة المحمومة المجنونة .

إن الإسلام دعوة إلى الميدان والمسجد ، وهذه الصوفية دعوة إلى الحان والمرقص .

ترى هل يستطيع دعاة هذا الغزل التغنى به أمام فتياتهم وفتياتهم ؟ ماذا يثيرون فيهم  
بهذه الدغدغة الغزلية من صبوات المراهقة ، وأى مثل أعلى يخلقون بهم إليه ؟ إنهم يشمون  
من دعوتهم رائحة الخطيئة الشمطاء تترأى في شف الفضيلة العذراء ، ويستمعون إلى العريضة  
تحت أقبية الليل ، وصريخ الشهوات في الأجساد الآبقة يتخايل بأنه ضراعة إلى الله .

تخيّل فتاة تسمع من مفن أو مغنية :

ما بين معترك الأحداق والمهج أنا القاتل بلا إثم ولا حرج

ألا يدفعها هذا إلى التفكير العميق في الأحداق والمهج ، وفي تلك المعركة التي

تدور بينهما ؟ !

ألا يستخفها هذا إلى أن تعمل لتكون إحدى ضحايا هذه المعركة ؟



الآثير هذا فى عاطفتها وهجاً مشبوباً ، ورغبة رعناء تدفعها إلى نداء من يسهر معها الليل !  
 وهل تصدقنى أو تصدقك إذا زعمت لها أنها معركة بين أحداق الذات الإلهية وقلوب  
 العشاق ؟

ترى أين نقرأ أنباء هذه المعركة فى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .  
 يأسدنة هذا التراث الملعون !! رفقا بالقوارير !! رفقا بالفضيلة المقدسة !!  
 قد يحجب سحر هذا البيان الصوفى ، وما يثيره من فتنة الجسد نور الحقيقة عن بعض  
 الناس غير أن المسلم الصادق الإسلام لا يرى فى هذا الذى يقده الصوفية سوى نزغات من  
 شيطان الخطيئة يدعو به إلى موعد معها !!

ولهذا كان لا بد للمسلم من النظر فى كتاب الله نظر تدبر ؛ ليتبين جيداً مكانه من  
 الطريق ؛ ولتظل صلته وثيقة بالإسلام ، فلا يصرفه سحر الباطل عن يقين الحق .  
 إن القرآن هو حجة الإسلام ، لا الغزالي ، وإن كانت الدنيا كلها تطوف خاشعة  
 حول أصنامه !!

وإن أبى أحد إلا أن يعمل من كتاب « الإحياء » للغزالي حجة ، فهو حر فيما يختار  
 غير أننا لن نصدق حين يزعم أنه مسلم !! « لها بقايا » عبد الرحمن الوكيل

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

# دراسات في التوحيد

بقلم الدكتور أمين رضا

الأستاذ المساعد بكلية طب الاسكندرية

تعظيم الأشخاص يجر إلى تعظيم آثامهم : إن الذي يحب شخصاً يحب كل ما يتعلق به

وكما يعتز بالشخص ويحبه فإنه يعتز بكل شيء يتعلق به . وكما يتبرك بمن يعتقد فيه البركة فهو كذلك يتبرك بكل ما هو منه أو له ، وهذا هو المهود عند العوام ؛ ولذلك تراهم إذا انتهى بهم حبهم إلى التعظيم فإنهم سيعظمون الرجل في حياته وجثته أو قبره بعد مماته . وكما يعتقدون أن الأشياء التي كان يلبسها تحمل فيها البركة ، كذلك تراهم يعتقدون بعدموته أن البركة ما زالت كامنة في جثته وملابسه ، وفي كل شيء خاص به . فقبره وتمثاله أو صورته ، كلها فيها بركة . بل يذهب بعضهم إلى أبعد حدود السذاجة أو السفاهة في اعتقادهم في البركة فنسمع مثلاً أن بول وبراز الحبر الأعظم في بلاد ( التبت ) يتهاقت عليهما المؤمنون هناك للتبرك بهما ( ذكر هذا كولان دي بلانسي ) في قاموسه . ورأينا كذلك كيف كان أتباع الأغاخان يتبركون بالماء الذي كان يغتسل به .

لقد أحب الناس بعض الأولياء والصالحين ، وعظموا قبورهم ، وأقاموا عليها المساجد مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولمن فاعليه . وأحب العرب كذلك جديهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، وأقاموا لهما التماثيل والصور ، ثم عظموها وعبدوها . ويمكننا أن نجد أمثلة أخرى كثيرة في أصنام العرب الشهيرة : اللات والعزى ومناة .

ويمكننا كذلك أن نثبت أن هذه الأسماء الثلاثة لأصنام العرب المذكورة في القرآن إنما هي أسماء أناس صالحين ، أحبهم الناس في حياتهم ؛ وعظموهم بعد مماتهم ، كما عظموا آثامهم . ثم عبدتهم الأجيال اللاحقة وعبدت آثامهم ، حتى أصبح عرب الجاهلية يولدون

فلا يعرفون شيئاً عن هذه الآثار المعظمة سوى أنها أصنام عبدها آبائهم ، فعبدوها كأبائهم وأجدادهم سواء بسواء .

وقد جمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الأقوال الواردة في هذه الأصنام<sup>(١)</sup> . وملخص ما جمعا عن اللات ، أن هذا اللفظ اسم قائل من ( لات يلت ) ؛ إذ أنه أطلق على من قيل أنه عامر بن الظرب ، وكان يقيم على صخرة بيضاء بالطائف ، وكان له غنم . فكان « يلت » - أى يعجن دقيقاً من الشعير والحنطة بالماء والسمن واللبن ويسلؤه ، وكان يطعم من يمر به من الناس .

فلما مات خلعت ثقيف ذكره بأن نقشوا اسمه على صخرته ، وحافظوا على بيته وكسوه بالأستار ، وعينوا له السدنة ، واصطنعوا له فناء ، وسمى هذا المكان باسم ما كنهه « اللات » فكانوا يقصدون هذا المكان ؛ لتذكر الرجل الذى كانت له أياد على كل من كان يمر به ولما تقادم الزمن لم ير أحد من زوار هذا المكان إلا الصخرة وما عليها ، وظنوا أنها المقصودة بالزيارة والتعظيم ، فما لبثوا أن عبدوها ، وسموها « اللات » وما دروا ما هو اللات ، وإنما ساروا على خطوات آبائهم من غير أن يعلموا كنه عملهم .

وأما العزى فكانت امرأة ، وكانت تسكن بناء على شجرة تكسوه الأستار بمكان « نخلة » بين مكة والطائف . وكانت لقريش .

وكانت مناة أيضاً امرأة ، وكانت « بالمشلل » عند قديد ، وهو مكان بين مكة والمدينة وكان صنعها معظماً عند خزاعة والأوس والخزرج ، الذين كانوا يهلون منها للحج .

(١) انظر الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ . فتح المجيد . شرح كتاب التوحيد .

بتحقيق محمد حامد الفتى . مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٣٧٧ ١٩٥٧ م

صفحات . ١٣٤ - ١٣٧ و ٢٤٨ - ٢٤٩ .

وقد دمر رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع هذه الأمكنة التي كان الناس يعظمونها  
إكراما لأصحابها ، فبعث المغيرة بن شعبه إلى اللات ، فهدم الصخرة وما عليها وحرقها  
بالنار ، وأرسل خالد بن الوليد لما فتح مكة ، إلى العزى فهدمها ، ووجد في بيتها امرأة  
عريانة فقتلها ، وأرسل على بن أبي طالب عام الفتح إلى صنم مناة فهدمها .

ولما تهدمت جميع هذه الأصنام ذَكَرَ الله بها المشركين في الآية : ( ٥٣ : ١٩ - ٢٠ )  
( أفرأيتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى ) وهل هذه الأصنام والأشخاص الصالحون  
الذين تمثلهم يمكنها أن تنفعكم ، أو تضركم أو أن تتوسط لكم عند الله ، وهى لم تنفع نفسها  
إذ لم تمنع عن نفسها التهديم والتحريق والتخريب .

وفي القرآن أسماء خمسة أصنام أخرى هى فى قوله تعالى : ( ٧٠ : ٢٣ ) : وقالوا : لا تذر  
آلهتكم ، ولا تذرن وُدًّا ولا سواعًا ولا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ) . وقد روى البخارى  
عن ابن عباس رضى الله عنهما أنها كانت تمثل رجالا صالحين من قوم نوح : وقال عنهم  
محمد بن عبد الوهاب <sup>(١)</sup> : فلما مات آدم بقى أولاده بعده عشرة قرون على دين أبيهم ،  
دين الإسلام . ثم كفروا بعد ذلك وسبب كفرهم : الفلوفى حب الصالحين . كما ذكر الله  
تعالى فى الآية السابقة عن قوم نوح قوله ( ٧٠ : ٢٣ ) .

وقال السكبي <sup>(٢)</sup> : « حدثنا الحسن بن عليل . قال : حدثنا : على بن الصباح : قال  
أخبرنا أبو المنذر ، قال : وأخبرنى أبى ، قال : كان ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا  
صالحين ، ماتوا فى شهر ، فجزع عليهم ذوو أقاربهم ، فقال رجل من بنى قابيل : يا قوم

(١) انظر . محمد بن عبد الوهاب . مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بتحقيق محمد  
حامد الفقى مطبعة السنة المحمدية القاهرة . ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م صفحة ٥

(٢) انظر . أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب السكبي . كتاب الاصنام . بتحقيق  
الأستاذ أحمد زكى باشا . من مطبوعات إحياء الآداب العربية (مطبعة دار الكتب المصرية  
بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م ) ، صفحات ٥١ - ٥٣ .

هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم ، غير أنى لا أقدر أن أجعل فيهم أرواحاً؟ قالوا : نعم . فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم . فكان الرجل يأتي أخاه وعمه ، فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعملت على عهد بردى ابن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم .

ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث . فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء ، إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم وعظم أمرهم واشتد كفرهم ..

وقد أوجز البخارى ( عن ابن عباس رضى الله عنه ) ما حدث فى هذه الأصنام واتخاذ العرب لها فقال : صارت الأوثان التى فى قوم نوح فى العرب بعد : فكانت « ود » لكلب بدومة الجندل . و « سواع » .. لهذيل : و « يغوث » لمراء ، ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ ، وأما « يعوق » فكانت لهمدان ، وأما « نسر » فكانت لحجير لآل ذى الكلاع كلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم : أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً ، وسموها بأسمائهم . ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم « عبت »<sup>(١)</sup> . وقد روى ابن جرير مثله .

هذا التعظيم لآثار الناس الذى يبدأ بحبهم وحب مخلقاتهم وينتهى بعبادتهم وعبادة آثارهم ، هو الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده يحذرون المسلمين من تعظيم آثار رسولهم الكريم صلوات الله عليه خوفاً من أن يتعلق قلبهم بهذه الآثار ، فبغيت من أيديهم الزمام ، ويجرم الشيطان خطوة خطوة حتى يضلوا الطريق فيعبدوا تلك الآثار .

---

(١) أنظر : ابن الأثير الجزرى : جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بإشراف الشيخ عبد المجيد سليم ، وبتحقيق محمد حامد الفقى رحمهما الله ( القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ) جزء ٢ ، الصفحتين ٤٨٦ - ٤٨٧ ، الحديث ٨٥٨ -

وهذه طائفة من الفصوص الخاصة بهذا الموضوع <sup>(١)</sup> .

عن أبي هريرة ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً <sup>(٢)</sup> ، ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا على ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات .

وعن علي بن الحسن أنه رأى رجلاً يحىء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه ، وقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي ، عن جدى ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على فإن تسليمكم يبلغنى أين كنتم .

ولخوف الفتنة نهى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن وضاح : سمعت عيسى بن يونس يقول : « أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقطع الشجرة التى ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> » . قال مؤلف كتاب فتح المجيد : فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها ، نخاف عليهم الفتنة .

وقال المعروف بن سويد ، « صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة الصبح ، ثم رأى الناس يذهبون مذاهب ، فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ فقيل : يأمير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي . صلى الله عليه وسلم ، فهم يصلون فيه . فقال : إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا . كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعاً . فمن أدركته الصلاة فى هذه المساجد فليصل ، ومن لا ، فليمض ، ولا يتعمدها » .

(١) فتح المجيد ، صفحات ٢٥٤ - ٢٦٢ .

(٢) أى اجعلوا شيئاً من صلاتكم فى البيوت ، ولا تجعلوها كالقبور لا يصلى فيها . وقوله (ولا تجعلوا قبرى عيداً) أى لا تحتفوا بقبرى وتعاودوا الرجوع اليه كلما بدا لكم ، بل صلوا على حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغنى - الهدى النبوى .

(٣) هى الشجرة التى كانت تحتها بيعة الرضوان المذكورة فى قوله تعالى ( لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) من سورة الفتح .

ماذا جر علينا التعظيم في العصور المتأخرة : هذا النوع من الحب الذى جعل النصرى

يؤلّهون عيسى ، والذى جعل قوم نوح يعبدون أصنامهم الخسة والذى دفع مشركى العرب إلى عبادة أصنامهم الكثيرة . هو الحب نفسه الذى يدفع الناس اليوم فيمزجون في عباداتهم الخبيث بالطيب . وفي طاعتهم الحلال بالحرام .

هذا هو الحب الذى جر به الشيطان المسلمين اليوم إلى إنزال أوليائهم منزلة خاصة من قلوبهم ، فيبدأون بأن يصنعوا لهم ما يذكّرهم بهم ، ويجهدون أنفسهم في تقليدهم واقتفاء آثارهم في عبادة الله والتقرب إليه . فما يلبث الأبناء أن يروا كيف أن آباءهم يولون آثار أوليائهم عناية خاصة ، فيعتقدون أن عبادة الله لا تكمل إلا بهؤلاء الأولياء ، فيطلبون منهم الشفاعة ويدعونهم للبركة والشفاء والحفظ والرزق . وكل ذلك منشأه الحب الذى يتطور إلى التعظيم ، ثم التقليد الأعمى والجهل والعمل بالظن والحدس .

هذا الحب هو الذى نتج عنه أن عظم بنو آدم إخوانهم وآباءهم وشيوخهم وعظماءهم ، فكان تأثير هذا التعظيم على الناس أن أصبحت كلمة أحبائهم هي المسموعة ، ولو كانت في معصية الله ، وأن أعمالهم هي الحسنة ، ولو كان فيها تعد لحدود الله ، وانتهاك لحرمانه . وتضامل بذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان تأثير هذا التعظيم أن ازداد المحبوبون اعتداداً بالنفس ، وزاد تكبرهم وزهوهم ، وطففوا وأفسدوا . ومن منا إلا يحب ومحبوب في آن واحد ، فتختلط في نفسه مشاعر التعظيم لمن يحب ، وشعور الطينيان والتكبر على من يحبونه ، وبهذا عم الفساد واستشرى الشر ، وانتشر الظلم ، ووطد الطاغوت قدمه في قلوب الناس .

ونشير إلى ( الحاكم بأمر الله الفاطمي ) على أنه مثل لأثر تعظيم الأشخاص فقد ولى الخلافة حدثاً دون الثانية عشر ، فما لبثت مظاهر التعظيم والتفخيم من حوله أن أثرت في نفسه وفي نفوس من حوله حتى ادعوا أنه إله . وأنه عند ما اختفى لم يمت ، بل رفع على أنه سيعود إلى الدنيا مرة أخرى . ولا زالت طائفة الدروز على هذا الاعتقاد حتى الآن <sup>(١)</sup> .

(١) أنظر : محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية . الطبعة الثانية ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م نشرت بعناية مؤسسة الحانجي بالقاهرة .

## غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

٣ - غزوة الأحزاب

اشتداد الموقف على المسلمين : ظل الرسول « صلى الله عليه وسلم » والمسلمين مقيمين مايقرب من شهر في ساحة الحرب ، دون أن ينشب بينهم وبين الأحزاب قتال . إلا تناول الرمي بالنبل وقيام الحصار . ولكن الأمر قد ازداد بلاء وشدة على المسلمين . إذ كان المشركون قد أحكموا خطة القتال وأحاطوا بالمسلمين من كل جانب<sup>(١)</sup> فقد جاءت كتيبة ابن الأعور السلمي من فوق الوادي . وأتت كتيبة عيينة بن حصن من الجنب . ووقف أبو سفيان من قِبَل الخندق . وأدرك الرسول صلى الله عليه وسلم الخطر الذي يحيط به وبمن معه . وكيف لا يكون الأمر خطيراً وهناك قوتان تحاربان لا يوجد بينهما تكافؤ في العدد والعدة ؟ . فهأى ذى الأحزاب قد جمعوا في هذه الغزوة ما لم يجمعه عدو المسلمين في أية غزوة مضت من الرجال والسلاح . وساروا بهم إلى رسول الله « صلوات الله عليه » تدفعهم نفوسهم النائرة والمشوبة بنيران الأحقاد العقائدية ، وطلب الثأر لتحقيق غرض واحد هو « استئصال محمد وأصحابه » . . ثم هاهم بنو قريظة ينضمون إلى قريش وغطفان ومن معهما من اليهود . ويقطعون عن المسلمين المساعدة المادية والمعنوية . .

لا ريب أن هذا الموقف الخطير يثير الخوف ويدفع المرء إلى الإسراع في التصرف الحق للنجاة . وهذا ما شغل ذهن الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله يفكر في أمر الخروج من هذا الحصار المروع الذي لم يكن أحد يعرف مداه إلا الله وحده .

الرسول يسعى للصلح : واهتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حيلة ليواجه بها هذا الحصار المضروب - إذ لم تكن هناك وسيلة إلا تلك الحيلة - بعث رسول الله « عليه السلام » إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المرّى - قائدا غطفان<sup>(٢)</sup> -

(١) راجع الآيتين ٩ ، ١٠ سورة الأحزاب .

(٢) يبدو أن غطفان كانت قد بدأت تشعر بالملل من طول الانتظار . ووجدها رسول الله فرصة سانحة فتقدم إليها بعرضه الصلح عليها ' نجد فيه من جهة عوضا عما قد يأنيها من غنيمة . ثم لتستريح من جهة أخرى من هذا الموقف الذي أرهقها .



يعدّها بثلاث ثمار المدينة إن هما كفا عن القتال . ورجعا يحيشهما عن المسلمين . وقيل قائدًا غطفان هذا العرض وجرى بينها وبين الرسول الصلح . وتكاتبا عليه . ولم يبق إلا التنفيذ . وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ<sup>(١)</sup> وسعد بن عباد<sup>(٢)</sup> يستشيرهما في الصلح . ولكنهما لم يقبلاه وبادرا الرسول بقولهما : يا رسول الله امر تحبه فتصنعه . أم شيء امرك الله لا بد لنا من العمل به ! أم شيء تصنعه لنا ؟ . بل شيء اصنعه لكم . والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكما عن قوس واحدة . وكالبوكم<sup>(٣)</sup> من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى امرنا . فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان . لانهبد الله ولا نعرفه . وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى<sup>(٤)</sup> أو بيعاً : أخفين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ ! . . . والله مالنا بهذا من حاجة . والله لانعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .

بهذه العبارة المقرونة بالقسم . المفعمة بالحماس والشجاعة والإيمان أنهى سعد بن معاذ كلامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يجد بداً من النزول على رأى سعد ، والاستمرار في المقاومة والحرب مهما كلفه ذلك من ثمن . وقال لسعد « فأنت وذاك » . وبنفس الحماس والشجاعة عاد سعد يقول وهو يمحو عبارات الصلح التي كتبت بصحيفتها : ليجهزوا علينا .

اقتحام الخندق : واستمر الموقف على هذا الحال بعض الوقت . ونجاة تغير الموقف

( ١ ، ٢ ) استشارهما لأنهما كانا سيدي الأوس والخزرج ومثلاهما في المدينة .  
( ٣ ) أي اشتدوا عليكم ( ٤ ) القرى هو ما يقدم للضيوف من طعام ذهب رأى سعد بن معاذ أن هؤلاء الأعداء لم يكونوا ليظعموا أن يتذوقوا شيئاً من ثمار المدينة إلا بأحد سبيين : إكرامهم إذا نزلوا بناضيوفاً : أو شرائهم منا أما أن يأكلوه إناوة يجب علينا أداؤها فذلك ما لا نرضى به أبداً .  
على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أقل حماساً وإيماناً من سعد ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ، أراد أن يقف على رأى أهل المدينة حتى يطمئن إلى رضاهم عن المجادلة والاستبسال في الدفاع عن المدينة . فما كان أحكم قوله . وأسدرأيه في هذه الاستشارة وأوسع أفقه . وأكثر حماسه وإيمانه صلوات الله وسلامه عليه ،

عندما وجد الأعداء أن روحهم المعنوية قد ارتفعت بانضمام بنى قريظة إلى جانبهم . فأرادوا أن يبدؤواهم بالقاء أول شرارة في ساحة القتال .

اندفع بعضهم ، منهم - عكرمة بن أبي جهل . وعمر بن عبدود بن أبي قيس . وضرار بن الخطاب الشاعر . . اندفع هؤلاء مع غيرهم وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة وقالوا : تهيأوا يا بنى كنانة للحرب . فستعلون من الفرسان اليوم . ثم يمشوا وجوههم إلى مكان ضيق من الخندق ، فضربوا خيولهم فاقطعته واجتازته . وجالت في السبحة بين الخندق وسلع . وحرك هذا العمل كوامن الحماس في نفس علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فخرج في نفر من المسلمين حتى سدوا على المشركين الثغرة<sup>(١)</sup> التي أدخلوا منها خيولهم . وتقدم عمرو بن عبدود من فرسان المسلمين ونادى : من يبارز ؟ . فتقدم على ابن أبي طالب وبرز له وقال : يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين<sup>(٢)</sup> إلا أخذتها منه . قال له : أجل قال علي : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام . قال له : لا حاجة بي بذلك . قال علي : فإني أدعوك إلى النزال قال له : لم يا ابن أخي ؟ . فوالله ما أحب أن أقتلك ؟ . قال علي : ولكني أحب أن أقتلك . ونفذت عبارة على الأخيرة إلى قلب عمرو كالسهم القاتلة حتى أثارته وأغاظته . ولم يلبث أن ضرب وجه فرسه وشد عليه لجامه . ثم أقبل على علي فنازلا وتجاوبا وأمرع على فأهوى عليه بسيفه فقتله . وهنادب الفرع في نفوس الأعداء ففروا هاربين واقتحموا الخندق وخرجوا بخيلهم منهزمين .

ودفعت نشوة الانتصار على بن أبي طالب إلى التعبير عن فرحته فجعل يقول :  
نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ<sup>(٣)</sup> ونصرت رب محمد بصوابي  
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب  
بنو قريظة يمتدون : وسلك المتحمسون من بنى قريظة سبيلا آخر للعدوان فنزلوا من

(١) المكان الضيق الذي اقتحم الأعداء منه الخندق .

(٢) الخلة : الحاجة . وهي أيضا : الخصلة .

(٣) يعني عدو الله « عمرو بن عبدود »

حصونهم إلى منازل المدينة القريبة منهم بقصد إرهاب أهلها . وكانت صفية بنت عبد المطلب (رضي الله عنهما) في قارع<sup>(١)</sup> حصن حسان بن ثابت فمر رجل من اليهود يطيف بالحصن . ومع صفية حسان . فقالت له صفية : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن . وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا مَنْ وراءنا من يهود . وقد شغل أعنا رسول الله ﷺ عليه وسلم « وأصحابه . فانزل إليه فأقتله . قال : يفقر الله لك يا ابنة عبد المطلب . والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . فلما رأت صفية الرض من حسان أخذت عموداً ونزلت من الحصن . وضربت به اليهودي فقتلته . ولما رجعت من قتله قالت له : يا حسان انزل إليه فأسلبه . فلم يمنعني من سلبه سوى أنه رجل ! . قال : مالي بسلبه من حاجة يا ابنة عبد المطلب<sup>(٢)</sup> .

نعيم بن مسعود يخدع بني قريظة : وقام نعيم<sup>(٣)</sup> بن مسعود رضي الله عنه بدور هام في غزوة الخندق ، كانت سبباً في خذلان الأحزاب ورحيلهم . فقد أتى نعيم رسول الله ﷺ عليه وسلم - فقال له : يا رسول الله : إني قد أسلمت . وإن قومي لم يعملوا بإسلامي . فمرني بما شئت . فقال له رسول الله ﷺ : إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا<sup>(٤)</sup> إن استطعت فإن الحرب خدعة .

نخرج نعيم حتى أتى بني قريظة - وكان نديمهم في الجاهلية - فقال : يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم ، وخاصة ما بيني وبينكم . قالوا : صدقت . لست عندنا بمتهم . فقال لهم : إن قريباً وغطفان ليسوا بآثمت . . البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم . لا تقدرون

(١) أعلى الحصن .

(٢) علق ابن هشام في كتاب سيرة النبي (ص) علي . موقف حسان بن ثابت من اليهود فقال إن أباذر - شارع هذا الحديث - استبعد أن يكون حسان بن ثابت (رضي الله عنه) قد نزل إلى هذه الدرجة من الجبن . إذ كان حسان يهجو كثير من الشعراء ويرميهم بالصفات الذميمة . وأن أحداً من الشعراء لم ينسب إلى حسان هذا الجبن . ولو كان الأمر كذلك لذكر الشعراء له جبانته هذه .

ويستطرد ابن هشام قائلاً . إن القصة المذكورة في كثير من الكتب الصحيحة . راجع ابن هشام ص ٢٤٧ ج ٣ .

(٣) هو من بني غطفان . (٤) أى : ادخل على القوم بالخدعة حتى يخذل بعضهم بعضاً فينفضوا عنا ولا يستمرون في قتالنا .

على أن تحولوا منه إلى غيره<sup>(١)</sup> . وإن قريشاً و غطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه . وقد ظاهرتموهم عليه . وبلدكم وأموالكم ونساؤكم بغيره فليسوا كأنتم . فإن رأوا نهضة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادكم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم . فلا تقاتلوه مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تنجزوه . فقالوا . قد أشرت بالرأى .

ويخضع قريشاً : ثم خرج فأتى قريشاً ، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من زعمائها : قد عرفتم ودي لكم وفراقى لمحمد . وإنه قد بلغنى أمراً قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم . فاكتموه عني . قالوا : نفعل . قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينكم وبين محمد . وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين - من قريش و غطفان - رجالاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم . ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم . . فأرسل إليهم أن « نعم » . فإن بعث إليكم يهود يلتصون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً .

ويخضع بنى غطفان : ثم خرج إلى غطفان حتى أتاهم فقال : يا معشر غطفان : إنكم أهلى وعشيرتى . وأحب الناس إلى ، ولا أراكم تهموننى . قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا بمتهم . قال : فاكتموه عني . قالوا : نفعل . فما أمرك ؟ فقال لهم ما قاله لقريش . ثم حذرهم . وفى يوم سبت من شهر شوال من تلك السنة أرسل أبو سفيان وزعماء غطفان نفرأ منهما إلى بنى قريظة وعلى رأسهم عكرمة بن أبى جهل ليتحدثوا إليهم بما عرفهم به نعيم ابن مسعود . فأتوهم فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام ، وقد هلك الخلف<sup>(٢)</sup> والحافر<sup>(٣)</sup> فاغدوا للقتال حتى تنجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه . فأرسلوا إليهم بنو قريظة : إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً . وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه مالم يخف عليكم . ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا

(١) أى : أنكم من المدينة ولا يمكنكم الفرار إلى بلد غيرها إذا أصابتكم الهزيمة .

(٢ ، ٣) الخف : الإبل . والحافر : الخيل .

ثقة لنا حتى نناجز محمداً . فإننا نخشى إن ضرستكم<sup>(١)</sup> الحرب . واشتد عليكم القتال أن تنشمروا<sup>(٢)</sup> إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك معه .

فلما رجعت الرسل حاملة رد بنى قريظة . قالت قريش وغطفان : والله إن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق . فعادت قريش وغطفان وأرسلتا إلى قريظة . فقالا : إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا . فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا . ولما بلغ قريظة مقالة قريش وغطفان . قالت هي أيضاً : إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا . فإن رأوا فرصة اتهمزوها . وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم ، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم .

نهاية الأحزاب : وترددت الرسل بين الفريقين لطلب الرهن من الرجال ، ولكن أمرهم قد فشل . وتحققت كلمة الرسول « صلوات الله عليه » وخذل الله الجميع .

ولما أراد الله أن ينصر رسوله ومن معه . ويهلك أعداءه . أرسل عليهم ريحاً وجنوداً في ليال شاتية باردة فجعلت تكفأ قدورهم<sup>(٣)</sup> وتهدم أبنيتهم . وتقض مضاجعهم . وفي هذا نزل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود ، فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً<sup>(٤)</sup> ) .

وعلم الرسول صلوات الله عليه بما حدث للأحزاب من الهلاك والدمار فقال لأصحابه « مَنْ رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ، ثم يرجع ؟ . أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ، وخشى بعضهم من خطورة الحال والبرد القاوس . ولكن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه تقدم إلى رسول الله وتطوع للقيام بهذه المهمة الشاقة<sup>(٥)</sup> . وقال له الرسول

(١) ضرستكم : أى نالت منكم مثل ما ينال ذو الأضراس بإضراسه الشيء .

(٢) تنشمروا : تسرعوا بالعودة إلى بلادكم .

(٣) ثقلها وتميلها . (٤) الآية ٩ سورة الأحزاب .

(٥) المعروف كما في الصحاح والسنن أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى ثلاث مرات فلم يجبه أحد ، وكانت الريح عاصفة والظلام مستولياً . وقد تقاعس الناس خوف الظلام والريح عن إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نادى حذيفة بن اليمان باسمه ، فلم يسعه إلا أن يجيب رسول الله ، فكلفه بتلك المهمة ، لا أن حذيفة تقدم تطوعاً منه ، كما ذكره الأستاذ صاحب المقال ( الهدى النبوى ) .

« يا حذيفة اذهب فادخل في القوم . فانظر ماذا يصنعون . ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا »  
 وأسرع حذيفة إلى منازل الأحزاب فوجد الريح قد قلبت حالهم وفتكت بهم . فعاد مسرعاً  
 إلى رسول الله يبلغه ما نزل بالأحزاب .

تجهزت الأحزاب للرحيل بعد أن عصفت بهم الريح ودب الفزع والرعب<sup>(١)</sup> في  
 قلوبهم . وحطم روحهم المعنوية .

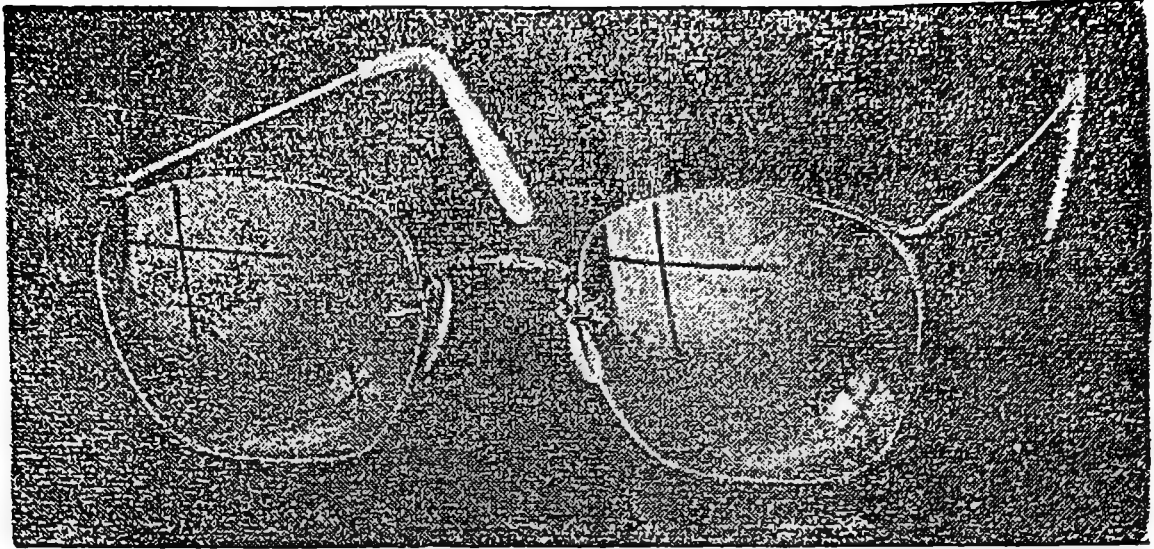
ثم قام أبو سفيان وخطب في قريش وقال : يا معشر قريش : إنكم والله ما أصبحتم بدار  
 مقام . لقد هلك الكراع<sup>(٢)</sup> والخلف ولقينا من شدة الريح ما ترون . مات طمثن لذا قدر .  
 ولا تقوم لنا نار . ولا بستمسك لنا بناء . فارتحلوا فإني مرتحل . كما أن طليحة بن خويلد  
 ظن أن المسلمين وجدوا منازل بساحة الأحزاب فرصة سانحة للانقضاض عليهم وقتلهم فننادى  
 في الناس : إن محمداً قد بدأكم بشر . فالنجاة النجاة .

فارتحل أبو سفيان ومن بقي معه من الأحزاب عائدين إلى مكة ، دون أن يحققوا غرضهم .  
 أو ينالوا من المسلمين شيئاً . وفيهم نزل قوله تعالى ( ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا  
 خيراً : وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً - سورة الأحزاب ) .  
 أما رسول الله ﷺ صلوات الله عليه فقد عاد بالمسلمين إلى المدينة بعد أن نجاه الله مما  
 أراد الأحزاب له . وحمد الله على النصر<sup>(٣)</sup> المبين والظفر العظيم .

سمر صادق محمد

(١) روى الإمام أحمد في مسنده أن أبا هريرة ( رضى الله عنه ) قال : سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول « بعثت بجوامع الكلم . ونصرت بالرعب . وبيننا أنا نائم أتيت  
 بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي » راجع البداية والنهاية لابن كثير ص ١٠٢ ج ٤ .  
 (٢) الكراع : الخيل .

(٣) روى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ،  
 ولا شيء بعده .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان العتبة والممر التجاري القديم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصنعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهلة

تسهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالحل ودرشة فنية للتصليح

بأنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة

جمادى الأولى

العدد ٥

سنة ١٣٨٢

المجلد ٢٧

خير الهوى صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبيل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧



# الفهرس

صفحة	
(٣)	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٠	عقيدة القرآن والسنة . . . . . » الشيخ محمد خليل هراس
١٤	حقوق آل البيت . . . . . » الدكتور تقي الدين الهلالي
١٨	أحسن ما قرأت . . . . . » سعد صادق محمد
٢٤	تعليقات على الصحف . . . . . » » » »
٢٧	أسئلة وأجوبة . . . . . » الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٣٠	تفسير الله الأعظم ( قصيدة ) . . . . . » نجاتي عبد الرحمن
(٣٣)	موضوع التيمم للمسافر . . . . . » عبد الرحمن دهب
(٣٥)	نظرات في التصوف . . . . . » الشيخ عبيد الرحمن الوكيل
٤٣	من رسائل القراء . . . . . » » » »
٤٨	أخبار الجماعة . . . . . » » » »

## صدر حديثا كتاب

### دعوة التوحيد - ١

كتاب قيم يتكلم فيه مؤلفه في إسهاب عن حقيقة هذه الدعوة ، وعن الأدوار التي مرت بها ، ثم عن مشاهير دعائها . وذلك في أسلوب شيق ، وبيان رائع . يمتاز بهما مؤلفه العلامة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس . المدرس بكلية الشريعة .

وتمن النسخة ١٥ خمسة عشر قرشاً من الورق العادي و ٢٠ عشرون قرشاً من الورق الأبيض بخلاف أجرة البريد ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية لصاحبها محمد موسى خليل ٨ شارع قوله - بعابدين - القاهرة .

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السبح محمد حامد الفقى

خير اللهى محمد صلي الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدى غنبل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

المجلد ٢٧

جمادى الأولى سنة ١٣٨٢

العدد ٥

## فور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره : ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ <sup>(١)</sup> ) إِنْهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ، وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى . وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا ، فَقَالُوا : رَبَّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا ، لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا . ) الكهف الآية - ١٣

### « معانى المفردات »

« نحن » قال الراغب : « نحن عبارة عن التكلم إذا أخبر عن نفسه مع غيره ، وما ورد فى القرآن من إخبار الله تعالى عن نفسه بقوله : نحن نقص عليك . فقد قيل : هو إخبار عن نفسه وحده لى يخرج ذلك مخرج الإخبار الملوكى ، وقال بعض العلماء : إن الله يذكر مثل هذه الألفاظ إذا كان الفعل المذكور بعده يفعله بواسطة بعض ملائكته ، أو بعض أوليائه ، فيكون ( نحن ) عبارة عنه تعالى وعنهم » انتهى كلام الراغب .

(١) أى تعظيماً لنفسه . فقد جرت عادة الملوك استعمال هذا الضمير فى تعبير الواحد

منهم عن نفسه تعظيماً لنفسه .

وأرى أن الأول هو الأصوب ، فقد وردت نحن في غير ما نقل الراغب عن العلماء مثل قوله سبحانه : ( نحن خلقناهم ، وشددنا أسرهم ) .

« نبأهم » : النبأ : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم ، أو غلبة ظن . ولا ريب في أن النبأ من الله يحصل به يقين العلم .

« وربطنا على قلوبهم » يقال : ربط الفرس ؛ شده بالمكان للحفظ وربط على قلبه قواه بالسكينة والصبر ، فلم يحمل لا للخوف ولا للقلق إليه سبيلا ، وتدبر قوله تعالى : ( هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ؛ ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ) هذه السكينة هي رباط الله على القلب .

« شططا » الشطط : الإفراط في البعد . والمعنى : لقد قلنا قولا بعيداً جداً عن الحق والصواب .

### « المعنى »

قلت في العدد السالف إن الله سبحانه قص لنا قصة أهل الكهف مجملة في ثلاث آيات سبق تأويلهن في العدد الماضي .

أما في الآيات التي نستمع بالله على تأويلها في هذا العدد ، فيقص الله - جل شأنه - قصة أهل الكهف مفصلة ، وبالإجمال والتفصيل يعتبر القلب ، وتسكن النفس ، ويفمرها اليقين بأن ما يقصه الله ليس إلا حقا وصدقا .

رأى المفسرين : يقول ابن كثير في تفسيره ما يأتي : « ذكر غير واحد من السلف واختلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم ، وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم ، وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد ، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت ، ويذبحون لها ، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له : دقيانوس ، وكان يأمر

الناس بذلك ، ويختمهم عليه ، ويدعوهم إليه ، فلما خرج الناس لاجتماعهم ذلك ، وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ، ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم ، عرفوا أن هذا الذى يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا لله الذى خلق السموات والأرض ، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه ، وينحاز منهم ، ويتبرز عنهم ناحية ، فكان أول من جلس منهم أحدهم . جلس تحت ظل شجرة ، فجاء الآخر ، فجلس إليها عنده ، وجاء الآخر ، فجلس إليهم ، وجاء الآخر ، وجاء الآخر ، ولا يعرف واحد منهم الآخر ، وإنما جمعهم هناك الذى جمع قلوبهم على الإيمان ... وجعل كل أحد منهم يكتُم ما هو عليه عن أصحابه خوفاً منهم ، ولا يدرى أنهم مثله حتى قال أحدهم : تعلمون والله يا قوم أنه ما أخرجكم من قومكم ، وأفردكم عنهم إلا شئ ، فليظهر كل واحد منكم بأمره . فقال آخر : أما أنا ، فإني والله رأيت ما قومي عليه ، فعرفت أنه باطل ، وإنما الذى يستحق أن يعبد وحده ، ولا يشرك به شيئاً هو الله الذى خلق السموات والأرض ، وما بينهما وقال الآخر : وأنا والله وقع لى كذلك ، وقال الآخر كذلك ، حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة ، فصاروا يداً واحدة ، وإخوة صدق ، فاتخذوا لهم معبداً يعبدون الله فيه ، فعرف بهم قومهم ، فوشوا بأمرهم إلى ملكهم ، فاستحضرهم بين يديه ، فسألهم عن أمرهم ، وما هم عليه ، فأجابوه بالحق ، ودعوه إلى الله - عز وجل - ، ولهذا أخبر تعالى بقوله : ( وربطنا على قلوبهم ) . .

فيقال : إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله أبى عليهم ، وتهدهم ، وتوعدهم ، وأمر بنزع لباسهم عنهم الذى كان عليهم من زينة قومهم ، وأجلهم ؛ لينظروا فى أمرهم ، لعلمهم يرجعون عن دينهم الذى كانوا عليه ، وكان هذا من لطف الله بهم ، فإنهم فى تلك النظرة توصلوا إلى الهروب منه ، والفرار بدينهم من الفتنة .

تعليق : هذا ما نقله ابن كثير عن الذين تعرضوا لتأويل هذه القصة ، وإني لأكرر ماقلته من قبل : وهو أن فيما يقصه القرآن الفنى والعبرة المادية والمظة الشافية ، ولا نستطيع أن نزيد على ماقص القرآن . أو ننقص منه شيئا ، ولا سيما إذا كانت القصة ليس لها من مصدر يوثق به سوى القرآن ،

ولهذا لا أستطيع الجزم بأن ماقله ابن كثير يطابق الحقيقة التاريخية ، والقصة بأسلوب القرآن . وحقائقها المذكورة فى القرآن فى أرفع ذروة لإعجاز البلاغة والنصاحة وإشراق البيان وسموه ، وهى وحدها حجة الحق ، وقمة الموعظة ، ولكن فيما نقله ابن كثير معالم واضحة من القصة كما هى مبينة فى القرآن .

وما أجمل ما يقوله ابن كثير بعد تعرضه للأقوال التى تكلفها المفسرون حول مكان الكهف : « لم نجربنا - يعنى سبحانه وتعالى » بمكان هذا الكهف فى أى البلاد من الأرض : إذ لا فائدة لنا فيه ، ولا قصد شرعى . . ولو كان لنا فيه مصلحة دينية ، لأرشدنا الله تعالى ورسوله إليه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « ما تركت شيئا يقربكم إلى الجنة ، ويباعدكم من النار إلا وقد أعلمتكم به » فأعلمنا تعالى بصفته - يعنى صفة الكهف - ولم يعلمنا بمكانه « وما أجمل ما يقوله أيضا - بعد أن تعرض لما قيل عن لون كلهم » واختلفوا فى لونه على أقوال لا حاصل لها ، ولا طائل تحتها ، ولا دليل عليها ، ولا حاجة إليها ، بل هى مما ينهى عنه ، فإن مستندها رجم بالغيب .

وهى نظرة دقيقة وصائبة من ابن كثير ، وكذلك أفعّل - إن شاء الله - فلا أرحم بالغيب ، ولا أتقول على رب العالمين طمعا فى إعجاب الناس .

معنى الآيات : فى هذه الآيات ، وفيما بعدها تفصيل من بعد إجمال - لقصة أصحاب الكهف ، لقصة هؤلاء الفتية الذين آمنوا برّبهم إيمانا وثيقا يغمر القلب باليقين ، ويربط حبهم وتقواهم وخوفهم ورجاءهم بالله وحده .

فيقول الله - جل شأنه - : ( نحن نقص عليك نبأهم بالحق ) أى بالصدق واليقين ،  
وربما يطابق تمام المطابقة ما حدث ، فليس للتخيل سبيل إلى قصص القرآن ، وليس للمعاطفة  
أثر ما في تصويرها كما هو الحال فيما يقص البشر .

وإن ورود كلمة « بالحق » هنا لأبلغ رد على أولئك الذين يزعمون - أوتزعم أحقادهم ،  
وأهواؤهم ، وجهالتهم ، وتقليد هم لسدنة الفلسفة الكَنُود - أن قصص القرآن قصص فَنِّي  
لا يستهدف التعبير عن الواقع ، أو عن الحقيقة وإنما يستهدف بث العبرة والعظة ، فهو  
يصطنع أحداثاً لم تقع ، أو يرمز إلى معنى خفي ، أو يشير إلى مستقبل بما يقصه عن أحداث  
ماضٍ بعيد .

ولقد جاءت كلمة « بالحق » مناراً يضيء للفكر وللقلب السبيل في هذا الأمر . فجيئها  
من الحق الذي يعلم خلقه علم اليقين أنه لا يقول إلا الحق دليل قوى جليل القوة والتأييد  
لما يؤمن به كل مسلم : وهو أن قصص القرآن كله حق لا ريب فيه ، لو ذكرت الآية بدونها  
لما ارتاب المسلم الصادق الإسلام في أن ما يقصه الله سبحانه هو الحق . غير أنه - جل شأنه -  
أتى بها ؛ ليزداد إيماناً ؛ وليقيم بها أبلغ حجة على بطلان ما يفتره أولئك الذين يزعمون أن  
قصص القرآن لا سند له من التاريخ !! .

وترتيب الكلمات ونوعها في الآية يدل على العناية الإلهية بشأن القصة ويثير في النفس  
لهفة التطلع إلى ما سيقال من أحداث القصة . وكذلك اختيار كلمة « نبأ » بدلا من كلمة  
خبر . ثم تأمل في توكيد الجملة التي افتتحت بها قصة هؤلاء الفتيّة ، وهي قوله - جل شأنه -  
( إنهم فتيّة آمنوا برّبهم ) كان يمكن أن يقال : هم فتيّة . ولكنها وردت هكذا توكيداً  
لأمر القصة ، وتعظيماً لشأن الفتيّة ، حتى ليؤكد العلي الكبير الحديث عنهم ، وافتتاح  
القصة بالحديث عن إيمان هؤلاء الفتيّة يدل على عظمة إيمانهم وقوته وصدقه وإخلاصه ،

وعلى أن كل ما من الله به عليهم ، وكرمهم به ، إنما هو جزاء لهذا الإيمان العظيم . وفي إضافة كلمة « رب » إلى الضمير الدال عليهم في قوله سبحانه ( ربهم ) تعظيم وتكريم لشأن هؤلاء الفتية . ودعوة إلى الإيمان بالرب الذي آمن به هؤلاء الفتية وإشارة إلى أنه جل شأنه يستحق الإيمان به بهذه الصفة وحدها . كان يمكن أن يقال : آمنوا بنا ، أو آمنوا بالله ، ولكنهم وردت هكذا ( آمنوا بربهم ) لتدل على عظمة حب الله لهؤلاء الفتية ، حتى إنه أضاف نفسه إليهم سبحانه وتدل على أنه بالربوبية وحدها يجب أن يعبد وحده . ثم يقول الله سبحانه : « وزدناهم هدى » أعطاهم البصيرة المشرقة التي تميز في دقة وبلاغة بين الهدى والضلال ، وتستطيع الحكم على الأشياء حكماً لا يضل ولا يزل بهوى أو ضلالة أو جهالة ، والفقه العظيم لآيات الله سبحانه ولقد قام هؤلاء الفتية بين قومهم بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فربط الله على قلوبهم ؛ فلم يمسسها خوف أو رهبة من سواه ، وكانوا مثال الفتوة النبيلة والشجاعة القادية في الدعوة إلى الحق بالحق ، شأنهم شأن إبراهيم خليل الله - صلوات الله عليه - فقد كان هو الآخر فتى كما كانوا هم فتية وكلاهما ربط الله على قلبه حين قام داعياً إلى الله وحده .

وقد جمعت دعوة هؤلاء الفتية بين الإيجاب والسلب أو بين الإثبات والنفي ، أو بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يتمثل النوع الأول في قولهم : ربنا رب السموات والأرض ، وربوبية الله للسموات والأرض أمر لا يستطيع قوم هؤلاء الفتية أن ينكروه ، ولا ينسبوه إلى آلهتهم التي يعبدون من دون الله .

وقولهم أشبه بقول موسى للطاغية فرعون حينما سأله هذا : وما رب العالمين ؟ فقال موسى : رب السموات والأرض وما بينها إن كنتم موقنين .

ثم قال الفتية في إصرارهم العظيم على الاعتصام بما هداهم الله ( إن ندعو<sup>(١)</sup> من دونه

---

(١) أرجو أن تلحظ أنهم قالوا : لن ندعو بدلاً من كلمة : لن نعبد ، فهل يعتبر دعاء القبور ؟ فقد نص هؤلاء الفتية على أن دعاء غير الله وثنية ، واتخاذ إله من دون الله .

إلها) ولن لتأييد النفي في المستقبل . وهذا يؤكد لك قوة إيمان هؤلاء الفتيّة ، وعزمهم  
الأكيد القوي على التمسك بحبل الله المتين .

ولم يسكتف الفتيّة بالتعبير عن حقيقة إيمانهم ، بل عرضوا بالمشركين من قومهم ،  
ودمغوم بافتراء الكذب على الله ، فقالوا : ( لقد قلنا إذا شططا ) يقولون : والله لو أننا  
فعلنا هذا لكنا من الذين يقولون على الله قولا جائراً ظالماً باغياً بعيداً كل البعد عن الحق ،  
وكان قومهم كذلك !! .

\* \* \*

وإلى العدد القادم - إن شاء الله - إنه الهادي إلى سواء السبيل .

عبد الرحمن الوكيل

## البهائية

صدر هذا الكتاب القيم في قرابة ٤٠٠ أربعمئة صفحة من القطع الكبير ،  
وهو أول كتاب يكشف القناع عن هذه الطائفة ، ويمهد لتاريخها بالكتابة عن  
المؤامرات التي حيكت ضد الاسلام من عهد عمر إلى عصرنا ، ويتكلم عن  
البدع التي بثتها الشيعة الاثني عشرية ، والباطنية والاسماعيلية والدرزية والنصيرية  
وغيرها من الفرق .

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة وطبع في مطبعة السنة المحمدية

ثمنه ٥٠ خمسون قرشا . ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

٨ شارع قوله - بعابدين القاهرة



## توحيد الله عز وجل

ومن أسمائه الحسنی سبحانه « السميع والبصير » وكثيرا ما يرد هذان الاسمان الكريمان مقترنين في القرآن العظيم كقوله تعالى من سورة النساء (إن الله نعمًا يعظمكم به إن الله كان سميعا بصيرا) وكقوله من نفس هذه السورة (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا) وكقوله في أول سورة المجادلة (قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) .

والحكمة في مجيئهما هكذا مقترنين غالبا ، أن كلا منهما دال على صفة من صفات الإدراك ، فالسميع دال على صفة السمع التي تدرك بها السموعات من الأصوات والكلمات .

والبصير دال على صفة البصر التي تدرك بها المرئيات من الأشخاص والألوان .

والسميع مبالغة من اسم الفاعل الذي هو سامع فمعناه الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع مهما دق وخفى ، بل يسمع ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويسمع نجوى المتناجين مهما بالغوا في الإخفاء ، قال تعالى ( ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم ) .

وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع قوما يرفعون أصواتهم بالكبير فقال « أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعوا أصم ولا غائبا ، ولكن سميعا بصيرا » وسمعه تعالى نوعان : أحدهما سمع عام يتعلق بكل مسموع من

الأصوات والأقوال لا يخفى عليه شيء منها سواء كان محبوباً له أم مكروهاً ، مرضياً عنده أم مسخوطاً .

والثاني سمع خاص يتعلق بالإجابة لدعاء الداعين وشكاية المضطرين وضراعة المبتهاين .  
ومن هذا النوع قوله تعالى على لسان أم مريم عليها السلام .

( رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ) وقوله على لسان خليله إبراهيم عليه وعلى سائر الرسل أتم الصلاة وأزكى التسليم :

( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي السميع الدعاء ) فالسمع هنا في كلتا الآيتين إنما هو سمع القبول والإجابة للدعاء . ومنه أيضاً قول المصلي حين يرفع من ركوعه ( سمع الله لمن دعاه ) استجاب له وقبل حمده .

والله سبحانه يعنى إلى بعض الأصوات ويحب سماعها ، فقد جاء في الحديث الصحيح ( ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت بالقرآن يتغنى به ) ومعنى أذن أصغى واستمع .  
وينبغي أن يعلم أن سمعه تعالى للأصوات إنما هو بصفة قائمة به ، بها يدرك الأصوات والكلمات ويميز بينها ، لا أنه يسمع بذاته كما تزعم المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات .

روى البيهقي في كتابه ( الأسماء والصفات ) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى ( إن الله نعماء يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً ) فوضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه والقصد من ذلك واضح لاخفاء فيه ، وهو تنبيهنا على أنه سبحانه يسمع بسمع ، ويرى بعين ، كما نسمع نحن بأذاننا ونرى بأعيننا لكن السمع ليس كالسمع ولا العين كالعين إذ ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) .

وسمعه تعالى يتعلق بصوت نفسه الذي هو غير مخلوق كما يتعلق بأصوات المخلوقين ، فهو إذا قرأ القرآن بصوت نفسه سمعه من نفسه كما يسمع غيره من كلامه ، وإذا قرأه العباد بأصواتهم سمعه منهم كما يسمع غيره من كلامهم .

وأما البصير فهو فعيل ، بمعنى مبصر ومعناه الذى يشاهد كل شىء من المراتب ويراه ، فلا يعزب عنه ما تحت الثرى ، ولا يحجب رؤيته جدار ولا أستار ، ولا ينفع معها تخف ولا استتار . قال تعالى من سورة الرعد ( سوا منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ) يعنى أنه يستوى عند سماعه إسراركم بالقول وجهركم به ، ويستوى عند بصره استخفاؤكم فى ظلمة الليل ، وسروركم أى ظهوركم بالنهار .

وقال تعالى مخاطباً الكفار الذين كانوا يستترون بأعمالهم ظناً منهم أن الله لا يراهم ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون . وذلك ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) واعلم أن كلا من السمع والبصر وإن كان أزلياً بمعنى القدرة عليه ، لكنه بالفعل حادث يتجدد فى ذاته سبحانه بحسب تجدد السموات والبعثات ، فهو إذا خلق المخلوقات رآها ويسمع أصوات عباده حين يتكلمون بها . قال تعالى ( لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ) وقال ( أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجواهم ) وقال ( قد سمع الله قول التى تجادلن فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ) .

وقال فى شأن الرؤية ( قد نرى قلب وجهك فى السماء ) ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ) ( وتوكل على العزيز الرحيم ، الذى يراك حين تقوم . وتقلب فى الساجدين ) ومن الجهل الفاضح ما يزعمه أرباب الكلام من أن السمع والبصر قد تعلقا فى الأزل بكل مسموع ومبصر ، إذ كيف يرى الأشياء قبل أن يخلقها أم كيف يسمع الأصوات التى لم توجد بعد ، بل الحق أنه كلما خلق شيئاً رآه وكلما حدث صوت سمعه .

وأشد من ذلك جهلاً وأعظم شناعة قولهم : إن كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود ، فكيف يتعلق السمع بما ليس من شأنه أن يسمع من الأشخاص والألوان ، وكيف

يتعلق البصر بما ليس من شأنه أن يرى من الألفاظ والأصوات .

فانظر إلى هذا الخلط العجيب بين الصفتين وتعدية كل منهما إلى وظيفة الأخرى ، كأنهم ظنوا أن قصر السمع على المسموعات والبصر على المبصرات نقص يناقى الكمال ، وهذا خيال مابعد خيال فإن كمال الصفة إنما هو في إحاطتها بمدرجاتها الخاصة بها بحيث لا يفوتها شيء منها وليس كما لها في أن تدرك ما لا يدرك إلا بصفة أخرى إذ لو كان الأمر كذلك لاستغنى بأحدهما عن الأخرى ، ولم يكن هنا معنى لوجودهما معاً . والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية الشريعة

# الفوائد المجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

الثن ٨٠ قرش بخلاف أجرة البريد

## حقوق آل البيت

ما لهم وما عليهم

٢ — تابع ما قبله

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي مالك الأشعري قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والظن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » .

شرح هذا الحديث

قوله أربع ، أى أربع خصال ، « من أمر الجاهلية » أى من صفة الكفار وأخلاقهم والإسلام برىء منها « والأحساب » شرف الآباء ومفاخرهم « والظن في الأنساب » احتقار أنساب الناس وذمها وانتقاصها ، والاستسقاء بالنجوم ، ادعاء معرفة السنة الخصبية بواسطة النظر في النجوم . والنياحة : الندبة على الميت . وقد تقدم شرحها .

فالملك محمد الخامس رحمة الله عليه أراد أن يعالج أمراض شعبه ليشفاهم باذن الله من هذا الداء الويل . وهو في ذلك سالك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمصلحين من بعده . وقد انتفع كثير من أولى الألباب بهذا الإصلاح الحمدي فتركوا الافتخار بالأنساب واعتمدوا على العلم والعقل . وما أحسن ما قيل في هذا المعنى :

عليك بتقوى الله والزم حدوده ولا تترك التقوى اتكالا على النسب  
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الكفر الشريف أباهب  
ومما ينسب إلى علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه :

الناس من جهة التمثيل اكفاء      أبوهم آدم والأم حواء  
 إن لم يكن لهم في أصلهم شرف      يفاخرون به ، فالطين والماء  
 ما الفخر إلا لأهل العلم لأنهم      على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقال آخر :

عجبت لدى جهل يظن حدوده      ترقيه والمرفوع بالفعل فاعله  
 وقال غيره :

لسنا وإن أحسابنا كرمتم      يوماً على الأحساب تتكل  
 نبني كما كانت أوائلنا      تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال آخر :

إن كنت تسمو بأبَاء ذوى حسب      فقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا  
 وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى يوم القيامة : ( أيها الناس إني جعلت لي نسباً  
 فرفعتم نسبكم ووضعت نسبى ، فالיום ارفع نسبى وأضع نسبكم ، أين المتقون ؟ )

\* \* \*

وروى مسلم في صحيحه من حديث عياض ابن حمار رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد » قال القرطبي :  
 التواضع الانكسار والتذلل وهو يقتضى متواضعاً له ، فالتواضع له هو الله تعالى . ومن  
 أمر الله بالتواضع له كالرسول والامام والعالم والوالد . فهذا التواضع الواجب الحمد الذى  
 يرفع الله به صاحبه فى الدارين . واما التواضع لساثر الخلق فالأصل فيه أنه محمود ومندوب إليه  
 ومرغب فيه ، إذا قصد به وجه الله تعالى ، ومن كان كذلك رفع الله قدره فى القلوب ،  
 وطيب ذكره فى الافواه ، ورفع درجته فى الآخرة .

واما التواضع لأهل الدنيا ولأهل الظلم ، فذاك الذل الذى لا عز معه والخيبة التى لا رفعة

معه ، بل يترتب عليه ذل الآخرة وكل صفقة خاسرة . وقد ورد « من تواضع لغنى لفناه ذهب ثلثا دينه »

ورى أحمد والنسائي وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تعزى عليكم بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا »

### شرح الحديث

التعزى بعزاء الجاهلية ، هو مثل الدعاء بدعوى الجاهلية . قال في القاموس : وعزاه إلى أبيه نسبة إليه ، وعزاه هو إليه وله واعتزى وتعزى : انتسب . فالعنى اللغوى للتعزى ، هو الانتساب . والانتساب على ضربين : انتساب يراد به التعريف فهو مباح ، وانتساب يراد به الافتخار والتكبر والتعريض بشخص آخر احتقاراً له وتعاضاً عليه أو طعناً في نسبه وازدراءً له ، فهذا هو المحرم المذموم الذى يجر إلى العصبية الجاهلية ، كما تقدم في حديث « إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية ونفخها بالآباء » الحديث . وقوله : فأعضوه بهن أبيه أى قولوا له على سبيل الإهانة والزجر ، اعضض هن ابيك أى ذكره . وقوله : ولا تكنوا : معناه صرحوا له باسم عضو أبيه ، وهو الأير ولا تخاطبوه بالكناية كالمجنون والفرج . وإنما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، لأن التعصب للأنسب يدعو إلى التفرقة والعداوة ، ويوغر الصدور ، ويمنع من التعاون والاتحاد والتعااض الذى أمر الله به . ولا نسعد أمة في دنياها وأخرها إلا به . وكان من عادة العرب إذا أرادت أن تبالغ في زجر أحد أن تخاطبه بمثل ذلك .

قوله : ينسكرون فضل أبناء فاطمة الخ<sup>(١)</sup> : قال الله تعالى : ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ) قال الامام ابن كثير في تفسير هذه الآية : وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هنا ، لأنهن سبب نزول

(١) هو ماورد في أول السؤال المقدم الى الاستاذ صاحب المقال ، بالعدد الماضى ، وكان سبباً في تحرير هذه الكلمات القيمة في حقوق آل البيت . ( الهدى النبوى ) .

هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً ، أما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح ، وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادى في السوق ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) .

نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وروى ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال عكرمة : من شاء باهله ، إنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير : فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح ، وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر . ونقل ابن كثير حديث أهل العبادة الخمسة : النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين بروايات مختلفة متعددة ، أحسنها ما رواه مسلم من حديث أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها وكان معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه ، ثم قال « هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » .

قال أبو الطيب القنوجي بعد ما ذكر اختلاط المفسرين في المراد بأهل البيت : وقد توسط طائفة ثالثة بين الطائفتين فجعلت الآية شاملة الزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين . أما الزوجات ، فلكونهن المرادات في هذه الآيات كما قدمنا ، ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازلهم : ويعضد ذلك ما تقدم عن ابن عباس وغيره . وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهن قرابته وأهل بيته في النسب .

فقد جعل الآية خاصة بأحد الفريقين أعمل بعض ما يجب إعماله ، وأهمل ما لا يجوز إهماله ، وقد رجح هذا القول جماعة من المحققين ، منهم القرطبي وابن كثير وغيرهما وقال جماعة هم بنو هاشم ، واستدلوا بما تقدم من حديث ابن عباس وبقول زيد بن أرقم المتقدم ، حيث قال : ولكن آل محمد من حرم الصدقة بعده : آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فهؤلاء ذهبوا إلى أن المراد بالبيت ، بيت النسب .



قال تقي الدين الهلالي<sup>(١)</sup> : لا شك أن عليا وفاطمة والحسن والحسين من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً وعموماً . أما خصوصاً فإن النبي صلى الله عليه وسلم ربي عليا في بيته ، وكان له بمنزلة الوالد ، ثم زوجه فاطمة وهي بضعة منه ، يسوءه ماساءها ويسره ماسرها . وأما فاطمة فهي ابنته وهي داخلة في أهل بيته دخولا أوليا . وأما الحسن والحسين فقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم أنهما أبناء ولم يزل يعاملهما معاملة الأب لابنه وهما متصلان به من جهة الأم ومن جهة الأب . وكذلك موالى النبي صلى الله عليه وسلم كزيد بن حارثة وأبي رافع ، من أهل بيته على سبيل التبعية ، فإن مولى القوم منهم ، ونساؤه من أهل بيته ، وكذلك سراريه كمارية القبطية أم ولده إبراهيم عليه السلام ، فمؤلاء ومن في معنهم أهل بيته على سبيل الخصوص . وأما عموماً فإن علياً ابن عمه ، وهو ممن نص عليهم حديث زيد بن أرقم ، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة لعلو مقامهم ، كما حرمت على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » وعن أبي رافع ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على الصدقة من بني مخزوم فقال لأبي رافع : إصحبني فانك تصيب منها ، فقال : لا ، حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسأله ، فأتاه فسأله ، فقال « مولى القوم من أنفسهم وإنا لا تحل لنا الصدقة » رواه أحمد والثلاثة وابن خزيمة وابن حبان . فاشترك بنى هاشم والمطلب على قول الشافعي وسيأتي دليله .

أقول : اشتراكهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم الصدقة لأنها أوساخ الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك اشتراكهم مع الخمس . وقد نص الله تعالى على حق ذوى القربى في الرسول في الخمس فقال : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذى القربى » أى قرابة الرسول يوجب لهم فضلا على غيرهم . ويبين لنا بوضوح من هم آل النبي صلى الله عليه وسلم ، فنبت مما تقدم أن أهل العبادة من آل النبي ( ص ) خصوصاً وعموماً . « للبحث بقية »

مكفاس - المغرب      تقي الدين الهلالي

## أحسن ما قرأت

- لا ينبغي أن يدخل الشر على أهل البيت باسم الصداقة ورفع الكلفة —  
 — يجب أن لا تعرض المرأة نفسها في سوق الناس بما يثير الفتنة —

تحت هذه العناوين الرائعة والمعاني الفائقة ، كتب الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في سلسلة مقالاته التي ينشرها كل أسبوع بجريدة الجمهورية<sup>(١)</sup> ، هذا المقال القيم ، والفصل الحاسم بين عالمي الخير والشر في الإنسان ، ومالهما من أثر في المجتمع ، وقد تعرض فضيلته لتفسير بعض آيات من سورة النور ، وأن هذه السورة نزلت بالمبادئ التي تجعل الأمة مصداق قول الله تعالى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) . ثم أبان حاجة المجتمع إلى ذلك ووجه المسلمين إلى التفقه في هذه السورة لمعرفة ما فيها من هدى ونور وإصلاح وإرشاد وخاصة فيما يمس العرض والشرف .

قال الأستاذ الأكبر :

قضت الحكمة الإلهية أن يكتنف الإنسان في هذه الحياة ، عقل وشهوة ، فالعقل يدعوه إلى الخير والفضيلة ، فيسمو بهما في نفسه وفي مجتمعه ، ويكون عند الله راضيا مرضيا . . والشهوة تدفعه إلى الشر والرذيلة ، فينزل بهما عن مستوى الإنسانية الفاضل في نفسه وفي مجتمعه ، ويكون عند الله مبعدا مطرودا .

ومتى تغلب العقل على الشهوة كان الإنسان خيرا كله ، عزيزا لا يعرف الذل .  
 شريفا كريما لا يعرف الدنايا يحمله عقله على الحلم والسخاء ، والجود والنجدة .  
 والرحمة ، وتبادل الشعور بالحاجة مع اخوانه المؤمنين . ومتى تغلبت الشهوة على العقل ،

(١) نشر بعدد ( الجمهورية ) الصادر في ٣/٣ سنة ١٣٨٢ - ٨/٣ سنة ١٩٦٢ .

كان الإنسان شرا كله ، ذليلا لا يعرف العزة مناعا للخير لا يعرف الجود . . مهينا لا يعرف الكرامة ومن هنا عنى الإسلام في جميع الرسالات الإلهية بتقوية جانب العقل على جانب الشهوة ، ليسلم الإنسان في حياته من موارد التهلكة التي تدفعه إليها شهوته غير مكترث بعواقبها الوخيمة التي تحول بينه وبين القيام بمهمته في هذه الحياة وهي مهمة الخلافة الأرضية التي تتطلب البناء والتعمير على أساس من العدل والعزة والشرف .

وإن أهم ما عنيت به الرسالات الإلهية في وقاية الإنسان من الشهوة الطاغية وأثارها المقبوضة لدعائم الشرف ، ما كان منها متصلا بجانب العرض . يحفظه تحفظ الكرامة ، والذي باتها كه وذبول شجرته الكريمة تنساقط أزهار الكرامة الإنسانية وتفتت حياتها على صخرة الهوى والشهوة .

### باب البصر

وبذلك يلتمح الإنسان بأنواع الحيوانات الأخرى التي لم تدخل في عناصرها الحيوية . عنصر العرض والشرف وهاتان آيتان كريمتان من سورة النور ينظم الله بهما أوسع باب تفمده دواعي الشهوة التي تملك على الإنسان عقله وتشعب عليه مظاهر الحياة ، فيضطرب في حلقاتها ، ولا يجد قرارا يطمئن إليه ولا شاطئاً آمناً يرسو عليه ، يتعلق بكل شيء ولا ينتفع بشيء ، وهكذا يظل حائراً مضطرباً بين ما يرى من الصور ، ذلكم الباب هو البصر .

« قل للؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن » .

### القيادة العالمية

وسورة النور من السور المدنية التي نزلت بالمبادئ التي تكون الأمة الأخروية : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » . وكان أهم ما عنيت به سورة النور علاج هذا الجانب الذي يتصل بالعرض والشرف ، وإذا كان

لاخير في أمة تناثرت حبات الشرف فيها ، فأقدس ما يحفظ عليها خيرتها ومكاتها عند الله وعند الناس ، هو عنايتها بعلاج الشرف إذا خدش ووقايتها من أن يخدش وهكذا فعلت سورة النور ، بدأت ببدء لم تبدأ بمثله غيرها من السور ، بدء يهز القلوب ويوقظ الوعي وينبه الضمائر ويعد النفوس ويخلصها من عوامل الغفلة « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » ثم تفاجيء فتذكر العقوبة الكبرى لجريمة العرض الكبرى وهي جريمة الاعتداء العملي عليه . فتفرض عقوبة أصلية بدنية يظل أثرها شاخصا في جسم المجرم الجاني طول حياته ، وذكرى سيئة له في بيته ومجتمعه بعد مماته ، طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » عقوبة تصور لنا مبلغ سخط الله وغضبه على تلك الجريمة وعلى فاعليها .

### تكوين الأسرة الفاضلة

ثم لا تكفي بهذه العقوبة وإنما تردفها بعقوبة أخرى أدبية واجتماعية مقتضاها إهدار صلاحية مرتكبيها لتكوين أسرة فاضلة من أسر الأمة المثالية الفاضلة « الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرِّمَ ذلك على المؤمنين » وإذا كان هذا جزاء الجريمة المنكرة وهي جريمة الاعتداء العملي على العرض ، فقد وضعت السورة لجريمة الاعتداء عليه بالقول عقوبة مادية أخرى . ثم عقوبة أدبية اجتماعية مقتضاها تجريد مرتكبيها من شرف الإنسانية فيما يختص بقبول شهادته وللاعتداد بما يدلى به أمام الحكم والقضاء ولو لإرشادا إلى حق أو دفعا لظلم « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » ثم لا تكفي السورة بهذا وذاك . بل تهدد هؤلاء الذين أجرموا في العرض وأشاعوا الفاحشة في المؤمنين بأفعالهم أو أقوالهم بما أعد لهم من العذاب الاليم في الدنيا والآخرة . وتسجل عليهم أنهم بأفعالهم وأقوالهم يقتفون أثر الشيطان منبع الشر كله « ومن ينبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر »

والمسكر» هذه غضبة الله على مرتكب تلك الجريمة سواء عني المسلمون بتطبيق حكمها عليهم وقاموا بحق الله فيها . أم اتبعوا خطوات الشيطان وسلكوا مسلك السفهاء الذين لا يعرفون للشرف مكاتته ولا للعرض حرمة : فغضب الله بالجميع نازل وهدمها لكيان الأمة لا بد واقع .

تضع السورة بعد هذا آدابا وقائية من شأنها أن تسد على الإنسان منافذ الاعتداء على العرض ، وتخص من ذلك أمرين أحدهما خاص بالبيوت ، والآخر عام في المشاهد والطرق .

أما الأول : فهو التحذير من المفاجأة بدخول البيوت على أهلها دون استئذان وتسليم « يأياها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » وبهذا كانت للبيوت حرمة وكان لأهلها فيها حرمة . فلا ينبغي أن تقتحم الحرمة ولا أن تسلب الحرية ولا أن يدخل الشر على أهل البيت باسم الصداقة ورفع الكلفة .

أما الثاني : فهو الأمر بالغض عن البصر . ومعناه ألا تطلق لبصرك الحرية في كل ما يقع عليه ممالك فيه حق ، وما ليس لك فيه حق ، فالشارع والسوق والمجتمعات ملك للناس جميعا ، فلا تتخذها ملكا خاصا لك تربط بصرك فيها بكل ما تريد وتتبع فيها كل ما تشتهي ، فيرتد ، بصرك خاسئا وهو حسير « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » وقل « للمؤمنات يفضضن من ابصارهن » وقابتان عامتان للذكور والإناث . وتخص السورة بعد هذا الإناث وهن مكان الاحساس المرفف للعرض . وهن مبعث الفتنة والشهوة . رضيت المرأة بهذا ام لم ترض تخصن بوقاية ثالثة هي عدم التبرج والظهور ، بما يثير دواعي الاعتداء على العرض « ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها » ولا تعنى تلك الوقاية خصوص ستر أعضاء معينة من جسم المرأة وكشف غيرها ، كما يتحدث الناس وتحدث في عورة الرجل والمرأة . وإنما تعنى ألا تعرض المرأة نفسها في سوق الناس . وسوق الابصار وسوق الابرار والفجار ، بما يثير الفتنة ويفرى بها الشيطان . فمشية التلوى في الطريق ولو مع الستر الكامل لإغراء ، واللباس المحدد للجسم وأوضاعها لإغراء ، والعزام البراق الذى يجعل الجسم شطرين قمة وقاعدة اغراء ، وكل ذلك لا يقل في الاغراء عن

ما يثير قلب المؤمن من كشف العنق والصدر والذراعين والساقين . وبمثل هذا يقال في جانب الرجل فالنظرة تلو النظرة إغراء . وكلمات الغزل الخليع والاستحسان البارد اغراء ، ومتابعة السيدات في الطريق وتضييق المواقف عليهن اغراء ، وتظرف الشباب في مخاطبة السيدات استلاباً لقلوبهن اغراء ، وما سكنت الآيات عن هذه الوقاية في جانب الرجال الا لانها تعرفهم رجالاً يحفظون لانفسهم مظاهر الرجولة التي تحول بينهم وبين الانخلاع منها .

أما بعد : فأرجو أن يقرأ المسلمون رجالاً ونساء « سورة النور » ليشع نورها على قلوبهم فيعرفوا غيرة الله على الاعراض ، ويسدوا على أنفسهم باب شر يستوجب غضب الله عليهم ، ويصبروا بذلك أهلاً لرضا الله ورحمته « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبداً ، ولكن الله يزكي من يشاء والله واسع عليم » .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

\* \* \*

بهذه التوجيهات السديدة ، والإرشادات النيرة ، ختم فضيلة الأستاذ الأكبر كلمته القيمة ، موجهاً بها نصيحته للمؤمنين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها .  
فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً

- محمد صادق محمد

## أَدَبَان

قال بعض الحكماء : الأدب أدبان ، أدب شريعة ، وأدب سياسة . فأدب الشريعة ما أدى الفرض . وأدب السياسة ما عمر الأرض . وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان . لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه . ومن حزب الأرض فقد ظلم غيره : والله در القائل :

ما صحة أبدأً بنافعة      حتى يصح الدين والخلق

## نظام جديد لتقييد الطلاق

« تضع الآن وزارة الشؤون الاجتماعية مشروعا يستهدف تقييد حق الزوج في الطلاق وبشروط المشروع أن تعرض المشكلة أو النزاع القائم بين الزوجين على مكتب تنظيم الأسرة الذي سينشأ في كل قرية أو حي . ويستدعى المكتب الزوجين ومع كل منهما أحد أقربائه ويشترك الجميع في بحث موضوع النزاع . وبذل الوسائل المؤدية إلى الصلح .. الخ »

« الأهرام يوم ١٩ / ٨ / ١٩٦٢ »

.. لقد سبقت شريعة الإسلام بمئات السنين كل القوانين والشرائع الوضعية التي تهدف إلى اصلاح الأمر . وتجنّبها شرور الطلاق . فوضع شروطا مصلحة للابقاء على كيان الأسرة .

والمحاولات التي أمرت الشريعة الإسلامية المجتمع الإسلامي للقيام بها قبل هدم الشركة الزوجية بالطلاق موضحة في كتاب الله تعالى . فيقول سبحانه فيما يجب أن نفعله عند حدوث الخلاف بين الزوجين ( وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ) الآية ٣٥ : النساء .

\* \* \*

ماذا في صحفنا ومجلاتنا ١٢ .

انتحر حزنا على وفاة ( مارلين مونرو ) حتى الآن - ٧ - من أمريكا وأوربا . كما انتحرت أيضا من أجل هذه الممثلة موظفة مصرية بينك مصر .

« الأهرام يوم ١١ / ٨ / ١٩٦٢ »

.. أوردت صحيفة الأهرام هذا الخبر مع تعليق صغير بشأن الموظفة المصرية المنتحرة .

والتي تمكن الأطباء من أسعافها : وليست الأهرام هي التي نشرت فقط نبأ انتحار مارلين مونرو . بل إن صحفنا ومجلاتنا - بلا استثناء - نشرت خبر انتحار هذه الممثلة الأجنبية يوم أن هلكت في ٦/٨/١٩٦٢ في أمكنة بارزة من الصفحات الأولى مع صور مكبرة لها . كما فتحت المجلات مساحات كبيرة من صفحاتها - إلى ما يقرب من شهر - للآراء والتحليلات والتحقيقات الصحفية الخاصة بهذه المرأة الشقية المأجنة وكان هذه الصحف والمجلات تتحدث عن اكتشاف على هام . أو حدث تاريخي جليل . مما ينبغي أن تتخذها الصحافة مواد لكتابتها في هذه الفترة بالذات .

ونحن لا ندري . ماذا يعود علينا من نشر خبر انتحار هذه العريضة . وسرد اطوار حياتها بهذا التفصيل والاهتمام ؟ ! وصحافتنا لا تكفي بنشر هذه التفاهات . بل تنشر أيضا باستمرار تفاهات أخرى من هذا القبيل .

فقد دأبت الصحف والمجلات عندنا في الشهور الماضية - بصورة متوالية - على نشر صور لنساء عاريات منافية للحياء العام من داخل البلاجات<sup>(١)</sup> . أو من سهرات المجتمعات المنحلة . أو في مناسبات أخرى . . صور تثير الشهوات . وتحرك الغرائز البهيمية .

ولا ندري . هل غدت صحافتنا لا تجد مواد للكتابة ، ولا سبيلا إلى الرواج إلا بنشر مثل هذه التفاهات . وعن طريق الاستخفاف بالقيم . والاستهتار بالفضيلة . ! ؟ .

وعن ندساءل أيضا : لماذا لا تفرض رقابة على الصحافة لحماية أفكار القراء - وخاصة شبابنا - من مثل هذا الوباء الذي يفتك بالاخلاق ، ويقضى على الفضيلة ، ويهدم الجانب الإنساني في الأمة ؟ ! .

إن الصحافة يجب أن تكون أداة للبناء والإرشاد . ومجالا للتثقيف . ونشر الفكر الصحيح في المجتمع . لا مجالا لنشر أخبار الفساد وقصص العرايب والعاهرات . وتملق الغرائز . . فمتى تعرف صحافتنا ذلك ؟ ! .



## صلاة الجمعة في المنيا

« وافق مجلس محافظة المنيا على اقتراح بفتح جميع المحال العمومية لمدة ساعتين أثناء صلاة الجمعة بناء على طلب عمال هذه المحال » .

« الجمهورية يوم ٢٧ - ٨ - ١٩٦٢ »

.. لا شك أن الذى حفز هؤلاء العمال على التقدم بهذا الطلب هو تمتعهم بروح إسلامية طيبة حريصة على طاعة الله ووجهه .

لقد وجد هؤلاء العمال أن أعمالهم تعوقهم عن حضور صلاة الجمعة .. ذلك المؤتمر الاسبوعى الذى سنه الإسلام ليسكون مثابة لالتقاء المسلمين . ومجالا لتعارفهم وتواددهم . فتقدموا بطلبهم ذلك فحققه الله لهم .

إننا نرجو مخلصين - ونحن ننشر هذا الخبر والتعليق عليه - أن يكون مطلب عمال المنيا الإسلامى دافعاً لعمال المحافظات الأخرى فيطالبوا هم أيضاً بفتح محالهم لمدة ساعتين لتأدية الصلاة يوم الجمعة .

كما نرجو أن يحرك هذا الخبر نفوس أولئك الموتى الذين تذهب أوقاتهم - أثناء صلاة الجمعة - بالجلوس فى المقاهى . وارتياح دور السينما . ومشاهدة مباريات كرة القدم . غير ذلك من مجالس الشيطان بينما المنادى ينادى فى الناس للصلاة .. حى على الفلاح .. ولا حياة لمن تنادى .. نرجو من هؤلاء اللاهين الغافلين أن يعلموا أن الله تعالى الذى يتقبلون فى نعمه . ويملاؤن كروشهم - كالأنعام - برزقه محاسبهم على أوقاتهم وأيامهم فيما أنفقوها .

وقد روى الترمذى عن أبى برزة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ . وعن عمله ما عمل به ؟ . وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟ وعن جسمه فيما أبلاه ؟ »

## أسئلة وأجوبة

### (١) الأسئلة

س ١ - ذكر لنا أحد الإخوان في بلدة (منوف) عقب صلاة الجمعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيدي معاذ بن جبل وقبلهما . فهل هذا صحيح ؟ . وفي أى كتب السنة ذكر هذا ؟ .

س ٢ - هل حدث خلاف بين الصحابة في الدين وكان كل منهم يتمسك برأيه باعتباره مذهباً له ؟ .

س ٣ - يقول الأخ المذكور : إن الله خلق نبيه «صلى الله عليه وسلم» من نور . ولما عورض في هذا احتج بقول الله تعالى : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . فهل هذا صحيح ؟  
س ٤ - ذكر الأخ المذكور على المنبر أن موسى وجد في التوراة ذكر أمة محمد مكرراً فقال : اللهم اجعلنى من أمة محمد فهل هذا صحيح ؟ .

فتحى مصطفى جمال الدين

٢١ شارع بين الحارات المتفرع من شارع

كلوت بك

٥ - إذا وقف الحاج بعرفات بعد غروب شمس اليوم التاسع فهل يكون مدركاً للحج ؟ .

محمد أحمد فرح

إمام جامع ناوى بالسودان - منتجو

### (ب) الأجوبة

الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

ج ١ - لم نجد فيما وقفنا عليه من كتب السنة الصحيحة ما يثبت صحة هذه الدعوى .

على أن ذلك مناقض لإرشاد الرسول « صلى الله عليه وسلم » وهديه فقد سأله بعض صحابته الكرام : يلتقي الرجل أخاه أفيما نقه ؟ قال : لا . قال : أفيقبل يده ؟ قال : لا . أفيصافحه ؟ قال : نعم . فلم يبيح الرسول « صلى الله عليه وسلم » تقبيل اليد . والرسول الكريم لا يخالف إلى ما نهى عنه .

ج ٢ - لم يحدث بين الصحابة خلاف في الدين ، ولم تكن لهم مذاهب يتمسكون بها لأنهم فقهوا قول الله تعالى : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وقوله تعالى : أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . وقوله تعالى : إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون . لقد فقهوا هذه الأقوال الحكيمة من كتاب الله تعالى وعملوا بها . لحفظهم الله تعالى من التفرق والخلاف وجمعهم على الهدى والله أعلم .

ج ٣ - رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا بنص القرآن الكريم قال تعالى : قل : ( إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد ) . فقد خلق كما خلقنا وكما خلق غيرنا من الناس ومن الأنبياء . قال تعالى : ( إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . ثم قال له كن فيكون ) . فجميع البشر مخلوقون من تراب . قال تعالى ( خلق الإنسان من صلصال كالفخار . وخلق الجن من مارج من نار ) . وقال تعالى : ( ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ) . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وأما قوله تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ) ، ففي المراد بالنور هنا ثلاثة أقوال : أحدها أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني أنه الإسلام ، والثالث أنه القرآن . ووجه تسمية كل هذه الثلاثة نورا هو أنها للبصيرة كالنور للبصر ولولا النور لما أدرك البصر شيئاً من المبصرات ، ولولا ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ما أدرك أصحاب البصائر حقيقة دين الله . فليس المراد أن جسمه نور ولكن رسالته هي النور ، على أن العلماء المحققين رجحوا أن المراد بالنور في الآية الكريمة القرآن المبين . وقالوا : إن العطف هنا عطف تفسير

ورجحوا ذلك بما جاء في الآية بعدها من قوله تعالى : ( يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ) من أفراد الضمير . ولم يقل : بهما - فكان هذا مما يؤيد أن المراد بهما هو القرآن الكريم . والله أعلم .

ج ٤ - لم نقف فيما اطلعنا عليه من كتب السنة الصحيحة ما يؤيد هذا الزعم . ومع ذلك فإن الأنبياء جميعاً رسالتهم واحدة ودينهم واحد وأمتهم واحدة . قال تعالى : ( يأياها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا . إني بما تعملون عليم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ٥٢ : ٢٣ ) وبهذا يتضح أنه لا معنى لأن يطلب موسى أن يكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

ج ٥ - وقت الوقوف بعرفة من زوال شمس اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر يوم النحر ويكفي الحضور في أى وقت من تلك المدة ولو لحظة فمن وقف بعد غروب الشمس فقد تم ولا شيء عليه لأنه وقف في غضون الوقت المطلوب الوقوف فيه . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## مدفـير الله الأعظم

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (مدق الله العظيم)

✱  
✱ ✱

نور من الله عم الكون وضاء	ونفحة من رياض الخلد فيحاء
سرت فعطرت الدنيا بما حملت	من الشذا فكان الكون غفاه
وأشرق الكون نوراً عند طلعه	ويوم طارت به في الأرض أنباء
فجر الهداية قد لاحت بشائره	بيضاء فانتشعت في الأرض ظلماء
فأينما سرت نور دون بهجته	شمس الضحي وازدهت بالنور أرجاء
طلائع الحق في أفق السماء بدت	تحفها من جلال الله أضواء
تمثلت في ابن عبد الله من شرفت	به من العرب أجداد وآباء
« محمد » زينة الدنيا وبهجتها	ودرة في سماء الجود عصماء
أدى الرسالة لم يقعد به وهنٌ	وتم للحق إظهار وإعلاء
وتم للدين ما أوحى إليه به	والدين هدى وإلهام وإيماء
دعا قريشاً فولت عنه معرضة	قلوبها بضلال الشرك عمياء
دعا إلى الله بالإحسان طائفة	آذانها عن نداء الحق صماء
فلم يصبه من الأهلين حين دعا	إلا عناء وتنكيل وإيذاء
بغوا عليه وشطوا في مكائدهم	وأسرفوا في ضروب الكيد ما شاءوا
ولم يكفوا عن العدوان آونة	وساوموه فلم ينجده إغراء
قالوا إذا شئت كن في أرضنا ملكاً	ونحن في الملك أتباع أرقاء
أو شئت نهديك أموالاً مكدسةً	إن كان في الملك والأموال إرضاء
أو كنت ذا علة عسراء أو مرض	فالعلاج والاصلاح أدواء
فقال لو وضعت شمس الضحي بيدي	والبدر فوق يساري وهو وضاء

ما حدث عن دعوة الله مرسلها لسان صدق له في الكون أصداء  
ولا رجعت وقدمت الحياة فدى لله والدين لا خوف وإبطاء

\*\*\*

تلك البطولة في أجلى مظاهرها فلن يبلغها في الكون أحياء  
لم يفره أى شيء قدموه له لكن بخسران ما قد ساوموا بآءوا  
فالملك والمال عند المصطفى عَرَضُ أقسمت لن تله الدنيا وما ولدت  
أنتى وليس له في الكون أكفاء

\*\*\*

قاسى شدائد في إظهار دعوته تعي الجبال الرواسى وهى شماء  
فكم طوى في هجير القيظ مقفرة وكم أوته بجنح الليل صحراء  
« فما شكت قدماه الضر من سفر » فيما أراد ولم تقعه يدها  
يسير فرداً بذكر الله مؤتسماً ولم ينله من التجوال إعياء  
ومن بكل أمره لله ممتداً على العناية إن حاطته أرزاء  
ترعاه عين من الرحمن ساهرة ما زارها منذ بدء الخلق إغفاء

\*\*\*

ظل النبي يوالى نشر دعوته لم يثنه منهمو صد وإغضاء  
بالرفق يدعو وبالحنى يجادلهم وليت ينفع إقناع وإدلاء  
فالقوم مرجل أحقاد وما فتئت صدورهم ملؤها حقد وبغضاء  
إن أم ناحية يتلوه مضطهد أو سار في جهة تقفوه رقطاء  
بروضهم في أناة إذ يناقشهم وهم عليه أعاصير وأنواء  
فكم تحمل أنواع السباب وكم رماه بالإفك هزاز ومشاء  
قالوا به جنة أو ساحر لبق ومدع وله في النفس أهواء

وتلك دعوى ضعيف عاجز خل  
أو مدع كذباً علماً ومعرفة  
سحقاً لهم ، كذبوا فيما ادعوه وما  
فما « محمد » إلا مرسل وله  
يدعو إلى الحق بالحسنى وقد ظهرت  
لم يلق بالاً ولم يأبه بما فعلوا  
ولاذ بالصبر في أم القرى ومضى  
في ذمة الله ما ساموه من عنت

ألقته في ظلمات الجهل عشواء  
والرأس خال شبيه الطبل جوفاء  
تقولوه ، وعقبي الإفك سوداء  
من جانب الله أنصار أشداء  
له حفيظتهم واستفحل الداء  
ولا بما صاغه في الذم هجاء  
ولم يروعه أعداء ألداء  
ومن مكائد ، أهلوها أخاء

\* \* \*

لقد تحمل في صبر وفي جلد  
بنى على الحق والإيمان دولته  
على أساس من التوحيد دعمها  
جلال في سجل الخلد سجلها  
صحيفة في جبين الدهر مثبتة

ما لو تحمل قوم بعضه ناءوا  
وشاد ما لم يشد في الأرض بناء  
ما مسها من صروف الدهر إقواء  
عظيمة . واسمه الميمون طغراء  
وصفحة في سجل الخلد بيضاء

\* \* \*

هذى شريعته الفراء قد ظلمت  
قد أدخلوا بدعا في الدين منكرة  
دع المضالين غرقى في غوايتهم  
يا رب رد إلى الإسلام عزته  
وزده مجدداً وإعلاء وسيطرة

طأت عليها خرافات وغوغاء  
والدين حل من الحق وما جاءوا  
فإنهم لجلال الحق أعداء  
فإن عزته في الكون قعساء  
فقد تولاه أقطاب أعزاء

## حول موضوع التيمم للمسافر

إشارة إلى مجلة ( الهدى النبوى ) العدد ٣ المجلد ٢٧ أرجو أن تسمحوا لى بالتعليق على موضوع تيمم المسافر مع وجود الماء ، ولا شك أن التعليق للاستفهام .  
 إن الآيات التى أوردتها أستاذنا الشيخ أبو الوفاء هى الآيات التى فهم منها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أحكام التيمم ، فهل دار الجدل بين أصحاب الرسول رضوان الله عليهم ؟ .

[إن ما وقع بعد جل متصلة كان قيداً لآخرها] هذا هو المستند الوحيد لفتوى شيخنا أبي الوفاء .

ومادمننا قد قررنا ترك الفقهاء جانباً فمن العدل أن نترك الرجال الذين سار على دربهم الشيخ أبو الوفاء .

إن الخلاف قد فاق الحذف فى الفهم المستند على اللغة وحدها ، وحيث أن فهم الأحكام الشرعية بطريق اللغة وحدها ربما يكون تعطيلاً للأحاديث ، فإنى أرجو أن تعطوا هذا الموضوع عناية أكبر ، ومن المجلة صفحات أكثر .

وعلى سبيل المثال لا الحصر : حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه حين أم أصحابه بالتيمم فى غزوة ذات السلاسل ، وحين عودتهم شكوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عمرو : فقلت ذكرت قول الله تعالى ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ) فقيمت ثم صليت . فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً ، فلو جاز للمسافر التيمم بسبب السفر وحده ، فمامعنى هذا الحديث وشكوى رفقاء عمرو ، وسؤال الرسول ؟ ومثلاً حديث جابر رضى الله عنه . خرجنا فى سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشج فى رأسه ، ثم احتلم . فسأل أصحابه . هل تجدون لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء الخ الحديث .



نعم .

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل .  
ثم ماذا نقول في الأحاديث التي وردت في المسح ، ثم جواز المسح في السفر لثلاثة أيام ، ماذا نفهم ؟ ولماذا يتوضأ المسافر ثم يمسخ ، وقد أباح له الشرع ما هو أخف وأهون ، والله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه ، والدين يسر لا يحب الشدة ؟ .  
أما بعد : فإن هذه الأحاديث لو صحت لتوضح لنا تفسير آيات التيمم .  
والله أسأل أن يهدينا جميعاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

عبد الرحمن دهب السوكي

بالسودان

( الهدى النبوي ) أرسل إلينا الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن دهب هذه الكلمة تعقيباً على فتوى الأستاذ الجليل أبي الوفاء محمد درويش المنشورة بعدد ربيع الأول سنة ١٣٨٢ هـ في موضوع تيمم المسافر .

ولم نشأ أن نعلق من جانبنا بشيء على كلمة الأخ عبد الرحمن ، وإن كنا نذهب إلى ما ذهب إليه ، إلا أننا نقول : إن الأحاديث التي أوردها في تعقيبها أحاديث صحيحة ، ليس في شيء منها طعن أو تجريح - فيما نعلم - بل هي في حكم المتواتر . ومع هذا فإننا نترك المجال للأستاذ أبي الوفاء ليدلي برأيه في هذا التعقيب ، إن بداله ذلك .

كن معدناً للخير

قال أبو الأسود الدؤلي :

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى	فإنك رائ ما عملت وسامع
وأحب إذا أحببت حبا مقارباً	فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبفض إذا أبفضت غير مباين	فإنك لا تدري متى أنت راجع

## ١٥ - نظرات في التصوف

المقامات والأحوال : للصوفي في سلوكه مقامات لا بد له من أن يقيم بها ، وأحوال لا بد أن تهتز بها مشاعر نفسه قبل أن يبلغ غاية الطريق . وقد فصل الصوفيون القول في المقامات وفي الأحوال . وعما كتبوا أنقل ما أكتب هنا :

تعريف المقام : يقول القشيري : « المقام ما يتحقق به العبد بمنزلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف . ثم يقول : « فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك ، وما هو مشتغل بالرياضة له » وقال الطوسي : « معناه مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل » وعرفه ابن عربي بقوله : « عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام » .

وعرفه الغزالي في كتابه « الإيملاء » بقوله : المقام هو الذي يقوم به العبد في الأوقات من أنواع المعاملات ، وصنوف المجاهدات ، فتمت أقيم بشيء منها على التمام والكمال ، فهو مقامه . حتى ينقل منه إلى غيره <sup>(١)</sup> .

شرط الانتقال من مقام إلى مقام : يقول القشيري : « لا يصح لأحد منزلة مقام إلا بشهود وإقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ؛ ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة » .

مجوسية : سأل الواسطي أصحاب أبي عثمان : « بماذا كان يأمركم شيخكم ؟ فقالوا : كان يأمرنا بالتزام الطاعات ، ورؤية التقصير فيها <sup>(٢)</sup> . فقال : أمركم بالمجوسية المحضة . هلا أمركم بالغبية عنها برؤية منشئها ومجريها <sup>(٣)</sup> » .

---

(١) النصوص : ص ٣٢ الرسالة ، وانظر تحت المادة التعريفات للجرجاني . ص ٤١ اللع ، ص ٢ الاصطلاحات الصوفية مع كتاب التعريفات ، ٦٢ الإيملاء بهامش ج ١ من الأحياء .  
(٢) وهذا هو مقام الصديقين ، ولكن الصوفي يسميه مجوسية كما سيأتي (٣) ص ٣٢ الرسالة

والمقام يكون عن اكتساب بعمد القيام بالرياضات ومجاهدات ، ولا يجوز للسالك أن ينتقل من مقام إلى غيره إلا عن أمر الله ، ولا سبيل لمعرفة هذا الأمر إلا عن طريق المشاهدة ، أو حضور الحق — كما يعبرون والحق هو الله سبحانه ، وبحضوره يفتى وجود السالك ، ووجود الكائنات في وجوده سبحانه ، فلا يشهد السالك إلا الوجود الإلهي !!

ترى ما كيفية هذه المشاهدة ؟ وهل يبلغها السالك بمقام واحدة وبماذا يعرف السالك أنها مشاهدة ، وليست تصور جنون محموم ؟ أو أين من القرآن أو السنة مكان هذا الشهود. وإذا كان السالك بمقام واحد يشهد الحقيقة الإلهية ، فما فائدة بقية المقامات ؟ إنه ببقية المقامات لا يشهد الذات ، وإنما يصير هو عين الذات !!

ثم : هل التزام الطاعات ورؤية التقصير فيها مجوسية ؟ يقولون بخداع السحر من الباطل : يجب أن يغيب عن شهود الطاعات وعن شهود التقصير فيها ؛ بشهود الله ؛ فهو منشئ الطاعات ومجزئها !! إذن لا كسب للسالك في طاعة ولا اختيار ، ولا إرادة ، ولا علم بها ، ولا شعور يأخذه بما يفعل ؟ إنها جبرية ماحقة تجعل فعل العبد فعلاً للرب ، وتمزج البشرية بالآلوهية ، أو الآلوهية بالبشرية ، وترفع عن كاهل الإنسانية كل مسئولية ، وتبتهت الله بالظلم ، إذ يعاقب العبد على ما لم يكنسبه !!

الحال : يقول القشيري : « معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ، ولا اجتلاب لهم ولا اكتساب لهم من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو احتياج » وقال الطوسي : « نازلة تنزل بالعبد في الحين ، فيحل بالقلب من وجود الرضا والتفويض » ونقل السهروردي أبو حفص : « الحال ما من الله به ، وأهو الذكر الخفي » وعرفه الغزالي بقوله : الحال منزلة العبد في الحين ، فيصفوه له في الوقت حاله ووقته ، وقيل هو ما يتحول فيه العبد ، ويتغير مما يرد على قلبه ، فإذا صفتارة ، وتغير أخرى قيل له حال.

مقارنة بين المقام والحال : يقول السهروردي أبو حفص : « إن اللفظ والمباراة

كل منهما مشعر بالفرق ؛ فالحال سمي : حالا ؛ لتحوله ، والمقام مقاماً ؛ لثبوته فاستقراره ، وقد يكون الشيء حالا ، ثم يصير مقاماً « ويقول : « الأحوال مواجيد ، والمقامات طرق المواجيد ، ولكن في المقامات ظهر الكسب ، وبطنت المواهب ، وفي الأحوال بطن الكسب ، وظهرت المواهب ، والأحوال مواهب علوية سماوية ، والمقامات طرقها ، والحال مقدمة المقام ، والمقام أثبت » .

ويقول القشيري : « الأحوال مواهب ، والمقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من غير الوجود ، والمقامات تحصل ببذل الجهود ، وصاحب المقام ممكن في مقامه ، وصاحب الحال مترق عن حاله <sup>(١)</sup> » .

العلاقة بين الحال والمقام : أيهما أسبق الحال أو المقام ؟ وما العلاقة بينهما : في المقارنة بينهما إشارة إلى العلاقة . يقول صاحب العوارف : « كثر الاشتباه بين الحال والمقام ، واختلفت إشارات الشيوخ في ذلك . فتراءى للبعض الشيء حالا ، وتراءى للبعض مقاماً ، وكلا الزويتين صحيح لوجود تداخلهما » .

ويقول : « قد يكون حالا ، ثم يصير مقاماً ، وضرب لهذا مثلاً : بالحاسبة ، فقد ينبعث داعيها من باطن الذات ، ثم تعود إلى أن تستقر في النفس ، فتصير الحاسبة مستقرّاً للسالك ووطناً نفسياً ومقاماً ، وثمة يقال عنه : إنه في مقام الحاسبة ، بعد أن كان له حال الحاسبة . وعلى هذا يكون الحال أسبق في الوجود من المقام . يقول صاحب العوارف : إن العبد بالأحوال يرتقى إلى المقامات ، والأحوال مواهب ترقى إلى المقامات » .

تداخل المقامات والأحوال : يقول صاحب العوارف : « لاتعرف فضيلة إلا وفيها حال

---

(١) كل النصوص بالترتيب ص ٣٢ الرسالة وانظر ص ٥٦ التعريفات للجرجاني ، ص ٣٣٤ ص اللع ، ص ٦ و ٣٢ وما بعدها عوارف المعارف ، ص ٣٢ الرسالة .

ومقام ، وفي الزهد حال ومقام ، وفي التوكل حال ومقام ، وفي الرضا حال ومقام ، وفي المحبة حال ومقام<sup>(١)</sup> .

هل يدوم الحال : يقول القشيري : « قال بعض المشايخ : الأحوال كالبروق ، فإن بقي فحديث نفس ، وقالوا الأحوال كأسسها ، يعني : أنها كما تحمل بالقلب تزول في الوقت . . . وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ودوامها ، وقالوا إنها إذا لم تدم ، ولم تتوال ، فهي لوائح وبواده ، ولم يصل صاحبها بعد إلى الأحوال ، فإذا دامت تلك الصفة ، فعند ذلك تسمى حالا<sup>(٢)</sup> » .  
ونقل السهروردي : « الأحوال كالبروق فإن بقي فحديث النفس » ونقل أيضاً : « الأحوال لا تسكون إلا إذا دامت ، فأما إذا لم تدم فهي لوائح وطوالع وبواده ، وهي مقدمات الأحوال ، وليست بأحوال<sup>(٣)</sup> » .

وقال الطوسي : « الحال ما يحل بالأسرار من صفاء الأذكار ، ولا يزول فإذا زال ، فلا يكون ذلك حالا<sup>(٤)</sup> » ونقل الغزالي في كتابه الإيماء بهامش الأحياء : الحال لا يزول ، فإذا زال لم يكن حالا .

بعض المقامات : منها مقام التوبة ، وهي أول المقامات ، والورع ، والزهد ، والصبر ، والفقر ، والشكر ، والخوف ، والرجاء ، والتوكل ، والرضا .

(١) تسمى حالا ، لأنها تعرض للقلب ؛ ثم تذهب عنه ، وتسمى مقامات تدوم وتمكن من القلب .

(٢) ص ٣٢ الرسالة .

(٣) ص ٣٢٨ العوارف . واللوائح هي ما يلوح للأسرار الظاهرة ، والطوالع أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد أو هي أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة ، والبواده ما يبدو على القلب في الحين من حيث حال العبد ، وهي بداية الواردات أو هي ما يفجأ القلب من الغيب . فيوجب بسطاً أو قبضاً (٤) ص ٣٢٥ اللع .

بعض الأحوال : منها الحب ، وهو أصل الأحوال السنية والقبض والبسط والصحو والشوق والأنس والقرب والبقاء والفناء والمشاهدة .

تعقيب : من المقامات - ولا ريب - مقامات تناخها روحانية الإسلام وتطيب ذكرها شرعة الله . بيد أن في تسميتها مقامات رائحة غير إسلامية تثير في النفس ما تثير !!

ثم إن التصوف يوجب على السالك ألا يتطلع إلى الانتقال من مقام إلى مقام إلا بعد أن يتمكن من المقام السابق ، وإلا بعد شهود إقامة الله تعالى إياه في ذلك المقام . هذا معناه أن السالك لا يعيش كامل الإيمان أبدا ، معناه أنه يعيش على شعبة واحدة من الإيمان .

ترى كيف يعيش تائبا بلا ورع ، وصابرا بلا شكر ، وفقيرا إلى الله بدون توكل !! يقولون : إن التوبة تتضمن الورع ، والصبر يتضمن الشكر ، والفقر إلى الله يتضمن التوكل على الله : وهذا صحيح . بيد أن القول به يبطل دعواهم في الفصل بين المقامات ، وفي أنه لا يجوز الانتقال من مقام إلى مقام إلا بعد التحقق من المقام الأول أى لا يصح للسالك - كما يزعمون - أن يكون صابرا شاكرا في آن واحد ، أوفقيرا إلى الله متوكلا عليه في لحظة واحدة !! والقول بهذا فيه قضاء على الوحدة النفسية والإيمانية . إنه يحيل حياة السالك إلى قلق مدمر تنقابه الهواجس التي تجعل منه شتاتا في التيه .

فما من شك في أن المسلم يؤمن تمام الإيمان أنه لا بد وأن يجمع بين الفقر إلى الله والتوكل عليه ، والخوف منه والرجاء فيه . إن الرسل صلوات الله عليهم وهم المثل العليا للإنسانية المؤمنة يدعون الله رغبا ورهبا . والمؤمن الحق هو من إذا ذكر الله وجل قلبه واطمأن قلبه كذلك . ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون - ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) .

يؤمن أنه لا بد من أن يكون متصفا بهذه الفضائل العاليات - التي تسمى مقامات - في وقت واحد ، يصرف بها سلوكه في الحياة .

فإذا مست قلبه قشعريرة باردة من ريح التصوف مضى يضرب في الحياة قلق الخطأ ، حيران الفكر ، شديد الشعور بأنه آثم ؛ لأنه يحس في نفسه أنه صابر شاكر ، فقير متوكل خائف راج ، ولكن التصوف يلعب مثل هذا الإحساس ويحارب هذا التكامل الرائع ؛ إذ يحتم على السالك أن يقف في مقام واحد لا يتعداه إلى غيره إلا بعد حين ، وبعد مشاهدة !! وستنقضى حياته دون أن يشاهد ما وعده ، ستنقضى حياته في سبيل أن يجعل من الوهم حقيقة ، ومن السراب الخلوب نبعاً سرى السلسيل . كنا نظن أنهم - وهم كما يزعمون دعاة الكمال الروحي والوحدة الإيمانية - يدعون كما دعا الإسلام إلى أن يجعل المسلم من قلبه مستقراً ثابتاً لهذه الفضائل المقدسة .

ولكنهم أبوا إلا أن يتركوا للشيخ المجال الذي يسيطر به سيطرة باغية على المرید حتى في إيمانه ، فيحيا ، وزمام نفسه ، وزمام إيمانه بيد معبوده الشيخ ، فكأنه لا يستطيع أن يسلك سوى الطريق الذي أمره الشيخ بسلوكه ، فكذلك لا يستطيع أن يشكر ، وهو في مقام الصبر ، ولا أن يرجو ، وهو في مقام الخوف !! هكذا فرض عليه التصوف !!

أما الأحوال ، فبعضها مشاعر نفسية قلقة البداية والمصير ، ومن البغى أن نجعلها من شعائر الدين وأصوله . وبعضها جميل رائع كالحب ، لولا أن للصوفية رأياً في الحب ينال من قداسة الحب الصحيح ، ويلوث محرابه ، ويحقر من شأنه ، ويسلبه روحه ومقوماته . هذا وأكثر قصائد الصوفية التي تعبر عن الحب الإلهي فيها إسفاف وإغفال في التعبير عن شهوة مكبوتة وعن حرمان جسدي موجه الظماً ، ولهفة محمومة إلى جسد فائر ثائر راغب !!

وبعض هذه الأحوال يعبر عن غنوصية أثيمة المهدف ، وإليك بعض ما ذكره هؤلاء عن بعض تلك الأحوال ، ننقله عن يوصفون بأنهم معتدلون بعيدون عن الشطح .

الصحو : عرفه القشيري بقوله : « الصحو رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة » ثم قال : « واعلم أن الصحو على حسب السكر ، فمن كان سكره بحق ، كان صحوه بحق . والسكر والصحو يشيران إلى طرف من التفرقة ، وإذا ظهر من سلطان الحقيقة علم أن صفة العبد الثبور والقهر » وفي معناه أنشدوا :

إذا طلع الصباح لنجم راح      تساوى فيه سكران وصاح<sup>(١)</sup>  
وفي معناه أنشدوا أيضاً .

فصحوك من لفظي هو الوصل كله      وشكرك من لحظي يبيح لك الشرباً<sup>(٢)</sup>

(١) الراح : الخمر . أى إذا تجلى اجمال الإلهى وتألفت في قلوب السالكين إشرافاته شعر السكرى والصحة منهم بشعور واحد وهو أن وجودهم هو عين الوجود الإلهى .  
(٢) اللحظ : النظر ، مؤخر العين . والعقاو : الخمر ، لأنها تعقر العقل !! واللاحاظ : مؤخر العين . واللب : العقل .

البيتان على لسان الذات الإلهية . فهل من سمو الإيمان وكمال الأدب مع الله أن أفرى على لسانه مثل هذا الشعر السكران بالإثم . الشعر الذى لا تقوله إلا غانية ترقص في حانة خمر لعشاقها ؟ . هل يجوز أن نطلق على الله ؟ أن له لحظاً ذا خمرة معتقة وأنه يسقى عشاقه من راحه المسكرة ؟

ومعنى البيتين : تقول ذاتهم الإلهية التى يعبدونها : إن إفاقتك من سكرك ، وشهودك ذاتي في صحوك هو أرفع مقام يصل إليه السالك . أما سكرك الذى يغشيك من شهود جمالى ، وغلبة أنوارى على الوجود ، سكرك الذى يصيبك بالدهشة والخيرة ، فلا تدري أفى سكر أنت أم فى صحو ؟ . هذه الحال تبيح لك أن تشرب ، وأن تشرب حتى تنتقل من حال السكر إلى مقام الصحو الحقيقى الذى توقن فيه أنك أنا وأنتى أنا أنت ! وأنه من الواجب أن تصف كل شئ بصفاتي ، وترى فيه عين ذاتي .



فما مل ساقيا ، وما مل شارب عقار لحاظ كأسه يسكر اللبسا  
وأنشدوا أيضاً :

فخلان لى حالان : صحو وسكرة فلا زلت فى حالى أحمو وأسكر

نوعا الصحو : هنالك صحو قبل السكر . وهو تفرقة محضة . أى تفرقة بين وجود

الخالق ووجود الخلق . وهنالك صحو بعد السكر ، ويسمونه الصحو الثانى ، أو صحو الجمع  
أو الصحو بعد الحو ، وهو حال يصير مقاما ، ويكون أسمى من السكر ، لأنه يجعل من  
الحال مقاما ثابتا . ويثبت اليقين فى نفس السالك بأنه هو الحقيقة الإلهية . وفى هذا  
يقول ابن الفارض :

فى الصحو بعد الحو لم أك غيرها وذاتى بذاتى إذ تحلت تجلت

يزعم عاشق الزندقة ، أو سلطان عشاقها أنه الحقيقة الإلهية فى حالتى صحوه ومحوه ،  
وتلاحظ التسوية التامة بين ذاته وذات الله سبحانه فى قوله الآثم : ( وذاتى بذاتى ) ،  
ونلاحظ أيضاً أن الصحو بعد الحو أعظم شأنا عند الصوفية ، لأن الصحو الأول تفرقة ،  
والحو فناء وإشعار بالغيرية ، والصحو الثانى إيمان بالوحدة التامة بين الخلق والحق ،  
وجل جلال الله سبحانه

عبد الرحمن الوكيل

« للنظرات بقايا »

= وقد يكون المقصود من كلمة « لفظى » الكلمات الإلهية التى تؤكد وجود خالق ،  
ووجود خلق . فيكون المعنى : إن آياتى القرآنية التى تشعرك بوجودى ووجودك ، وأنتك  
غيرى هو التحديد الحقيقى للصلة التى بينى وبينك . ولكنك حين تأمل الكائنات بقلبك  
تشعر تمام الشعور أن هذه الكائنات ليست شيئا سواى . فيعتريك السكر الذى يؤكد لك  
الوحدة التامة بين وجودى ووجود الخلق ، ولأئتم عليك فى هذه الشعور . ثم يؤكد صاحب  
البيتين أن حال السكر هذه حال دائمة ، أى حال الشعور بأنه ماثم فرق بين وجود الخلق  
ووجود الخالق .

## صدق الدعاة واخلصهم

مقال قيم يتكلم فيه الأستاذ محمود محمد البرماوى بهذا العنوان عن ( صلح الحديبية )  
نقتطف منه الآتى :

هُدنة نافعة :

كان صلح « الحديبية » فرصة كبيرة ليطوف الدعاة - وهم آمنون - حول العالم ومعهم كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء . فكان من هؤلاء . دحية الكلبي إلى هرقل ، وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى . وعمر بن أمية الضمري إلى النجاشي وحاطب ابن أبى بلتمعة إلى المقوقس ، وسليط بن غمر إلى اليمامة ، والعلاء الحضرمي إلى البحرين ، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث النسائي ، ومهاجر بن أمية الخزومي إلى الحارث الحيمري ملك اليمن . وانتشر هؤلاء وغيرهم إلى حيث بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم فأحدثوا دويارائفاً في كل صقع من الأصقاع التي أرسلوا إليها . ولنتحدث عن :

عمر بن العاص :

هو أحد دهاة العرب الأربعة ، والبطل المحارب والحكيم الواسع الخيلة ، والتاجر الذي طاف أشهر البلاد ، والحول الذي لا تقف دونه عقبة ، وسفير الجاهلية والإسلام ، والألمى الذي يعالج الأمور بالبرهان المقنع . فخر بنى سهم . وزهرة من باقات أرض الحرم . أمّره الرسول على الجيش في معركة « ذات السلاسل » فأظهر نبوغاً حربياً مع أنه كان تحت إمرته شيوخ المعارك أمثال عمر بن الخطاب وابن الجراح .

هذا البطل حمل رسالة من الرسول إلى « عمان » فكانت مهمته شاقة ولم يكن تحت إمرته جيش يهدد . ولا عسكر يطوق البلد ، وهو سفير إلى دولة يحكمها ملكان شقيقان هما عباد وجيفر ابنا البهلندي وأولهما لين العريكة وثانيهما صعب المراس تياه متكبر صلف أحمق مغرور . ماذا يعمل عمرو ؟ إنه اختلى أولاً بعباد وأقنعه وليست المهمة إقناع عباد

فحسب بل مهمته فتح البلد لتعاليم التوحيد فدخل على جيفر واختار له أسلوبا يفاير أسلوب عباد ويناسب صلفه وغلطته : فكان عمرو جافا في قوله . مراوفا في بيانه . ملوحا بالقوة في طيات كلامه ثم حل جيفر مسئولية الرفض وعرفه أن نتيجة القبول إبقاء على ملكه ودولته ..

وبعد الطوفان الذي غرق فيه - جيفر . مسح العرق عن جبهته وأخذته العزة بالاثم فقرر الرفض . فأظهر عمرو أنه قد نقد صبره وضائق سبل الحيلة معه وليس عليه إلا أن يعود إلى المدينة ثم يرجع ولن يكون في رجوعه وحده . وإنما على رأس جيش يسد الأفق ويحجب ضوء الشمس ، وشرح الخطة لعباد حتى لا يلومه إذا ركب الوعر وتغيرت الحوادث . وأسرع عباد إلى أخيه يشرح له ما لوح به عمرو ويعرفه أن الجيش العربي قادم لا محالة كلعج البصر أو أقرب ، وأن هؤلاء لو نزلوا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، وخوفه عواقب اللجاجة لأنه لمح في عيني عمرو شدة الإصرار . وطلب جيفر أن يخلو بنفسه ليلة وأمهل عباد عمرواً لكن عمرواً أفهمه أنه مسافر في الصباح بعد صلاة الفجر على أى حال .

وبات جيفر ومضجعه الإبر ومرقده الشوك ، ولم يتحمل عذاب التفكير فقد تصدعت رأسه وأبلغ عمرواً أنه قبل أن يكون مسلماً موحداً قبل طلوع الشمس . وقبل عزمه على السفر . وجاءت تباشير الصباح ومعها تباشير الفتح من غير دم مهراق ولا سيف مشرع ولا نار توجب .

## فهم بعض الذسوة للإسلام

ومن الأستاذ مختار السعيد أبو النور جاءتنا هذه الكلمة :

قرأت اليوم بعدد جريدة الأهرام ١٥/٨/١٩٦٢ في الصفحة الخامسة - ندوة الأهرام - تكلم فيها جماعة من الذسوة وجماعة أخرى من الرجال . تكلموا جميعا عن قوانين الأحوال الشخصية وتنظيم الأسرة مثل بيت الطاعة وتقييد الطلاق ورفع سن الحضانة وغير ذلك -

ومما قاله هؤلاء النسوة وأتباعهن وأذناهن من الرجال : قالت أمينة السعيد سألت الأستاذ بدر هل ورد في القرآن شيء عن سن الحضانة ، فأفتاها بأنه لم يرد في القرآن شيء عن ذلك . وبناء على ذلك يريدون رفع سن الحضانة إلى ١٥ أو ٢٠ سنة .

وتقول السيدة المحترمة التي تجهل كل شيء عن الدين . ولكنهم مع ذلك يتكلمون باسم الدين ، تقول هذه السيدة أنها لا تعترف بهذه القوانين التي وضعت في القرون الوسطى . وأن الأئمة الأربعة قد وضعوا من التشريع ما يتناسب مع عصرهم وبيئتهم - ولا يهمنا كلام هؤلاء إلا بمقدار ما ينشرون من ضلال وإفك وما يظهرون من جهل بالدين أو إرضاء للشهوات والنزوات - ولـكننا نسأل أنفسنا هل أدينا ما في أعناقنا من أمانة لهذه الرسالة رسالة الاسلام؟ وهل قام العلماء منا بأداء الواجب العظيم لدينهم ووطنهم؟ وهل جاهدوا لدحض الباطل ورفع راية الحق عالية؟ وهل يكفي الرد على هؤلاء على صفحات المجلات وهن ماضيات يجاهدن ويناضلن من أجل إقامة الباطل وإزهاق الحق ، لا يفترن في سبيل ذلك لحظة من ليل أو نهار !!

ولقد ذهبت لعرض هذا الأمر على إحدى الهيئات الدينية فقيل لي إن العلماء في المصيف !! مع أن النساء في القاهرة يتلفظن بحر الهاجرة في سبيل مطالبهن الأئمة لا يفترن عن ذلك لحظة من ليل أو نهار !!

وإنني أقترح لإسكات هذه الأصوات وإعلاء كلمة الحق (١) أن يجتمع العلماء من جميع الهيئات والجماعات الاسلامية متضامنين متآخين متناصحين وأن يقوم المخلصون منهم بهذه الدعوة فيعلموا ندوة عظمى على مستوى الجمهورية ، تعلن فيها أحكام الشريعة فيما يختص بالأسرة - ويطالبون أولى الأمر بالتطبيق كما تطالب النسوة أولى الأمر بتطبيق آرائهم الفاسدة . ولا ينتظر العلماء دعوة أو تسليفا بهذه المهمة فهي فرض عين وواجب جهاد على العلماء خاصة .

( ٢ ) أن يقوم العلماء بعقد ندوات بالمساجد تشرح أحكام الدين فيما يختص بالأسرة وإسعاد أبنائها وأن ذلك لا يكون بالقوانين فقط وإنما يكون بتربية الوازع والضمير في الناس وتنفيذ أحكام الدين وإقامة حدوده « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

( ٣ ) أن النساء اللاتي يثرن هذه المواضيع لا يمثلن إلا أنفسهن وليست لهن صلة بالشعب ، لأنهن يفسدن ولا يصلحن .

( ٤ ) أن يقوم العلماء بتوعية الشعب توعية دينية عملا بقول الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون »

## محاضرات المركز العام

لجماعة أنصار السنة المحمدية

في مساء السبت والأربعاء بعد صلاة العشاء من كل أسبوع تلقى بدار المركز العام لاجتماع المحاضرات الدينية . ففي مساء السبت يلقى فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ عبد الرحمن الوكيل دروسا في تفسير القرآن الكريم . وأما في مساء الأربعاء فيلقى فضيلة الأستاذ نائب الرئيس العام الشيخ محمد خليل هراس دروسا في الحديث الشريف ، وفي شتى الموضوعات الفقهية . والدعوة عامة للجميع .

## حاجة الإسلام الى القوة

ومن الأخ عبد الحافظ فرغلي كلمة جاء فيها :

ليت الإسلام يداً قوية تبطش بالذين يسخرون منه ويهزأون به . وليت للإسلام سيفاً بتاراً يلوح للذين يدور بخلافهم المكر والكيد له ، فيموت هذا المكر الخبيث في صدورهم كما تموت الجرذان في جحورها حين ترى أن على باب الجحر من سيفتك بها .

إن حوادث التاريخ البعيد والقريب ، والواقع الذي نعيش فيه ، يشهد أن أى دعوة من الدعوات . لا تنجح ولا تؤتى ثمارها إلا اذا اختمرت ورسخت في أذهان معتقديها ولا تخرج من المعنى إلى الحس ومن عالم الغيب إلى عالم الشهادة إلا بالقوة ، فالقوة هى التى تحول الأشياء من صورة إلى حقيقة وتصل بالأشياء إلى غاياتها وحقائقها .

ومن العقائد عقائد تحتاج إلى القوة دائماً تحيا بحياتها وتموت بموتها . وفى ذلك الدليل على أن العقيدة التى هذا شأنها لا تستقل بنفسها ، مثلها فى ذلك مثل شجرة اللباب تحتاج إلى عود من الخشب يسندها لأنها لا قوام لها ، ومثل ذلك النظم والنظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يزعم أصحابها أنها تصلح المجتمع وتهديه إلى التى هى أقوم . ويستبد بهم هذا التفكير حتى يملأ فراغ أذهانهم ، فيحملون الناس حملاً على الإيمان بما أتوا به . والذهاب به مذهبهم . ولا يزالون يلحون على الناس فى ذلك بشتى الوسائل حتى يخيل للناظر فى أمرهم وأمر الناس معهم أن هذا دين أو شيء كالدين .

يريد أصحابه له القداسة فى نفوس الناس . ومثل هذا الوهم الشخصى يعيش فى المجتمعات ما عاش أصحابه الأقوياء فإذا سقطوا سقط وإذا ماتوا مات الخ .

## اخبار الجماعة

### في فرع طنطا

يوم من أيام الله في طنطا

باسم الله وعلى بركة الله سافر الأستاذ الرئيس العام للجماعة إلى فرع الجماعة بمدينة طنطا يرافقه الأستاذ سيد متولى من المركز العام بدعوة من الفرع المذكور ليلقى فيه محاضرة دينية عن (الصفات الإلهية) .

وقد استعد الفرع لهذه المحاضرة استعداداً كبيراً ، فاحتشد فيه المئات من الناس ، وظلوا يستمعون إلى محاضرة الأستاذ الرئيس العام . ثم إلى كلمة الأخ الأستاذ عبد الفتاح سلامه وكيل الفرع ، ثم إلى أجوبة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس عن أسئلة المستمعين . ومما يسعد نفس كل مؤمن أن ترى دعوة الحق لها كل هؤلاء الأنصار الأجلاء في طنطا ، وذلك بفضل الله ثم بجهود الأستاذ الكبير نائب رئيس الجماعة ورئيس الفرع الشيخ محمد خليل هراس . فقد كان فيما مضى يحاضر في فروع الجمعية الشرعية هناك ، ثم ما لبث أن انضم إلى دعوة التوحيد ( جماعة أنصار السنة المحمدية ) فالتف حوله فئة كبيرة ممن كانوا ينتسبون إلى الجمعية الشرعية ، التفوا حوله في قوة وعزم يؤازرونه ، فكان نصراً من الله مبيناً ، وفضلاً من الله كبيراً

ولقد شهد الناس في طنطا في هذه المرة ما لم يشهدوه من قبل ، شهدوا تجمعا عظيما حول دعوة الحق ، وإيمانا قويا بها ، مما يعطى أملا كبيرا في تزايد أنصار الحق يوما بعد يوم ، وتقلص الباطل وأنصاره .

ومما يزيد النصر قوة وجمالا أن يحدث هذا النصر العظيم في طنطا ، بلد الطاغوت الأكبر « البدوى » قلعة كبرى من قلاع الوثنية والشرك .

وإنا ندعو الله أن يوفق أنصار السنة — وهم دعاة التوحيد الخالص — في هذا البلد ، لنشر دعوة الحق وأن يزيدهم نصراً على نصر ، وقوة على قوة . إنه سميع مجيب .

## ... وفي مصر الجديدة

انعقدت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بمصر الجديدة مساء يوم ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ  
٣ سبتمبر سنة ١٩٦٢ بمقر الفرع بشارع بلبليس رقم ٥ .

وبعد صلاة المغرب ألقى الأستاذ الشيخ إبراهيم السمان محاضرة عن أهداف الجماعة ومقاصدها وتلاه السكرتير بكلمة حول نشاط الفرع في السنة الماضية ودعا الحاضرين إلى بذل المزيد من التبرع لإتمام المسجد . ثم أجريت عملية الانتخاب للمجلس الجديد ففاز كل من السادة الآتية أسماؤهم .

رئيساً	على حنفى إبراهيم
وكيلاً	سعد على رشوان
سكرتيراً	محمد عبده الأزهرى
مساعداً للسكرتير	محمد كباره
أميناً للصندوق	حسن محمد سلام
مراقباً عاماً	عبد المعبود بلال

وحسين محمد على وبشرى عبد الرحمن وسليم جزولى ومحمد العجمى أعضاء .

وانتهى الاجتماع بكلمة من رئيس الفرع الأستاذ على حنفى حث فيها الحاضرين على التمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بهما ، وإحياء عهد السلف الصالح . وختم كلمته سائلاً الله تعالى أن يوفق المسلمين إلى السير على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وإحياء منهاج شريعته الفراء .



# وفاة السكرتير العام

لعلماء الهند

جاءنا من الأستاذ أحمد فايد النائب بإدارة قضايا الحكومة ما يلي :

« يؤسفني أن أرسل لسيادتكم النبأ التالي الذي ورد إلى من نيودلهي » :

لقد ربه في أوائل الشهر الماضي مولانا ( محمد حفظ الرحمن ) السكرتير العام لجمعية علماء الهند . واشترك في تشييع جنازته رجال السلك الدبلوماسي ومن بينهم الأستاذ محمود العريان السكرتير الأول لسفارة الجمهورية العربية المتحدة بنيودلهي . وكذلك الدكتور محمد رياض العتر الملحق الثقافي بالسفارة .

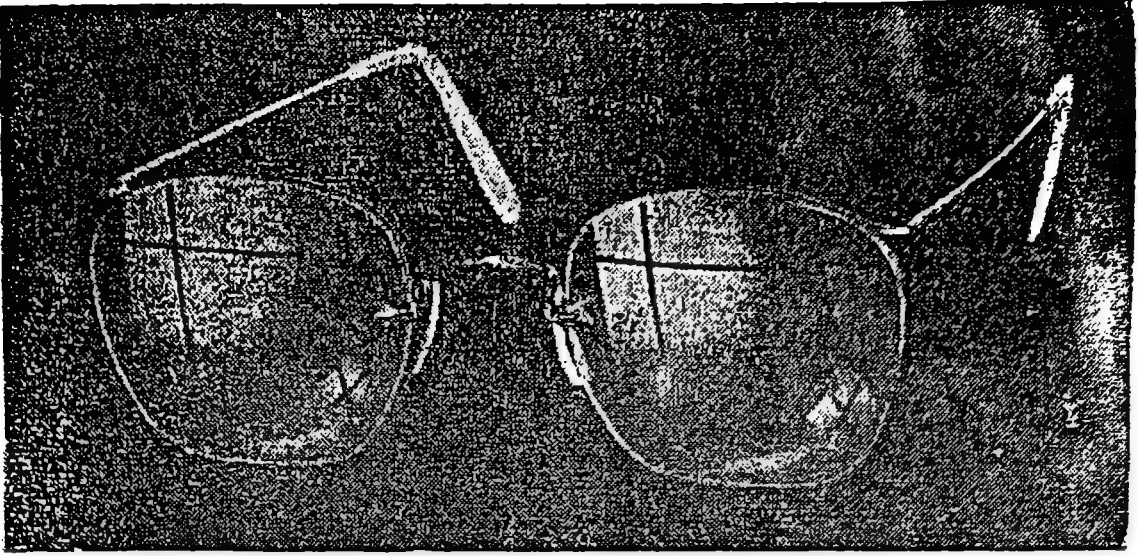
« وقد كان الفقيد شخصية معروفة في الأوساط العلمية الإسلامية وله مؤلفات عديدة في شتى الموضوعات الإسلامية ، ومنها : « قصص القرآن » و « النظام الاقتصادي في الاسلام » وقد بذل خدمات قيمة في سبيل الاسلام والمسلمين . رحم الله الفقيد ، وأسكنه جنة النعيم . وقد أذاعت محطة نيودلهي هذا النبأ ورثاه القسم العربي بها » .

أحمد فايد

النائب بإدارة قضايا الحكومة

إلى السادة مشتركي المجلة

ترجو إدارة مجلة ( الهدى النبوي ) من السادة مشتركيها الذين لم يسددوا اشتراكاتهم عن هذه السنة حتى الآن ، وأن يتفضلوا فيرسلوا إلينا اشتراكاتهم ، حتى لا نضطر إلى قطع المجلة عنهم ، ولهم شكرنا .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

أحمد محمد خليل

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ميدان العتبة وللمر التجاري القدم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة: محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنيّة للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

من مبادئ  
جماعة أنصار السنة المحمدية  
الله

هو رب كل شيء وخالقه ومليكه ، وهو مدبر الأمر كله ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن . كل ما بك وبغيرك من النعم فهي منه سبحانه ، لا يكشف الضر غيره ، ولا ينزل الرزق سواه . لا معطى لما منع ، ولا مانع لما أعطى ، ولا راد لما قضى . له الحكم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه .

وهو الله الذي لا رب سواه ، ولا إله غيره .

فاخلص له عبادة قلبك : حباً ومخافة ، وذلاً واستكانة ، وتوبة وإنابة ، وتوكلاً واستعانة وطمناً ورجاء ، وتعظيماً وإجلالاً ، ورضى وتسليماً .

واخلص له عبادة لسانك : تسبيحاً وتحميداً ، وثناءً وتمجيداً ، وتهليلاً وتكبيراً ، ودعاءً واستغاثَةً ، واستمادةً واستجارةً ، وحلفاً وتسميةً ، وشكراً وشكوى .

واخلص له عبادة بدنك : صلاة وصياماً وحجاً وجهاداً ، وركوعاً وسجوداً ، وقياماً وقعوداً ، وعملاً للصالحات ، ومصارعة في الخيرات .

وأخلص له عبادة مالك : تنفقهُ ابتغاء وجهه ، وتعطي وتمنع من أجله ، وتذبح باسمه ، وتنفذ له وحده .

جمادى الآخرة

سنة ١٣٨٢

العدد ٦

المجلد ٢٧

خير الهى فعلى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

٣٠ ملبا

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة

٣	التفسير . . . . .	للاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	عقيدة القرآن والسنة . . . . .	» الشيخ محمد خليل هراس
١٤	حقوق آل البيت . . . . .	» الدكتور تقي الدين الهلالي
٢٥	تيمم المسافر رخصة . . . . .	للاستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش
٣٠	تعقيب الهدى النبوى . . . . .	» » محمد خليل هراس
٣٩	واجب المسلمين . . . . .	للاستاذ السيد عبد الحلیم محمد حسين
٤٢	باب الكتب . . . . .	» سعد صادق محمد
٤٧	الشاعر الصوفى . . . . .	» نجاتي عبد الرحمن

جميع منتجات الألبان الطازجة وأخر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد حامد الفقى

خير المولى محمد مصطفى السيد على وسلم

# الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رسدى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢

العدد ٦

## نور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره :

( هُوَ لَهُ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ، فَمَنْ أَظْلَمُ  
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا . وَإِذَا غَطَّرْتُمُوهُمْ وَمَا يَمْشِدُونَ إِلَّا اللَّهَ ، فَأَوْوُوا إِلَى  
الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَهْدِيْكُمْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِنْ فَتَقًا . وَتَرَى  
الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ  
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ، ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضِلِلْ ، فَلَنْ  
تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا . وَنَحْشَبُهُمْ أَيْقَظًا وَهُمْ رُقُودٌ ، وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَذَاتَ  
الشَّمَالِ ، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ،  
وَلَمَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا . الْكَهْفِ ١٥ - ١٨ )

« معانى المفردات »

« سلطان » السَّلاطَة : التمكن والقهر . والسلطان هنا فى الآية الحجة والدليل .

وسميت الحجة سلطاناً ، لأنها تهجم على القلب ، وتتمكن منه .

« افترى » الفرمى : قطع الجليل للخرز والإصلاح ، والإفراء الإفساد . وقد استعمل

في القرآن في الكذب والشرك والظلم ، وافترى الكذب : اختلقه متعمداً ؛ ليفسد به .

« فأووا » يقال : آوى إلى كذا : انضم إليه ، فأووا إلى الكهف : أى الجأوا إليه ؛

للتخذوا منه مأوى لكم « ينشر لكم ربكم من رحمته » يقال : نشر الثوب أو الصحيفة أو النعمة أو السحاب أو الحديث إذا بسطه .

« مرفقاً » أصل الكلمة يدل على موافقة ومقاربة ، ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى

راحة وموافقة ، ومنه سمي مرفق الإنسان : مرفقا ، لأنه يستريح في الاتكاء عليه ، والمعنى هنا : يجعل الله لكم من أمركم هذا ما تكون فيه راحتكم .

« تزاور » الزور : الميل . يقال : ازور عن كذا أى : مال عنه .

« تقرضهم » القرض : ضرب من القطع . وسعى قطع المكان وتجاوزه قرضاً والمعنى :

أن الشمس كانت تجاوزهم ، ولا تقر بهم .

« فجوة » ساحة واسعة في الكهف .

« رقاد » الرقاد : المستطاب من النوم القليل ، ورقود : جمع راقد .

« الوصيد » قيل : هو فناء البيت ، وقيل : عتبه ، وقيل : بابه ، وهو الأصوب .

« رعباً » خوفاً يرعب الصدر . أى : يملؤه .

### « المعنى »

وقفنا بالقارىء في العدد الماضى عند قول الله تعالى حاكياً عن الفتية أصحاب الكهف

قولهم : « ربنا رب السموات والأرض ، لن ندعو من دونه إلهاً ، لقد قلنا إذا شططاً » .

ثم قال الفتية كما بين الله : ( هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ) من قالها ؟ قالها أحد

هؤلاء الفتية ، أو قالها كل فرد منهم في وعظه ودعوته إلى الله ولما قالوها ؟ قالوها للملك ،

أو في مجتمعات قومهم . العبرة في أنها قيلت .

واتخاذ قومهم آلهة معناه أنهم كانوا يدعون مع الله سواء ، يدلنا على هذا نفي الفتية عن أنفسهم هذا العمل في قولهم : ( لن ندعو من دونه إلهاً ) إن من يدعو مع الله أحداً ، فإنه يكون ممن يتخذون من دون الله إلهاً . فليعتبر اللائذون بالقبور ، العاكفون على القباب فإنهم بدعائهم لمن فيها ، وتوصلهم بالموتى وبأضرحتهم يعبدون من دون الله أصناماً وآلهة !!

ثم قال الفتية قول المظمن الواقف بما يدعو إليه ، وبأن ما سواء باطل : ( لولا يأتون عليهم بسلطان بين ) أى هلا جاء قومنا بدليل واضح ، وحجة ظاهرة تثبت صدق ما يزعمون وهو أن هؤلاء الذين يدعونهم يستجيبون لهم دعاء ، أو يملكون لهم ضرراً ونفعاً ، هلا جاءوا ببرهان قاطع يثبت أن هؤلاء يصح أن يَدْعُوا من دون الله ؟ !

والفتية يؤمنون أنه لا دليل ، ولا إثارة من دليل عند قومهم فما للباطل من دليل يعتد به أمام الحق أبداً . ولكنهم أرادوا بهذا إناحة الفرصة لقومهم ، لعل شعاعاً من نور الحق يصدع ما بأعماقهم من ظلمات ، أو يرف سماء في عقولهم<sup>(١)</sup> ، وأرادوا أيضاً طعن التقليد الأصم ، وبيان أنه لا يجوز لامرئ أن يقتنع أو يؤمن بشيء إلا عن دليل وبينه وكثير من الناس يرثون خرافات وأساطير يحسبونها من أصول الدين ، وأنها من المسلمات أو البدعيات التي لا يصح لأحد أن يجادل فيها . فإذا جئت أنت إلى أصول دينه هذه وطالبت به دليل عليها رجع إلى نفسه فعلم ، أنه لا دليل ، ولا إثارة من دليل كما فعل إبراهيم عليه السلام بقومه حينما حطم أصنامهم وقال لهم : ( فاسألوهم إن كانوا ينطقون . فرجعوا إلى أنفسهم ، فقالوا : إنكم أنتم الظالمون . ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ) .

---

(١) فقد يذنبه قول الفتية قومهم ، فيعرفون أنهم لا يملكون دليلاً يساند باطلهم ، وهنالك يتميز الحديث من الطيب ، فيما أن يظل الكافر مصرّاً على كفره . وإما أن يرجع إلى الله نادماً تائباً .



وأمثال هؤلاء يعيشون على قلق مدمر ، وشك قاتل ، ولكن عنادهم يحول بينهم وبين أن يطمئنوا إلى ما يريح من اليقين ! !

ثم حكم الفتية في هذه القضية الحكم العادل الذي يجب أن يحكم به من يحب الله ويخافه فقالوا : ( فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ) والمقصود بالاستفهام النفي ، إذ يريدون أن يقولوا : ليس أظلم من إنسان يخترع على الله الكذب .

ومن الكذب المخترع على الله ما زعمه قومهم ، وهو أن هؤلاء الذين يدعونهم من دون الله ، أو مع الله يملكون لهم شيئا ، فما بالك بمن يجمع بين الكافرين الخسيسين : دعاء غير الله ، واستمداد الدين من غير الله ؟ ! إنه بالأول يتخذ له إلها من دون الله ، وبالأخر يتخذ له ربًا من دون الله ، فأشرك بالله في ألوهيته وربوبيته .

ويظهر أن طغيان الوثنية كان باغيا ساطيا ، وأن الفتية لم يجدوا من يساندهم ولم يجدوا من يسمع لهم بقلبه ووعيه . فاعتزلوا قومهم فرارا بدينهم ، ثم راح يشاور بعضهم الآخر ، ويكلم بعضهم الآخر ، فكان مما قاله أحدهم لإخوانه : ( وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ) . يقول ناصحهم الأمين المجرب : ما دمتم قد اعتزلتم قومكم ، واعتزلتم كل ما يعبدون ماعدا واحدا ، وهو الله سبحانه ، فاجأوا إلى الكهف كي لا يعثر عليكم قومكم .

ومن هذا نفهم أن قوم الفتية كانوا يعبدون الله ، ويعبدون معه غيره تماما . كقوم إبراهيم الذين قال لهم كايين الله ( أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ . أَأَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ) وكذلك دأب الشرك في كل أمة فالتناس في عصرنا مثلا يصلون ، ثم هم يدعون أولياءهم الموتى مما يدل على أن مصدر الوحي بالكفر واحد ، وهو الشيطان الذي يكرر نفسه في كيده لدين الله في كل أمة . فبعين ما كاد به لدين الإسلام في عصر نوح ، يكيد اليوم لدين محمد ، عليهما السلام ! ! . القبور والقباب والأولياء المزعمون ، والشيوخ !

قوم نوح عبدوا « وَدًّا وَشُوعًا وَيَعُوقَ وَنَسْرًا » ويعبد الناس اليوم مئات بل ألوفًا !! فلكل قرية معبود ، ولكل مركز معبودات ، وهكذا : « البدوى ، الدسوقي ، الرفاعي ، الشاذلي ، المرمي أبو العباس ، شبل الأسود !! » ما الفرق ؟؟ .

ما الفرق بين عبادة يعوق ، وعبادة البدوى ؟ .

ما الفرق بين دعاء يعوق ، ودعاء الدسوقي ؟ .

لا فرق ، إلا أن زعمنا أن تمت فرقاً بين الشيء ونفسه !! .

ونفهم أيضاً من تعريف كلمة « كهف » بالآلف واللام أن هذا الكهف كان معروفاً للفتية ، ولقد برهن هؤلاء الفتية مرة أخرى على قوة إيمانهم بالله ورحمته ، فقالوا : ( ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا ) ونلاحظ الثقة الكاملة من هؤلاء في عطاء ربهم ورحمته ، إذ جعلوا نشر رحمة الله وبسطها جزاء اللجوء إلى الكهف فلم يقولوا مثلاً : لعل الله ينشر ، وإنما رتبوا بسط الرحمة على لجوئهم إلى الكهف فراراً بدينهم ، ولم لا ؟ وهم يفادرون وطناً وأهلاً ومتاعاً وسعة في العيش ، ويتركون كل ذلك في سبيل الله ، ثم هم يوقنون بوعده الله لكل من يؤمن به ، وهو أن يكون الله معه ، وأن يدافع عنه !! .

ولجأ الفتية إلى الكهف ، واستقروا في جوفه ، في مكان وسيع منه ، وتضرعوا إلى الله أن يهيئ لهم من أمرهم رشداً ، ثم رقدوا على أرضه ، وظل كلهم في صورة المترقب المترصد على باب الكهف ، وضرب الله على آذانهم في الكهف ، فناموا دون أن يصل إلى حسهم ما ينبههم من نومهم ، فماذا كان يحدث ، وهم في الكهف ، لا تبصر بهم إلا عين الله ، ولا ترعاهم إلا رعايته جل شأنه .

هذه هي الشمس تشرق ، فتميل عن كهفهم جهة اليمين ، فلا يسقط منها شعاع قد يدل عليهم ، أو يحرق من أجسادهم : ( وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات

اليمن ) والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولكل من يؤمن بقول الله ، وهل رأى محمد ؟  
نعم رأى بقلبه ، وبإيمانه الوثيق القوى ، وكذلك كل مسلم يرى وهو يقرأ هذه الآيات  
بتدبر المؤمنين . إنه يشعر كأنما يعيش في عصر هؤلاء الفتية ، ويرى الشمس ، وهي تصنع  
— بأمر الله — ما تصنع ولم لا يرى ذلك والكلام حق وصدق ، ولا يخبر إلا عما وقع .

فانظر إلى الشمس وهي تميل عن الكهف إلى جهة اليمن ، ثم انظر إليها وهي  
تغرب ، إنها تميل عنهم جهة الشمال وهم راقدون في فجوة من الكهف يناسمهم من الر-يح  
ما يصلحهم .

وهكذا كان نهارهم مع الشمس ، في مشرقها لا تمسهم ، وفي مغربها كذلك<sup>(١)</sup> .

واحذر أن ترتاب في هذا الشأن ، أو تظن أن هذا العمل من الشمس مستحيل ،  
فإن الله هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، واعلم أن عملها هذا من دلائل قدرة الله  
سبحانه وأن الله سبحانه هو الذي هدى هؤلاء الفتية إلى هذا الكهف وهدى الشمس إلى  
هذا العمل ، ومن يهده الله ، فهو الجدير باسم المهتدى ، وهو السعيد بالهداية فعلا ، وهو

(١) يقول ابن كثير عن هذه الآية : فيه دليل على أن باب هذا الكهف كان من نحو  
الشمال ، لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه ذات اليمين ، أي  
يتقلص النور عنه . وهذا بين لمن تأمله ، وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر  
والكواكب ، وبيانه : أنه لو كان باب الغار من ناحية المشرق لما دخل إليه منها شيء عند  
الغروب ، ولو كان من ناحية القبلة لما دخل منها شيء عند الطلوع ، ولا عند الغروب ،  
ولا تزاور النور يميناً ولا شمالاً ، ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقت الطلوع ، بل بعد  
الزوال ، ولم تزل فيه إلى الغروب ، وكلام ابن كثير يجعل من عمل الشمس مع الكهف  
عملاً يجري على سنن الله في كل يوم . وبصير قوله تعالى : ذلك من آيات الله ، مراداً به توقيفه  
سبحانه للفتية في سبيل العثور على هذا الكهف ، واختيارهم للرقاد في فجوته ، وجعله سبحانه  
لهذا الكهف بهذه الكيفية ، أو مراداً به إرشاده سبحانه هؤلاء الفتية إلى الهداية الحققة من  
بين قومهم .

المطمئن القلب بالهداية ، ومن يبين الله له ، ويعمل بما بين الله ، فهو الذي لا يضل ولا يذل  
ومن يضل الله سبحانه ، فلن يجد أبداً ما يهديه أو من يهديه لا يجد كتاباً ولا إماماً !!  
فقد هجر الكتاب الحق وتنكر للإمام الحق ، وما أضله الله ظلاماً ، وإنما هو الذي أراد ،  
فحقق الله له ما أراد !! ( وما ربك بظلام للعبيد ) .

ثم تبين الآية حال هؤلاء الفتية في كهفهم . فيقول : إن من يرى هؤلاء الفتية في  
كهفهم يظن أنهم أيقاظ ، والحال أنهم راقدون . ومن هذا نفهم أن هؤلاء الفتية كانت  
لهم حال اليقظين أعني أن أجفانهم لم تكن مطبقة ، وهذا الأمر يشاهد بكثرة ، فمن عادة  
بعض الناس أن يناموا ، وتظل عيونهم مفتوحة . ثم يذكر الله لنا دليلاً من دلائل  
رحمته ودفاعه عن المؤمنين به ، فيذكر سبحانه أنه كان يقلبهم جهة اليمين ، وجهة الشمال ،  
حتى لا يظلموا على جنب واحد ، فتأمل فتية ينامون قروناً ، والله يقلبهم ، وهم لا يشعرون ،  
..... تبارك الله أحسن الخالقين ! !

ونقد زعم بعض المفسرين أنه سبحانه كان يقلبهم مرتين في العام ، وزعم غيرهم  
غير ذلك ، وكلا القولين رجم بالغيب ، وحسبنا أن نعلم - لنعتبر - أن الله كان يقلبهم  
حليلة هذه القرون . أما كلهم ، فظل رابضاً على باب الكهف ، يحرس عليهم بابه فمن الذي  
أوحى إلى هذا الحيوان أن يربض بباب الكهف في مثل هذه الصورة التي تخيف المفير ؟  
إنه الله المهيمن على كل شيء جل جلاله .

إن الأدلة على عظم قدرة الله سبحانه في هذه القصة أدلة جليلة تدرجاً فبينما تصمد  
الأجسام - بقدرة الله وأمره - للجوع والظما عدة قرون ، فإننا نرى هذه الأجسام تطلب  
حاجتها من نوع آخر من حاجاتها ، فيقلبها الله ذات اليمين وذات الشمال ، ولعل هذه  
الأجسام أيضاً استطاعت بقدرة الله أن تظل منابت الشعر فيها تعمل ، وتعمل حتى تهدلت  
الشعور ، وتكاثفت على الصدور ؛ فالله يقول ( لو اطاعت عبدهم لوليت منهم فراراً ،  
ولمشت منهم رعباً ) لو أبصرهم أحد ما استطاع أن يصمد أمام رؤيتهم ، بل إنه لن يجد

له من وسيلة يصد بها الرعب عن نفسه سوى الفرار ، وقد امتلأ صدره خوفاً عنيفاً من منظرهم ، فلماذا ؟

تأمل حال أجسام تنمو شعورها وأظافرها طيلة هذه القرون . قد لا تستطيع تخيل هذه الصورة ، أو قد تمنع نفسك من تخيلها ، حتى لا تمتلئ رعباً .

يقول بعض المفسرين إن الفرار يكون من مهابتهم ، ولكن أسلوب الآية لا يعطى هذا المعنى ، وتدبر قول الله ولملت منهم رعباً . والإنسان لا يمتلئ رعباً من يهابه لمنظره الجليل المهيّب ، فالهيبة مزيج من حب وخشية وإعظام . أرايتم ماذا فعل الله للفقية ؟ أيقدر على هذا أحد غيره ؟ ما أظن أن أحداً يجرؤ على أن يقول : نعم !! أعاذنا الله من أن نشرك به .  
وهذاننا - وإياكم - سواء السبيل ؟

عبد الرحمن الوكيل

## المهائية

صدر هذا الكتاب القيم في قرابة ٤٠٠ أربعمئة صفحة من القطع الكبير ، وهو أول كتاب يكشف القناع عن هذه الطائفة ، ويمهد لتاريخها بالكتابة عن المؤامرات التي حيكت ضد الاسلام من عهد عمر إلى عصرنا ، ويتكلم عن البدع التي بثتها الشيعة الاثني عشرية ، والباطنية والاسماعيلية والدرزية والنصيرية وغيرها من الفرق .

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الجماعة وطبع في مطبعة السنة الحمديدية

ثمنه ٥٠٠ خمسون قرشاً . ويطلب من مكتبة أنصار السنة الحمديدية

٨ شارع قولة - بمابدين القاهرة

## (توحيد الله عز وجل)

ومن أسمائه الحسنی سبحانه ( الْحَكَمُ ) وقد ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى من سورة الأنعام ( أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ) .

وهو أبلغ من الحاكم لأنه يدل على تعيينه للحكومة واختصاصه بها ، كما يدل على خبرته بوجوه الحكم ورضى كل من الخصمين بتحكيمة . قال الراغب ما تلخصه :

« والحكم بالشيء أن تقضى بأنه كذا وليس بكذا سواء ألزمت غيرك أو لم تلزمه ، قال تعالى : « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » « يحكم به ذوا عدل منكم » وقال عز وجل « أخكم الجاهلية يبنون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟ » ويقال حاكم وحكام لمن يحكم بين الناس . قال الله تعالى « وتدلوا بها إلى الحكام » والحكم المتخصص بذلك ، فهو أبلغ . قال الله تعالى : ( أفغير الله أبتغى حكماً ؟ ) وقال عز وجل « فابعدوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » وإنما قال حكماً ولم يقل حاكماً تنبيهاً أن من شرط الحكمين أن يتوليا الحكم عليهم ولهم وحسبما يستصوبانه من غير مراجعة إليهم في تفصيل ذلك ) اهـ .

وهذا النص من كلام الراغب يدل على أن الحكم هو الذي يحكم بلا مراجعة في حكمه ويكون حكمه ملزماً يعني أنه حكم مشفوع بالتنفيذ . ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه « اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيمينك ماض في حكمك عدل في قضاؤك » فوصف حكمه سبحانه بالمضاء وهو النفوذ قال الإمام ابن القيم « وفرق بين الحكم والقضاء وجعل المضاء للحكم ، والعدل للقضاء فإن حكمه سبحانه يتناول حكمه الديني الشرعي وحكمه السكوني القدرى والنوعان نافذان في العبد ماضيان فيه ، وهو مقهور تحت الحكمين قد مضيا فيه ونفذا فيه شاء أم أبى . لكن الحكم السكوني لا يمكنه مخالفته وأما الديني الشرعي فقد يخالفه » .

وحكمه الكونى سبحانه يتمثل فى خلقه الأشياء على هذا النحو البديع المحكم وفى إعطائه كل مخلوق صورته التى تؤهله للقيام بما نيظ به من وظيفة ، وهدايته إلى ذلك . كما قال تعالى ( ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) ويتمثل أيضاً فى وجوه التدبير المختلفة التى تجرى على نظام الأسباب والمسببات وما بينها من روابط وعلاقات ثابتة لا تتحول ولا تزول كما قال جل شأنه ( لا تبدل خلق الله ) ( ولا تجد لسنةنا تحويلاً ) وأما حكمه الدينى الشرعى فيتمثل فيما شرعه لعباده من شرائع تكفل لهم انتظام حياتهم الدنيا لما تضمنته هذه الشرائع من قواعد العدل ووضع حدود المعاملات وتفصيل الحقوق والواجبات .

كما تكفل لهم سعادة الآخرة إن هم قاموا بها كما ينبغى لأنها متضمنة لكل ما يحبه الله ويرضاه .

وأما حكمه الجزائى فيتمثل فى الدنيا فى نصره للعدل وأتباعهم وجعل العقوبة لهم كما قال تعالى ( إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ) ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون ) وفى خذلانه للظلمة والظالمين وأنزال العذاب بهم قال تعالى : ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظلمة أن أخذهم شديداً ) ( وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) .

وأما فى الآخرة فيتمثل فى حكمه بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون ، وفى إعطائه كل عامل جزاء عمله بلا ظلم ولا تضييع . قال تعالى : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ) ( ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) ( وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى ) ( الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ) .

وبالجملة فحكمه تعالى متعلق بالخلق والشرائع وكلها فى غاية الإحكام فهو سبحانه الحكيم فى أحكامه القدريّة وأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية .

والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع ، أن القدر متعلق بما كَوَّنَه وقدره ، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وأحكام الشرع متعلقة بمأشئعه والعبد لا يخلو منهما أو من أحدهما ، فمن فعل منهم ما يحبه الله ويرضاه فقد اجتمع فيه الحكمان ، ومن فعل ما يصاد ذلك فقد وجد فيه الحكم القدرى فإن فعله واقع بقضاء الله وقدره ولم يوجد فيه الحكم الشرعى لكونه نزل ما يحبه الله ويرضاه . فالخير والشر والطاعات والمعاصى كلها متعلقة وتابعة للحكم القدرى . وما يحبه الله منها هو تابع الحكم الشرعى ومتعلقه .

ومن أسمائه الحسنى كذلك ( العدل ) وهذا الاسم الكريم يحى عقيب الاسم السابق لأنه فى الحقيقة وصف له يقال « فلان حكم عدل » ومعناه الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الأصل مصدر سمي به ، فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا .

فهو سبحانه العدل فى وصفه ، فإن العدل صفة ذاته من حيث أنه كمال يستحيل خلوه عنه ، إذ لو خلا عنه لاتصف بضده وهو الظلم ، والظلم نقص يتنزه الله عنه .

وهو سبحانه العدل فى فعله فإن أفعاله كلها قائمة على العدل المطلق من حيث وضعه كل شىء فى موضعه اللائق به . ولهذا قال الغزالى إنه لا يعرف عدل الله تعالى من لم يعرف فعله ، وأنه ينبغى لمن أراد أن يفهم هذا الوصف أن يحيط علما بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السموات إلى منتهى الترى .

وهو سبحانه العدل فى قوله فإن أقواله إما إخبار فهمى فى غاية الصدق وهو عدل . وإما أوامر ونواهى مشتملة على الحكمة والمصلحة والعدل . قال تعالى : ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ) وهو سبحانه العدل فى حكمه فلا يظلم ولا يجور ولا يأخذ إلا بذنب ولا يجزى السيئة إلا بسيئة مثلها ، ولا يعاقب أحداً بجريرة غيره إلا أن يكون قد تسبب فيها . والله تعالى أعلم ) .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين



## حقوق آل البيت

ما لهم وما عليهم

٣ - تابع ما قبله

٣ - تأمل قول الإمام ابن كثير : فجميع الناس بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية ، وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم . هذا كلام واضح فى أن الفضل الثابت لأهل البيت ، عليهم السلام ، لم يجئهم من الطين وحده ، فإن الناس فيه سواء ، وإنما جاءهم من حيث الطين المصحوب بالدين . فإذا خلا من الدين لم يبق له فضل . قال الله تعالى ( الذين يحملون العرش وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ) .

فانظر كيف شرط الصلاح فى الآباء والأزواج والذرية ، وكذلك شرطه رسوله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى هو تفسير لكتاب الله ، وعبر بأداة الحصر فقال : « إنما وَلِيُّ الله وصالح المؤمنين » وتأمل النكتة فى اشتراط الصلاح فى المؤمنين فى الآية والحديث تعرف أنهما خرجا من مشكاة واحدة ، ولا غرو فقد قال الله تعالى ( وما ينطق عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ) .

ولم يقل أحد الطوائف بالشرف الطينى المجرد فيما نعلم ، إلا البراهمة وبنو إسرائيل بعد ذهاب زمان أنبيائهم ، ومن المتأخرين ( دروزنبرك ) الزعيم الثقافى للحزب النازى - حزب هتلر - فلم ينجح ذلك ، بل كان وبالاً على أهله .

\* \* \*

٤ - تأمل قول النبى صلى الله عليه وسلم « إِنْ الله أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ<sup>(١)</sup> الجاهلية وَتَكَبَّرَهَا

---

(١) العبية بكسر العين المهملة وكسر الموحدة التحتية مشددة فياء مشاة من تحت . معناه ما عطف عليه ، التعظم والتكبر والفخر بالآباء .

بآبائها » وقوله عليه الصلاة والسلام : « فالناس رجلان ، رجل برتقى كريم على الله تعالى ورجل شقى هين على الله تعالى » قسم النبي صلى الله عليه الناس كلهم إلى قسمين ، وهذا التقسيم بيان لتقسيم الله سبحانه . قال تعالى ( يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ) قال ابن عباس : تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف ؛ وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف . وقال تعالى ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) وقال تعالى ( فريقا هدى وفريقا حقت عليهم الضلالة ) وقال تعالى ( هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) إلى غير ذلك .

والذى يفتخر بالنسب المجرد ويعتقد به يقسم الناس ثلاثة أقسام : برتقى كريم على الله تعالى ، وفاجر كريم على الله ، لنسبه ، وفاجر شقى هين على الله ، لعدم تقواه وعدم نسبه ، وهذا التقسيم مخالف لتقسيم الله ورسوله ، فهو باطل .

\* \* \*

هـ — قول النبي صلى الله عليه وسلم « إن أنسابكم هذه ليست بمنسبة على أحد » أى لا ترفع أحداً على أحد ، ولا تشرف منزلته عليه ، لأن جميع الناس خلقوا من نفس واحدة أى من آدم ، ولا يعقل أن يكون بعض بنى آدم أفضل من بعضه . وقوله عليه الصلاة والسلام « طف الصاع » . قال صاحب مجمع البحار : هو برفع طف ونصبها ، وجعله من الطف بمعنى التطفيف ، وهو النقص . والمعنى أن الصاع ، وهو المكيال ، إذا كلنا به كيلة فطففناها بمسح أعلا المكيال بعضاً ونحوها ، ثم وضعنا تلك الكيلة فى مكان ، ثم ملأنا الصاع مرة أخرى ومسحناه ووضعنا الكيلة الثانية فى مكان آخر ، فإن إحدى الكيلتين لا تزيد على الأخرى بشئ . فكذلك بنو آدم متساوون فى الآدمية ، لا يزيد بعضهم على بعض بشئ من الطين . وإنما يتفاضلون بأمر آخر وهو الإيمان وطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وهذا المعنى واضح فى مثل قوله تعالى ( قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد ) وقوله تعالى مخاطباً أفضل خلقه محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( قل لا أقول

لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني مَلَكٌ ، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ) أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لجميع الناس : إني بشر مثلكم ليس عندى شيء من خصائص الله ، كملك خزائن السموات والأرض وسائر الأرزاق الحسية والمعنوية ، ولا من خصائص الملائكة - لكونهم لا يأكلون ولا يشربون ، ولا ينامون ولا يمتعون ( يَسْبَحُونَ الليل والنهار لا يفترون ) والشئ الوحيد الذى خصنى الله به من دونكم ، إنما هو الوحي والرسالة ، وهذا كلام واضح فى عين المسألة . قوله عليه الصلاة والسلام « وكفى بالرجل أن يكون بذيلاً بخيلاً فاحشاً » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكل من يفتخر بالنسب يحتقر غيره ويتكلم بالبذاءة والفحش فى القول بالسب والشتم والازدراء ، والهمز واللمز والطعن ، ويكون بخيلاً فى الغالب ، لأنه يرى لنفسه حقاً على الناس ، ولا يرى لهم حقاً عليه ، يكافئهم على معروف أسدوه إليه ، لأنه يراهم كالعبيد له . فكل ما فعلوه من الإحسان إليه ، فإنما هو واجب أدوه . فمثل هذه الحكم النفائس لا تصدر إلا من تلك المشكاة .

\* \* \*

٦ - قوله عليه الصلاة والسلام « إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة . إن أكرمكم عند الله أتقاكم » هذا يقضى على ما تعتقده العامة من المغاربة إذ تزعم أن الأحساب والأنساب تنجى أصحابها من عذاب الله ، وتوجب لهم الكرامة عند الله ، ومن أقوالهم فى ذلك ( سيدتنا تعرف أولادها يوم القيامة ) يريدون بذلك فاطمة عليها السلام . ومقصودهم أن من كان من ذريتها وغمط حقه فى الدنيا وترك نسيا منسيا ، ولم يلتفت إليه ، ففاطمة ستعرفه فى الآخرة وتدخله الجنة ، وتظهر فضله ، ولا يقتصرون على ذلك ، بل يزعمون أن من أحب آل البيت ، وهم فى اعتقادهم أولاد فاطمة فقط ، يدخلونه الجنة ويضمنونها له ، ولا حاجة به إلى العمل . ويقول بعض الجهال له : إن النار لا تمس جسمك حتى تمس جسمى أنا ، فيصدق ذلك العُمر<sup>(١)</sup> ويطمئن . وهذا تكذيب لجميع

(١) العمر: الذى لم يجرب الأمور .

آيات الوعيد والأحاديث المفسرة لها . أفلا يعلم هؤلاء الجهال أن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشفيع المشفع ، إذا لم يصبها إيمان وعمل لا تنجى صاحبها من عذاب الله ، ولا توجب له الكرامة عند الله ؟ .

قال الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله من يشاء ) يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : إنك يا محمد لا تهدي من أحببت ، أى ليس ذلك لك ، إنما عليك البلاغ ، والله يهدي من يشاء ، وله الحكمة البالغة والحجة القاطعة من كمال تعالى ( ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء ) وقال تعالى ( وما أكنر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) وهذه الآية أخص من هذا كله ، فإنه قال ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ) أى هو أعلم بمن يستحق النواية . وقد ثبت أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يحوطه وينصره ، ويقوم بحقه ، ويحبه حباً طبعياً ، لا شرعياً ، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والدخول في الإسلام ، فسبق القدر فيه واختطف من يده ، فاستمر على ما كان عليه من الكفر . والله الحكمة التامة .

قال الزهري : حدثني سعيد بن المسيب ، وهو السيب بن حرب الخزومي . قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ، ويعودان له بتلك المقالة ، حتى كان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله تعالى : ( ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى ) . وأنزل في أبي طالب ( إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ) فلو كانت الحجة

وحدها تنفع أو تشفع ، أو تدفع ، لكانت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعت  
أبا طالب عنه .

\* \* \*

٧ — قول ابن كثير : ومن عصاه من خلق الله كائنا من كان فهو يتبرأ منه . فقوله كائنا  
من كان هو منطوق الآية ، وهو ما دلت عليه الواو في ( عصوك ) ، فلا يخرج عنه أحد من  
آل البيت أو غيرهم . وقد نظقت الأحاديث بذلك وتقدم بعضها ، وسيأتي التعليق عليها .  
قوله : يا صباحاه : جرت عادة العرب أن تدعو بمثل ذلك إذا أغار عليها عدو  
في الصباح والناس غافلون ، ليأخذوا حذرهم وليدافعوا عن أنفسهم ، وأراد النبي صلى الله  
عليه وسلم أن يجمعهم بذلك النداء ليحذرهم من عذاب الله إن استمروا على الكفر  
والمصية .

والتب والغباب : هو الهلاك والخسران ، وقصد أبو لهب بذلك شتم النبي صلى الله عليه  
وسلم . وأسند التباب في الآية إلى يديه ، لأن الإنسان يتولى أكثر الأعمال بيديه ، كما قال  
تعالى : ( ذلك بما قدمت يداك ) أي بما قدمت بيديك ، وغيرها من جوارحك ، كاللسان  
والسمع والبصر والفؤاد والرجلين ، ومثل ذلك مألوف في كلام العرب .

\* \* \*

٨ — تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لأعز الناس عليه : « يا فاطمة بنت محمد أنقذي  
نفسك من النار فإنني والله لا أملك لكم من الله شيئاً » الحديث . فأكد الخبر بالجملة  
الإسمية ، وأن القسم وما بعد ذلك من تأكيد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ،  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن لكم رحماً بلها ببلها » معناه : إني أحسن إليكم  
وأصل رحمكم في الدنيا ، أما في الآخرة فلا ينجيكم من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح .

٩ — تأمل حديث زيد بن أرقم تجد فيه مسائل : أولها أن النبي صلى الله عليه وسلم  
كان يستفتح خطبته بحمد الله والثناء عليه ، وكذلك خلفاؤه ومن بعدهم في زمان العز

والإقبال والسيادة والاستقلال ، حتى إذا جاء زمان الذل والاستعمار تركت هذه السنة واستبدلت بسنة المستعمر : ( سيداتى آنساتى سادتى ) — ( ومن برغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ) .

ثانياً — أخبار النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا بد أن ينتقل من هذه الدار الفانية ، وأنه تارك في أمته كتاب الله ، وأخبر أن هدام ونورهم في الأخذ بكتاب الله والتمسك به تعلمنا وتعلينا واتخاذهم إماماً وحكماً ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، وفي الرواية الأخرى : أن القرآن حبل الله ، أى عهده ، فمن اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة فمن ترك كتاب الله واستبدله بقوانين البشر فهو على ضلالة ، فى ظلمة مدلّمة يخبط فيها خبط عشواء ، ولا يستقيم له أمر أبداً .

وثالثها — الوصية بأهل بيته والتأكيد فيها ، ولا شك أن الله أطلمه على ماسيلقاه أهل بيته من أعدائهم بعده ، ومع تأكيد تلك الوصية فقد ضيعها المضيعون ، واتخذوا أهل بيته غرضاً من بعده ، ونصبوا لهم العداوة ولم يراعوا فيهم إلاّ ولا ذمة ، فقتلهم تقتيلاً وطاردوهم ، وسيلقون جزاءهم فى الآخرة بعد ما لقوه فى الدنيا .

وقوله « ثقلين » ؛ الثقل هو متاع المسافر ، فيتركه وديعة حتى يرجع من سفره ، والمقصود هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك أمرين وديعة عند أمته ، أحدهما يتبع ويقتدى به ويحكم ، وهو القول الفصل ، وهو كتاب الله . والثانى : يكرم ويرقب فيه عهده بعد وفاته ، كما كان يرقب فيه فى حياته ، وهم أهل بيته .

ورابعها — بيان أهل بيته من هم ؟ وقد تقدم الكلام فى هذا المعنى مستوفى ، وفى رواية لمسلم بعد قوله : « وعترتى أهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » فقوله عليه الصلاة والسلام : ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، نص صريح فى الخصوصية والمزية وعلم من أعلام نبوته ، فإن أهل البيت الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض بهم : عباس وأهل بيته ، وعلى وأهل بيته ، وعقيل وأهل بيته ، وجمفر وأهل بيته ، كلهم كانوا على الهدى

المستقيم ، عاشوا عليه وماتوا عليه ، ولم يحدث منهم شيء ينكر ، ولا ندعى أنهم معصومون ، فإن العصبة خاصة برسول الله ، خلافاً للإمامية القائنين بعصمتهم .

وقد اختلف الناس في علي ، وهلك في طائفتان : هما طائفة غلت فيه حتى جعلته إلهاً ، وهي طائفة عبد الله بن سبأ اليهودي . وقد أنكر على قولهم ، وبالغ في عتابهم فأحرقهم بالنار ، ليكونوا عبرة للعالمين . ولا يزال لهم أتباع إلى هذا الزمان ، لا يقول أحد بإسلامهم ، لا من أهل السنة ولا من أهل الشيعة .

أما الطائفة الأخرى التي هلك في علي ، فهم الخوارج والنواصب . وقد تقدم الكلام في تقسيم هؤلاء ، والحكم عليهم . فإن قلت : ما هو دليل الخصوصية في هذه المزية ، أفلا تشمل ذريتهم إلى يوم القيامة ؟ .

فالجواب : إن قوله عليه الصلاة والسلام « ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » . جوابه شاف عن هذا السؤال ، وهذه الفضيلة وإن كانت خاصة بأعيانهم ، وهم الذين كانوا على عهد النبی صلی الله عليه وسلم ، فلا شك أن من صلح من ذرياتهم ولم يفارق الكتاب والسنة له نصيب منها . ومحبة هؤلاء وإكرامهم فرض على كل مسلم ، ويدل عليه قوله تعالى ( والذين آمنوا واتبعتمهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ) . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره نقلاً عن ابن أبي حاتم بسنده إلى سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قول الله تعالى ( والذين آمنوا واتبعتمهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ) قال : هم ذرية المؤمنين يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بأبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئاً ، انتهى كلام ابن كثير .

أقول وهذا الإلحاق لا يقتضي أن ينال الخلف جميع مزايا من سلف من آبائهم . فإبناء العشرة المبشرين بالجنة ليسوا مبشرين بالجنة ، وأبناء البدرين الذين قال فيهم رسول الله صلی الله عليه وسلم « وما يدريك أن الله اطلع على أهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد

غفرت لكم<sup>(١)</sup> » ليسوا بدريين ولا مشاركين لا بأنهم في هذه المزية . فالفضائل التي وردت في الأعيان لا تشمل ذريتهم . ومع ذلك ففضائل آل البيت المتبعين كتاب الله وسنة رسوله ثابتة ، ومحبتهم من محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي فرض ، لما تقدم ، على كل مسلم . وعلى ذلك مضى سلف الأمة من جمهور الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

ومما ينسب إلى الإمام الشافعي رحمه الله في ذلك قوله :

يا راكبا قف بالخصب من منى      واهتف بقاعد جمعها والناهض  
إن كان رفضاً حب آل محمد      فليشهد الثقلان أني رافضى  
وينسب إليه أيضاً :

يا أهل بيت رسول الله حبكم      فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم المجد أنكم      من لم يصل عليكم لاصلاة له

وبيان ذلك : أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشروعة في الصلاة في التشهد الأخير . قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وعن أبي مسعود الأنصاري قال ، قال بشير بن سعد : يا رسول الله أمرنا أن نصلي عليك ؟ فكيف نصلي عليك : فسكت ثم قال : «قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما علمتم » رواه مسلم . وزاد ابن خزيمة فيه : فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا ؟ قال صاحب فتح العلام شرح بلوغ المرام : وهذه الزيادة أيضاً رواها ابن حبان والدارقطني والحاكم ، وأخرجها أبو حاتم وابن خزيمة في صحيحيهما . وحديث الصلاة أخرجه الشيخان عن كعب بن عجرة عن أبي حميد الساعدي . وأخرجه البخاري عن أبي سعيد والنسائي عن طلحة والطبراني عن مهمل بن سعد عن زيد بن خارجة .

والحديث دليل على وجوب الصلاة عليه في الصلاة لظاهر الأمر أعني «قولوا» وإلى



هذا ذهب جماعة من السلف والأئمة والشافعي وإسحاق ودليلهم الحديث مع زيادته الثابتة .  
ويقتضي وجوب الصلاة على الآل ، وهو قول أحمد بن حنبل . ولا عذر لمن قال بوجوب  
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستدلاً بهذا الحديث ، دون القول بوجوبها على الآل ، إذ  
المأمور به واحد . ودعوى النووي وغيره الإجماع على أن الصلاة على الآل بمندوبة ، غير مسلمة ،  
بل نقول : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا تتم ، ولا يكون العبد ممتثلًا بها حتى يأتي بهذا  
اللفظ النبوي الذي فيه ذكر الآل . لأنه قال للسائل : كيف نصلي عليك ؟ فأجابه بهذه  
الكيفية أنها الصلاة عليه وعلى آله ، فمن لم يأت بالآل فما صلى عليه بالكيفية التي أمر بها ،  
فلا يكون ممتثلًا للأمر ، وإذاً فلا يكون مصلياً عليه . وكذلك بقية الحديث من قوله  
« كما صليت » الخ يجب ، إذ هو من الكيفية المأمور بها . ومن فرق بين ألفاظ هذه  
الكيفية بإيجاب بعضها وتنبؤها فلا دليل له على ذلك . انتهى كلام فتح العلام .

وقد اتضح الآن قول الشاعر : [ من لم يصل عليكم لاصلاة له ] والعجب ممن أعطاه الله  
هذا الفضل كله ، ثم رغب عنه وجاهر بترك الصلاة ، وهو كفر ، وصار من أعداء الإسلام ،  
ومع ، ذلك يريد أن يستمتع ويفخر على غيره بالنسبة إلى الآل ، ويتناول على الناس  
ويتعاضم ، وهذا هو التناقض وقلة الحياء :

إذا لم تخش عاقبة الله إلى ولم تستحي فامنع ما تشاء  
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

قال تقي الدين محمد بن عبد القادر الهلالي الحسيني ، عفا الله عنه ، هذا آخر ما يسر الله  
كتابته في جواب السائل وهو السيد محمد بن الحاج أحمد اليوسفي الأدرسي الحسني من  
سكان مدلت ، أسأل الله أن ينفعنا وإياه وسائر المؤمنين بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا .  
وصلى الله على نبيه وخير خلقه محمد وآله وسلم<sup>(١)</sup> .

(١) وكان الفراغ منه بالمنزه من مدينة مكناس ، حرسها الله من كل باس صبيحة يوم لسبع  
وعشرين خلون من المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف — ١٣٨٢ هـ .

## « لكي تشرق الشمس من جديد »

هذا عنوان لسلسلة من الرسائل اعترفت بإصدارها تباعا الأخ الأديب والداعية المسلم عبد الفتاح إبراهيم سلامة وكيل فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا .

وقد استهلها بإصدار كتابه القيم ( لا تتخذوا القبور مساجد ولا تجعلوا الأضرحة معابد )

وقد قسم البحث في هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب : الباب الأول في حكم بناء المساجد على القبور ، وهو يمد لهذا ببيان فضل المساجد والترغيب في بنائها والسعي إليها ، وما ينبغى التزامه من الآداب لمن أمها . ثم ما كان لها من شأن عظيم في القرون الأولى للإسلام ، وما انحدرت إليه بعد ذلك من اتخاذها للرياء والفخر ، أو لتكون مقبرة لمؤسسها .

وحين بشرع في المقصود تراه يستوعب الموضوع من جميع أطرافه ، فيورد جملة كبيرة من الأحاديث النبوية التي ورد فيها النهى الصريح عن اتخاذ القبور مساجد ولعن فاعليه . ثم يعقب عليها بأقوال الأئمة ثم يعلق هو على الأحاديث تعليقات تدل على فقه ودقة فهم ، مبيّناً العلة الصحيحة للنهى ، وهى أنها لسد ذريعة من أكبر ذرائع الشرك .

ثم يفصل القول فيما تحرم الصلاة فيه من المساجد وما لا تحرم ، ويمقد فصلا خاصا لمسجد الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، ويرد على ما يشغب به القبورىون من وجود قبره الشريف بالمسجد ، بعرض تاريخي يبين فيه انفصال حجرات أزواجه أمهات المؤمنين عن المسجد إلى عهد الخليفة الأموى ( الوليد بن عبد الملك ) .

ثم يتحدث عن الروضة الشريفة وما ورد في فضل الصلاة فيها ، وعن شد الرحال إلى المساجد الثلاثة ، وما ينبغى لمن شد الرحل إلى المسجد النبوى بعد الصلاة فيه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم زيارة يلتزم فيها الأدب والحدود الشرعية .

وهكذا يمضى المؤلف فى كتابه كله على هذا النحو من الاستيعاب والدقة والنظرة الفاحصة ، والحكم المبرأ عن الهوى والمجازفة . فهو كتاب لا يستغنى عنه طالب للحق فى هذه المسائل وسيجد فيه كل ما يشبع رغبته ويزيل من نفسه كل شك وارتباب .

ونحن إذ نشكر المؤلف على هذا الجهد القيم الذى بذله فى هذا الكتاب نسأل الله عز وجل أن يوفقه فى باقى حلقات السلسلة حتى تأتى على هذا النسق من دقة البحث وشموله . إنه ولى التوفيق .

محمد خليل هراس

# الفوائد المجمع

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد بن على الشوكانى

الثنى ٨٠ قرش بخلاف أجرة البريد

## تيمم المسافر رخصة !!!

ولو كره النفاشون

سأل سائل عن تيمم المسافر : أواجبٌ هو ؟ وطلب نشر الإجابة على صفحات مجلة الهدى النبوى الغراء . فأجبت : أن تيمم المسافر رخصة ، وليس بواجب . وأقت الدليل على ذلك من كتاب الله العزيز الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكنت أحسب أن هذا الدليل مقنع لكل من فى قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ولكن حين أشرقت طلعة العدد الخامس من مجلة الهدى النبوى الذى صدر فى جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ طالعنى فيه تعليق على إجابتي ، بدأ صاحبه مستفهماً كما يقول ، ثم ختمه موبخاً ، مؤنباً مثرباً مستعيناً بهذا البيت المظلوم الذى يستنجد ويستغيث لأنه وضع فى غير موضعه ! .

وليس يصح فى الأذهان شئ . إذا احتاج النهار إلى دليل ! .

وكان من صاحب الحجة الناصعة ، والبرهان الساطع ، والدليل القاطع ، أن يتمثل بهذا البيت ، فإن النهار الواضح الذى لا يحتاج إلى دليل هو آيات كتاب الله الذى لا تنقض حجته ، ولا يرد برهانه .

وكان لزاماً على من يعترض على حكم صدر فى أمر شرعى أن يكون على بينة من تاريخ التشريع حتى لا يتنكب سبيل الحق ، ولا يتورط ، ولا يئأى به حب الاعتراض عن جادة الصواب .

وهأنذا أوجز للقارئ الكريم كيف ومتى كان التيمم رخصة للمسافر ، فليرعنى ذهنه ، وليتابع ما أكتب على مكثٍ واتناد :

١ — فرضت الصلاة فى مكة قبل الهجرة ، وعلمها جبريلُ رسولَ الله صلى الله

عليه وسلم وعلمها الرسولُ أمته بقوله : صلوا كما رأيتمونى أصلى :

فهل كانوا يصلون بغير طهارة ؟ .

لأن سكنت عن ذلك الكتب ، وسكت المؤلفون ، ما سكنت عنه العقول التي خولها الله الناس ليفقهوا بها ؛ فقد أدركت بفطرة الله التي فطر الناس عليها أن جبريل عليه السلام حين علمه الصلاة علمه الطهارة بأنواعها علمه الوضوء والفسل عند وجود الماء ، وعلمه التيمم عند فقد الماء . وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة هذه الأحكام ؛ فسارت على ضوئها ، فكانت تتوضأ إذا وجدت الماء ، وتقيم إذا فقدته .

٢ - كانت غزوة ذات السلاسل التي احتج المعترض بالحادثة التي وقعت فيها في شهر جمادى الآخرة من السنة الثامنة للهجرة قبل فتح مكة ، ولم تكن سورة النساء التي جاءت بها أول آية ترخص للمسافر في التيمم - قد نزلت بعد ، فإنها نزلت في أوائل السنة التاسعة للهجرة ، وقد نزلت بعد سورة الممتحنة ، وسورة الممتحنة نزلت بعد فتح مكة الذي خرج له رسول الله في اليوم العاشر من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة .

والدليل على أن سورة الممتحنة نزلت بعد فتح مكة ما جاء فيها من توجيه اللوم إلى حاطب بن أبي بلتعة الذي كتب إلى أهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم ، وذلك حيث يقول جل ثناؤه ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي ، تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ) .

إذاً حين تيمم عمرو بن العاص لم تكن آية الرخصة قد نزلت ، فاجتهد وأصاب وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم على إجهاده .

وكذلك حديث الذي شج رأسه ، لأنه لما سأل الصحابة قالوا : لا نجد لك رخصة . فلو كانت الآية قد نزلت لوجد الرخصة فيها .

٣ - هذا هو الحق في هذه المسألة على فرض صحة الأحاديث .

٤ - وآية المائدة التي نزل فيها الأمر بالوضوء . وإباحة التيمم للمسافر لم تنزل إلا في

السنة العاشرة للهجرة فهل مكث المسلمون عشر سنين يصلون بغير وضوء ؟؟؟ .

٥ - يقول الله تعالى في كتابه العزيز « خلق الإنسان علمه البيان » والبيان هو قدرة المتكلم على الإفصاح عما في نفسه بعبارة يفهمها السامع في يسر وسهولة ، فإذا كان المخلوق يستطيع البيان أفلا يكون الخالق العظيم أقدر على البيان من الإنسان ؟ .  
والقرآن الكريم تعبير عن الكلام النفسى لرب العزة جل ثناؤه ، وقد سماه الله تعالى كتاباً مبيناً ، وقرأنا عربياً غير ذى عوج ، وقال تعالى (والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) .

٦ - والقاعدة الحكيمة التى تلقيناها من لدن الرسول الأمين الذى أنزل عليه الذكر الحكيم وعن خلفائه الراشدين ، أن القرآن الكريم هو الأصل لهذه الشريعة المطهرة ، وأن حكم الله تعالى يلتبس فيه قبل كل شئ ، فإن وجدناه أخذنا به وعضضنا عليه بالنواجز . ولم نحتاج معه إلى مأخذ آخر ، وإن لم نجد التمسناه فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا معاذاً عليه الرضوان حين بعثه إلى اليمن وقال له : كيف تقضى بينهم ؟ قال : بكتاب الله . قال : فإن لم تجد . قال : بسنة رسول الله فأقره الرسول على ذلك وحمد الله على توفيقه .  
٧ - ماذا يقول القرآن ؟ .

يقول : ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ) صدق الله العظيم .  
المعنى الواضح الصريح المفهوم الذى يفهمه القارىء من نص الآية فى سهولة ويسر ، أن الله تعالى سوى بين المريض والمسافر فى الحكم . وبذلك يباح التيمم فى ثلاثة أحوال :  
( ١ ) فى المرض ( ٢ ) فى حال السفر ( ٣ ) فى حال فقد الماء .

هذا ما يفهمه القارىء من نص الآية الكريمة إذا لم يتكلف حملها على مذهب من المذاهب التى تناقض القرآن .

٨ - والقرآن الكريم واضح جلى بين مبين ، وهو أفصح الكلام وأبلغه وأظهره .

ولا يحتاج من الراسخين في علوم العربية وأساليبها إلى تكلف العلماء الذين عدوا الآية مشكلة لأنها لا تنطبق على مذاهبهم .

٩ — أما الذين فهموا روح التشريع الإسلامى ، وخالطت بشاشة الإيمان ببيان القرآن قلوبهم ، وتمكنوا من فهم الأساليب العربية والقرآنية بنوع خاص ، فقد فقهوا الآية حق فقهها ، وفهموها حق فهمها ، وعلموا أنها توضح بسر الإسلام الذى يقول كتابه : ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) . ويقول : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم عليكم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ) . ويقول رسوله الكريم إن الله بعثكم ميسرين ولم يبعثكم معسرين . ويقول : يسروا ولا تعسروا .

١٠ — وجملته القول : إن آية الرخصة نزلت بعد كل الحوادث التى يريد المترضى أن يحتج بالأحاديث التى تضمنتها ففقت عليها ، وصار الحكم والآية الكريمة المفهومة الواضحة .

١١ — أما أولئك المتشددون المتنتطعون الذين نبذوا نص القرآن وراء ظهورهم ، وعملوا بأرائهم ووضعوا القواعد المشددة ، فهم من الذين : أسلموا من علماء اليهود ، ولم يستطيعوا أن يتخففوا من إصرهم والأغلال التى كانت عليهم . ففهموا التكاليف الشرعية على أنها عقوبات كما كانت فى شريعهم التى تخلصوا منها ( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ) . وأخذ عنهم علماء المسلمين بحسن نية ، فبعدوا عن الحق . وسيأتى قريباً اليوم الذى ينقشع فيه الغشاوات عن الأعين ، والآكفة عن القلوب ، وتزول الرواسب التى خلفتها قرون الجهل والغفلة على العقول ، ويومئذ يفهم الناس القرآن حق فهمه ولا يؤثر على أحكامه حكماً .

١٢ — هذا ولأقرب المعنى إلى ذهن القارىء فأقول : هل يصح فى الأذهان أن

يقال : وإن كنتم مرضى فلم تجدوا ماء فتيمموا ؟؟؟

أليس المرض وحده عذراً يبيح التيمم ويرخص فيه ؟  
 كذلك ما جاء مقارناً للمرض وهو السفر ، فالحكم واحد بلا شك .  
 وقد جعل الله حكم المريض والمسافر واحداً في الصوم ، فقال تعالى :  
 ( فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ) .

وبعد

فلى كلمة مع السيد المعارض !!

قال السيد المعارض : ( إن ما وقع بعد جعل متصلة كان قيداً لآخرها ) هذا هو المستند  
 الوحيد لأبي الوفاء !!

وأقول : إن أبا الوفاء لم يذكر هذه العبارة فيما كتب ولم يستند إليها ولم يحتج بها ،  
 وإجابته مسطورة في المجلة فليرجع إليها القراء السكرام فلن يجدوا لها عينا ولا أثرا . ولعل  
 الكاتب قرأها في بعض الكتب أو سمعها من أفواه العلماء ، فلما أراد أن يعلق على إجابتي  
 أسندها إلى ، وليس هذا من الأمانة العلمية في شيء ، ولا من الحق في ظل ولا في .

أما مستند أبي الوفاء فنص الآية الصريح والأسلوب العربي البين الواضح ، وتاريخ  
 التشريع ، وقواعد النحو التي يعرفها صفار الصبية في المسكاتب ؛ فإن العطف بالفاء يكون  
 على آخر المذكورات لأنها للترتيب مع التعقيب . وتأويل الآية الكريمة : وإن كنتم  
 مرضى أو على سفر ، أو أحدثتم فلم تجدوا ماء . فالفاء عاطفة ولم تجدوا معطوف على الأخير  
 وهو أحدثتم بلا شك . وإذا حللنا أحدثتم إلى أجزائه فإنه يكون هكذا : ( أو جاء أحد  
 منكم من الفائط أو لامستم النساء ) ومجموعها في قوة فعل واحد هو أحدثتم المعطوف عليه .  
 وأما قوله فتيمموا فهو جواب للجميع .

هذا ، وليعلم السيد المعارض أن أبا الوفاء لا يسير على دروب الرجال كما يتهمه . ولكنه



مستقل الفكر لا يكتب إلا ما يعتقد ولا يعتقد إلا ما تمليه النصوص الصحيحة في وضوح وبيان .

فإن كان ثم من يوافقه في رأيه فليس ذلك لأنه سار على دربه كما يقول السيد المعارض . بل لأنه فهم كما فهم واعتقد كما اعتقد .

\* \* \*

هذا وقد قررت في إجابتي أن التيمم في السفر رخصة فمن أخذ بها فيها ونعمت . ومن لم يأخذ بها فقد أباح الشارع له رخصة أخرى وهي المسح على الخفين الذي شرع قبل نزول آية التيمم . فمن أخذ بالعزيمة وتوضأ فقد أباح له الشارع أن يمسخ على خفيه .  
والعجب العاجب أن السيد المعارض يقول : ( والله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه .  
والدين يسر لا يحب الشدة )

وهذا القول لو - لو تدبر - حجة عليه لا له ، فأينا الذي يسر ؟ وأينا الذي يعسر ؟

وبعد أيضاً !!

فإن المجلة تقول : إن هذه الأحاديث في حكم المتواتر !!

مع أن حديث عمرو بن العاص لم يروه مسلم ورواه البخاري بصيغة التضعيف فقال :  
ويذكر أن عمرو بن العاص أجنب . . . الخ ولم يذكر له سنداً فكيف يرتفع إلى درجة  
الصحيح فضلاً عن درجة المتواتر ؟

والحق أحق أن يتبع . وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال .  
ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور . والسلام على من اتبع الهدى .

أبو الوفاء محمد درويش

\* \* \*

كلمة أخيرة

( الهدى النبوي ) لم نكن نحسب حين نشرنا تعليق الأخ الكريم عبد الرحمن

ذهب على فتوى فضيلة الشيخ أبي الوفاء درويش في الترخيص للمسافر أن يتيمم مع وجود الماء ، أن هذا التعليق سيثير فضيلته كل هذه الإثارة ، ويخرج به إلى هذه العبارات العنيفة التي كنا نحب له أن يتورط فيها ، حتى في عنوان المقال نفسه .

وإن مجلة الهدى النبوى ، على عاداتها تفسح صدرها للنقد مادام نزيهاً ، وترحب بالجدل البريء الذي تفرع فيه الحجة بالحجة ، ويقابل فيه الدليل بالدليل ، أما أن يخرج إلى الطعن والتجريح ، والإعجاب بالرأى ، والاستخفاف بكلام الخصم ، فذلك ماتنأى عنه ولا تسمح به . ولهذا ترددنا كثيراً في نشر هذا المقال ، ثم رأينا أن فيه مالا ينبغى السكوت عليه ، من أمور تتعلق بالطعن في أصول التشريع ، من السنن العملية المتواترة والإجماع ، فنشرناه للتنبيه على هذه المطاعن والرد عليها ، حتى يعرف الناس أنها رأى شخصي لصاحبها وليست من منهج الجماعة ولا من مبادئها .

ولم نشأ المجلة حتى الآن — إيماناً منها ببحرية الرأى — أن تدخل طرفاً ثالثاً في النزاع ، مع أن عندها من الأدلة فوق ما أورده الأخ المعترض ما يكفي لدحض ذلك الرأى الشاذ الذي أورده فضيلة الشيخ أبي الوفاء وادعى أنه للمعنى الواضح الصريح الذي لا تحتل الآية غيره .

ونبدأ في التعليق على ما جاء في المقال مع إيراد العبارات التي يراد التعليق عليها بنصها ، حتى لا نتهم بالتحيز والافتيات .

قال فضيلته : « فرضت الصلاة في مكة قبل الهجرة وعلمها جبريل رسول الله صلى الله عليه ، فهل كانوا يصلون بغير طهارة ؟ لئن سكنت عن ذلك السكت وسكت عنه المؤلفون ، ماسكت عنه المقول التي خولها الله للناس ليفقهوا بها » فما معنى هذا الكلام ؟ ومتى سكنت كتب السنة أو سكت مؤلفوها من أئمة الحديث عن بيان الطهارات الواجبة ونقل المأثور فيها عن صاحب التشريع صلوات الله وسلامه عليه ؟ ثم متى كانت هذه

الأحكام العملية العبادية خاضعة لمقول الناس حتى يفهموها بعقولهم وحدها ؟ إن ذلك وإن جاز في أصول الاعتقاد لما هنالك من الأدلة والبراهين الكافية للمقول على جهة الإجمال فإنه لا يصح في الفروع التي لا تعلم إلا بالنقل الصحيح ، ولا مجال للعقل فيها .

ثم قال فضيلته : « فقد أدركت بفطرة الله التي فطر الناس عليها أن جبريل عليه السلام حين علمه الصلاة علمه الطهارة بأنواعها ، علمه الوضوء والغسل عند وجود الماء ، وعلمه التيمم عند فقد الماء » .

فهذه قضية من أعجب القضايا التي انفرد بها فضيلته ، فلم نسمع عن أحد قبله من هذه الأمة أيا كانت نحلته ، أنه ادعى أن من مدركات الفطر أن جبريل حين علم الرسول الصلاة علمه الطهارة بأنواعها ، وإلا فليدنا فضيلته على رجل واحد ذهب مذهبه في ذلك ، وأى فطرة هذه التي تدرك بنفسها لزوم الطهارة للصلاة ، ثم تدرك نيابة التراب عن الماء في الطهارة ، مع أن ما بين التراب والماء من تضاد ، فهذا منظر وذاك معفر ، على أن ما أدركه فضيلته بفطرته يخالف لما جاء في الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري وغيره من أن شرعية التيمم كانت في إحدى الغزوات ، يعني بعد فرضية الصلاة بزمان بعيد ولهذا فرح بها المسلمون فرحاً شديداً .

إن كلام فضيلته هنا لا يحمل إلا معنى واحداً ، وهو دعوة الناس إلى رفض السنن والآثار العلمية لآيات الكتاب ، والرجوع إلى عقولهم وحدها في فهم هذه الآيات . فهل هذا ما يريده فضيلته ؟ أرجو أن لا يكون .

ثم قال فضيلته في الجواب عن الأحاديث التي احتج بها الأخ المعترض ، بأن الحوادث التي وقعت فيها كانت سابقة على نزول الآية التي رخص فيها للمسافر في التيمم ، لأن أول آية نزلت في ذلك من سورة النساء ، وسورة النساء قد نزلت في أوائل السنة التاسعة من الهجرة الخ .

ونحن نسأل : ما الذي يدل لفضيلته على أن الآية نزلت في بيان الرخصة للمسافر ، مع أن الآية ذكر فيها حكم المسافر وغيره ؟ فقد نهوا فيها عن قربان الصلاة وهم سكارى حتى

يعلموا ما يقولون ، وعن المكث في المساجد وهم جنب حتى يغتسلوا — ولماذا لا تكون الآية قد نزلت في شرعية التيمم كما أطبق عليه أئمة التفسير والحديث ، لاسيما أن هذا هو الأصل فلا يعدل عنه إلا بدليل . ووجود الآية في سورة النساء التي تأخر نزولها إلى السنة التاسعة ، على قوله ، لا ينافي سبق نزول الآية . ولهذا نظائر : فإن سورة البقرة كانت من أول ما نزل بعد الهجرة ومع ذلك فقد اشتملت على آيات الربا ، وهي من آخر ما نزل ، بل قد قال كثير من العلماء إن آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق قوله تعالى من سورة البقرة ( وانقوا يوماً تَرْجِعُونَ فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) وإذا كانت الآية نزلت للرخصة ، فما الذي أخر نزولها إلى هذا الوقت مع شدة الحاجة إليها ، لشدة ما كان يصيبهم من العنت والمشقة ، لاسيما في الغزوات التي وقعت كلها أو معظمها قبل نزول الرخصة ، وقد جاء في آية المائدة ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ) فأى حرج أعظم من أن يتركوا مدة اشتغالهم بالغزو محرومين من هذا التخفيف ، حتى إذا جاء نصر الله والفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وقل خروجهم للغزو نزلت الرخصة ؟ إن الذي جرت به سنن الله ، وتقتضيه رحمته وحكمته ، أن يشرع الرخصة إبان الحاجة إليها . ثم قال فضيلته « هذا هو الحق في هذه المسألة على فرض صحة الأحاديث » . فهل سمع فضيلته من إمام مجتهد قبله أنه جزم برأيه في مسألة من مسائل الاجتهاد ؟ إن أحسن حال المجتهد بعد النظر في الأدلة واستخراج الحكم منها ، أن يعتقد رجحان رأيه فقط ، وأما الجزم به فلا سبيل إليه . واسكن الذي يظهر من كلام فضيلته ، أن المسألة عنده ليست موضع اجتهاد فهي عنده مساوية لقولنا : الله واحد مثلاً ، فما أتعس هؤلاء المساكين الذين خالفوا هذا الرأي ، من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة الهدى من بعدهم . كيف لم يفتنوا إلى ما فطن له فضيلته ، وكيف لم يفتح عليهم مفتح له من الفهم في كتاب الله !! يالها من أمة بلغت الغاية من الغباء والبلادة فاجتمعت على خطأ وضلال طيلة أربعة عشر قرناً من الزمان ، حتى جاء فضيلته ليكشف عنها حجاب الغفلة ، ويبصرها بالحق الواضح الصريح من كتاب الله تعالى .

وأعجب من ذلك قوله « إن هذا هو الحق على فرض صحة الأحاديث » فماذا عسى أن يكون إذاً ، إذا لم تفرض صحة الأحاديث ؟ وأي مطعن لفضيلته في هذه الأحاديث حتى يجعل صحتها في مجال الفرض والتقدير مع أنها قد بلغت حد التواتر المعنوي حيث وردت كلها تقريباً مقيدة بعدم وجود الماء ، وليس فيها حديث واحد يدل على أنه رخص لهم في التيمم مع وجود الماء . ونحن نطالب فضيلته أن يأتينا بواقعة حال عن أحد من الصحابة أو التابعين أو الأئمة المعبرين ، أنه ترخص لهم في التيمم في السفر مع وجود الماء وليس من المعقول أن تنزل رخصة في آيتين من كتاب الله ، ثم تظل معطلة ولا يفتن لها أحد من هؤلاء الذين هم أعلم الناس بكلام الله ودينه .

ثم قال : « والقرآن الكريم تعبير عن الكلام النفسى لرب العزة جل ثناؤه » .

ونحن نقول له : إن القرآن الكريم ليس تعبيراً ولا حكاية عن الكلام النفسى كما تزعم ذلك الكلائية والأشعرية ، بل هو كله كلام الله ، لفظه ومعناه جميعاً تكلم به بصوت نفسه كما هو مذهب السلف رضى الله عنهم ، لأن الله أضافه إلى نفسه فقال : ( وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ) فدل ذلك على أن هذا القرآن المسموع هو كلام الله على الحقيقة وليس عبارة أو حكاية فقط ، كما يقوله نفاة الكلام اللفظي . ونحن نحيل فضيلته على ما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة عسى أن يقلع عن أشعريته ويؤمن بما آمن به أنصار السنة جميعاً من أن ربنا يقول ويتكلم وينادى ويناجي الخ بكلام هو حرف وصوت يسمعه من يشاء من خلقه .

ثم قال : « والقاعدة الحكيمة التي تلقيناها من لدن الرسول الأمين الذي أنزل عليه الذكر الحكيم عن خلفائه الراشدين أن القرآن الكريم هو الأصل لهذه الشريعة المطهرة وأن حكم الله تعالى يلتزم فيه قبل كل شيء ، فإن وجدناه أخذنا به وعضضنا عليه بالنواجز ولم نحتج معه إلى مأخذ آخر إلخ » .

ونحن لا ننازع في أن القرآن الكريم هو الأصل لهذه الشريعة المطهرة ، ولكنها كلمة حق أريد بها باطل ، إذا كان المقصود منها نبذ السنن العملية الصحيحة التي تبيّن ما أبهم في الكتاب العزيز ، أو مفصلة لما أجمل فيه ، والرسول صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بما أنزل عليه وقد أمره الله بالبيان كما أمره بالبلاغ فقال ( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ) فيرجع إلى بيان الرسول في فهم الكتاب ولا يترك الأمر للعقول وحدها . تشتغل بفهم ذلك فتأوله على غير تأويله ، وتفهمه على غير وجهه ، كما فعلت ذلك الخوارج فضلوا ومارقوا من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، أعاذنا الله من ذلك .

وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يحييه الأمر من أمرى فيقول حسننا كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال أحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه ، ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه » .

ثم قال الشيخ بعد أن أورد آية التيمم : « المعنى الواضح الصريح المفهوم الذى يفهمه القارىء من نص الآية في سهولة ويسر أن الله تعالى سوى بين المريض والمسافر في الحكم وبذلك يباح التيمم في ثلاثة أحوال : ١ - في حال المرض ٢ - في حال السفر ٣ - في حال فقد الماء » .

ونحن نقول : ليس في الآية ما يوجب حملها على المعنى وحده ، ولو كان الأمر كذلك لم تكن موضع خلاف ولما ساغ فيها الاجتهاد ، ولما كان المخالف معرضاً عن نص صريح لا يحتمل اللفظ غيره . وهذا كفر والعياذ بالله ، بل هو معنى تحتمله الآية كما تحتمل غيره . وإذا كان الأمر محتملاً فيجب الرجوع إلى السنة لتعيين المراد ، وقد بينت السنة أن القيد المذكور وهو عدم وجدان الماء معتبر في حال السفر كما هو معتبر في الأمرين الآخرين أعنى الحجى من الغائط وملامسة النساء . وأما المريض فإنه لا يعتبر فيه هذا القيد بإجماع ، إذا كان يتعذر عليه استعمال الماء لخوف الهلاك أو تأخر البرء فيكون كأنه فاقده للماء . وأما المسافر إذا كان معه الماء فما الذى يخاف عليه من استعماله ، وأى معنى للرخصة في حقه ، بل لعل استعمال الماء يذشطه في سفره ويزيل عنه وعشاء السفر .

وادعاء أن التسوية بين المريض والمسافر هنا هي كالتسوية بينهما في إباحة الفطر في رمضان قياس مع الفارق ، فإن كلا من المريض والمسافر يشق عليه الصوم أثناء السفر ، وليس كذلك استعمال الماء فإنه يشق على المريض ولا يشق على المسافر .

إن الرخصة التي فهمها المسلمون من كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ليست هي إباحة التيمم في السفر مع وجود الماء ، بل هي شرعية التيمم ذاته ، فقد كان المسلمون يجهدون جهداً شديداً في طلب الماء إذا حان وقت الصلاة وليس معهم ماء ، فرخص لهم في استعمال التراب بدلا من الماء عند فقد أو عند تعذر استعماله ، وكان ذلك رحمة من الله بهم ، ولهذا فرحوا حين نزلت آية التيمم فرحا شديداً .

ثم قال فضيلته « هذا ما يفهمه القارئ من نص الآية الكريمة إذا لم يتكلف حملها على مذهب من المذاهب التي تناهض القرآن » .

ونحن نقول له : إن أنصار السنة حين حملوا الآية على اعتبار السفر مقيداً بعدم وجود الماء لم يكونوا مقلدين لمذهب من المذاهب . فقد خلعوا عنهم ربقة التقليد والحمد لله ، وإنما كانوا متبعين للسنة التي بينت المراد من الآية ، فهل يعتقد الشيخ أبو الوفاء أن السنة هنا مناهضة للقرآن وخارجة عن سبيله ؟ على أننا لا نقر وصف المذاهب بأنها مناهضة للقرآن ، فإن ذلك كفر بالقرآن ، والأئمة رحمهم الله كانوا يلمسون أحكام القرآن ، ولكن منهم من يصيب ومنهم من يخطئ . ولكن ذنبهم عند الشيخ أبي الوفاء أنهم لم يسايروه في فهمه للآية ، وفهموها على ضوء السنة التي جعلها الله مبينة لا كتاب .

ثم قال « أما أولئك المتشددون المتنطعون الذين نبذوا نص القرآن وراء ظهورهم ، وعملوا بآرائهم ، ووضعوا القواعد المشددة . فهم من الذين أسلموا من علماء اليهود ولم يستطيعوا أن يتخففوا من إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، ففهموا التكاليف الشرعية على أنها عقوبات في شريعتهم التي تخلصوا منها ( فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ) وأخذ عنهم علماء المسلمين بحسن نية فبعدوا عن الحق » .

إي والله ، هذا كلام الشيخ أبي الوفاء بنصه ، لم تنزيد عليه حرفاً واحداً فانظر معنا أيها القارئ : ماذا أبقى الرجل من الإسلام والسنة بعدما أتى عليهما من القواعد ونسبهما بقله نسفاً .

إن حملة السنة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان هم في نظره متشددون متنطعون ، نبذوا نص القرآن وراء الظهور ، وعملوا بأرائهم ، وهم من اليهود الذين أسلموا ولم يتخففوا من آصارهم وأغلالهم . وأن علماء هذه الأمة وأئمتها الذين تلقوا عن هؤلاء كانوا مغفلين ، لأنهم لم يفتنوا إلى كيد هؤلاء المحتالين .

لقد كنا نود أن يكون فضيلته من الشجعة بحيث يدين لنا أسماء هؤلاء المتشددين المتنطعين ، وأسماء الذين أخذوا عنهم من العلماء المغفلين ، حتى نحذرهم على ديننا كما حذرهم هو على دينه .

ولكنه ألقى الاتهام هكذا عاماً شائماً ، ليشمل كل حامل سنة ، وكل متلق لها من الأولين والآخرين . لأن الإسلام في نظره ليس إلا القرآن وفهمه هو للقرآن ، ولا عليه بعد ذلك أن يوجه الاتهامات ويسدد الطعنات لكل من يخالف فهمه للقرآن ، ولو كان من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين .

وإننا لنسأل فضيلته لو أن أحداً من أعداء الإسلام الشائين أراد أن يكيد للإسلام فماذا يبلغ من السكيد أكثر مما نالت منه هذه العبارات التي جاءت على لسان أحد أنصاره المشهورين ؟ ثم من هم هؤلاء اليهود الذين أسلموا ثم نبذوا القرآن وراء ظهورهم ، وعملوا بأرائهم ، ووضعوا القواعد المشددة ؟ وكيف خفي أمرهم على جهابذة السنة وأئمتها ، وكيف استطاعوا أن يدخلوا الغفلة على كل علماء هذه الأمة حتى جاء الشيخ أبو الوفاء فكشف عنهم وهتك أستارهم ؟

إننا لا نعرف فيمن أسلموا من اليهود رجلاً واحداً اشتهر بالتشريع والكلام في الأحكام ، حتى يأخذ عنه علماء هذه الأمة مذاهبهم . وإن كنت قد عرفتهم فدلنا عليهم



حتى نعرف إن كنت متجنياً عليهم أم منصفاً . أما هذا الاتهام السابح لكل حملة السنة فلا يمكن أن يفسر إلا بأنه انحلاع من ربة السنة .

ثم قال « وسياتى قريباً اليوم الذى تنقش فيه الغشاوات عن الأعين والأكنة عن القلوب وتزول الرواسب التى خلفتها قرون الجهل والغفلة على العقول ، ويومئذ يفهم الناس القرآن حق فهمه ولا يؤثرون على أحكامه حكماً » .

والشيخ هنا يهدد ويتوعد بأنه يمد للسنة وحملتها ضربة هائلة تنفذ منها فى الصميم وتجعلها شذر مذر ، وحينئذ يتنفس الناس الصعداء ، ويَزول عنهم هذا الكابوس الجاثم فوق صدورهم ، والذى يمنهم من فهم القرآن بعقولهم وحدها . وإذا حصل هذا - لا قدر الله - فسيفهم الناس القرآن حق فهمه لأنهم سوف لا يتقيدون فى فهمه بسنن ولا آثار وسياخذون بأحكامه مجردة من كل اعتبار .

ألا إن أنصار السنة ، وقد اشتق اسمهم من مبدئهم وعقيدتهم التى وطدوا النفس على الثبات عليها والذود عنها ، ليؤمنون بأن السنة الصحيحة ، العملية منها والقولية ، هى من صميم الذكر المنزّل المحفوظ ، لقوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ) والله يقول الحق . وهو يهdy السبيل .

### صدر حديثاً

كتاب « لا تتخذوا القبور مساجد ولا تجعلوا الأضرحة معابد »

بقلم الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة

وكيل فرع جماعة أنصار السنة الحمديّة بطنطا

فى ١١٦ صفحة من الحجم المتوسط

الثمن ٨ ثمانية قروش

## واجب المسلمين

لابد للدعوة التي يقدر لها البقاء والخلود أن تكون ملائمة للفطر السليمة ، وموافقة للعقول الصحيحة ، وصالحة في مجال الحياة ، وأن يكون لها أثرها في دنيا الناس .

على أن المبادئ السكرية وللثعلب العلما لا تكفى وحدها لإنهاض دعوة ونجاحها حتى يقوم على هذه المبادئ حماة يذودون عنها ويهبونها كل ما فى وسعهم من طاقة وجهد .

ولقد بدأ الإسلام يبشر الناس بالحياة الطيبة . ويعدم السعادة والرفاهية ويشرع لهم الأحكام التى ترفع رءوسهم ، وتطهر نفوسهم ، وتسمو بأرواحهم وتمكن لهم فى الأرض . فوجد من القلوب الغلف والاكباد الغلاظ مقاومة عنيفة لم تنته إلا بمقاومة أعنف وأشد .

وفى كتاب الله ما يلفت الأنظار ، ويوجه العقول إلى هذا المعنى . يقول الله سبحانه « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فى إرسال الرسل بالبينات وإنزال الكتب إشارة إلى المبادئ القويمة التى لا تصلح الحياة إلا بها . وفى إنزال الحديد إشارة إلى القوة التى تحمى هذه المبادئ وتصورها .

وأكثر المسلمين من عهد مضت لم يقوموا بواجبهم نحو التراث الذى جعله الله أمانة فى أعناقهم ، وصالحاً لدنياهم ودينهم . فتأولوا نصوص الكتاب ، وابتدعوا فى الدين وزادوا عليه ونقصوا منه ، وضيقوا ما كان منه سهلاً ، وحجروا ما كان واسعاً ، وجمدوا على تقاليد بالية ، وعكفوا على عادات ما أنزل الله بها من سلطان ، وانتهى الأمر بكثير من المسلمين إلى أن ساروا فى طرف ، وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى طرف آخر<sup>(١)</sup> ولم يعد الإسلام ذلك الحق القوى ينزل الميدان ويصارع التيارات الفاسدة . والأهواء المضلة ، والشهوات المردية ، والنزوات العمياء .

(١) كما نرى اليوم ونشاهده من المبتدعين . وأصحاب الطرق الصوفية .

لم تعد تلك القوة الباطشة التي تقذف بالباطل وتهوى به في مكان صحيح .

وواجب المسلمين اليوم إذا كانوا قد استيقظوا من سباتهم وأرادوا أن يأخذوا مكانهم .  
ويستردوا ما فقد منهم ، أن يرجعوا إلى الوحي الإلهي ، وأن يعودوا إلى هدى الكتاب  
والسنة ، وأن يلفظوا كل ما عداها من الخرافات ، والترهات والأضاليل والأباطيل ، وأن  
يقيموا حياتهم على هذا النهج الصالح الكريم ، فيكون واقعهم قرآنًا حيًا يمشى بين الناس ،  
وواجبهم أن يعرفوا قدر هذه التعاليم ، وأثرها في حاضرهم ومستقبلهم . بعد أن عرفوا  
قدرها في ماضيهم الزاهر ، وأن يفدوها بأنفسهم وأموالهم ، ويكونوا لها سياجًا منيعًا يذودون  
عنها ويكافحون من أجلها .

إنه لا وجود للمبادئ إلا بقدر ما فيها من صلاحية . وبقدر ما تقدم للانسانية من  
خير ، وإنه ليس في دنيا الأقوياء اليوم مكان للضعفاء والواهنين .

فلنتصفح تاريخنا ولننظر إلى الأعمال العظيمة التي قام بها أجدادنا الأجداد . ألم يتركوا  
لنا هذا الميراث الضخم من العلوم والفنون والمعارف وغيرها من أنواع الثقافات الإنسانية ؟  
ألم يشيدوا هذه الحضارة الكبرى التي تعد من أكبر المفاخر وأعظمها ؟ ألم يغيروا مجرى  
التاريخ ويوجهوا الحياة وجهة لروح فيها نصيب وللجسد فيها نصيب ؟ ؟

إن أجدادنا سادوا الشعوب فلم تسقط لهم راية ، ولم يظولهم علم ، ولم يجبنوا في غزو  
أو يضعفوا في كفاح أو يقصروا في مكرمة ، مهما كلفهم ذلك من تضحيات ومهما بذلوا  
من جهود . . . !!

لقد استخلفهم الله في الأرض فكانوا أمنًا للخائف ، ونصفة للمظلوم ، وقوة للضعيف  
وغنى للفقير ، وعينًا ساهرة على مصالح الناس وبدأ رحمة تمسح آلامهم وتخفف عنهم  
أوزارهم ، فسمعت بهم الدنيا ، واطمأنت بهم الحياة .

نعم لنقلب صفحات تاريخنا المشرق ولنأخذ منه قبسًا يغير لنا الطريق ويهدينا

سواء السبيل .

لنجعل حاضرنا امتداداً للماضى المجيد ، ولا نطمح أن نسمد غيرنا ونحن لم نسمد بعد .  
 خفاقد النور لا يستنير به غيره . إن الله جلت قدرته كما أبقي أسباب الحياة المادية حتى لا يتوقف  
 سير الحياة ، أبقي كذلك نبع الحياة الروحية حتى لا ينقطع الإنسان عن الله ولا يضل .  
 ولا يشقى . . . !

والمسلمون وحدهم هم المسئولون عن تبليغ هذه الرسالة الروحية السامية . وهم المنتدبون  
 من الله لحمايتها والذيات عنها ، وقد أعطاهم الله الكثير من أسباب النجاح . وإنما تعوزهم  
 الإرادة القوية والعزيمة المصممة والعمل الدائب والسعى الحثيث . . . .

إن بين أيديهم من الحقائق ، ولهم من التجارب ما يمكنهم - لو أرادوا - أن ينتفعوا بها  
 وأن يبلغوا السمو والرفعة ويخلقوا في سماء السؤدد والمجد .

إنهم اليوم بين أن يؤدوا واجبهم ويضطلموا بما حملوا من أعباء الرسالة ، وحينئذ  
 يبسط الله لهم يده بالمعونة ويؤثمهم مبرأ صدق ويحتبهم للزعامة التي وعدهم بها ،  
 وبين أن ينصرفوا عن مهمتهم إلى محقرات الأعمال وسفاسف الأمور ، فيقبض الله يده  
 عنهم ويكلهم إلى أنفسهم ، ثم يستبدل بهم قوماً يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة  
 على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
 والله واسع عليم »

السيد عبد الحلیم محمد مبین  
 رئيس جماعة أنصار السنة بالملايكة

## وكلاء « الهدى النبوى »

في المغرب

اعتمدت إدارة مجلة ( الهدى النبوى ) السيد / محمد بن محمد بن عبد القادر وكيلا لها بمدينة  
 - مكناس - بالمغرب - ليقوم بتحصيل قيم الاشتراكات وغيرها الخاصة بالمجلة .  
 واعتمدت كذلك السيد / الحاج أحمد هارون بمدرسة القاضي عياض . بمدينة تطوان  
 - بالمغرب - وكيلا لها ليقوم بتحصيل قيم الاشتراكات وغيرها الخاصة بالمجلة .

## بَابُ الْكِتَابِ

### كتاب « لا تتخذوا القبور مساجد »

لمؤلفه الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة

إن من يرى دولة الباطل والخرافات وهى تصول وتجول إفساداً وتضليلاً فى ملايين المسلمين ، يدرك لأول وهلة أنه من الضرورى حشد كل القوى لصد الخطر الداهم الذى يزحف على أفكار المسلمين ليشتككهم فى دينهم . ويفسد عليهم معتقداتهم .

ولا شك أن هذا ما دعى الأستاذ عبد الفتاح سلامة إلى وضع هذا المؤلف القيم ليسير به فى قافلة الحق لنصرة كلمة الله والقضاء على كل ما يخالف دعوة التوحيد . وخاصة إذا علمنا أن المؤلف يقيم فى طنطا التى فيها البدوى وهو - كما نعرف - طاغوت كبير يشار إليه بالبنان ، ويقصده العامة والخاصة للتبرك به ودعائه من دون الله الواحد القهار .

يقع هذا الكتاب فى ١٦ صفحة من الحجم المتوسط ، وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة فصول . وقبل أن يدخل فى موضوع الكتاب كتب كلمة حول ما أصاب الناس من الجهالات والعيادات . وما لحق التشريع من الزيف والمنكر . كما عاب على الخاصة كتائبهم للحق عن الناس . . ثم بدأ فى الموضوع بالكلام عن مساجد القبور فى الباب الأول . فبين الأماكن التى تصح فيها الصلاة . . والمساجد التى تبنى للنفخ وعن مسجد أهل الكهف . كما تطرق إلى علة النهى فى اتخاذ القبور مساجد . وتحريم الصلاة فيها . والأماكن التى تحرم فيها الصلاة . كما تعرض لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم الصلاة فيه بعد إدخال قبره الشريف داخل المسجد .

وفى الباب الثانى أبان شرع الله فى بناء القبور وضرورة عدم ارتفاعها عن الأرض . وعدم الطواف بالاضرحة . وشد الرحال إليها . كما تحدث عن شجرة الرضوان التى بايع المسلمون الرسول تحتها والتى قطعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه درءاً لباب الشرك عند ما أراد بعض المسلمين التبرك بها . والصلاة عندها .

أما الباب الثالث فقد تناول فيه موضوع النذور . وبين أنواعها ووجوب الوفاء بها إذا نذرت على الوجه المشروع . كما تكلم عن الأماكن التي نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الذبح عندها . . ونذور الجاهلية وأنواعها وما أهل لغير الله . وأوضح بطلان صناديق النذور ، لأن ما فيها من النذور لم تخرج لله . بل تخرج باسم الأولياء . وتذهب إلى وجوه غير مشروعة . كما تكلم عن المناسبات البدعية التي تقدم فيها أموال النذور .

تلك هي محتويات الكتاب بإيجاز . وقد دعم المؤلف موضوعات كتابه بآيات من القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم نخرج الكتاب قاطعاً في الحجة . قوياً في البيان .

وإذا كان لنا من نقد على هذا الكتاب ففيا سجله حول موضوع يتصل اتصالاً وثيقاً بقضية التوحيد ، إذ ذكر في فصل « هل تحرم الصلاة في مساجد القبور كلها » ص ٣٣ رقم ٤ قوله : إذا كان القبر في مسجد من المساجد الكبيرة وصليت في مكان من المسجد بعيداً عن القبر لا تستقبله ولا تستدبره صحت صلاتك . . وزد عليه فنقول :

( ١ ) لا ريب أن المؤلف يعلم أن علة النهي في اتخاذ القبر مسجداً ترجع إلى الخوف من تعظيم صاحبه وتقديسه ، لأن في هذا مخالفة لدعوة التوحيد ، وذريعة إلى الشرك . وقد سجل الأستاذ المؤلف ذلك في كتابه ص ٣١ كما سجله أيضاً بصفحة ٤١ حين أورد ما قاله الإمام النووي - شارح مسلم - عن رأى العلماء في هذا الشأن .

( ٢ ) إن الله أمرنا باجتناب الشرك باعتباره رجساً من عمل الشيطان فقال تعالى ( فاجتنبوا الرجس من الأوثان الآية ٣٠ : الحج ) والأمر بالاجتناب هو البعد عن مواطن الشرك كلية .

( ٣ ) إن علة النهي والتحريم ثابتة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الكثيرة الواردة في هذا الشأن . نذكر منها على سبيل المثال حديث « . . . . . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك » وهو حديث صحيح .

( ٤ ) إن القبر يجب أن يسوى بالأرض ولا يكون مشرفاً كما يفهم من حديث على ابن أبي طالب لأبي الهياج الأسدي حين بعثه إلى اليمن يسوى القبور ، ويطمس التماثيل . مما تقدم من هذه النصوص نفهم أن المسجد إذا احتوى على قبر ، فإن الرجس قد لحقه ، وصار في وضع يخالف عقيدة التوحيد . وبالتالي فإن أى مكان فيه غير صالح للعبادة .

والرسول صلى الله عليه وسلم أمر علياً بهدم القبور وتطهير المساجد منها ، لا بالإبقاء عليها ، وتنبيه الناس بعدم الصلاة أمامها أو خلفها ، أو الترخيص لهم بالصلاة بعيداً عن مكان القبر .

وإذا سلمنا برأى الأستاذ المؤلف فعندنا مئات المساجد التي تضم قبوراً آله الناس ساكنيها وعبدوهم ، وبإمكاننا الصلاة فيها على الوجه الذي يراه الأستاذ المؤلف .. وإذن فلا فرق بين من يرتاد مساجد القبور للتبرك والدعاء . وبين من يدخلها للصلاة . والله نسأل أن يبصرنا بالحق . وأن يهدينا صراطه المستقيم .

\* \* \*

### كتاب « عبد الملك بن مروان »

للدكتور ضياء الدين الريس

هذا الكتاب أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد في سلسلتها « أعلام العرب » ويظهر في كل شهر عربى .

تناول الكتاب جانباً هاماً من حياة الرعيل الأول من المسلمين . وهو الفتوحات الإسلامية التي شملت الكثير من البلاد التي كانت ترزح تحت حكم استبدادى ظالم . فانضوت تحت لواء الإسلام ونعمت بحكمه وعدله .

وهذا الكتاب هو أول ما يؤرخ لعبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية كما يقول المؤلف ، وهو ابن مروان بن الحكم الذي تنتهى سلسلته إلى عبد مناف .

ولد عبد الملك بن مروان في المدينة عام ٢٤ هـ في خلافة عثمان بن عفان ، وتولى الخلافة زهاء ٢١ عاماً .

تحدث الدكتور صاحب الكتاب في الفصل الأول منه عن تولية عبد الملك للخلافة عام ٦٥ هـ . . ثم عن الفترة التي سبقت خلافته ، وما تخللها من حوادث كان أهمها قتل الحسين رضي الله عنه ومقاتلة أهل المدينة وحصار مكة .

ثم أعقبه بنبذة عن خلافة مروان بن الحكم وحكمه لبلاد المسلمين ، ثم عن أسرة عبد الملك ، ودور بني أمية في نشر الإسلام . ثم تحدث عن ثورة الشيعة في العراق ، وأسباب مقتل الحسين بكر بلاء والسئول عن قتله ، ثم ختم الكتاب بجهود عبد الملك بن مروان في ضم شتات الطوائف الإسلامية وجمع صفوفها تحت راية واحدة وقيادة موحدة بعد أن كانت تتحكم فيها الأهواء والخلافات والمنازعات والأحقاد .

والحق يقال : إن الكتاب يعود بنا إلى أيام تمثل فترة عزيزة مجيدة من تاريخ الأمة الإسلامية الأول « أيام أن هزم المسلمون جحافل الروم والفرس ، و بسطوا نفوذهم على العالم ، فصارت تلك الدول المتفرقة دولة واحدة عظيمة تمتد مساحتها من الهند شرقاً إلى بلاد المغرب غرباً . ومن بحر قزوين شمالاً إلى حدود النوبة جنوباً .

فما أحوجنا إلى مثل هذا الكتاب الذي يعيد إلى أذهاننا الفتوحات الإسلامية وأعمال الإصلاحات المختلفة التي توج بها أولئك الأبطال عهودهم ، وتقرب إلى أبصارنا أيضاً سطوراً تحكي أجدادهم في الاستبسال والجهاد في سبيل الله ، حتى إن التاريخ يروي لنا صورة عن ذروة البطولة والجهاد عند أولئك الأبطال ، وإليك ما يرويهِ عن القائد المقدم « عقبة بن نافع الفهري » إنه حين وصل بمجيوشه إلى المغرب الأقصى وقف تجاه شاطئ المحيط وقال قوله المشهورة ( يارب لو أعلم أن وراء هذا البحر أرضاً لمضيت مجاهداً في سبيلك ) .



## كتاب الفلسفة الإسلامية

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

وهذا الكتاب يصدر أيضاً عن وزارة الثقافة والإرشاد في سلسلة « المكتبة الثقافية » ويعرض لنا المؤلف فيه قضية الفلسفة ، فيبين غايتها ومعانيها ومصدرها وعلاقتها بالإسلام ، كما يذكر الآراء المعارضة للفلسفة ، وغير ذلك مما يرسم للقارئ صورة واضحة عن هذا المذهب المادى .

يذكر المؤلف في مستهل كلامه أن هدف الفلسفة : البحث في الكون والإنسان والنظر في مبادئ الوجود وعقله ، وأن مذهب بعض الفلاسفة يتجه إلى المادية التي تنكر وجود الله .

وفي علاقة الفلسفة بالإسلام يثبت أن الفلسفة ليست من الإسلام في شيء ، بل هى اصطلاح يونانى دخيل على اللسان العربى كما هو باسمه ، ويستشهد على ذلك بالفارابى الفيلسوف الذى يفسر لنا الفلسفة فى اللغة اليونانية بكلمة ( فيلسوفيا ) ومعناها إشار الحكمة . أى أنها مركبة من ( فيلو ) وهى الإيثار و ( سوفيا ) وهى الحكمة .

وفي هذا الجانب من العلاقة يقرر أيضاً أن الدين انتصر فى آخر الأمر فى معركته مع الفلسفة وأن الدين حكم على الفلاسفة بالكفر والإلحاد .

أما زمن دخول الفلسفة فى بلاد العرب فيقرر الكتاب أن الفلسفة جاءت إلى العرب فى عصر العباسيين حين عنيت هذه الدولة بترجمة الكتب اليونانية فى علوم الطب والمنطق والنفس وغيرها إلى العربية فى عهد المنصور العباسى عام ١٤٨ هـ ، ثم يذكر الكتاب أن الفلسفة وجدت معارضة شديدة تزعمها الإمام أحمد بن حنبل ، ثم الإمام أحمد بن تيمية ومن بعده تلميذه الإمام ابن قيم الجوزية .

والمعروف أن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ناقش الفلاسفة وأخفهم بالحجة والبيان وبين أن الفلسفة مذهب طارىء على الإسلام ، إذ ليس فى الدين ما يسمى بالفلسفة .

## الشاعر الصوفي

### واقعة حال :

بعض الناس يريد أن يكون شاعراً لا يشق له غبار ، وأنف العريية والنحو والصرف راغم ، ونحن على غير استعداد لسماع مثل هذا الضرب من الشعر الفاسد ، والفن الجديد الساقط . ذلك لأن هذا الشاعر يتعسف في المدح ، ويضرب النحو على عينيه ، ويزعج النحاة في قبورهم .

ولا ندري ما لهذا الرجل والشعر ، وما ذنب القراء حتى يلطمهم هذه اللططات بشعره الركيك غير المتزن !! .

في الصباح الباكر وأغلب الناس نيام ، دق باب « الشقة » التي أسكنها دقاً عنيفاً ، فقلت في نفسي من هذا المبكر الذي يطرق الباب في عنف مستمر ، وبغير حذر؟! ففتحت الباب وقلت : تفضل ياسيدى ، أهلاً وسهلاً ، ومن تكون ياترى ؟ أرجو أن تشرفنى باسمك ولقبك ، وإن شئت فبمهنتك ، ليكمل الشرف والتعارف ، فذكر لى ما أردت ، ولكنه أدهشنى حين أخبرنى أن مهنته « شاعر صوفى » !! قلت ياسبحان الله ، « شاعر » معروف ، فما معنى تقييده بالصوفى؟! وكيف تعيش من مهنتك أيها الشاعر الذى هو صوفى !!؟ .

قال يجب بأستاذ ألا تنظم الشعر إلا فى أهل البيت <sup>(١)</sup> والأولياء والصالحين رضى الله عنهم . . ثم انفرادى يعرض على ماهب ودب من شعره . من النوع الذى لا وزن له ولا قافية ، ولا معنى يستطيع السامع أو القارىء أن يعى شيئاً منه . كقوله فى المديح لسيدته « البدوى » :

(١) يعنى آل البيت .

مدحى لكم بالقرب منكم واجب والبعد حتى لو أكون « بأسية »  
ولذا القلوب كما تريد محبة ياسيدى البدوى من بنفحة  
وهو عين الشرك ؛ كما ترى .

وكقوله فى مدحة أخرى :

أما « الحسين » فسيد من نسله سيدى « الدسوقى » فصاحب « للفرغل »  
والسر حقاً باتع بطهارة وكذلك كل كرامة للأنسل  
وقوله هؤلاء جميعاً وغيرهم :

السر والجهر والإمداد عندكو والحلم والفضل والسلطان بالحجج  
والبحر يعجز لا يجرى بساحتكم ماعنده مدد بل يجرى باللحجج  
وهكذا أبيات كالأكواخ لا تصلح لسكنى المعنى ، وقواف متهافنة ، وألغاز  
تستغيث وقد أقحمها فى كل بيت من الشعر حتى كاد يخرج أنفاسها ، وأسلوب كرقاص  
الساعة مضطرب مهزوز ، ومعان موثقة « مجنزير » فى الأبيات ، ولولا هذا الوثاق لفرت  
وولت الأدبار من ظلم هذا الشاعر الصوفى الجبار !!

فزاد بى الحق والفيظ ، ثم التفت إليه وقلت له :

— وما حاجة « أهل البيت » إلى الشعر ولهم من نسبهم وولايتهم غنى عن كل  
ذلك ؟ فأننا إذا أردت المحافظة على دينى والتمسك به ، وقفت الثناء والمديح والحمد كله ،  
شعراً ونثراً على الله وحده ، لأنه هو تعالى وتقدس أسماءه ، المستحق للحمد والشكر  
ولا شريك له .

— قال ياستاذ هذا هو سبب الشقاء والبلاء علينا ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل

الموسوط ، ألا تفهم ذلك ؟

— قلت خاشاً أن أفهم مثل ذلك ، ثم رفع إلى بديوان شعره رفعاً فإذا كله من طراز  
عجيب مضحك مؤلم ، وعبثاً حاولت أن أجد بين « الديوان » بيتاً واحداً يمت إلى الشعر

بصلة ما فاستطيع قراءته أو الإصغاء إليه ، وإلى القارئ الكريم نماذج أخرى من هذا  
الضرب الموجه :

عبدكم ياسيدى بالباب واقف : فاسمحو لى بدخولى أنملى  
« يا حسين » يا ابن بنت المصطفى أنت مولاي فى دنياك أعلى

وعلى هذا النمط البديع جرى الشاعر الصوفى - وبالعكس - شوطا طويلا فى ديوانه  
فى نفس واحد !!

— فقلت له إن الحسين رضى الله عنه ، لو بعث الآن من مرقدہ وسمع شعرك أو قرأه  
لتمنى الموت أبد الآبدین ، ولأدبك قبل أن يعود إلى الحياة الباقية مرة أخرى ؛ فما هذا  
الذى تقولہ ؟ . يأيها الصوفى الشاعر . وبالعكس .

هذا نظم مبتذل ، ورياء سخيف ، والدين يتنافى وتلك الخنثة الظاهرة فى  
ديوانك يا هذا .

— قال وماذا تفعل لو علمت أنى ما جئتك إلا لتقرظ هذا الديوان وأنت الآن  
تعيبه وتنقده ؟

— قلت إن كلمة الحق الصريح لم تترك لى مجالا ، فأتركنى ولا تسلىنى مالا أقدر عليه ،  
ورحم الله أمير الشعراء « شوقى » رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة والرضاء .  
— قال وما مناسبة ذلك الآن ؟

— قلت لقد رمى المضلين والممحين والداعين إلى البدع والخرافات وعباد الطواغيت ،  
وقذف بهم من حالى ، بأبيات لو تدبرتها وعرفت ما بها لأغنتك كثيرا عن منهجك الذى  
نهجته وطريقك الذى تسير فيه ، تضل عباد الله ضلالا كبيرا ؛  
— قال أسمعنى ماذا قال .

— قلت اسمع بقابك وأذنيك وعواطفك كلها ، ثم تلوت عليه هذه الأبيات التى نظمها  
أمير الشعراء ، لأنه رأى وسمع ما حرك وجدانه السليم لنظمها وهى :

لما رأيت شفاء قومي في الثرى      وجباههم تدلى إلى الأعصاب  
ورأيت في الحنفى<sup>(١)</sup> من يسمى له      بصحيفة مرفوعة وكتاب  
وسمت من طنطا ضراعة قائل      يا أيها « البدوي » فرج ما بي  
ورأيت في روما كنيسة بطرس      تبلى الشفاء بها حديد الباب  
وعلمت أن من العباد مؤلماً      يدعى لمظلمة وفصل خطاب  
أيقنت أن الخلق ضلوا ربهم      يا رب خذهم كلهم بعذاب

\* \* \*

فلم يعجب الشاعر الصوفي هذا النوع من الشعر السامي الرفيع ، ولم يسغى إلا أن  
فتحت له الباب على مصراعيه وأفهمته أنى « سأعزل » غداً صباحاً مبكراً وسأخبرك بمعنواى  
الجديد إن شاء الله .

نفرج مهطعاً لا يلوى على شيء ، وتذكرت بعد ذلك تشطييراً لثلاثة أبيات أختم به  
هذه الرسالة وقد ودعته بها وهى :

« ليس التصوف لبس الصوف ترقعه      ولا اجتنابك طيب العيش والليناس  
ولا عداؤك للدنيا وزينتها      ولا بكائك إن غنى المغنونا »

\* \* \*

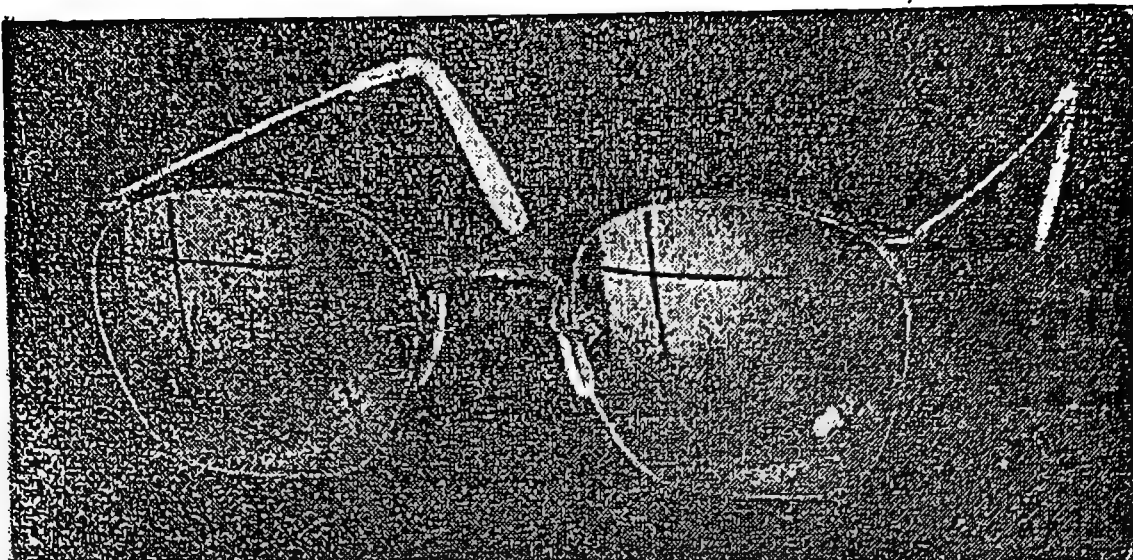
« ولا صياح ولا رقص ولا طرب      ولا اتباع الهوى إن كنت مفتوناً  
ولا اندفاع مع الأهواء تتبعها      ولا اختباط كأن قد صرت مجنوناً »

\* \* \*

« لكنا هو أن تصفو بلا كدر      وتحمد الله موهوباً ومغبوناً  
وتتبعه فلا تأتى بعصية      وتعرف الحق والقرآن والدينا »  
« الجيزة »  
نجمانى عبد الرحمن

---

(١) هو المدعو بالسلطان الحنفى .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري  
رقم ١ بميدان العتبة والممر التجاري القدم شارع ٢٦ يوليو  
س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

# من مبادي جماعة أنصار السنة المحمدية إلى ولاية

قال الله تعالى ( الله ولي الذين آمنوا ) وقال ( والله ولي المتقين ) وقال ( وكفى بالله وليا ) وأمرنا أن نقول ( إن وليي الله الذي نزل الكتاب ) وقال ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ) فتدبر هذه الآيات البينات تعرف معنى الولاية .

فالله سبحانه وتعالى هو الولي : بمعنى الرعاية والعناية والتوفيق والتسديد والنصر والإعزاز والتأييد والهداية لعباده المؤمنين .

وهم أولياء الله بالتوكل والرجاء والخوف والخشية والإنابة والدعاء والعبادة والإيمان والتقوى ، وعدم التوجه بشيء من ذلك كله إلى أحد من خلقه .  
والمؤمنون بعضهم أولياء بعض بالتعاون والتناصح والتناصر .

أما الذين توجهوا بقلوبهم وحبهم ودعائهم ورجائهم إلى الموتى باسم الأولياء والصالحين ، فطافوا بقبورهم ، وأقاموا لهم الموالد ، والتمسوا منهم البركات ، وجعلوهم شفعاء ووسطاء وتوسلوا بهم إلى الله . وتعلقوا بالبدع والخرافات والخزعبلات التي تروجها وتبثها وتدعو إليها الصوفية والمادية الكافرة الملوحة الفاجرة ، فإنهم أولياء الشيطان ، يطيعونه في معصية الله ، ومحادة الله ورسوله .

( والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين ) .

العدد ٧

المجلد ٢٧

رجب

سنة ١٣٨٢

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدى النبوى

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبيل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧



# الفهرس

منفعة

٣	التفسير . . . . .	للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	عقيدة القرآن والسنة . . . . .	» محمد خليل هراس
١٤	الإسلام والمدنية . . . . .	» السيد عبد الحليم ملاقي
١٧	تعليقات على الصحف . . . . .	» سعد صادق محمد
٢٣	نظرات في التصوف . . . . .	» الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٢٨	قضية المرأة . . . . .	» عبد الحافظ فرغلي
٣١	نقد كتاب البهائية . . . . .	
٣٣	غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم للأستاذ	سعد صادق محمد
٣٩	قطار الضعيف ( قصيدة ) . . . . .	» نجاتي عبد الرحمن
٤١	ما هو التوسل ؟ . . . . .	
٤٦	من شرفات التاريخ . . . . .	للأستاذ عرفه محمد شمس

## ظهر حديثا

### «شرح فونية ابن القيم»

للإمام ابن القيم قصيدة عامرة الأبيات تبلغ نحو ستة آلاف بيتاً ، تكلم فيها عن عقيدة الفرق الناجية وبيانها ، وبيان العقائد الزائفة الباطلة ووحدة الوجود والجهمية وغيرها . ولكن ضرورة الشعر كانت تقف أحياناً دون قدرته على التفصيل والاستدلال . فجاء فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد خليل هراس وقام بتبيين غامضها ، وتفصيل مجملها ، والاستدلال لقضاياها ، فأصبحت - والله الحمد - دائرة معارف سلفية .

ويقع الكتاب في ٨٤٠ صفحة في جزأين والثمن ٨٠ ثمانون قرشاً وتطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية - ٨ شارع قوله بعبدين - القاهرة .

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير الله على من يتبعه على ما علم

## الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٠٧٦

المجلد ٢٧

رجب سنة ١٣٨٢

العدد ٧

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره :

( وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ، قال قائلٌ منهم : كَمْ لَبِثْتُمْ ؟ قالوا : لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قالوا : رَبُّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ، فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ، وَلْيَتَلَطَّفْ ، وَلَا يَشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا . إنهم إن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ، أَوْ يُعْدُّوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ، وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا : ١٩ ، ٢٠ ) .

« معانى المفردات »

« بعتناهم » : أصل الكلمة يدل على إثارة الشيء وتوجيهه ، يقال : بعثت الناقة

إذا أترتها ، وسأيتها . والبعث - كما يقول الراغب - نوعان : بشرى كبعث البعير ، وبعث الإنسان فى حاجة .

واللهي ، وهو نوعان : إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع ، بعد أن لم تكن .  
والثاني إحياء الموتى .

« لَيْتَسَاءُ لَوْ » : لَيْتَ أَلِفٌ بِمَعْضُومٍ بَعْضًا ؛ فَيَعْرِفُوا حَالَهُمْ ، وَمَا صَنَعَ اللَّهُ بِهِمْ .  
« لَبَيْتُهُمْ » : أَصْلُ الْكَلِمَةِ يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّثٍ ، يَقَالُ : لَبِثَ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ مُتَلَازِمًا .

« وَرِقَ كُمْ » : الْوَرِقُ ، وَالْوَرَقُ ، وَالرَّقَّةُ : الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبَةُ .  
« أَزْكَى » أَصْلُ الزَّكَاةِ : النَّمُو الْحَاصِلُ عَنْ بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَمْتَبِرُ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا : أَيُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَحْلَى وَأَطْيَبُ طَعَامًا لَا تَسْتَوْخِمُ عَاقِبَتَهُ .

« بَرَزَقِي » : يَقَالُ : لِلْعَطَاءِ الْجَارِي تَارَةً دُنْيَوِيًّا كَانَ أَمْ آخِرَوِيًّا وَلِلنَّصِيبِ تَارَةً ، وَلَمَّا يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ ، وَيَتَفَذَّى بِهِ تَارَةً ، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ — كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ — يَدُلُّ عَلَى عَطَاءٍ لَوْ قَدْ نِمَّ يَحْمِلُ عَلَيْهِ غَيْرَ الْمَوْقُوتِ .

« لَيْتَ لَطْفٌ » : أَصْلُ كَلِمَةِ لَطْفٍ يَدُلُّ عَلَى رِفْقٍ وَيَدُلُّ عَلَى صِفَرٍ فِي الشَّيْءِ . فَالْلَّطْفُ الرَّفْقُ فِي الْعَمَلِ . وَيَقُولُ الرَّاعِبُ : يَعْبَرُ بِاللَّطْفِ عَنْ الْحَرَكَةِ الْخَفِيفَةِ ، وَعَنْ تَعَاطِي الْأُمُورِ الدَّقِيقَةِ . وَمَعْنَى الْكَلِمَةِ هُنَا : لَيْتَكَافُ اللَّطْفُ وَالْإِتْقَانُ فِيمَا يَبَاشِرُهُ مِنْ أَمْرِ الْمُبَايَعَةِ حَتَّى لَا يَحْدُثَ مَا يَنْبَغِي إِلَيْهِمْ .

« يُشْعِرَنَّ » : الشُّعْرُ فِي الْأَصْلِ : الْعِلْمُ الدَّقِيقُ ، وَشَعَرْتُ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلِمْتَهُ وَفُطِنْتُ لَهُ . وَمَعْنَى الْكَلِمَةِ هُنَا : لَا يَفْعَلْنَ مَا يُوْدِي إِلَى الشُّعُورِ بِنَا .

« يَظْهَرُوا » : يَظْلَعُوا عَلَيْهِمْ ، وَيَظْفَرُوا بِكُمْ .

« يَرْجُوكُمْ » : الرَّحَامُ : الْحَجَارَةُ . وَالرَّجْمُ : الرَّمْيُ بِالرَّجَامِ . وَيُؤْخَذُ الرَّجْمُ لِلرَّمْيِ بِالظَّنِّ وَالتَّوَهُّمِ وَاللَّشْتَمِ وَاللَّطَرْدِ .

« مِلَّتِهِمْ » : أَصْلُ الْمِلَّةِ مِنْ أَمَلَتْ الْكِتَابَ ، فَالْمِلَّةُ جُمْلَةُ الشَّرَائِعِ الَّتِي اتَّخَذَتْ دِينًا ،

أوهى الطريقة الدينية التي اتخذها المرء لنفسه ، وقد تكون ملة حَقُّ كلمة إبراهيم ، وملة باطل كلمة هؤلاء القوم .

### « المعنى »

نام الفتية في السكف قروناً ينشر الله عليهم رحمته ورعايته دون أن تنال منهم الأرض شيئاً ، أو يصيبهم كَرْ العشايا وتعاقب الأسحار بما يصاب به غيرهم من خلق الله ، غير أنهم صاروا في حال يصفها الله سبحانه بقوله : ( لو اطلَّعت عليهم لو لَّيت منهم فراراً ، وَلَمَّيْتُ منهم رُغْباً ) وقد تكلمت عن هذا في العدد السالف .

ثم يقول الله : « وكذلك بعثناهم » يُشار بكلمة « ذلك » في هذه الآية إلى ما صنعه الله لهؤلاء الفتية ، وهو ما سبق ذكره في الآيات التي تكلمت عنها من قبل . وأعظمه أخذاً بالقلوب المؤمنة لتزداد إيماناً ، هو ذلك النوم المتطاوُل العميق الذي أفقدهم كل حِسٍّ وشعور حولهم ، وبما تضطرب به الدنيا ، وتُمور من أحداث ذلك النوم الذي ضُرب على آذانهم في فجوة من كهف لا تراه فيه إلا عين الله ، ولا تصل إليهم فيه إلا أقداره برحمته ورعايته وحفظه .

مَنْ حال بين الناس ، وبين أن يلجوا هذا السكف ؟ .

مَنْ حال بين الأرض وبين أن تصنع في هذه الأجسام ما أذن الله لها أن تصنعه في الأجسام الأخرى ؟ .

من أمدَّ أجسامهم بهذه القوة التي جعلتها تقاوم هذه الآفات المهلكة حقْباً متطاوِلات ؟ ، بَطُونٌ تصمد للجوع أكثر من ثلاثة قرون !! وأمعاء تصمد أجيالاً للسكون الرهيب دون أن تجد في لحظةٍ ما تفعله !! .

جاءوا قروناً وعطشوا قروناً ، فما أيقظهم من نومهم جوع ، ولا أفلقت لهم مضاجعٍ لذعةٍ من عطاش !! .

لم تضمر الأجساد ، ولم تحبف الأمعاء ، ولم يحرق الظمأ الأكباد !! .

إنها قدرة الخلاق ، فأين من يزعمون أن الأسباب تسيطر على خالق الأسباب ؟ .

وتظل الأجسام تعمل ، وتُنبت الشعر ، وتتقلب بقدرة ذات اليمين وذات الشمال !! .  
فسبحانك اللهم وتعاليت !! .

إن الذى فطر الخلق هو وحده الذى يسخر هذه الفطر ما يشاء .

أما « السكاف » التى فى « كذلك » فهى للتشبيه . أى كما فعل الله بهم ذلك الذى يوجب الإيمان بأن قدرة الله تهيم على كل القوى والقدر ، وبأن الله يخلق ما يشاء ويختار ، وبأنه هو وحده الذى يبدأ الخلق ، ثم يعيده .

كما فعل بهم ذلك الذى ذكر فى الآيات فعل الله بهم أمراً آخر عظيماً هو أنه - جل شأنه - بهم من رقاهم الطويل السحيق العميق تذكيراً بقدرة الله على الإمامة والإحياء والبعث بعد الموت .

« ليتساءلوا بينهم » ليسأل بعضهم بعضاً عما حدث لهم ، ونزل بهم ، فيزدادوا إيماناً بقدرة الله وعظم فضله الذى من به عليهم .

وقال أحدهم : كم لبثتم ؟ يسأل عن المدة التى مضت عليهم ، وهم فى كهفهم . فهو - كبقية إخوانه - لا يشعر بحقيقة مقدار الزمن الطويل الذى عَبرَ .

وأنى لهم أن يعلموا الحقيقة ؟

إن الفطرة البشرية بكل ما لها من خصائص وصفات لا توحى إليهم مطلقاً بالحقيقة الزمنية التى توحى إلى العقل بالسجود لفاطر هذه الحقيقة الرائعة التى مرت . وكأنها فى حس هؤلاء الفتية يوم أو بعض يوم !!

ولعل الذى جعل هذا القائل يسأل عن الزمن هى تلك الحال التى كانوا عليها . والتى توحى بأنه قد مر عليهم زمن طويل ، ثم هى أيضاً تلك التجارب البشرية التى توحى بأنهم لم يلبثوا فى نومهم إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم هى تلك الحال النفسية التى لا توحى إليهم إلا بما يوحى به واقع البشرية الذى شهدوه ، وورثوا تاريخه الطويل ، هذا مع ذلك

أثار في نفوسهم ، إثارة من الشك والحيرة دفعت بهم إلى السؤال ، وإلا فالموثق العارف لا يسأل .

« قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم » يدل هذا على أنهم اشتركوا جميعاً في الإجابة ولعل بعضهم قال : لبثنا يوماً ، والبعض الآخر قال : لبثنا بعض يوم ، أو لعلهم جميعاً ترددوا بين قول هذا وذاك . أى قال كل منهم : لبثنا يوماً ، ثم رجع ، فقال : لبثنا بعض يوم ، وهذا يدل على أنهم استيقظوا في غير الوقت الذى يفكرون أنهم دخلوا فيه الكهف . فلعلهم دخلوا الكهف - مثلاً - صباحاً ، ثم استيقظوا - مثلاً - ظهراً ، أو فى الأصيل ، فظن بعضهم أنهم لبثوا بعض يوم ظناً من أنهم دخلوا الكهف - مثلاً - صباحاً ، ثم استيقظوا فى ظهر نفس اليوم أو أصيله :

أما الآخرون ، فظنوا أنهم استيقظوا فى ظهر اليوم الثانى أو أصيله ، مالمح أحدهم إثارة من حقيقة الزمن الذى عبر : رغم ما يرون على أنفسهم من دلائل توحى بأنهم مكثوا زمناً طويلاً !! :

أرايتم إلى العقل البشرى كيف يُخدَع ، وكيف يسلمه الخداع إلى الجهل - المبين بالحقيقة ؟

فهل يمكن أن نسلم مقادنا فى الدين إلى العقل وحده ؟

وهل نصدق أن العقل يستطيع أن يصل إلى الحقيقة الدينية وحده دون عون من الله ،

أو بتعبير آخر دون عون من رسول يرسله الله سبحانه ؟

وهانحن نرى الفتية - على إيمانهم ، وصفائهم الروحى الشفاف - يخدمهم الحس عن

الحقيقة الزمنية .

والله الذى خلق العقل يقول : ( فعسى أن تسكروها شيئاً ، ويحمل الله فيه خيراً

كثيراً ٤ : ١٩ ) ( قالوا : ربكم أعلم بما لبثتم ) هذه شيمة هؤلاء الفتية فى إيمانهم القوى

وإسلامهم الصادق العظيم ، فانت تبين من قولهم هاتين الحقيقتين .

الأولى : صرّ فهم النفس عن المجادلة التي لا تولد سوى الشحنة والبفضاء !!  
فقد رأيت أنهم لم يجادلوا طويلاً في شأن المدة التي قضوها في داخل الكهف رغم وجود  
دواع وبواعث كثيرة تثيرهم إلى المناقشة والمجادلة .

الحقيقة الأخرى : سرعة التفويض إلى الله ، وصدقه يتجلى هذا في قوله سبحانه  
الذي قصه عنهم : ( ربكم أعلم بما لبستم ) وقد أسند إليهم جميعاً مما يدل على أن هذا  
التفويض إلى علم الله سبحانه كان من إيمانهم جميعاً .

( فابعثوا أحداً بورككم هذه إلى المدينة .. ) ودعاهم الوجدان الحسى إلى أن يبحثوا  
عن الطعام .

لقد لبثوا أكثر من ثمانئة سنة في كهفهم لا يأكلون ، ولم يوقفهم من نومهم هذا  
الجوع الطويل الشامل العميق السحيق المتطاوّل الحقب . أما الآن ، وفي لحظة اليقظة ،  
فقد دفع بهم جوعهم إلى أن يطلبوا الطعام . ويظهر أنه كان لهم كبير ، ولكنه كان يتوجه  
بأمره إليهم في سورة المشورة . فقال ( فابعثوا أحداً بورككم .. ) أرسلوا واحداً منكم  
بهذه الدراهم<sup>(١)</sup> الفضية إلى المدينة<sup>(٢)</sup> ، وليبحث لنا عن طعام طيب حلال .

والذي يدفع إلى إجلال إيمان هؤلاء الشباب والثناء عليه والإعجاب العظيم به هو أنهم  
في هذه اللحظة التي تذهل عن أمور كثيرة لم ينسوا أبداً دينهم والحرص على قدسية إيمانهم  
فقالوا : « فليُنظر أيها أركي طعاما » أى أى أهل المدينة أطيب وأطهر طعاما فلقد هربوا  
من مدينة تعبد الأوثان . مدينة لا تحترم الحلال ، ولا تخاف من الحرام . مدينة تذبج  
لغير الله ، وتلغ في الفسوق والمصية ، لهذا طلبوا من صاحبهم أن ينقب في البحث عن

(١) هذا يدل على أنهم قبل الفرار حملوا معهم من أموالهم ما يعينهم في غربتهم .

(٢) قالت التفاسير . أنها طرسوس ، أو أفسوس . ولكن الله يحرم علينا أن نرجم  
بالغيب . وكل ما استطيع أن أقوله هو أنهم يريدون مدينتهم التي هربوا منها بدليل وجود  
« أل » التي تدل على العهد

رجل يتقى الله : ليشتروا منه طعاما لهم ، ليكونوا على بينة من أنه طعام زَكِيٌّ طيب .  
ويظهر أنهم كانوا يعرفون معرفة إجمالية أنه يوجد في المدينة من يخاف الله مثلهم غير أنهم  
كانوا يكتفون بإيمانهم . يدل على هذا قولهم « أزكى طعاما » ولا يكون هذا الطعام  
الزكى - كما يؤمنون - إلا عند مؤمن . والحجىء بكلمة « أزكى » التى تفيد التفضيل تظهر  
لنا أنه كان يوجد مؤمنون ، بعضهم أصدق إيمانا من بعض .

« فليأتكم برزق منه » فليأتكم بنصيب من هذا الطعام الزكى .

وتستطيع أن تتبين من تعبيرهم بكلمة « رزق » أن إيمانهم يسيطر على ألسنتهم  
وكلماتهم العادية أيضاً ، وأنه يلهمهم ما يقولون حتى ما يقولونه حول أمور دنيائهم وتستطيع  
أن تتبين من تعبيرهم بكلمة « منه » قوة قناعتهم ، وأنهم ما كانوا يريدون ملء البطون ،  
ولأنما كانوا يريدون - فحسب - إسكان ثورة الجوع . فقد كانوا يفسكرون فيها هو أعظم  
من حاجة الجسد . ثم طلبوا من صاحبهم أن يكون على حذر ودقة فيما يقول ويعمل حتى  
لا يشعر بهم أحد .

وكل هذا يدل دلالة قاطعة على أنهم - حتى هذه اللحظة - كانوا يجهلون حقيقة الزمن  
الذى مر عليهم ، وأنهم كانوا يؤمنون بأنهم يعيشون فى عصرهم ، وفى عهد الطاغية الذى  
هربوا من ظله وطغيانه ثم بينوا لصاحبهم سبب دعوتهم إياه إلى الحذر وإلى الدقة فى القول  
والعمل ، فقالوا : « إنهم إن يظهروا عليكم برجوكم ، أو يعيدوكم فى ملتهم ، ولن تفلحوا  
- إذا - أبدا » ويبدولنا جلياً أن الفتية لم يكونوا يخافون من أن يرجعوا بالحجارة قدر  
خوفهم من أن يحاول هؤلاء الظلمة الباغون من قومهم أن يعيدوهم إلى ملة الضلالة . فهم  
لم يعقبوا على الرجم بشئ أما الإعادة إلى الملة ، فقد عقبوا عليها بقولهم « ولن تفلحوا إذا -  
أبدا » فقد ربطوا عدم الفلاح بالعودة إلى ملة الكفر ، وهذا ما كانوا يرهبونه ويخافونه ،  
بل هذا يكشف لنا عن قوة إيمانهم وصفاء تقواهم ، وشدة خشيتهم من الله . فهم يعلمون  
خوفهم من العودة إلى الملة رغم أنها ستكون عودة قهرية يقهرهم عليها بطش هؤلاء



الحاكين الطغاة البغاة ولا يقدسون لأنفسهم عذراً حتى مع هذا القهر !!  
 وجملة : « يعيدوكم في ملتهم » يدل على أنهم كانوا في هذه الملة ، ثم هدام الله ، فأمنوا  
 فكيف آمنوا ؟ يظهر أنه الإيمان الذي يغمر النفس عن طريق التفكير الصحيح الصائب  
 فالقرآن لم يحدثنا عن رسول في عصرهم ، أو لعل رسالة رسول سابق وصلت إليهم ، فأوها  
 رسالة حق وصدق ، فأمنوا .

ومجيء كلمة « في » في قوله سبحانه « يعيدوكم في ملتهم » بدلا من كلمة « إلى » يدل  
 على شدة خوفهم من التردى في هذه الملة الضالة ، والتوغل فيها ، فلا يستطيعون منها خلاصاً .  
 وتدل الآية على أن العودة إلى الكفر يرتبط بعدم الفلاح .

فاللهم اجعلنا كهؤلاء الفتية إيماناً وثقة و يقيناً ، وآتنا من لدنك رحمة وهبنا لنا من  
 أمرنا رشداً .

عبد الرحمن الوكيل

## البهائية

« تاريخها وعقيدتها »

في قرابة ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير

أطلبه من مكتبة أنصار السنة المحمدية

إدارة محمد موسى خليل

الثن ٥٠ خمسون قرشاً

## (توحيد الله عز وجل)

« عقيدة القرآن والسنة »

ومن أسمائه الحسنی سبحانه ( اللطيف ) ، ( الخبير ) وقد جاء هذان الاسمان الكريمان مقترنين كثيراً في القرآن مثل قوله تعالى من سورة الأنعام ( لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ) وقوله من سورة الحج ( ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ) .

وقوله من سورة لقمان ( يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ) .

وقوله من سورة الأحزاب ( واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ) أما اللطيف فهو اسم من اللطف يقال لطف به وله ، بفتح الطاء يلطف لطفاً إذا رفق به ، وأما لطف بالضم فهو من اللطافة بمعنى الصغر والدقة . واللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه ، فلا يستحق هذا الاسم على وجه الكمال إلا من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، ثم يسلك في إيصالها إلى مستحقها سبيل الرفق دون العنف ، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل جميعاً إلا في حقه سبحانه . فإن الغوامض والخفيات هي في علمه كالظواهر الجليات .

وكذلك رفته جل شأنه في الأفعال هو بالغ غاية الكمال ، لأنه تابع لمعرفة بتفاصيلها وأحاطته بغوامضها يقول الغزالي « فن لطفه خلقه الجنين في بطن الأم في ظلمات ثلاث ، وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول بالغم ثم إلهامه إياه عند الانفصال التمام الندي وامتصاصه ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة ، بل فلق البيضة عن الفرج وقد ألهمه النقاط الحب في الحال ، ثم تأخير خلق الأسنان عن أول الخلقة إلى وقت الحاجة للاستفناء في الاغتذاء باللبن عن السن ثم ، إنباته السن بعد ذلك

عند الحاجة إلى طحن الطعام ، ثم تقسيم الأسنان إلى عريضة للطحن وإلى أنياب للكسر وإلى ثنايا حادة الأطراف للقطع ، هـ .

ويقول العلامة ابن القيم في قصيدته النونية .

وهو اللطيف بعبده ولعبده      واللطيف في أو صافه نوعان  
إدراك أسرار الأمور بخبرة      واللطيف عند مواقع الإحسان  
فيريك عزته ويبدي لطفه      والعبد في الغفلات عن ذا الشأن

يعنى أنه سبحانه يلفظ بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه ، ويلطف له في الأمور الخارجية عنه ، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر . وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته . فاللطيف الذى هو وصفه سبحانه نوعان : أحدهما الخبرة التامة وإحاطة علمه بالبوطن والأسرار ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور ، ومالطف ودق من كل شيء .

والثانى لطفه بعبده وولىه الذى يريد أن يتم عليه نعمته ويشمله بإحسانه وكرمه ، ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى ، ويجنبه العسرى ، ويجرى عليه من صنوف المحن وأنواع البلاء التى يكرهها وتشق عليه ما علم أن فيها صلاحه والسبيل إلى سعادته . كما امتحن الأنبياء عليهم السلام بأذى قومهم وبالجهاد فى سبيله ، وكما يمتحن أوليائه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون . واعتبر فى ذلك بما جرى على يوسف الصديق عليه السلام من أحوال كانت فى ظاهرها محنة . ولكنّها فى حقيقة الأمر ألوان من البلاء والتمحيص ، كمل بها جـوهره وصنى بها عنصره حتى أوصلته فى النهاية إلى حسن العقبى فى الدنيا والآخرة .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله ( فكم لله من لطف وكرم لا تدرکه الأفهام ولا تتصوره الأوهام ، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية أو رياسة أو سبب من الأسباب المحبوبة ، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه ، رحمة به لئلا تضره فى دينه فيظل العبد حزينا من جملة وعدم معرفته بربه . ولو علم ما ذخر له فى الغيب

وأريد إصلاحه فيه ، لحمد الله وشكره على ذلك . فإن الله بعباده رؤوف رحيم ، لطيف بأوليائه . وفي الدعاء الماثورة ( اللهم مارزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، ومازويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب ، اللهم الطف بنا في قضائك ، وبارك لنا في قدرك حتى لا نحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت ) .

وأما الخبير فهو العليم الذي نفذ علمه إلى كل خفي من الأمور وأحاط بتفاصيلها ودقائقها بحيث لا يعزب عنه شيء من الوجوه الممكنة لها ، يعلم ما غاب كما يعلم ما حضر ، ويعلم مادي وصغير كما يعلم ما جل وكبير ، فالشكل في علمه سبحانه سواء ، كما قال تعالى من سورة الرعد ( الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد . وكل شيء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ) .

ولهذا لا يجيء وصفه تعالى بهذا الوصف إلا بالنسبة للأمور التي فيها دقة وخفاء بحيث يعجز عن تناولها إدراك المخلوقين كقوله تعالى ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) وقوله ( إن تدعوم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ) وقوله من سورة التحريم ( وإذا أمر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنباءك هذا قال نبأني العليم الخبير ) .

وهكذا في كل موضع ذكر فيه هذا الوصف في القرآن العظيم تجده لا يذكر إلا حيث يكون الكلام متعلقاً بالخفايا ومغيبات الأمور . والله تعالى أعلم ؟

محمد خليل عمار

المدرس بكلية أصول الدين

## الإسلام... والمدنية

جاء الإسلام ليقضى على كل فساد ، ويقطع جذور الوثنية من الأعماق ويطيح بالهمجيات من نفوس البشر ، ويضع دعائم السلام فى الأرض ، ليبنى مجتمعاً ذا مدنية راقية ، تتفق مع رقى الإنسان الفكرى ، ونضوجه العقلى .

وقرر أن الهلاك لا يحل بالأمة ؛ وهى صالحة مصلحة . تؤمن بالحق ، وتفعل الخير . ( وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ١١ . ١١٧ ) .

والمصلحون من عباد الله الذين يؤدون الحق ، ويضطلعون بالواجب ويتحملون المسئوليات ، هم أحق وأولى بميراث الأرض . ( ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ٢١ ، ١٠٥ ) .

والحياة الطيبة الكريمة حياة القلب والعقل والضمير ! ! إنما هى ثمرة لإيمان صحيح . وعمل صالح ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ١٦ . ٩٦ ) .

والمصلح قد يخيل له أن جهده الاصلاحى يذهب سدى ، وتعصف به عواصف الرياح فأخبر الله جل شأنه أن ذلك مدخر لا يفنى ولا يضيع ( والذين يمسكُون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين ٧ . ١٢١٦٩ ) .

وقد طلب الإسلام السماح الكريمة لإزاء دعوة الصلاح والإصلاح الذى ينبر الحياة ، ويجعلها جديرة ، بأن يحياها الإنسان ويظهر فيها مواهبه وطاقاته ، ويفتح فيها آفاقاً واسعة من الإنتاج والابتكار ( وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه ) .

إن الفساد طبيعة من طبائع النفاق ومرض القلب ( وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . . ألا إنهم هم المفسدون ولاكن لا يشعرون ١٠ . ١١ ) .

ولذلك كان جزاء المنافقين أن يحجبوا عن الله ، ويحال بينهم وبين رحماته .

(والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ١٣ . ٢٥ )

لقد كان الفساد العامل الأول لفرعون وأضرابه . ولذلك كان الحساب عليه عسيراً (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ٢٨ . ٤ )

وطبيعة المفسدين أنهم يتسلطون على غيرهم ، ويستعبدون الضعفاء وينسكلون بالأبرياء ، ويفسدون بتمكين من لا كفاءة له ، وإهدار كرامة الأحرار المدافعين عن أوطانهم ، فيقول الله : ( إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ٢٧٠ . ٣٤ ) .

وثمة صنف من الناس ، يحسنون القول ، ويسيثون العمل ، ولا تنطوي جوانحهم إلا على خبث الطوية ، وفساد الضمير ، وسوء القصد ، وهم مع ذلك أقوياء في لبس الحق بالباطل . وستر أعمالهم السيئة بما يظهرونه من لين القول وعذوبة الحديث ، فيقول سبحانه : ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ١ . ٢٠٤ . ٢٠٥ ) .

وقد حذر القرآن المسلمين من الفساد وأوعدهم إن هم فعلوا ذلك بسوء المصير فقال : ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٤٧ . ٢٢ - ٢٣ ) .

هذه دعوة الإسلام إلى الإصلاح ، ونهيهِ عن الفساد بشتى صورهِ لينظم أمر العيش وليطمئن كل هلى نفسه وعرضه وماله وكرامته ! !

أما مدنية اليوم . أما شرعة الغاب . التى يطبقها دعاة الحضارة فى هذا العصر فهى بربرية لا تتمشى مع ما حصل عليه الإنسان من رقى مادى ، وكشف علمى ، ونجاح فى ميادين الحياة المختلفة .

ولو أفاق المسلمون إلى أنفسهم ونظروا إلى دينهم بعين الفهم والتبصر لما وقعوا فيما يعانونه اليوم من فساد الأخلاق ، وهتك الأعراض وذهاب الحريات ، وتشتيت الشمل وإثارة الفرقة والحزازات !!! فإنه من المعلوم المتفق عليه من نقائص المدنية الحديثة :

١ - إهدار القيم الروحية مما يتسبب عنه تدهور الأخلاق ، ونضوب معين الفضائل .

٢ - اعتبار القوة وتقديسها إلى حد العبادة دون مراعاة للحق والعدل .

٣ - التهديد بالحرب واختراع أدوات التخريب والتدمير . مما جعل الناس يعيشون في جو يسوده القلق والاضطراب .

وهذه النقائص هي نفسها نقائص الجاهلية ، وقد كانت مثار فساد كبير في المجتمع البشرى مما اقتضى جهوداً كبيرة من رسل الله وأنبيائه ، صلوات الله وسلامه عليهم .

لذلك كان من الخبل تقليد الغرب في مدنيته وذيوع تعاليمه الكافرة في المجتمع الإسلامي الذي وضع له قواعده وقوانينه وأهدافه أحكم الحاكمين ، رب العالمين !!!

نحن معشر المسلمين مطالبون بنشر دعوة الإسلام ، لنقدم للناس هذا النور الذي لا غنى لهم عنه ، وهذا الروح الذي لا حياة لهم بدونه .

وهذه القيم هي التي تجعل الإنسانية تستمتع بسكينة النفس ، وطيب العيش ، وسلام الضمير . . . والله يتولى المؤمنين .

السيد عبد الحليم مراد

قال بعض السلف :

إنى وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى ، وشرأً لدنيا والآخرة في الفجور والفقر :

ولم أر بعد الدين خيراً من الغنى ولم أر بعد الكفر شرأً من الفقر

## عيادات أولياء الله !!

في باب « حديث بالصور » نشرت الأهرام عدة صور تبين ما يدور في بعض الأضرحة من أمور تخالف الشرع والصواب . وقالت : إن عشرة مساجد بها أضرحة يقال إن لأصحابها الأولياء معجزات في الطب . ففي كل يوم ثلاثاء يذهب بعض مرضى الأعصاب والأطفال الضعفاء لزيارة ضريح « أبو السعود » . . وفي هذا اليوم أيضا يزور الناس بأطفالهم المعصيين بالشلل مسجد الشعراوي ليفسولوا أبدانهم بمياه جوفية يقال أنها تخرج من أرض المسجد . أما السيدة نفيسة فإنها متخصصة في علاج أمراض العيون . وموعد عيادتها يوم السبت .

وذكرت الصحيفة أن هناك أضرحة أخرى للأولياء مثل : زين العابدين . والجلشاني والشيخ ربحان والمغاوري . وأن لكل من هؤلاء شهرة في شفاء امراض خاصة .

« الأهرام يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٦٢ »

• • الواقع أن الحديث المصور الذي نشرته الأهرام يكشف عن مدى سيطرة الجهل على عقول الناس . كما يحسر الغطاء عن دور سدنة القبور الذين يروجون عند العامة خرافة قدرة ساكني الأضرحة على شفاء المرضى .

واقدر أرشدنا الإسلام إلى سبل العلم والمعرفة . وهي السبل المجدية التي يجب أن نتبعها وذلك باستشارة الطبيب واستعمال العقاقير الطبية ، حتى لا يقودنا الجهل والوهم إلى طرق أبواب الموتى للتماس الشفاء من أعتابهم وهم عاجزون غافلون .

وقد روى البخاري أن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال في التداوي ( ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء ) على أننا نقول : إن مهمة إرشاد السذج من الناس إنما تقع على عاتق أجهزة وزارة الثقافة والإرشاد القومي بوضعها لأجهزة الوزارة المختصة



في توجيه وإرشاد المواطنين إلى كل نافع ومفيد . بما لديها من وسائل الإرشاد مثل الإذاعة والتليفزيون والسينما . . كما تقع على عاتق إدارات الوعظ والإرشاد بالأوقاف والأزهر . فلعل هذه الجهات تقدر مسؤولياتها أمام الله ثم أمام الوطن .

\* \* \*

### أين ذهب محصول القطن هذا العام

سجلات عدسة الأهرام عدة صور عن الاحتفال بالليلة الكبيرة لمولد السيد البدوي . وقالت في تعليقها « كانت صور الليلة الكبيرة في مولد السيد البدوي إترسم ملامح الرخاء الذي عرفه الفلاح المصري هذا العام حيث سجل محصول القطن ارقاما قياسية » ثم قالت « وكادت طنطا تخنق . . إنها لم تشهد مثل هذه الجموع من قبل . . العام فقد كان عدد من استقبلتهم طنطا : في الموالد ٤٠ ألف نسخة . لقد تضاعف الرقم مرة ونصف مرة . . الخ » .

« الأهرام يوم ١٩ / ١٠ / ١٩٦٢ »

. . أين ذهب محصول القطن هذا العام ؟ . أين ذهب ما نسميه « بالذهب الأبيض » ؟! لقد ذهب المحصول إلى الفساد والمنسكر . مائة ألف مخلوق يحمل كل منهم إنتاجاً رضى السنوى ، وكله عرق وكفاح وجهد ويقطع مئات الأميال ليقف خاشعاً أمام ضريح البدوي ذلك الصنم العاجز الأعجم : ويقذف بما أعطاه الله من النعم في صندوق النذور وكأنه جاء ليقدم لاطاغوت الشكر على ما منحه من الخير . بينما لودعيت هذه الألوف للخروج إلى غزوة في سبيل الله لتقاعسوا . . بل لودعوا إلى بذل بعض القروش لوجه آخر ابتغاء مرضاة الله لأمسكوا أيديهم وآثروا أولياءهم على الله تعالى .

ولقد كان المشركون الأولون يجعلون نصيباً مما رزقهم الله من الثمار والأنعام لأهلتهنم ويحملونها إلى الموالد والاعياد الشركية . . واليوم نجد المفتسبين إلى الإسلام يصنعون ما كانت تصنعه الجاهلية الأولى فما أشبه الليلة بالبارحة ؟ !

## من فساد الأضرحة

قبضت المباحث على محتالين كانوا يتخذان من ضريح وهى وكرأ لتخبئة المخدرات .  
ويقيمون فيه حلقات الذكر . ويدعون الناس لزيارة الضريح والتبرك بسا كنهه للتمويه  
عليهم حتى لا يكشف أحد حقيقة الضريح .

« الجمهورية يوم ٢٢/١٠/١٩٦٢ »

.. هذا دليل جديد دامغ يضاف إلى الأدلة السابقة التى أثبتت كذب الأضرحة  
الوهمية المقامة بواسطة الدجاجة ليتستروا بها فى ممارسة أعمال الدجل والفساد .  
وعندنا مئات الأضرحة الوهمية المنبثة فى الحارات والأزقة يتخذها أرباب السوابق والماعولون  
أوكاراً لهم . لا بد من إزالة هذه الأضرحة التى شوهت جمال الإسلام ، خدمة  
للدعوة التوحيد .

إننا نأمل فى جرأة الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف .. هذا الرجل الذى عرف  
بفزارة العلم وعمق الفهم لأصول الدين ، ونصرته لمبادئ الإسلام .. نأمل فى جرأة  
الدكتور البهى أن يهتم بأمر الأضرحة التى أنشئت لتكون ثلثة فى عقيدة التوحيد فيأمر  
بهدمها ليظهر بذلك سمعة الإسلام من أرجاس الشرك ودنس الباطل .

\* \* \*

## دنيا التسول

قبضت الشرطة على متسولة . وعند تفتيشها تبين أنها كانت تخفى فى حزام كان  
بوسطها نقوداً ومصوغات قدرت بمبلغ ١٢٦٧ جنيهاً .. كما قبض على متسولة أخرى  
بالأسكندرية كانت تخفى فى جيبها مبلغ ٥٠٠ جنيهاً .

« صحف يوم ١ نوفمبر سنة ١٩٦٢ »

أيسر هذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن متسولين يقتنون مثل هذه المبالغ  
الكبيرة ، بل سبق أن سمعنا عن غيرهم وكانوا يقتنون أموالاً كثيرة . وبجانب هذا  
يملكون عمارات أيضاً .

ونحن لا نلوم هؤلاء المتسولين لأنهم لجأوا إلى هذه الطريقة الدليلة للتعيش ، واقتناء الأموال . فإن مهنة الشحاذة لن تسكف صاحبها شيئاً من الجهد سوى مد اليد والإلحاح ، فما أسهلها وأكسبها مهنة !! ولكننا نعود باللوم على أصحاب النفوس العاطفية الذين يمدون المتسولين بالنقود عند السؤال . فلو أن هؤلاء العاطفيين انتهوا عن العطاء لما وجد المتسولون سبيلاً إلى الكسب الحرام . ولما عطلوا جوارحهم عن العمل والإنتاج . ولا توجهوا إلى التعيش عن طريق مهنة شريفة .

لقد حث الإسلام أهله على الكسب من عمل اليد ونفرهم من الشحاذة والتذلل حتى يعيش المسلم عزيزاً كريماً . وفي هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » <sup>(١)</sup> .

ويقول أيضاً : « إن أطيب ما أكلتم من كسبكم » <sup>(٢)</sup> .

ولعل هاتين الحادتين تقنعان الناس بعدم إمداد المتسولين بالنقود حتى لا يشجعونهم على التعيش عن طريق الشحاذة .

\* \* \*

### المرأة . . ومنصب القضاء

في باب رسائل المساء بجريدة (المساء) سأل قارئ السيد محرر الباب عن موقف الإسلام في موضوع تعيين السيدات في وظائف القضاء <sup>(٣)</sup> وأجاب المحرر بأن الإسلام أباح للمرأة تولى الوظائف العامة ودلل على ذلك بما يأتي :

---

(١) رواه البخاري عن الزبير بن العوام (٢) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري في تاريخه عن عائشة .  
 (٢) كان هذا السؤال بمناسبة ما نشر في الصحف عن اعداد مشروع يسمح بتعيين السيدات في وظائف القضاء .

اشترك المرأة في غزوة خيبر . وإن في هذا مساواة المرأة بالرجل في القتال .  
إباحة مذهب أبي حنيفة بجواز قضاء المرأة في كل شيء عدا الحدود والقصاص .  
قول الله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر )<sup>(١)</sup> .

«المساء يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩٦٢»

• ليس في شيء مما ذكره السيد المحرر ما يمكن أن ينهض دليلاً على جواز تولية  
المرأة للوظائف العامة ، فإن اشترك المرأة في غزوة خيبر — أو في أية غزوة أخرى — كان  
مقصوراً على أعمال التمريض والسقاية وخدمة المحاربين . وليس في هذا ما يدل على مساواة  
للرأة بالرجل في أن تتولى القضاء أو الرياسة .

أما إباحة مذهب الإمام أبي حنيفة لجواز قضاء المرأة فإنها وإن لم تكن إباحة مطلقة  
فإنها لا تستند إلى أي دليل شرعي من الكتاب أو السنة ، بل إلى مجرد الرأي شأن هذا  
المذهب في جميع أحكامه .

أما الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ الولاية فهي لا تدل على ما ذهب إليه السيد المحرر  
من تولي المرأة للشئون العامة للمسلمين والمسلمات ، بل الولاية في هذه الآية هي كما جاءت  
في كتب التفسير ( ولاية النصر والأخوة والود والمناسحة ) وولاية المرأة هي من هذا القبيل ،  
كاشتراكها في عمل الخير من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وخدمة الرجل في الحرب  
على نحو ما أسلفنا ، وغير ذلك مما تتحمله طبيعة أنوثة المرأة .

وإن مبادئ الإسلام الواضحة لا تدبج للمرأة أن تزج بنفسها في معترك الوظائف  
العامة . أو أي عمل يخالف وظيفتها ويضطرم مع حالاتها الطارئة التي تتعرض لها شهر  
من حيض وحمل ونفاس ، وما يصاحب هذا من آلام ومتاعب .

وأخيراً نقسأل : أى نفع تجنيه المرأة من الاشتغال بالوظائف العامة ، أو القضاء سوى تعطيلها من وظيفتها الأساسية التى خلقت لها وهى تربية النشأ ورعاية شئون البيت ؟ .

\* \* \*

### محاولات لتنظيم احتفال بالموالد

« صلاح دسوقي محافظ القاهرة يبحث مع لجنة تطوير الاحتفالات الشعبية والموالد التى كونها . الاسس التى ستقام عليها الاحتفالات » .

« الأهرام يوم/١٢/١٩٦٢ »

• • • كم من مرة قرأنا عن المحاولات التى يبذلها المسئولون لتنظيم الاحتفالات بالموالد . ولكن بأت كل هذه المحاولات بالفشل .

ونحن نعتقد أن الحل الوحيد لهذا الموضوع أن يريح المسئولون أنفسهم من عناء هذه المحاولات المضنية للوقت والجهد ، وذلك بالعمل على إبطال الاحتفال بهذه الموالد بصورة تدريجية ما دام قد ثبت أنها تتخذ أوكاراً للفساد والمنكرات والأباطيل . لأن محاولات تغيير صور الاحتفالات غير مجدية . علاوة على أنها بدع مفكرة ومخالفة صريحة لسنة الإسلام الصحيحة ما

سمر صادق محمد

« لا تحاسدوا ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ( ويشير إلى صدره ثلاث مرات ) . يحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه » .

( حديث شريف )

## ١٦ - نظرات في التصوف

### « تابع المقامات والأحوال »

الحو : جاء في الرسالة للقشيري : « الحو رفع أوصاف العادة . . وينقسم إلى حو الذلة عن الظواهر ، وحو الغفلة عن الضمائر ، وحو العلة عن السرائر . ففي حو الذلة إثبات المعاملات . وفي حو الغفلة إثبات المنازلات ، وفي حو العلة إثبات المواصلات » الحو الأول يحقق لك وصف العبودية ، والحو الثاني يثبت لك التجاوب الروحي والشهودي بينك وبين الحقيقة الإلهية . والحو الثالث يثبت أنك من الواصلين الذين ااحت صفاتهم ، لتحل محلها صفات الله !! وجاء في الرسالة أيضا « ومن محاه الحق سبحانه عن مشاهدته أثبتته بحق حقه ، ومن محاه الحق عن إثباته به رده إلى شهود الأغيار ، وأثبتته في أودية التفرقة » ثم يقول القشيري : « قال رجل للشبلي : مالي أراك قلقا ؟ أليس هو معك ؟ وانت معه ؟ فقال الشبلي : لو كنت أنا معه ، كنت أنا ، ولكني محو فيما هو » .

فالحو الأول عند القشيري يمحو عن السالك صفات الخلق ، ويثبت له صفات الحق . أما الحو الآخر فهو عود بالسالك إلى بشريته ، وإلى شهود خلق وحق ، أو إلى الإيمان بوجود رب وعبد .

وذلك هو معنى قولهم : « الإثبات في أودية التفرقة » .

والحو الأول واحة الظل في صحراء السالك ، وفجر ليله المظلم الحيران !!

وفي كلام الشبلي توضيح لعقيدة الصوفية في الحو . تأمل قوله : « لو كنت معه ، لكنت أنا » إن الألم يرمضه ، والقلق يضنيه ؛ لأن صفات البشرية لا تزال تشده إليها بأسبابها ، فتشعره بأن هنالك وجودين وجودا حادثا هو وجود الخلق ، ووجودا قديما هو وجود الله ! وتؤكد له أن تمت مغايرة بين الوجودين وإنه ليرتضى تلك الحال التي تجعله يحيا ، وهو مؤمن بوحدة الوجود ، وهو مستغرق في وجوده الذي يراه عين وجود

الحقيقة الإلهية . يتمنى تلك الحال ، أو ذلك المقام ؛ ليتحقق صدقه ، وهو يقول : أنا الله ، أو أن الله هو الشبلى !! ؛ ولهذا لفه الحزن في صمته الموحش القلق الحيران : ولهذا أيضا يكبد في سبيل الوصول إلى مرتبة المحو التي تؤكد له أن الوجود الحادث عين الوجود القديم ، . أو أنه ما ثم إلا وجود واحد . هو وجوده .

علاقة الصحو بالمحو : يقول الكاشاني : « الصحو نتيجة المحو ، والمحو مقدمة رفع المغيرة<sup>(١)</sup> ، ورفع المغيرة سبب قبول تجلى الذات . . ولا ينتج تجليها السكر ؛ لأنها لا تصادق غيرها ، وهذا هو نهاية الاتحاد . كما أن بدايته تجلى الذات لغيرها<sup>(٢)</sup> » .

فالصحو الثاني إذن أرفع وأسمى من المحو ؛ لأن المحو بداية ، والصحو غاية ؛ ففي المحو تتجلى الذات لغيرها . أما الصحو ففيه تتجلى الذات لنفسها ، لأنها في هذه الحال تتجلى وهي عين كل شيء ، ويتجلى كل شيء في هذه الحال وهو عين الحقيقة الإلهية ؛ لهذا قالوا : إنها في هذا التجلى لا تصادق غيرها ؛ فما ثم غير حتى يقال عنها : إنها تجلت له . والصحو اتحاد تام ، أما المحو ، فبداية من بدايات الاتحاد .

بين السكر والصحو : يقول شاعرهم :

هل العيش إلا أن تروح ، وتفتدى      وأنت بكأس العشق في الناس نشوان  
ويقول . ابن الفارض :

فغندى لسكري فاقة لإفاقة —      لها كبدي — لولاي الهوى — لم تفتت  
إخال حفيضي الصحو والسكر معرجي      إليها ، ومحوى منتهى قاب سدرتي  
ومن فاقني — كراً غنيت إفاقة      لدى فرقى الثاني ، فجمعي كوحدي  
فأعجب من سكري بغير مدامة      وأطرب في سرى ، ومنى طربتي

( ١ ) يعنى المغيرة بين الرب والعبد في الذات والصفات .

( ٢ ) ص ١٦٢ ج ١ كشف الوجوه الغر لعبد الرازق الكاشاني .

تساوى النشأوى والصحة لنفتم برسم حضور ، أو بوسم حظيرة  
فلا أين بعد العين ، والسكر منه قد أفتت وعين النين بالصحو أصحت  
يزعم ابن الفارض فى البيت الأول أنه سكران وفى حاجة إلى الصحو من سكره ،  
ودون السكر يحرمه من مطالعة الأسماء والصفات ومشاهدة الذات فى تعيناتها . أما الصحو  
محو الجمع فشهود أو هو وحدة .

وفى البيت الثانى يصف ما عراه من حيرة وهو فى بداية الطريق ، فقد كان يظن أن  
الصحو هبوط إلى القرار ، والسكر معراج إلى سماء الوحدة » والحال أن الحو السكى عن  
البقايى الوجودية التى هى مناط الصحو والسكر ومدار الغيبة والحضور منتهى قدر تردده  
وغاية سيره إلى مطلوبه » وهذا نص قول الكاشانى فى شرح الديوان .

وفى البيت الثالث يزعم أنه إن كان هناك من يفوقه فى حال السكر ، فإنه يفوقهم جميعاً  
فى حال الصحو الذى تسمى به إلى مرتبة الفرق الثانى ، وهى أسمى مراتب الاتحاد بالذات  
الإلهية ؛ إذ ليس بعدها انفصال ، ولا تفرق ، ولا شعور بالمغايرة . وفى البيت الرابع يبدى  
دهشته لسكره من غير خمر ، ويطرب لهذا ، ثم يستدرك بقوله : « ومنى طربتى » يريد أن  
طربه نابع من أعماق نفسه وهو صاحبه ومصدره وسببه ، لأن السكر إنما اعتراه من مشاهدة  
جماله الذى تجلى ، فرآه عين جمال الحقيقة الإلهية . وفى البيت الخامس يزعم أن أصحاب السكر  
وأصحاب الصحو . قد تساوا فى شىء ، هو أن لهم جميعاً حضوراً مع الذات الإلهية ، غير  
أن السكرى يحضرون الذات المجردة عن الصفات والأفعال فهو حضور ناقص . أما أصحاب  
الصحو فلمهم الحضور التام الكامل ، لأنهم يرون اتحادهم التام بالذات ، ويرون الذات  
بصفاتها وأسمائها وأفعالها متعينة فى مظاهر الكون والوجود .

وفى البيت الأخير يشير بالأين إلى الجهة ، وبالعين إلى الذات الإلهية ، وبالعين إلى  
الحجاب الذى يستر العين عن الشهود الكامل التام . يشير إلى أن للسكر فيه احتجاب



الذات الإلهية بستر الغيرية . وإلى أنه قد أفاق من السكر ، فشهد عين الذات ، شاهد الوحدة التامة بينه وبين معشوقه ، وهو لهذا لا يطلب الرؤية كما طلبها موسى ؛ لأن طلب الرؤية إقرار بالغيرية ، وإقرار بأن جهة المرئى غير جهة الرأى . أما هو فقد بلغ مقام الصحو الكامل . مقام الاتحاد التام بالذات فإن نظر إلى نفسه ، فقد نظر إلى الذات حقيقة وصفة واسماً وفعلاً ووجوداً !!

قالسكر إذن أقل درجة من الصحو . السكر حيرة والصحو يقين ، السكر تفرقة ، والصحو جمع .

يقول الكاشانى : السكر دهش يلحق سر المحب فى مشاهدة جمال المحبوب فجأة أو هو استتار العقل بغاشية نورانية<sup>(١)</sup> .

ويقول الهروى فى منازل السائرين : « السكر اسم يشار به إلى سقوط التمالك فى الطرب ، وهذا من مقامات المحبين خاصة ، فإن عيون الفناء لا تقبله ، ومنازل العلم لا تبلغه » فصاحب السكر لا يملك الصبر الذى يدافع به قوة الطرب ، وصاحب السكر بين وجود وعدم ، وجود لذة وعدم تمييز ، وصاحب السكر شاعر بطربه شاعر ببقية وجوده ، ولهذا قال : « وعيون الفناء لا تقبله » ؛ لأن الفناء التام عدم ووجود . عدم ما سوى المشهود . ووجود المشهود ، فليس فيه شعور من الفانى بوجوده ، ولا بأنه فان عن وجوده .

ثم إن السكر دهش يفمر صاحبه ، فلا يستطيع لحاله وصفاً ، ولا يستطيع غيره كذلك لهذا قال : « ومنازل العلم لا تبلغه » ثم قال الهروى : « ولالسكر ثلاث علامات : الضيق عن الاشتغال بالخبر ، والتعظيم قائم ، واقتحام لجة الشوق والتمسك دائم ، والفرق فى بحر السرور والصبر هائم ، وما سوى هذا فخيرة تنحل اسم السكر جهلاً أو هيماً يسمى باسمه جوازاً » إن وهج العشق فى قلب السكران ، وشدة شوقه إلى المعشوق يحولان بينه وبين

(١) ص ٣٤ ج ١ ، ص ٥١ ج ٢ كشف الوجوه الغر .

الاشتغال بالتكاليف الشرعية ، وبين الاصغاء إلى نقد الناس له ؛ لأنه في حال تسيطر على عقله وقلبه وجوارحه . إنه ذهول مستغرق في وحشة الصمت ، وانزلاق إلى هوة العدم من القلق وشوق مستعر ، وصبر مفقود !!

ألا تحس أن وراء ذلك الكلام نفسا عربدت فيها الخمر ، وسيطرت على عقلمها نشوات الكأس ، وأخلف معها الشيطان موعد الخطيئة ؟ ! .

ألا تحس أن وراءه عاشقاً أتلف العشق عقله ودنياه ، فصور معشوقته النافرة في صورة رب معبود ومضى يهذى به الحرمان ، ويعوى فيه الجوع والظما جوع الجسد ، وظما الشهوة المحمومة ؟ ! .

إن نفحة واحدة من الإيمان تشعرك بأن هذا الرجل لا يتكلم عن الله ، وإنما عن غانية توهجت لياليه بها مع الكأس والعزف ، ثم فرت منه إلى حيث لا يدري ، فهو موجد ملهوف هيان حيران يتشهى خمرة هذا الجسد النافر مرة أخرى ، وعلى نايبه جوع ، وعلى شفقيه ظما ، وفي جسده غليل متوقد !!

إن محمداً صلى الله عليه وسلم هو أعظم الناس لله حباً وأصدقهم في هذا الحب . وما أثر عنه عليه الصلاة والسلام شيء من هذا الخرف السكران والوله الحيران ، والإثم الغارق في دن الخطايا ، ما أثر عنه إلا سمو الأعظم والكمال الأسمى والطهر الأقدس والعبودية الخاشعة في مناجاة ربه : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت . خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ؛ فإنه لا يقدر الذنوب إلا أنت » البخاري والترمذي والنسائي .

تأمل طهر إيمان النبوة وسمو الحب فيما تدعوه به وتمنح ، ثم انظر ما يقول دعاة السكر ، وصرعى الخمر !! . « لها بقايا »

## قضية المرأة !!

إن تعجب يا أخى المسلم المؤمن فاعجب من هذه القضية التى يسمونها قضية المرأة ،  
والتي يصورون فيها المرأة فى صورة المظلوم المأخوذ منه حقه ومقومات حياته .

وإن العجب ليشتدبك حين تنظر فى المسألة نظر الرشد والحكمة فينبين لك أن  
هؤلاء الذين يطالبون بحقوق المرأة بزعمهم ، هم أعداؤها الذين يبغون لها النوائل وينصبون لها  
الجبائل . ولقد ظل هؤلاء ينشرون فى المجتمع المصرى ضلالتهم من نصف قرن تقريبا  
ولا يزال لهم خلف ، فبئس السلف والخلف . حتى استطاعوا أن يغفروا المرأة عن نفسها  
وأن يخدعوها عن حقيقة دعوتهم . وساعدهم فى دعوتهم ونجاحها الاحتلال العسكرى  
والثقافى ، وجهل المسلمين بدينهم وبعواقب الأمور ، وعدم تمييزهم بين سبيل الرشد وسبيل  
الفى ، وبعدهم عن كتاب ربهم وهدى نبيهم صلى الله عليه وسلم . لا زال هؤلاء الذين  
قسموا الأمة على نفسها ، وكان اسم زعيمهم مشتق من القسمة والتفريق ، يعملون عملهم  
حتى وصل الحال بالمرأة إلى ما نرى فى أيامنا هذه . امرأة مسترجلة تحاول أن تكون رجلا  
ويحاول لها ذلك غيرها من هؤلاء الأعداء ، ويتكلفون لذلك تكلفا شديدا . ويضعونها  
على خشبة المسرح لتمثل دور الرجل . وتمشى فى الطريق . فلا تلبث أن تحضرها طبيعتها  
وأنوثتها وما فطرها الله عليه من الضعف . فتقف عن التمثيل فيهرع إليها أعداؤها يلقيون  
فى سمعها كلمات الحماسة والتفشيظ . وتظل المسكينة مرهقة متعبة تغالب نفسها وتغالب  
فطرتها ، فتارة تغلب وتارة تغلب . وهى فى كل أحوالها تشعر أنها تمثل دورا غير دورها ،  
وتؤدى وظيفة غير وظيفتها .

تبا لكم يا أعداء المرأة الذين يلبسونها ثوبا غير ثوبها . ماذا تريدون من السوء لهذا  
الاجتماع ؟ وماذا تبغون بكيدكم ومكركم له ؟ لا شك أنكم قد وصلتكم فى سبيل غايتكم  
إلى ما يقاربها . فأصبحت المرأة عدوة لزوجها تنازعه سلطانه . فمن الرجال من عصمه الله  
بالهدى فاستمسك وحافظ على سلطانه . ومن الرجال من استسلم وسلم سلطانه حين فقد

العصمة . وهؤلاء هم الأكثرون فأصبحت أمور المجتمع في يد النساء ، ولم يعد الرجال سوى أئقعة تخفى وراءها الفاعل الحقيقي . ولا نبأنا إذا قلنا إنه ما من عمارة تنشأ إلا وعلى ذوق المرأة وهواها ، وما من ثياب تخرج إلى السوق إلا وعلى هوى المرأة وذوقها . وما من طعام يهيا إلا وعلى ذوق المرأة ، بل إن المرأة لتختفى وراء أجل الأعمال وأبعدها عن مظنة أن يكون لها يد فيها .

كل ذلك قد كان . فهل سارت أعمالنا وأحوالنا سيراً حسناً كريماً ، لا ، بل ما من عمل مما يقع تحت سمعنا وبصرنا ألا وفيه نقص وعوج . وسبب ذلك أن المرأة لها فيه يد ، إما بطريق مباشر أو غير مباشر . والواقع الذى يؤمن به وحده الماديون يشهد بذلك .

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما روى البخارى رحمه الله فى كتاب المفاذى عن أبى بكره رضى الله عنه وكان يههم أن يلحق بأصحاب الجلل الذى كانت فوقه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . يقول : ذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع أن الفرس ولوا عليهم ابنة ملكهم ، فقال « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » .

نقول : هذه عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها ، تخرج لأمر ترى فى نفسها أن فيه الخير للمسلمين ، فيريد الصحابى الجليل أبو بكره أن يقوم معها نصرة لها فى ذلك الأمر ، فيتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة » فيزور عن مناصرتها ، ويرى أن لا خير فى خروجها لذلك الأمر تصديقاً لقول الرسول الآنف الذكر ، فيرتد راجعاً .

ومع هذا فإننا نرى اليوم وقد أصبحت رواتب الرجال فى يد النساء تتصرف فيها كيفما تشاء ، وكان نتيجة ذلك أن أنفقتها فى الأهواء والشهوات . ولعل موظفاً كبيراً أو صغيراً تنفق زوجته على هواها وشهواتها وكالياتها ما يكفى أن يصل به زوجها ذوى رحمه جميعاً ولذا فهو لا يملك شيئاً . وقد أصبح مجرداً من السلطان والمال وأصبح هو رعية لزوجته .

ما أظن إلا أن أعداء المرأة الذين وضعوها لتمثل فى الحياة دوراً غير دورها ، وتزاحم صاحب الدور الحقيقى حتى تطرده من مكانه ، ما أظنهم إلا أن عيونهم قريرة الآن

وصدورهم منشرفة . لأنهم استطاعوا أن يقلبوا الأوضاع ويعكسوا الأمور . فالولد الآن لا يعرف إلا أن أمه هي التي تكسوه وتطعمه وتسقيه وهي التي تدخله المدرسة . ولا يتوهم متوهم أن ذلك في الطبقة العالية من الناس فحسب ، بل إنه شمل كل الطبقات . وهذا من انعكاس الطبيعة فينا .

وما أحسب إلا أن هؤلاء الذين قاموا بالدعوة إلى تحرير المرأة كما زعموا ، إلا أنهم في أول أمرهم وجدوا المجتمع بلانساء في الطرقات واشتاتت نفوسهم الخبيثة أن ترى ذوات الخدور ، وأن يروا العذارى والأبكار ، فنفثوا هذه الدعوة كما تنفث الأفعى سمها . فخرجت واحدة في إثر أخرى حتى ضاق بهن الوادى وأصبحت ملء الأرض ، واستمتع بهن هؤلاء الذئاب وأكلوا من عرضهن وشرفهن حتى شبعوا وولغوا في دمائهن حتى ارتبوا .

فيا أيها المسلم المؤمن أعلم أن هؤلاء يريدون أن يأخذوا منك زوجتك وابنتك وأختك لئلا تكلوا لحمها ويتركوا لك عارها وشنارها . واعلمى أيتها المرأة المسلمة المؤمنة ذلك . ولا تكونى مع هؤلاء فإنهم أعداؤك الحقيقيون ، وكوفى مع أتباع النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يشفق عليك كما تشفقين على القارورة أن تنكسر . يريد هؤلاء الكذبة الفجرة أن يلقوا بك تحت الأقدام مهينة حقيرة بعد أن يسلبونك أئمن شيء عندك وهو حياؤك : ولا خير في امرأة فقدت حياءها :

عبد الحافظ فرغلى

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنحر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشاورى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## « رأى نقاد الصحف في كتاب البهائية »

نشرت صحيفة « المساء » في عددها الأسبوعي رقم ٢٢٠٤ الذي صدر بتاريخ ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢ ، ١١ من نوفمبر سنة ١٩٦٢ بقلم الأستاذ الناقد « فاروق منيب » ما يأتى :

### البهائية

للأستاذ عبدالرحمن الوكيل

لعل من أسباب تفرق كلمة المسلمين منذ القديم هو ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة ، ولكن مهما تناقضت هذه الفرق فيما بينها ، فإنها فى النهاية تصب فى مجرى الإسلام العام ، تؤمن بأركانها الأساسية ، وقيمه ومثلها الروحية التى جاء بها القرآن الكريم والحديث الشريف .

ولكن المذهب الذى تعدى هذه الأصول والقواعد الإسلامية جميعها هو مذهب البهائية .

والكتاب الذى ألفه الأستاذ عبدالرحمن الوكيل يبين اتجاهات ذلك المذهب وتياراته ، مدلا على رأيه بالتطبيقات العملية ، والآراء والحجج المنطقية التى استقاها من تاريخ البهائية والظروف التاريخية التى نشأت فى خلالها دعوتهم .

إن أهم خطر ينبع من الدعوة البهائية هو ارتباطها التاريخى بالاستعمار . فلقد روج الاستعمار لهذا المذهب واحتضنه منذ البداية . ومنذ عام ١٨٩٣م ظهرت البهائية فى أمريكا التى افتتحت لها المراكز العديدة ، وحشدت لها كل الإمكانيات اللازمة لبث دعوتها المزيفة . وأيضاً انتشرت هذه المراكز العديدة وحشدت فى روسيا القيصرية وإنجلترا ، ووجدت بهما أنصاراً لها يروجون دعايتها الفارغة الطنانة . واستعملت البهائية فى نشر دعوتها أساليب التضليل والمظاهر الكاذبة حتى غلفت أهدافها الحقيقية وراء هذه المظاهر الخادعة .

والدعوة البهائية لم تقتصر على الاتصال بالاستعمار ، وإنما كان لها شأن أيضاً في سرقة أفكار الآخرين ، وتشويش عقائدهم . فعلى حين يقول سفر متى : « لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً » ، وورد أيضاً « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا إلى مبغضيك وصلوا لأجل من يسيئون إليكم ويطردونكم » ، في حين يقول سفر متى هذا ، يقول البهاء : « البهائي يحب جميع العالم كأنهم إخوته ، فإذا ضربه أحد ، فلا يعامله بالمثل ولا يتكلم عنه بسوء » . إن البهائية تنافق وتكذب وتدعى في سبيل أن تكسب أنصاراً ومؤيدين بأي ثمن ، حتى ولو كان ذلك التأييد على حساب عقائد الإسلام الأساسية ومثله وقيمه الرئيسية .

وفي لندن تتركز البهائية . إن عبد البهاء يقول « إن لندن ستكون مركزاً لنشر الأمر » يقصد البهائية طبعاً .

و يناقش الأستاذ عبدالرحمن الوكيل في كتابه فلسفة البهائيين ، ويكشف عن تضليلهم لعقول مريديهم الذين يستهوهم البريق الزائف لكلامهم المعسول .

إن البهائية تدعى أن الميرزا « حسين النوري » هو ذلك الجسد الذي تجسدت فيه الحقيقة الإلهية بكاملها الأعظم . أما موسى وعيسى ومحمد ، وكل الرسل فلم تكن لهم من مهمة سوى التبشير بظهور الله في جسد البهاء . وإعداد القلوب . وتهيئتها لقبول تجلي الله الأتم الأكمل الأبهي في الميرزا « النوري » .

### « فاروق منيب »

« الهدى النبوي » ونحن نشكر الأستاذ الناقد على هذه الكلمة القيمة التي تظهر لنا مدى احترامه العميق لقلبه حيث كتب ما كتب عن قراءة متدبرة واعية ثم هو لم يلجأ لثناء أو ضفر أكاليل الفار على صاحب الكتاب ، وإنما قام — في عدالة وإيجاز دقيق — بعرض موضوع الكتاب . فشكراً جزيلاً للناقد الكبير على هذه الروح الرفيعة النبيلة غير أننا نؤمن أنه ما أضر بالمسلمين شيء كهذا التفرق في الدين ، وهذه العصبية المقوتة للأراء المضللة

## غزوات الى رسول

صلى الله عليه وسلم

غزوة بني قريظة<sup>(١)</sup>

بعد الأحزاب : عادت جيوش الأحزاب الذين اتحدوا على رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » بعد أن عكس الله عليهم أمرهم ، وخيب ظنهم ، وأصابتهم الهزيمة المدمرة ومزقت كياناتهم شرممق .

وكذلك عاد الرسول « عليه الصلاة والسلام » بالمسلمين إلى المدينة بعد أن جاءه نصر الله وأدركه تأييده في تلك الغزوة .

وما أن وصل المسلمون إلى المدينة حتى شرعوا في إلقاء السلاح لينفضوا عن كواهلهم غبار المعركة . إلا أنه كان على المسلمين ألا ينسوا أن هناك معركة يتحتم عليهم ألا يلقوا السلاح حتى يخرجوا إليها ليثيروها على أعدائهم . فإن بني قريظة خانوا عهد الخير والسلام والمعروف الذي ربطهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غدروا بإغراء من عدو الله حُيَّ بن أخطب لهم . وجعلهم يخرجون على ميثاق الرسول معهم وينحازون إلى جانب المشركين ليضربوا المسلمين ضربة واحدة .

لذلك كان على المسلمين أن يخرجوا إلى بني قريظة ليتولوا تأديبهم ويجبرونهم على أن يدفعوا ثمن الغدر والخيانة باهظا . وليكونوا عبرة لغيرهم ممن تسول لهم أنفسهم أن يكفروا بنعم الله عليهم . وأن يؤثروا الباطل على الحق . والعداوة على المسالمة والأمان .

الأمر بالخروج إلى بني قريظة : وما أن حان وقت الظهر حتى جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حاملا معه الأمر بالمسير فوراً إلى بني قريظة لمقاتلتهم معتجراً

(١) هذه الغزوة تابعة لغزوة الأحزاب . غير أنها سميت هكذا لأنها كانت بين المسلمين وبين بني قريظة وهم قبيل من اليهود .



بعمامة من إستيرق ممتطياً بقلعة عليها رحاله ، وعليها قطيفة من ديباج . . ونزل جبريل على رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه وكان يفتسل في بيت أم سلمة ، فقال له جبريل : أوقد وضعت السلاح يارسول الله ؟ . قال « نعم » . قال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم . إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة ، فإنى عامد إليهم فمززل بهم .

ولم يكذب رسول الله « عليه الصلاة والسلام » يتلقى الأمر بالمسير إلى بني قريظة حتى أمر مؤذنا يؤذن في الناس : من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة .

واستعد المسلمون للنفير إلى بني قريظة . واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم . وأمر على بن أبي طالب أن يتقدمه بالمسلمين إلى حصون بني قريظة وأعطاه الراية .

وسار على بن أبي طالب إلى القوم ووراءه رسول الله . ولما دنا على من حصون بني قريظة سمع مقالة قبيحة تمس ذات رسول الله « عليه الصلاة والسلام » فأذنه المقالة غيرة على رسول الله ، فعدل عن السير ، ورجع إليه فآلفاه في الطريق وقال له : يارسول الله : لا عليك ألا تدنوا من الأخابث . فقال له النبي « لم ؟ . أظنك سمعت منهم لى أذى » قال : نعم يارسول الله . قال له الرسول « لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً » .

فلما دنا رسول الله من حصون بني قريظة قال لهم « يا إخوان القردة : هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته ؟ » قالوا . يا أبا القاسم . ما كنت جهولاً .

ونزل رسول الله والمسلمون عند بئر من آبار بني قريظة يقال له « بئر أنا » .

وتابع المسلمون الوصول إلى منازل بني قريظة فوصل نفر منهم بعد صلاة العشاء ، دون أن يؤدوا فريضة العصر ، امتثالاً لقول النبي « صلى الله عليه وسلم » عندما أذن مؤذنه في المدينة « لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة » .

فلما وصلوا إلى منازل الأعداء أدوا صلاة العصر<sup>(١)</sup> بعد دخول العشاء . وأحاط الرسول « عليه الصلاة والسلام » بديار بنى قريظة وحاصرهم خمساً وعشرين ليلة ، حتى طال عليهم الحصار وجهدهم وضاق عليهم الحال ، وقذف الله في قلوبهم الرعب .

إقرار المشركين بالحق : وأدرك بنو قريظة أن الرسول « صلى الله عليه وسلم »

لن ينصرف عنهم حتى يفتكهم ، وأنهم واقعون في قبضة المسلمين وهالكون لا محالة .

وفي غمرة الخوف واليأس والعسرة ، وقف كعب بن أسد القرظي زعيم بنى قريظة يعرض عليهم اقتراحاً للخروج من الحصار المضروب عليهم . وقال : يا معشر يهود ، قد نزل بكم من الأمر ما ترون . وإني عارض عليكم خلا<sup>(٢)</sup>لاً ثلاثاً نأخذوا بأياها شئتم ، قالوا : وما هي ؟ . قال تتابع هذا الرجل ونصده . فوالله لقد تبين لكم إنه لنبي مرسل . وإمانه

للذي تجدونه في كتابكم<sup>(٣)</sup> . فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم .

ولكنهم تبادوا في العناد والطفيان وقالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً . ولا نستبدل به غيره . قال : فإذا أريدتم على هذه فإني فلتقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف ، لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد . فإن نهلك

(١) يقال أن بعضهم أدى صلاة العصر في الطريق إيماناً واحساساً . (راجع البداية

والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ١١٧) والمعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته وشدد التنكير على من تفوته صلاة العصر بغير عذر كالنوم والسهو فقال . « الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله » وفي رواية أخرى « من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله » البخاري .

(٢) خلا : طرقا .

(٣) روى عن ابن عباس « رضى الله عنهما » قال . كانت يهود بنى قريظة وبنو النضير

وفدك وخيبر يجدون في كتبهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة .

نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه . وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء . قال هؤلاء المساكين : . فما خير العيش بدمهم . قال : فإن أيتيم على هذه ، فإن الليلة ليلة السبت . وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد آمنونا فيها ، فانزلوا علينا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا : أتفسد سبتنا علينا ، وتحدث فيه مالم يحدث من كان قبلنا ، إلا من قد علمت . فأصابه مالم يخف عليك من المسخ . قال كعب غاضباً أما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازماً .

ماذا فعل أبو لبابة ؟ . وحرار كعب بن أسد في أمر قومه . ثم استقر رأيهم على أن يفاوضوا الرسول « صلى الله عليه وسلم » في الموقف . فبعثوا إليه نباش بن قيس أن ينزلوا على منازل عليه بنو النضير<sup>(١)</sup> من أن لهم ما حلت الإبل إلا الدروع والسهل ليرحلوا إلى الشام بأولادهم ونسائهم ، ولكن الرسول « صلى الله عليه وسلم » أبقى عليهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكمه . فعاد إليهم نباش بن قيس ليخبرهم برأى الرسول . فعادوا وبعثوا إليه ليرسل لهم أبا لبابة بن عبد المنذر ليستشيروهم في أمرهم . فأرسله رسول الله « عليه الصلاة والسلام » إليهم . وكان أبا لبابة من الأوس - حلفاء بني قريظة - وكان أولاده وماله في بني قريظة . فلما رأوه قام إليه الرجال : وأجهشت النسوة والأطفال بالبكاء من شدة الحصار ومن مصيرهم الذي ينتظرهم . حتى تحركت في أبي لبابة كوامن الرقة والمناطة فقالوا له .

أترى أن نزل على حكم محمد ؟ . قال : نعم - وأشار بيده إلى حلقه - إنه الذبح . وكان أبو لبابة يعرف أن مصير بني قريظة سيكون الذبح إن هم نزلوا على حكم

---

(١) كان بنو النضير قد عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء الحصار الذي وقع عليهم أن يكف عن قتالهم في مقابل أن يحملوا ما لهم عدا السلاح والدروع : ووافق رسول الله على ذلك . راجع غزوة بني النضير في سلسلة هذه الغزوات بالهدى النبوى عدد جمادى الأولى عام ١٢٨١ العدد الخامس المجلد ٢٦

رسول الله . وبهذا أشار إلى بني قريظة <sup>(١)</sup> وأدرك أبو لبابة أنه وقع في خيانة بسبب إفشائه خبر مصير بني قريظة وهو الذي أئتمنه رسول الله ليقدّم المشورة للأعداء من غير أن يفشى إليهم أمرار المسلمين .

وهنا نرى خلقاً عظيماً سامياً من أخلاق المسلمين يتجلى في هذه الحادثة ، فإن أبا لبابة حين أخطأ شعر بخطيئته وانطلق على وجهه . ولم يأت رسول الله ، بل ربط نفسه إلى سارية بالمسجد وقال : لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت . وعاهد الله : ألا أظاً بني قريظة أبداً . ولا أرى في بلد خنت رسول الله فيه أبداً <sup>(٢)</sup> وقد نزل في شأن أبي لبابة قول الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول <sup>(٣)</sup> وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ) .

وهكذا نجد أبا لبابة يسرع في الاستغفار ويبادر إلى التوبة . بل ويقسو على نفسه للتعبير عن التوبة الأكيدة .

واستبطأ رسول الله أبا لبابة . فلما علم بأمره قال « أما أنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » . فتاب الله عليه ونزلت الآية ( وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً <sup>(٤)</sup> عسى الله أن

(١) راجع تهذيب سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٠٤ التعليق رقم ٢

(٢) روى أن النبي (ص) سأل امرأة أبي لبابة عنه «أيصوم ويصلي ويغتسل من الجنابة؟» فقالت : إنه ليصوم ويصلي ويغتسل من الجنابة ويحب الله ورسوله . راجع تفسير المنار ج ٩ ص ٦٤٢ .

(٣) الآية ٢٧ : الانفال . . ويقال إن هذه الآية نزلت في شأن منافق أبلغ أبا سفيان بما يعتزم الرسول أن يفعله مع قريش . راجع تفسير هذه الآية بالمنار ج ٩ ص ٦٤١ .

(٤) الآية ١٠٢ : التوبة :

يتوب عليهم ) فتولى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » إطلاقه بيده وهو خارج إلى صلاة الصبح<sup>(١)</sup> .

بنو قريظة يرضخون لحكم رسول الله : وأخيراً لم يجد بنو قريظة بداً من النزول  
صاغرين على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادت الأوس أن يشفعوا في بني قريظة  
حلفائهم - عند رسول الله ، لينقذوهم من الهلاك . فتقدم جماعة منهم إلى رسول الله « عليه  
الصلاة والسلام » وقالوا : يا رسول الله : إنهم موالينا دون الخزرج . وقد فعلت في موالي  
إخواننا - أي بنو قينقاع - بالأمس ما قد علمت - وكان الرسول « صلوات الله عليه »  
قد قبل شفاعته عبد الله بن أبي بن سلول في بني قينقاع حلفاء الخزرج . فعدل عن فكرة  
قتلهم واكتفى بطردهم من المدينة<sup>(٢)</sup> - قال لهم النبي « ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم  
فيهم رجل منكم ؟ » . قالوا : بلى . قال « فقولوا لهم فليختاروا من شاءوا » فاختاروا  
سعد بن معاذ ( رضى الله عنه ) ورضى رسول الله بذلك الاختيار وأذن له أن يحكم بينهم .  
وإلى عدد قادم إن شاء الله تعالى لنسكمل بقية هذه الفزوة .

— سر صادق محمد

### عاقبة الظلم والشح

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا  
الشح فإنه أهلك من كان قبلكم » رواه مسلم .

(١) أقام أبو لبابة ست ليال مرتبطاً بجذع المسجد ليبر عن توبته وندمه . وكانت امرأته  
تأتيه في كل وقت صلاة لتحله للصلاة ثم يعود ليرتبط بالجذع . راجع تهذيب سيرة ابن هشام  
ص ٣٠٥ ج ٢ .

(٢) راجع غزوة بني قينقاع ، مجلة الهدى النبوي عدد المحرم سنة ١٣٨٠ .

## قطار الصعيد والخفير القنائي

### تحية وتقدير :

على أثر الأنباء التي روتها الصحف عن الكارثة التي كاد يقع فيها قطار الصعيد ، وكان به ألف راكب ، في جهة « قنا » لولا أن تداركتهم رحمة الله ، وسبب لم يقطعة « الخفير » النابه الذي أحرق جلبابه لينبه السائق الذي فطن لذلك فأمرع بإيقاف القطار على بعد كيلومتر واحد من الجسر الذي طفت عليه المياه فقطعته وأحدثت به فجوة كبيرة كاد يقع فيها القطار ولكن الله سلم .

جاء كالبرق ضياء وسنا	ينهب الأرض ويفشى الأعينا
تنلظى النار في أحشائه	وهو ماض نائر ماوهنا
وتراه مـتقراً أبدا	بل ولم يعرف بأرض وطننا
يملا الدنيا صفيراً وصدى	كصدى الريح يصم الأذنا
مقبلاً كالطود إلا أنه	نائر في نفسه ماسكنا
فهو كالرقطاء في مشيته	أينما سار تلوى واثني
يبعث النيران من مدخنة	حمم البركان فيها كمننا
ربع منه الجن والإنس وما	راع هذا الطود شيء في الدنا
مر قبل الجسر فارتاع له	وجثنا الجسر جلالاً واعمى
مر كالسهم وشاء الله أن	هتفاده المنايا والفنا

\* \* \*

يارعاك الله من فاطرة ورعى شهماً عليك إلهنا  
ورعى الله « جمالا ناصرا » مارأى الحسن إلا أحسننا

قدر المجهود أعلى قدره وحباه بالتحايا والمنى

\* \* \*

أيها الحارس فى يقظته أحرق « الجلباب » ، صد الحنا  
أنت لولاك لطاحت أنفـس لم نجد بالجسر حتى الكفنا  
وغدا الجسر « لأف » مدفنا كل مامر عليه دفنـا  
وسعت رحمة ربى خلقه فله الحمد دواماً والثناء  
تأخذ الأعين منا سنة غير عين الله تأبى الوسـنا

نجأتى عبد الرحمن

الجيزة

# الفوائد المجمع

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمّد بن على الشوكانى

الثن ٨٠ قرش بخلاف أجرة البريد

## ماهو التوسل ؟

التوسل أمر عظيم وازدلاف إلى الله العلي الكبير القائم على كل نفس بما كسبت ، وتوجه إلى من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء : فهو أمر يحبه الله ويرضى عن خا عليه ، ويشرهم برحة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم - إن التوسل سبب النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة . فمن رغب في السعادتين وأراد أن ينصره الله ويدافع عنه ويستجيب دعاه ويبسط له في رزقه ويصرف عنه السوء ويهديه في ظلمات البر والبحر ويقضى حاجاته ، فليبتغ الوسيلة إليه فإنها سبيل إلى كرم الله وفيض بره وصلة إلى ما عرفنا وما لم نعرف من خزائن آلائه وكنوز خبراته .

فويل لمن لم يتق الله ، ما لم يبتغ الوسيلة إليه ، وويل لمن غفل عن ذكر الله واتبع هواه فكان أمره فرطاً ، وطوبى للمتقين الذين يبتغون الوسيلة إلى ربهم الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، إن الذين يصدفون عن ابتغاء الوسيلة إلى الله عصاة آثمون ظالمون لأنفسهم لأن الله يدعوهم إليها - فمن لم يستجب حرم التوفيق ، وكان من الخاسرين . ألم تر إلى ربك كيف يقول :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ) الآية وللتوسل وجهان :

وجه حسن مليح بارع الجمال يشع نوراً وإشراقاً .. يحفه الجلال ويحيط به الكمال ينظر الله إليه ويقبل بالرضا عليه .

ووجه آخر مشوه قبيح ممقوت بغيض مظلم حالك السواد عليه غبرة تردته فترة يخيف الناظر إليه :

والتوسل الأول هو الذي طلبه الله سبحانه وتعالى وحض عليه ودعا الناس إليه بقوله :



« ابتغوا إليه الوسيلة » - إن جهل الناس بالقرآن جر عليهم شرّاً مستطيئاً وبلاءاً عظيماً ، وورطهم في هلكات لا ينجون منها إلا إذا فهموا القرآن وتدبروا آياته وملكوا سبيله السوى وطريقه المستقيم .

فالتوسل إلى الحق الذي يرضى الله عنه ويدعو إليه ويثيب عليه ، هو التقرب إليه بصالح العمل ، وعمل الخير تطهيراً وتزكية للروح ( قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ) وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل « ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه » إذاً فالخير والسعادة والفلاح كله في هذا الدين الذي شرعه العليم الحكيم وألزم العبد تزكية لنفسه سبيلاً إلى رضاه ومحبته ووسيلة إلى جنته ورحمته . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أجله فليصل رحمه » . فجعل صلة الرحم سبباً في بسط الرزق والنسيئة في الأجل . فمن رغب فيها وعملها فقد ابتغى الوسيلة إلى الله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام . « داووا مرضاكم بالصدقة » فجعل الصدقة وسيلة إلى شفاء المرضى . وليس المراد أن يقعد الإنسان عن التداوى والتماس العلاج اعتماداً على الصدقة ، فليس هذا مراد الشارع الحكيم الذي أنزل الداء وأنزل له الدواء : إنما المراد أن يلتمس الدواء ثم يجعل الصدقة وسيلة إلى التماس الشفاء من الله تعالى - إن الطبيب لا يملك الشفاء وإنما يملك العلاج ووصف الدواء ، والشفاء من الله تعالى تتوسل إليه بالصدقة . ألم تر كيف يقول الله تعالى في شأن أهل الكتاب ( ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) فجعل سبحانه وتعالى إقامتهم لأحكام التوراة والإنجيل والقرآن وتقربهم إلى الله بصالح العمل وسيلة إلى سعة أرزاقهم - ويقول سبحانه جلّت ، قدرته ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً . ويرزقه من حيث لا يحتسب ) إلى آخر الآية .

فجعل سبحانه تقواه وسيلة إلى خروج الإنسان من كل ضيق وإلى تيسير أرزاقه بل أن يأتيه الرزق من حيث لا يقدر ولا ينتظر ولا يحتسب .

وحسبك حديث الصخرة الذى رواه مسلم وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح عملكم ، قال رجل منهم اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق<sup>(١)</sup> قبلهما أهلا ولا ولداً - فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم أرح<sup>(٢)</sup> عليهما حتى ناما لحلبت لهما غبوقهما<sup>(٣)</sup> فوجدتهما نائمين فسكرت أن أوقظهما حتى ظهر الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا فشربا غبوقهما . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه - قال الآخر - اللهم إنه كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس إلى فراودتها عن نفسها فامتنعت حتى ألت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتهما عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت - فلما قعدت بين رجلها - قالت اتق الله ولا تفض هذا الخاتم إلا بحقه فانصرف وإنها لمن أحب الناس إلى - وتركت الذهب الذى أعطيتها - اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها - فقال الثالث اللهم استأجرت أجراً فأعطيتم أجراً غير رجل واحد ترك الذى له وذهب ، فثَمَرْتُ أجره حتى كثرت الأموال فجاءنى بعد حين ، قال يا عبد الله إدلى أجرى . فقلت كل ما ترى من أجرك ، من الإبل والغنم والرقيق . فقال يا عبد الله لا تستهزى بى . فقلت لا أستهزى بك ، فأخذه كله واستاقه ولم يترك منه شيئاً - اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون » فهذا الحديث صريح فى أن التوسل يكون بعمل العبد نفسه إلى مولاه ينفعه به عند الشدة . وصفوة القول أن لفظ التوسل يراد به معان ثلاثة :

(١) الغبوق الشرب ليلاً والصبوح الشرب صباحاً .

(٢) لم أرح : أعود إلى البيت .

(٣) عشاءهما من اللبن .

الأول : التقرب إلى الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا واجب لا يكمل الإيمان إلا به

الثاني : التوسل إليه سبحانه وتعالى بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته ، والشفاعة في عرصات يوم القيامة حيث يقوم الناس لرب العالمين .

الثالث : التوسل به صلى الله عليه وسلم بمعنى الإقسام على الله بذاته ، فهذا لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم في الاستسقاء ونحوه لافى حياته ولا بعد مماته - ولا نعرف هذا في الأدعية المأثورة المشهورة عنهم . وبذلك تكون قد عرفت الوسيلة التي يحبها الله ويرضاها ويثيب من يبتغونها إليه - وعلمت أنها الحق وأن مادونها هو الباطل الذي ما أنزل الله به من سلطان . ولكن لا أدري لم انصرف الناس عن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال ، وعن القوى القادر إلى الضعيف العاجز ، وعن العليم الحكيم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، إلى الجاهل القدي لم يوث من العلم ما يعرف به نفسه ؟ ؟

لقد صار المسلمون الآن في حاجة ماسة إلى من يجدد لهم أمر دينهم بعد ما نسوه وغفلوا عن أسرارهم وحكمته - قال تعالى ( ألم يأت الذين آمنوا أن تخرج قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يذكرون ) أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ) .

كم رفع الناس في كل زمان ومكان عقائدهم يدعون غير الله تعالى من أنبياء وأولياء ، وكم وقفوا أمام القبور خاضعين خاشعين يذرفون الدمع سخيناً ؛ وكما أحرقوا بخورهم وأضأوا شموعهم وقدموا نذورهم وأنفقوا أموالهم ، يحسبون ذلك مجدياً عليهم نافعا لهم ، كانت أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظلمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ) .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر وتنذر من يدعو غير الله تعالى بالعذاب الأليم والجزاء الممhin ، وتبين أن دعاء غير الله شرك وضلال - ( ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذن من الظالمين ) ويقول تعالى ذكره ( ولقد أوحى إليك

وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد  
 وكن من الشاكرين ) والعبادة مخها الدعاء قال تعالى ( قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون  
 من دون الله ) وظاهر فيها أن الدعاء مخ العبادة والإنسان يعمل مؤمناً كان أو كافراً ، وعمل  
 المؤمن يقبله الله ويجزى عنه الجزاء الأوفى كما قال ( إنما يتقبل الله من المتقين ) وقال للذين  
 أحسنوا الحسنى ( وزيادة ) وعمل الكافر مردود عليه غير مقبول كما قال ( مثل الذين  
 كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) وقال ( أعمالهم كسراب بقيعة  
 يحسبه الظمآن ماء - و - كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بباله وما دعاء الكافرين  
 إلا في ضلال )

فلو أن قليلاً من دعائهم وتضرعهم وخشوعهم ونذورهم لغير الله ؛ نقول لو أن شيئاً  
 من هذا كله توجهوا به إلى الله - كان وسيلة إلى رضاه وسبباً في الفلاح في الدنيا والآخرة ،  
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

والآن أصور لك وجه التوسل القبيح الممقوت الذي يكرهه الله ورسوله ولا ينظر  
 إليه ولا يزيكه ولا يرضى عنه ولا عن أصحابه .

ذلك أن تتخذ أحداً من خلق الله واسطة بينك وبين ربك - وأنت تعلم - واعلم إن  
 لم تكن تعلم - أن الدين الإسلامى جاء لتحطيم الحجاب والتطويح بالوسطاء والسمو بالنفس  
 الإنسانية إلى درجات الكرامة . والاتصال بالله تعالى من غير واسطة ؛ قال تعالى :  
 ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) .

يا قوم أناشدكم الله أن تدعوا الوسطاء للفاوتين من أصحاب الأديان الأخرى . وتبتموا  
 على سماحة الإسلام وجماله وجلاله ، ولا تشوهوا محاسنه بهذه المنكرات والمبتدعات التي  
 اقتبستموها من وثنية الجاهلية الأولى . وتدبروا قول الله لنبيه ( إنا أنزلنا إليك الكتاب  
 بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء  
 ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) - الآية وقوله ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله من  
 لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشر الناس كانوا لهم أعداء  
 وكانوا بعبادتهم كافرين ؟ ) .

من شرفات التاريخ :

## الرجل الذي ادعى النبوة

ونزول جبريل عليه

انتهر طليحة بن خويلد الأسدي - وهو من بني أسد بن خزيمه الفرصة حين علم بمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذته الفرور من نفسه ، وافتخر بأعماله ، وهكذا يلعب الشيطان دوره على مسرح المؤمن الضعيف الذي لم يتحصن قلبه بمثل قول الله تعالى : (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ترقب مرض الرسول بعد حجة الوداع طمعاً في أن يكون له ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فادعى أن جبريل ينزل عليه ، وأظهر دعواه هذه بين أهله وعشيرته ، وما زاد الطين بلة أنه حينما وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى بني أسد ، وأمره أن يحارب من خالف الله ورسوله وارتد عن الإسلام ، لم يقف في وجه ضرار ومن معه إلا طليحة ، هذا الرجل المفتر بنفسه المتكبر على أبناء جنسه ، فأراد ضرار ومن معه أن يأخذوه سلماً إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا أن ضراراً ضربه بالسيف فلم يصبه وانحرف عنه السيف ، فشاع بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه .

ادعى طليحة أن جبريل ينزل عليه ، وتزايد المصدقون له وكثر أتباعه ، خصوصاً لما أراد ضرار أن يضربه بالسيف فأخطأ ، وادعى أتباعه أن السيف لا يعمل في جسمه . وبينما هم على ذلك إذ نعى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعظم أمره وتفاقم الخطب ، وقد نظم أسجاعاً من الأكاذيب ، وأمر قومه أن لا يعبدوا الله إلا قياماً وأن يتركوا السجود في الصلاة ، مدعياً أن العبادة على طريقته تدل على العزة لقومه فلا تطأ جباههم الأرض ، وصادف هذا الادعاء هوى في نفوس حاشيته وأتباعه ، وظهره كثير من العرب عصبية . ولذلك نرى أن أكثر أتباعه وأنصاره من قبائل أسد وغطفان وعبيس وذبيان ومن لف لفهم ، فقد كان هؤلاء جميعاً بطوناً في قبيلة واحدة .

وجاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى كان أول عمل له تطهير العقيدة من أدران الشرك والأوثان والقضاء على كل مرتد وطاغ . فقد أمر خالد أن يبدأ بتطهير العقيدة فى طيء بالأكناف « وهما جبلان : سلمى وأجأ » وأن يكون وجهه بعد ذلك إلى البرازة « ماء بنى أسد » ولا ينتقل من قوم إلى قوم حتى يأمره بذلك .

وأظهر أبو بكر أنه خارج إلى خيبر ثم توجه إلى خالد عند جبل طيء . وكان أبو بكر قد أرسل عدى بن حاتم إلى قومه (الغوث من طيء) قبل أن يجتاحهم خالد بمن معه من الجيش ، فذهب إليهم وحذرهم ودعاهم وخوفهم ، وبدأ يحاربهم فى الخفاء حتى أجابوه وقالوا له : استقبل خالداً فأمهله هنا ثلاثاً حتى نستخرج من لحق من قومنا بجيش طليحة . فإننا إذا خالفناه ربما قتل الذين معه أو ارتهنهم . وقابل عدى خالداً وطلب منه التمهّل حتى يجتمع خمسمائة مقاتل ، فأمهله خالد .

وأراد عدى أن يلعب دوراً على مسرح السياسة الإسلامية كما فعل مثل ذلك من قبل نعيم بن مسعود بين الأحزاب وبنى قريظة بعد أن قال له الرسول « خذل عنا فإن الحرب خدعة » .

طلب عدى من خالد أن يمهله مدة أخرى لاستجلاب قبيلة جويلة وقال له : يا خالد إن طينا كالطائر وإن جديلة أحد جناحي ذلك الطائر ، فأجلىني أيأما لعل الله أن ينقذ جديلة كما أنقذ الغوث . وذهب عدى إليهم ولم يزل بهم حتى بايعوه ، فجاء بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب .

### بدء المعركة

توجه خالد ومن معه ومن انضم إليه من طيء نحو برازة وأرسل من يستكشف له ، وهما عكاشة بن محمّن وثابت بن أقرم الأنصارى ، فصادقا « حبالا » أخا طليحة فقتلاه

فبلغ الخبر طليحة فخرج مع أخيه سلمة فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلها ، وبينما جيش خالد يسير كالسيل العرم إذ وطئت أقدامه جثتا عكاشة وثابت ، فصاح المسلمون وجزعوا وقالوا : قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم ، فانصرف خالد نحو طيء حينما رأى منازل بأصحابه من الجزع من هذا الحادث الأليم .  
« المعركة »

التقى الجيشان ودارت رحى الحرب ، واشتد القتال وحى الوطيس ، خالد بن الوليد يقتل يمنة ويسيرة وطيحة في بيت له من الشعر يتنبأ لهم ، ولحققتهم الهزيمة ، ولما هزتهم الحرب ذهب عيينة بن حصن الفزاري إلى طليحة وقال : هل جاءك جبريل بعد ؟ قال طليحة : لا ، فرجع وقاتل قتالا شديدا ثم كر عليه مرة أخرى فقال له : هل جاءك جبريل بعد ؟ قال طليحة : لا ، وتردد عليه ثالثة ، فقال : لا ، فقال له عيينة : متى يأتي إليك ! والله قد بلغ منا ما بلغ . ثم رجع فقاتل قتالا شديداً ، ثم كر عليه فقال : هل جاءك جبريل بعد ! قال : نعم ، فقال له : وماذا قال لك . قال : قال لي : إن لك رحا كرحاه وحديثاً لا تنساه ، فقال عيينة : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه . . . يا بني فزاره هكذا فانصرفوا فوالله إنه لكذاب مخادع فانصرفوا ، وانضم عيينة إلى جيش خالد بسبعمائة مقاتل ، وانهزم طليحة .

### دور طليحة

وقبل أن آتى على دور طليحة أحب أن أذكر ما كان من أمر الشيطان في غزوة بدر الكبرى فإن دوره هناك يشبه تماماً دور طليحة هنا وما دوره إلا خفوة من هفوات اتباع الشيطان فإن الشيطان زين لقريش أعمالهم . وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما ترامت الفتتان والتقى الجيشان ولحقت الهزيمة بقريش ، فر هاربا وولى الأدبار وتبرأ من الكفار وقال لهم إني بريء منكم . وهكذا شأن الشيطان فإنه يقول للإنسان اكفر فحين يكفر ، يقول له : إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين .

أما طليحة فقد ذهب إليه قومه يحجرون أذيال الهزيمة ويقولون له بماذا تأمرنا ؟ فقام فوثب على فرسه وحمل امرأته ونجا بها - وكان قد أعد فرسه لذلك وهياً بعبيراً لأمراته النوار . ثم قال لهم من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل - ولحق بالشام هو وأهله ورفض جمعه ، ثم أسلم من بعد وحسن إسلامه وعلم أن ما كان عليه هو عين الضلال ، وكان ذا مال وأثر محمود في حروب الفرس في زمن عمر ابن الخطاب . واستشهد هنالك .

### الأسباب التي ساعدت خالداً على النصر

- ١ - كان خالد يحارب عن عقيدة وإيمان واثقاً من نصر الله .
  - ٢ - ما أشاءه أبو بكر من أنه سيسير بجيش إلى خير ويتلاقى مع خالد لقتال العدو فساعد بذلك على تثبيت همة جيش طليحة وفت في عضده :
  - ٣ - قتل طليحة لعبون المسلمين «عكاشة وثابتاً» . مما ألهب الحماس في قلوب المسلمين
  - ٤ - انضمام طيء لجيش المسلمين : مما كسر شوكة العدو فإنهم كانوا شطار جيش طليحة .
  - ٥ - تملل عيينة بن حصن من القتال ، وانصرافه بقومه في شدة المعركة .
  - ٦ - عدم الوثوق بالنصر في نفس طليحة الأسدي ، وهو قلب الجيش وروحه وقائده .
- وإن رجلاً يقاتل وهو ينوى الحرب لجدير بالهزيمة .
- ومن أصدق من الله حديثاً إذ يقول :
- ( يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .
- ( وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ) .

عرفه محمد محمد شمس

جامعة الأزهر  
كلية الشريعة



## عمر بن الخطاب وأعرابي

روى عن أبي بكرة رضى الله عنه أنه قال : جاء أعرابي إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :

يا عمر الخير جُزيت الجنة أكس بُذِياني وأمهني  
وكن لنا من الزمان جُنة أقسم بالله لتفعلنَّه  
فقال عمر رضى الله عنه ، فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :  
إذن أبا حفص لأذهبَنَّه

فقال عمر ، فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ فقال :

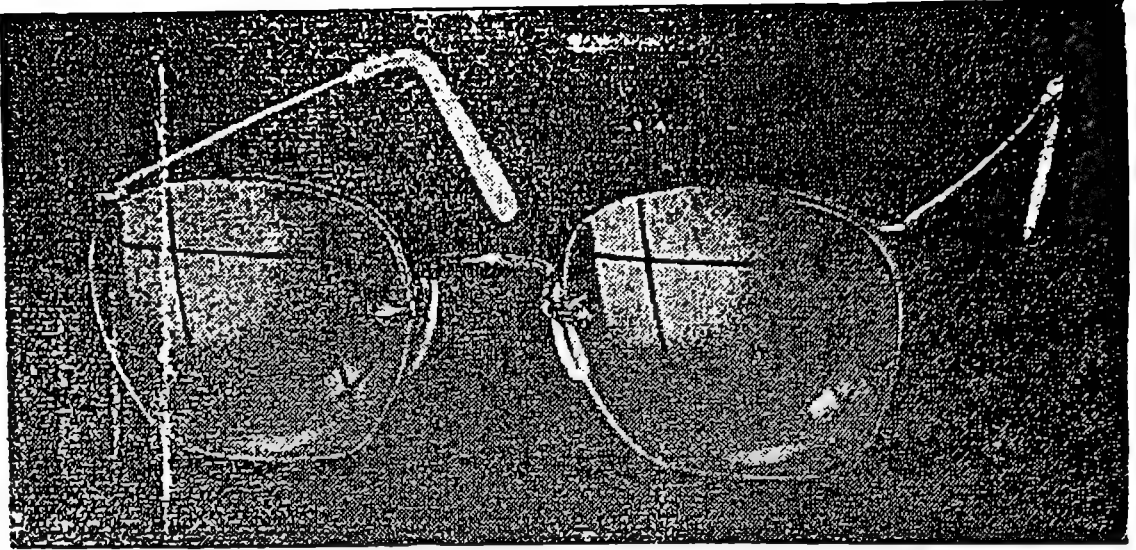
يكون عن حالي لئـأـلـنـه يوم تكون الأعطيات هنـه  
وموقف المسـئـول بينهنـه إما إلى نار وإما جنـه

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : يا غلام ، إعطه قميصى هذا لذلك اليوم ،  
لا لشعره ، أما والله لا أملك غيره .

## الأمل والأجل

روى أن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال :

غرَّ جـهـولا عمـله يموت من جا أجـله  
ومن دنا من حتفه لا تُفن عنه حيـله  
وما بقاء آخر قد غاب عنه أوله  
والمرء لا يصحبه فى القبر إلا عمله



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهرى

رقم ١ بميدان العتبة وللامر التجارى القدم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد الباز

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

من مبادئ

## جماعة أنصار السنة المحمدية

### محاربهم للتقليد

التقليد معناه لغة : أن تضع في عنق الدابة قلادة وتجريها إلى حيث تريد ، أنت . فالمتقليد يضع نفسه مكان الدواب والأنعام ويكفر بفضيلة العقل والإنسان والذي بسببهما كرم الله بنى آدم وفضله على كثير من خلقه .

لقد كان التقليد ولا زال سبب كفر الناس وجحودهم قديما وحديثا ، واسمع إلى ما قال الله سبحانه عنهم ( وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتمدون ) بل ردوا بالتقليد براهين الرسالة وحجة القرآن ودليل العقل فقالوا ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ) ولما فند إبراهيم عليه السلام عبادة قومه للأصنام لم يحجروا جوابا ولم يجدوا دليلا على كفرهم وضلالهم إلا قولهم ( بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ) وهكذا تجد المقلد إذا دعوته إلى كتاب الله وسنة رسوله أعرض ونأى بجانبه وقال إن ما هو عليه من البدع والضلالات أخذه عن الشيوخ والآباء والأئمة . ولقد برأ الله الأئمة من هذا الإنم والكفر والضلال الشنيع ، فقد نهوا جميعا أشد النهى وآكد عن تقليدكم ، ونصوا في كتبهم على وجوب اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة لأنه وحده المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى .

العدد ٨

الجلد ٢٢

شعبان

سنة ١٣٨٢

خير اللهى رضى قوسى الى الله على سلم

# المهذى النبوى

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكباني

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة

التفسير . . . . .	٣
عقيدة القرآن والسنة . . . . . » » محمد خليل هراس	١٢
حول كتاب (مالك . نجا رب حياة) » محمد نجيب المطيعي	١٥
نظرات في التصوف . . . . . » » عبد الرحمن الوكيل	١٩
أحسن ما قرأت . . . . . » السيد عبد الحليم محمد ملاقي	٢٤
واجبنا نحو موتانا . . . . . » عبد المحسن الجندی	٢٧
غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم . . . . . » سعد صادق محمد	٣١
أسئلة وأجوبة . . . . . » سليمان رشاد محمد	٣٦
انحراف الشباب . . . . . » سعد صادق محمد	٤٥
فرع الجماعة بأسوان . . . . .	٥٠

## ظهر حديثا

### « شرح فونية ابن القيم »

للإمام ابن القيم قصيدة عامرة الأبيات تبلغ نحو ستة آلاف بيتاً ، تكلم فيها عن عقيدة الفرقة الناجية وبيانها ، وبيان العقائد الزائفة الباطلة ووحدة الوجود والجهمية وغيرها . ولكن ضرورة الشعر كانت تقف أحياناً دون قدرته على التفصيل والاستدلال . فجاء فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد خليل هراس وقام بتبيين غامضها ، وتفصيل مجملها ، والاستدلال لقضاياها ، فأصبحت - والله الحمد - دائرة معارف صافية .

ويقع الكتاب في ٨٤٠ صفحة في جزأين والثمن ٨٠ ثمانون قرشاً وتطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية - ٨ شارع قوله بعابدين - القاهرة .

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السَّيِّحُ مُحَمَّدُ هَامِدُ الْفَقِي

خير اللهى عفى محمد صلى الله عليه وسلم

## الهَدْيُ النَّبَوِيُّ

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى غلبل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

شعبان سنة ١٣٨٢

العدد ٨

### نور من القرآن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال جل ذكره :

(وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ؛ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ، فَقَالُوا : أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُدْيَانًا ، رَبُّهُمْ أَغْلَمُ بِهِمْ ، قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا . سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ، وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ، وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ، قُلْ : رَبِّى أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ، فَلَا تُمَارِفِهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَاهِرٍ ، وَلَا تَمْلِكُ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَا تَقُولَنَّ لِيْ شَيْءٌ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا .

(الكهف ٢١ - ٢٤) .

## « معانى المفردات »

« أعتَرنا » قال ابن فارس عن المادة إنها أصلان صحيحان يدل أحدهما على الاطلاع على الشيء ، والآخر على الإثارة للغبار . وأُعتِرْت فلاناً على كذا إذا أطلعتك عليه .

« الساعة » قال الراغب : الساعة جزء من أجزاء الزمن ، ويعبر به عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه كما قال ( وهو أسرع الحاسبين ) ولما نبه عليه بقوله ( لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ) وأصل المادة - كما يقول ابن فارس في معجمه : يدل على استمرار الشيء ومضيه . « ريب » شك وخوف ، وفرق ابن تيمية بين الريب والشك بأن الريب شك يصحبه اضطراب ومعرفة ، وهو ضد اليقين الذى هو سكون وطمأنينة<sup>(١)</sup> .

« يتنازعون » التنازع والمنازعة المجاذبة ، ويعبر بهما عن الخصامة والمجادلة .

« غلبوا » أصل الكلمة يدل على قوة وقهر وشدة ، وقال الراغب : أصل غلبت أن تنال ، وأضبت غلب رقبته<sup>(٢)</sup> .

« أمرهم » : الأمر : الشأن ، وهو لفظ عام للأفعال والأقوال .

« مسجداً » موضع الصلاة .

« رَجَمًا بالغيب » : أصل الرَّجَام حَجَر يُشَدُّ من طرف الحبل ، ثم يدلى في البئر ، أو هو الحجر الذى يشد بطرف عَرَقُرة الدلو ، ليكون أسرع لانحدارها ، والرجام الحجارة أيضاً ، ويُستعار الرجم للرمى بالظن والتوهم والشتم والطرْد ، فمعنى رجماً بالغيب ، قول بلا علم كمن يرمى إلى مكان لا يعرفه ، فإنه لا يكاد يصيب ، وإن أصاب فبلا قصد .

لا تمار : المرية : التردد فى الأمر ، وهو أخص من الشك ، والممارسة : الحاجة ، ويقول ابن فارس : أن المراء مأخوذ من المرو ، وهى حجارة تبرق لأن المراء كلام فيه بعض الشدة .

---

(١) ص ١٦ مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ( المطبعة السلفية ) .

(٢) يقال غلبت رقبته أى غلظت وغلبه بوزن فرح .

« لا تستفت » : استفتى سأل عن حكم مشكل ، والفتيا والفتوى الجواب عما يشكل من الأحكام .

« عسى » : فعل يفيد الطمع والترجى والقرب والإمكان .

### المعنى

ما زالت الآيات تقص أنباء هؤلاء الفتية الذين آمنوا ، وقد استعلن جحود الكفر ، وبنى فجوره ، فأوام الله إلى كهف ضرب فيه على آذانهم ، فناموا سنين عدداً وقد بينت الآيات السالفة أن الله بعثهم من مرقدهم ، وأنهم ارتابوا — بعد قيامهم — فى شأن المدة التى قضوها نائمين فى كهفهم ، ولو أنهم كانوا على يقين فيها ما ارتابوا كما بينت أيضاً أنهم بعثوا واحداً منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً ، وأنهم طلبوا إلى صاحبهم هذا أن يكون على حذر .

ثم بعد هذا تتحدث الآيات هذه عن إغثار الله عليهم عن معرفة أهل المدينة شأن هؤلاء الفتية .

لقد طوت الآيات فى إيجاز مُعْجَزٍ فى بلاغته — ذكر بعض شئون القصة التى لا يخل طيها بالمعبرة الرائعة المذشودة من القصة — وهى آية بادية واضحة الإشراق تتجلى لك من قصة القرآن ، وتلك هى الإضراب عن ذكر بعض أحداث القصة ووقائدها وأزمعتها ، وأمكنتها وأسماء أصحابها . هذا لأن مهمة القصص القرآنى تتجلى واضحة من قول الله سبحانه : ( لَقَدْ كَانَ فى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ، وَلَئِكَ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٣ : ١١١ ) والذى يطوى من وقائع القصة لا يتعلق بالمعبرة التى ينشدها أولوا الأبواب من القصة ، وهذا يديننا فى شأن ما نقصه على الناس من قصص قرآنى وغيره . ، فلا نزيد على ما ذكر القرآن شيئاً ، ولا نطلب الإطناب للحل بالمعبرة فيما نقص من قصص للاعتبار .



ونحن نستطيع أن نستنتج بعض ما حدث مستهدين بنور القرآن وهده ، نستطيع أن ندرك أن هذا الفتى الذى أرسله الفتية بورقهم ليشتري لهم طعاماً قد استراب فى شأنه من قدم لهم ورقه بشراء الطعام ، وأن هذه الاسترابة قد تحولت شيئاً فشيئاً إلى يقين حتى عرف أهل المدينة شأن هؤلاء الفتية معرفة تلمس جانب اليقين ، وسأضرب صفحاً عن ذكر ماسود به المفسرون الصفحات الطوال حول قيام الفتية من قبورهم ، أو معرفة أهل المدينة بحقيقتهم ، فإنى أستهدى بهدى القرآن فى قصصه ، فلا أفترى شيئاً لم يقله .

« وكذلك أعتزنا عليهم » السكاف حرف تشبيه . تشبيه ما ستقصه الآية بما قصته الآيات السابقة فالسابق واللاحق آيات قدرة قاهرة غالبية مهيمنة على كل القوى والقدر . آيات قدرة الله العلى الكبير . و « ذلك » اسم إشارة يشير إلى عظمة شأن ما فات من أمور القصة كما ضرب على آذانهم فى الكهف سنين عدداً ، وكما بعثهم من كهفهم أعتز الله عليهم أهل المدينة ؛ ( ليعلموا أن وعد الله حق ) ليعلموا أن ما وعدهم الله به من قيام بعد الموت وعد صادق لا ريب فيه « وأن الساعة لا ريب فيها » وأن القيامة آتية لا محالة ولا شك فى شأنها . فالذى بدأ الشئ يكون هيئنا عليه إعادته وفعله مرة أخرى . وهى قضية لا يمارى فيها عقل ، ويسجد لها إذا نسبت إلى الخلاق الكبير .

ونستطيع أن نستنبط من هدى القرآن أن الفتية قد ماتوا بعد هذه الصحوة وأن الله أعتز عليهم أهل المدينة ، وهم فى كهفهم موتى بعد أن استيقظوا من نومهم الأول . ولا أستطيع أن أسكن من ثورة الالهة التى تتطاع بعاطفة القلب إلى معرفة ما حدث بعد ذهاب الفتى إلى المدينة بورقه ، ولا أن أصدع بما صدع به المفسرون فى هذا الشأن ، ولا أستطيع أن أبين كيف عرف الناس شأن أهل الكهف ، أو كيف عاد الفتى إلى الكهف ، أو كيف عثروا عليهم ، أو كيف مات للفتية مرة أخرى ، حسبنا أن نعرف أن أهل المدينة عثروا على أهل الكهف بعد أن صاروا موتى فى كهفهم ، وأن الله أعتزهم عليهم ؛ ليوقنوا بما نبأهم الله به عن يوم القيامة وبأن الله - جل شأنه - سيبعث من فى القبور جميعاً ، وأنها ستكون قيامة أرواح بأجسادها ، لا قيامة أرواح كما يزعم الملحدون فقد بعث الله الفتية كذلك ، وقال عقب هذا : « وكذلك أعتزنا عليهم ، ليعلموا أن وعد الله حق » وما حدث يشبه ما وعدهم الله به ، وما حدث هو قيام أجساد بأرواحها بعد حين .

« إذ يتنازعون بينهم أمرهم » المتنازعون هم الذين أعزهم الله على أهل الكهف<sup>(١)</sup> .  
والأمر الذى كانوا يتنازعون فيه ، هو أمر هؤلاء الفتية<sup>(٢)</sup> . ففريق أخذتهم روعة القصة  
وجلال الحادثة . غير أنهم لم يربطوا بين الآية القاهرة وبين ربها ، فامتلات قلوبهم  
باجلال هؤلاء الفتية وتقديسهم دون أن يجعلوا لما فرض الله عليهم سلطانا قويا يُقوّم  
شعورهم نحو الفتية تقويما صحيحا . وفريق يشعر - بما قصه الله عنهم - أنهم مسلمون صادقون  
الإسلام أخذتهم روعة القصة بالقدر الذى يجب أن تأخذهم به ، فلم يرفعوا من شأن الفتية  
بغير علم ، وإنما ظلوا يعتصمون بإسلام القلب والوجه لله ، فأسندوا العلم بحقيقة هؤلاء  
الفتية إلى الله سبحانه وحده ، وهذه سمة المؤمن . إنه لا يزعم أبدا أنه يعرف الغيب ،  
ويخشى أن يحكم على الشيء بغير علم ، وأن يسند إلى الله سبحانه ما لم تقم له بينة وحجة  
من الله سبحانه .

رأى الفريق الصادق الإسلام : تنازع الذين عثروا على الفتية فى شأنهم ففتح فريق  
قلبه لآية الله سبحانه ، وما زاغ بهم شأن الفتية عما يوجب به الإسلام من التفويض إلى الله  
فما لبس لهم به علم ، فقالوا : « ربهم » أعلم « بهم » وما طلبوا سوى بناء بنيان يسد باب  
الكهف على الفتية الموتى .

رأى الفريق الغالب : أخذتهم الآية بمن جعلهم الله محلا لآيته ، فقدسوا هؤلاء .  
وسموا بهم إلى أفق لا يحيز الإسلام أن يتساموا بهم إليه ، فقالوا مُقْسِمِينَ<sup>(٣)</sup> مصممين :

(١) يزعم بعض المفسرين أن المتنازعين هم الفتية ، وكانوا يتنازعون فى شأن اختفائهم  
بعد أن علموا أن أهل المدينة قد عرفوا أمرهم .  
(٢) وقيل إن الأمر الذى كانوا يتنازعون فيه هو أمر البعث أهو بالجسد والروح  
معا ، أم بالروح فقط .

(٣) يدل على القسم وجود اللام فى الفعل المضارع « لنتخذن » ووجود نون التوكيد  
الثقيلة وهما دليلان لقسم محذوف لولا تقديره ما ألحقت اللام بالمضارع .

« لتتخذن عليهم مسجداً » . وأنقل هنا ما كتبت في كتابي « دعوة الحق »<sup>(١)</sup> الذي صدر منذ عشر سنوات عن مسألة أهل الكهف : وإليك ما جاء في الكتاب : « يحاول بعض الوثنيين الاستشهاد على جواز بناء المساجد على القبور ، وجواز الصلاة فيها ، بمسجد أهل الكهف . غير أن هذه المحاولة البائسة اليائسة حلم من أحلام الكفر الجحود بالخلود في الجنة ، ووه من خيالات الباطل يتراءى في وشى من زينة الحق . والدليل على بطلان زعمهم تلك الأحاديث التي ذكرتك بها ، والتي يؤمن هؤلاء المفترون بصحتها ، والتي تدل على أن بُنَاءَ المساجد على القبور من شرار الخلق عند الله يوم القيامة ، وعلى لعن الله وقتاله لمن يتخذون القبور مساجد<sup>(٢)</sup> . . . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى نجد في الآيات القرآنية التي قص الله - سبحانه - قصة أهل الكهف قرائن قوية تدل على أن اتخاذ مسجداً عليهم كان عملاً في غير طاعة الله وتقواه . وإليك ما تقصه الآيات عن النزاع الذي شَجَرَ بين من أعثرهم الله على أهل الكهف ( إذ يتنازعون بينهم أمرهم ، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم : لتتخذن عليهم مسجداً » فالتنازعان فريقان فريق فوض أمر هؤلاء الفتية إلى الله ؛ إذ قالوا : ربهم أعلم بهم . وهذا التفويض من أصدق الأدلة على صدق الإيمان ، حيث لم يفتنهم حال أولئك الفتية ، ولم يغرم بالعدوان على علم الله ، ولم يلهمهم عن الإيمان المطلق بأنه - سبحانه - يعلم الغيب وحده . وهذه صفات تشرق من الإيمان الصادق . ألم يأمر الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول : ( قل : ما كنتُ بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفَعَّلُ بي ، ولا بكم ٤٦ : ٩ ) . ومن تلك الصفات تؤمن أن هذا الفريق كان مسلماً خالص الدين لله رب العالمين . أضف إلى ذلك دليل هدى من اقتراحهم ، فهو : إقامة بناء بسد باب الكهف على الفتية ؛

(١) طبع سنة ١٣٧١هـ ، ١٩٥٢م بمطبعة السنة المحمدية وقد ورد الموضوع في ص ١٧٤

(٢) من هذه الأحاديث : عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يخصص

القبر ، وأن يبنى عليه « وأن يوطأ » . وحديث : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها

المساجد والسرر » وغيرهما مما ذكر في دعوة الحق .

إذ قالوا : « ابنوا عليهم بنيانا » فلم يقترحوا بناء قبة أو مسجد ، ولا اتخاذ الكهف مسجدا يصلون عنده . وهذا هو الهدى والحق من دين الإسلام الذى هو دين الرسل جميعا .

أما الفريق الثانى فقد غلبوا على الأمر - أمر الفريق الأول ، أو أمر الفتية - فصموا على اتخاذ مسجد عليهم ، ونفذوا ما اعتزموه ، فكانوا بهذا على تضادٍ مع الفريق المؤمن الصادق لسببين : قطعهم برأى فى حال الفتية ، وهذا عدوان على علم الله ؛ إذ لم يفوضوا أمر الفتية إلى ربهم كالفريق الأول .

والسبب الثانى اعتزامهم اتخاذ مسجد على أهل الكهف . وهذا غير ما اقترحه الفريق المؤمن الصادق ، فمن ذا الذى ينازع المؤمنين قولهم وعلمهم ، واعتقادهم ؟ إنهم غير المؤمنين . . فكيف نستدل بعمل هؤلاء على جواز بناء المساجد على القبور ، وجواز الصلاة فى مساجد القبور ؟ وأنت لو تأملت اقتراح الفريق الأول لناستك منه روح مؤمنة طيبة خاشعة ؛ إذ قالوا : ( ابنوا عليهم بنيانا ) معطين اقتراحهم هذا بقولهم : ( ربهم أعلم بهم ) . أما اقتراح الفريق الثانى ، فتشعر منه بروح العناد والمغالبة والتصميم القاطع على التنفيذ وفراغ النفس من خشية الله ، ومن الإيمان بأنه عالم الغيب ؛ إذ قالوا : ( لنتخذن عليهم مسجدا ) . هكذا باللام والنون الثقيلة المؤكدتين للفعل توكيدا بالغا . فأين الدليل الموهوم من الآية على جواز بناء المساجد على القبور . وأنت ترى الهدى من الآية مشرقا بذلك على غير ما يفترون <sup>(١)</sup> .

« سيقولون ثلاثة رابعهم كلهم » سيقول الذين يجادلون فى شأن عدد أهل الكهف عن كانوا على عهد خاتم النبیین محمد صلى الله عليه وسلم . سيقول بعضهم إنهم بكلهم أربعة ، وسيقول آخرون إنهم بكلهم ستة . وقد وصف الله القولين بأنه « رجم بالغيب » أى قول بلا بينة ولا دليل .

(١) نص ما كتبه فى كتابى « دعوة الحق » منذ عشر سنوات .

وتمت فريق ثالث تلحح من قصّ رأيه وكلامه أنه يقول ، وهو يؤمن بما يقول فقد فصلوا « بالواو » بين عدد الفتية وكلبهم فقالوا : سبعة وثامنهم كلبهم . أما الآخرون قبلهم فلم يفعلوا . ولم يأت من قولهم ما عُقّب به على قول الفريقين السالفين . أى لم يوصف قولهم بأنه رجم بالغيب ، ونلاحظ أيضاً أنه لم يأت بعد هذا عدد آخر . كما نلاحظ أيضاً أن الله ذكر بعد قولهم هذا قوله جل شأنه : « قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل » وهذا القول يثبت قطعاً أنه كان يوجد من يعرف عدد هؤلاء الفتية ، ولهذا يروى المفسرون عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قوله : أنا من القليل : كانوا سبعة .

ورغم هذا . — أى رغم وجود من كان يعرف عدتهم — فإن الله يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم : قل هؤلاء المتنازعين فى شأن عدة أهل الكهف : ربى أعلم بعدة هؤلاء الفتية ، وإن هذا ليهدينا إلى أن نسكت عن الجدال فيما ليس له شأن كبير ، وألا نضيع من جهدنا ووقتنا فيما لا ينقص الجهل به من الإيمان شيئاً أو يزيد العلم به . هب أنهم اثنان أو مائتان . هل يتغير شأن الآية أو عظمتها أو جلالها أو تغير الكثرة أو القلة من دلالتها العظيمة على قدرة الله سبحانه ؟ كلا .

فلنجمل من القرآن أسوة لنا ، ولنسكت عن الجدال فى هذا ومثله من أمورنا . قاله — تعالى — يقول مؤدباً لنبيه العظيم : ( فلا تمار فيهم إلا مرأواً ظاهراً ) أى لا تجادل هؤلاء الذين يجادلون فى أهل الكهف إلا جدالاً يسيراً هيئاً لا تذهب فيه إلى أعماقه ، أو إلى مداه . حسبك ما قصصته عليك وهو الهدى ، وهو الذى يقوم بالعبرة خير وأعظم قيام . هكذا يهـدينا القرآن السبيل السوى فى الجدل مع الذين يجادلوننا فى شأن أمر من الأمور .

نستطيع أن نستنبط من هدى القرآن أن العدة الحقيقية لهؤلاء الفتية كان معروفاً لفئة من الناس . ورغم هذا كله يطلب الله من نبيه ألا يجادل فى هذا الشأن ، فهو جدال لا يتعلق بأمر ذى بال .

كذلك ينهى الله نبيه عن أن يطلب من أحد فتوى في شأن هؤلاء الفتية . نهى عن هذا لكيلا يستغل هؤلاء استفتاء الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل إثبات أنهم أعلم ، ولكيلا يحدث هذا الاستفتاء لهم مكانة في قلوب الجاهلاء .

ثم هو تعليم يفرض ألا يضيع القول والوقت والجهد فيما ليس له قيمة تعلی من شأن الإيمان ، أو تمدد بنفحة من الهدى .

« ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » لقد علم الله نبيه ألا يجادل في شأن الغيب الذي يتعلق بالماضي . وفي هذه الآيات يطلب منه أن يبتعد عن الجدل في غيب المستقبل وأن يفوض علم ذلك إلى الله سبحانه : يعلمه جل شأنه الأدب العظيم الذي يجب أن يتأدب به إذا اعتزم أن يفعل شيئاً . وهو أن يوقن أنه لن يستطيع القيام بما اعتزم أن يقوم به إلا أن يشاء الله ذلك . وأن ينطق بهذا لسانه بيّنةً على ما يقوله قلبه ويدين به فؤاده .

إن الإسلام لا ينهك أبداً أن تدبر أمور غداً ، وأن تعد لمستقبلك ما تعد . ولكنه يطلب منك أن تعد هذا وأنت تعتقد أن تحقيق هذا كله لن يكون إلا بمشيئة الله وعونه وتوفيقه . وأن تقرن حديثك عن المستقبل - قريباً كان أو بعيداً - بقولك : إن شاء الله أو إلا أن يشاء الله أو : ماشاء الله لا قوة إلا بالله ، ولا سيما حين يتحقق لك ما أردت بتوفيق الله ، كما طلب الرجل المؤمن من صاحبه ذي الجنتين .

« واذكر ربك إذا نسيت » وإذا نسيت ما هديتك إليه في شأن هذا كله أو غيره ، فاذكر الله سبحانه وتعالى ، فذكر الله يذكر بما نسينا من هدايه .

« وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً » عسى أن يقربني الله سبحانه وأنا راشد مما هداني الله سبحانه إليه . ونلاحظ من كلمة « لأقرب » جمال الرحمة الإلهية وعظمتها وتدفعها بالإحسان العظيم ، تُمكن من خوف البشرية المؤمنة وقلقها حين تحاول الوصول إلى القمة ، فلا تستطيع إلا الاقتراب منها لحسب . والاقتراب منها مجال لرضوان الله كما علمنا في دعائه : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهبنا لنا من أمرنا رشداً .

## عقيدة القرآن والسنة :

### « توحيد الله عز وجل »

ومن أسمائه الحسنی سبحانه ( الحليم ) وقد ورد في القرآن مرتين مقترناً باسم ( العليم )  
أولاهما في قوله تعالى من سورة الحجج : ( لَيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يُرِضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ )  
والثانية في قوله من سورة الأحزاب : ( وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ) كما  
ورد مقترناً باسم الغفور في موضعين الأول قوله تعالى من سورة الاسراء ( تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتِ  
السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ  
كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ) والثاني قوله من سورة فاطر ( إِنْ اللَّهُ يُمْسِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ  
تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ) .

والمناسبة بين هذا الاسم الكريم وكل من هذين الاسمين ظاهرة ، فإن علمه تعالى  
بأحوال خلقه وما ركبوا عليه من ضعف وعدم استمسك عند الشهوات يقتضى حله بهم  
وعدم معالجتهم بالمقوبة كما أن حبه سبحانه للمفجرة يوجب كذلك إهمالهم عمى أن يتوبوا  
فيتوب الله عليهم .

ومعنى الحليم كما قال ابن الأثير : هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستغفزه  
الغضب عليهم ، فهو سبحانه يشاهد معاصي العصاة ويرى أنواع الخلفات والجرائم التي  
يرتكبونها ثم لا يسارع إلى مؤاخذتهم والانتقام منهم مع استحقاقهم لذلك كما قال تعالى :  
( وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى  
أَجَلٍ مُّسَمًّى ) .

وهذا الاسم الكريم قد يقع وصفا لبعض العباد كما قال تعالى عن خليله إبراهيم  
عليه السلام ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ) وكما قال عن ولده إسماعيل ( فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ) .

ولكن هذا اشتراك في الاسم فقط لا يقتضى أن حلهم كحله . بل حله تعالى وسع السموات والأرض وجميع ذنوب العباد وجرائمهم ، فلا أحد أحلم منه سبحانه كما لا أحد أصبر على أذى سمعه منه ، وكما لا أحد أغبر منه . وهكذا يقال في كل الأسماء المشتركة : أن الثابت لله عز وجل منها هو ما يليق به الكمال الذى لا نقص فيه بوجه من الوجوه . والثابت منها لخلق هو ما يليق به من الضعف والنقص بحيث لا يجوز توهم مماثلة أصلايين صفة المخلوق . وصفة الخالق .

ومن أسمائه الحسنى كذلك ( العظيم ) وقد ورد مقترنا باسم ( العلى ) فى آية الكرسي التى هى سيدة آى القرآن قال تعالى : ( ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ) .

وكذلك فى قوله تعالى من سورة الشورى ( له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العلى العظيم ) ولا يخفى ما بين صفتى العلو والعظمة من مناسبة ، فالشئ كلما علا على غيره كان أعظم منه ولهذا كان العرش أعظم من الكرسي لأنه فوقه حتى إن الكرسي فى جوفه كحلقة فى فلاة والكرسي أعظم من السموات السبع والأرض ، فكلهما فى جوفه كحلقة فى فلاة قال تعالى : ( وسع كرسيه السموات والأرض ) فما ظنك بعظمة من العالم كله من عرشه إلى فرشه بين يديه كخردلة فى كف أحدنا ؟ ! إنها عظمة تقاصر القول عن إدراك كنهها والإحاطة بها وبحسبنا أن نعلم أن العظمة المطلقة التى لا يتصور لها نهاية ولا حد تقف عنده ، هى ثابتة لله عز وجل وحده على أكمل وجه وأتمه . وقد ورد فى الحديث القدسى ( العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فى شئ منهما قصمته ) .

فهو سبحانه إن وصف بعض عباده بالعظمة كقوله فى العرش ( قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ) وكقوله فى عرش بلقيس ( وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ) وكقوله فى شأن السحر الذى جاء به سحرة فرعون ( سحر وأعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ) فإنما يراد بها العظمة التى تناسب المخلوق حين ينسب إلى ما هو أحقر منه .



يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى رحمه الله :

« واعلم أن معانى التعظيم الثابتة لله وحده نوعان أحدهما أنه موصوف بكل صفة كمال وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعها ، فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة . ومن عظمته أن السموات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة كما قال ذلك ابن عباس وغيره وقال تعالى : ( وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) وقال ( إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده ) .

فله تعالى الكبرياء والعظمة الوصفان اللذان لا يقدر قدرهما ولا يبلغ كنهنهما .

والنوع الثانى من معانى عظمته تعالى ، أنه لا يستحق أحد من الخلق أن يعظم كما يعظم الله ، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم ، وذلك ببذل الجهد فى معرفته ومحبته والذل له والانكسار له والخضوع لكبريائه والخوف منه وإعمال اللسان بالثناء عليه وقيام الجوارح بشكره وعبوديته .

ومن تعظيمه أن يُتَّقَى حق تقاته فيطاع ولا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . ومن تعظيمه ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ( ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ) و ( ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ) .

ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء خلقه أو شرعه . والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

« اتق الله حيث ما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن »

حديث شريف

## « مالک .. تجارب حياة »

الأستاذ رئيس تحرير الهدى النبوى الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإني أعرض ما إن لم أفعل فساظل واقفاً تحت وعيد « من كنتم علماً ألجمه الله بلبام من نار » ومخالفاً لوصية النبي الأمين « أن أقول الحق ولو كان مرأً وألا أخشى في الله لومة لأئم » .

ذلك أننى قرأت فى كتاب أستاذنا الشيخ أمين الخولى الذى أصدرته وزارة الثقافة والارشاد من سلسلة أعلام العرب « مالک .. تجارب حياة » ص ٢٩٨ ما يأتى : —  
( وكذلك الأمر مع الرشيد يوشك أن يشتد فيتردد فى إتيانه حينما دعاه وهو بالمدينة ، ثم يرخى ، ويأتيه أخيراً لكنه يشد فى حديث السفرجل إذ أرسل إليه الرشيد ينهأ أن يحدث بحديث السفرجل وذلك أن حديث السفرجل هذا يذكر أنه أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم سفرجل فأعطى أصحابه واحدة واحدة وأعطى معاوية ثلاث سفرجلات وقال له : « ألقني بهن فى الجنة . . » وهو نوع من الفضل لمعاوية رأس الأمويين ، أعداء العباسيين ... إلى أن قال : فلما جاء النهى مالكا تلا قوله تعالى :

( إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس - وهنا حذف الأستاذ الفاضل كلمتى ( فى الكتاب ) - أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) ثم قال - يعنى مالكا - : « والله لأخبرن بها فى هذه العرصة ؛ واندفع فقال : حدثنى نافع عن ابن عمر قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأهدى إليه سفرجل الحديث ( ١ هـ ) .

قال محمد نجيب المطيعى : لفتنى سوق الحديث بهذا الاسناد : « مالک عن نافع عن ابن عمر »

وهذا إسناد يعرفه أهل الفن بأنه « أصح الصحيح » ويطلقون عليه « السلسلة الذهبية » وكنت قرأت أقوال المحدثين فى هذا الحديث وحكمهم عليه ( بالوضع ) فى شتى طرقه التى ورد بها على قلوبنا - وطبعاً لا يمكن أن يكون من بينها هذا الطريق الذى ساقه أوحكامه

أوحاكه الأستاذ الفاضل - وإلا لما جرءوا على أن يهبطوا به إلى درجة الضعيف ،  
 به (الوضوع) لأن آفته عندهم هي الأسانيد التي ورد بها والتي فيها الوضاعون  
 والكذابون ، فقد قال الإمام محمد بن علي الشوكاني حاكم صنعاء المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ جرية  
 في كتابه « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » الطبعة الأولى ص ٤٠٦ باب المناقب  
 فضل مناقب معاوية - يعني ماورد من الأحاديث الموضوعة فيه - ما يأتي :

« ١٥٣ - حديث أن جعفر بن أبي طالب ، أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم سفيراً فأعطى معاوية ثلاث سرفجلات وقال تلقاني بهن في الجنة » قال ابن  
 حبان : موضوع<sup>(١)</sup> . وقال الخطيب : الحديث غير ثابت ، وجعفر قتل في مؤنة ،  
 ومعاوية إنما أسلم عام الفتح فلمن الله الكذابين » .

نم ذكر الشوكاني أحاديث أخرى ، ١٥٤ ، ١٥٥ وطرقاً أخرى لحديث السفارج  
 وليس منها - طبعا - هذه الرواية التي حكاها أوحاكاها المؤلف منسوبة لمالك - نم قال  
 الشوكاني رحمه الله : قلت قد ذكر الترمذي في الباب الذي ذكره في مناقب معاوية  
 من سننه ما هو معروف فليراجع وأما هذه الأكاذيب المذكورة هنا فأمرها بين اه  
 ص ٤٠٧ من الفوائد المجموعة .

ولكنني على الرغم من هذا رجعت إلى موطن الإمام مالك وإلى إصعاف المبطأ

---

(١) بلاحظ هنا أن ابن حبان لم يشذ عن إجماع المحدثين فإن له زلات تحصى في  
 تحسين بعض الموضوعات لأنه يميل إلى التساهل أحياناً كذكره عمرو بن زياد في الثقات .  
 مع مخالفة كل رجال الجرح والتعديل كالذهبي وابن حجر وابن الجوزي على أنه وضاع وهو  
 واضح حديث : « إن الله أمر النبي أن يأكل من طبق جاء به إليه جبريل من رطب الجنة  
 وأمره أن يواقع خديجة فحملت بفاطمة » والحديث لا شك أنه كذب لأن فاطمة ولدت  
 قبل النبوة والمثل يقول « إن كنت كذوباً فكُن ذكوراً » إلا أن أكثر واضعي الحديث  
 من ضعاف الذاكرة - المطيعي .

للسيوطي فلم أعثر في كليهما على ما يفيد أن مالكا سميع أو سميع له أو عنه شيء في معنى (السفارج) ألبته. ثم رجعت إلى كتب أخرى توفرت على تدوين الموضوعات وإبرازها للتحذير منها كتذكرة الموضوعات للإمام الفتى الهندي و (الآلء المصنوعة) للحافظ السيوطي، فلم أجد إلا اتفاقاً واصطفاً على الحكم على هذا الحديث بالوضع، الأمر الذي أهتمني والذي زاد من همي واشمئززي هو ظني بأن في الأمر استخفافاً بالناس أو استغفلاً لمن يقال عنهم (الرأى العام) ولكنى مضيت في تجاهل هذا الظن — وإن حسن الظن هنا من سوء الفطنة — ورجال الحديث يقدمون الجرح على التعديل، وهو تفصيل لسوء الظن عندهم. وقاية للدين وحماية للخبر وسياجاً من الدس. وكان أحمد يقول: لأن أطمئن في رجل خير من أ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول: مضيت في هذا التجاهل<sup>١</sup> ورجعت إليه وطلبت منه أن يرشدني عن مرجعه في هذا الحديث فأخذ يتكلم عن أمور أخرى ليست لاصقة بالحديث ولا صلة لها بالموضوع، وأخيراً صرح بأنه لم يراجع المسألة ولم يتوخها من الناحية الفنية وإنما قصد بكتابه النواحي الاجتماعية في حياة مالك، ولما كان هذا الكلام لا يشفي غلة الصادي كما يقولون خصوصاً وأنه قرأ لي فقرات من كتابه مالك ترجمة محررة وهو كتاب سابق على «مالك تجارب حياة» فوجدت الكتاب الأول يرِدُ عليه ما يرد على الكتاب الآخر، ذلك أن مالكا لم يرو هذا الحديث ولم يُرَو له ولم يُنهِ عن التحدث به ولم يأت اسمه في أى سند من أسانيد هذا الحديث الكذوب، ومن ثم لا مجاز بين هذا الحديث وبين مالك وبالتالي لم تقع معركة بين الرشيد وبين مالك حول السفرجلات حتى يمكن استغلال الحديث لتأليف قصة تكون جسراً بين مالك وبين شدة وإرخائه.

نم إن المؤلف حذف كلمتي (في الكتاب) من الآية ليوهم بأنها شاهد في هذا المقام — مقام الاستدلال بالحديث النبوى الشريف — لأن الآية بتامها بنصها ونقصها إنما تحصر الوعيد فيمن (يكتدون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس) (في الكتاب)

(أولئك يلغهم الله ويلغهم اللاعنون) كل هذه الفقرات يظهر بعضها بعضاً في أن المقصود هنا (القرآن) فإذا حذف المؤلف كلمتي (في الكتاب) ساغ أسلوبه ، وحسبت قصته ، وانسجم مالك في قعدته واندفع يهدر ويزمجر في عرصة الأستاذ المؤلف الفضال وأرجو أن أكون مخطئاً في الاستنتاج حتى لا يكون بيننا من أئمتنا من يجرؤ على العبث بكلمات الله التامات ، وآياته البينات . ألا إنها إحدى الكبر ، وكبرى الزلات . هذه كلمتي أريد أن أظهر بها الحقيقة ناصمة حتى يحذر من يريد أن يخوض في سير الحديثين بغير هدى ولا كتاب منير . إن القراء رقباء عليه يحصون الأمور الجلي و يردونه إلى أحضان الأمانة العلمية وهي رسالة الصالحين .  
والسلام على من اتبع الهدى .

وكتبه : محمد نجيب الطيبي  
الوراق بميدان عبده باشا بالقاهرة

### الرشيد وأبو العتاهية

يروى أن الرشيد حبس أبا العتاهية ، فكتب على حائط الحبس :  
أما والله إن الظلم لثوم وما زال المسيء هو الظلوم  
إلى ديان يوم الدين يمضى وعند الله تجمع الخسوم  
ستعلم في المعاد إذا التقينا غداً عند المليك من الظلوم  
فأخبر الرشيد بذلك ، فبكاء بكاء شديداً ، ودعا أبا العتاهية فاستحله ووهب له  
ألف دينار وأطلقه .

## ١٧ - نظرات في التصوف

### « تابع » المقامات والأحوال

#### « الصحو »

ثم يقول المروى عن الصحو « الصحو فوق السكر ، وهو يناسب مقام البسط ، والصحو مقام صاعد من الانتظار ، مغن عن الطلب طاهر من الحرج ؛ فإن السكر إنما هو هو بالحق . والصحو من منازل الحياة ، وأودية الجمع ، ولوأح الوجود » .

هذا وغيره مما هو ماثوث في كتبهم يدلنا على اعتقادهم في أن السكر أقل درجات من الصحو ؛ لأن السكر ان لا يستطيع أن يقول : أنا الله ، أما الصاحي ، فيستطيع أن يقول صادقاً : أنا الله . وباله من صدق هو شر من دناءة الكذب ، وخسة الكفر بذلك على أن القوم ينشدون الصحو من السكر ؛ لأن السكر تفرقة والصحو جمع ؛ لأن السكر إثنيفية والصحو وحدة .

يد لك على أن هذه الزندقة هي دين القوم منذ نشأتهم ، بيد أن قوة الدولة وقوة الإيمان الذي كان يسيطر على الغالبية . جعلت هؤلاء الصوفية الأولين يخنسون وراء الجبانة فيبطنون معتقدتهم في أسلوب حذر ماكر ، على محياء وشائج إيمان باهتة وفي قلبه - إن كان له قلب ركام زندقة باغية .

يد لك على أن الفنوصية هي دين الصوفية الذي كانوا يحاولون نشره قديماً في حذر وتقية ، فلما ضعفت الدولة بضعف الإيمان استعلن كفر القوم ، وتبرجت فتنهم !!

الفناء : للفناء الصوفي بداية وغاية ، فبداية الفناء سقوط الأوصاف المذمومة . فيقال عن تارك الأعمال الذميمة إنه فان عن شهوته ، وعن الزاهد في الدنيا : إنه فان عن رغبته ، وعن نفي عن نفسه الخلق السيء : إنه فان عن سوء الخلق ، وعن بشهد جريان القدرة في تعاريف الأحكام : إنه فني عن حسابان الحدثان من الخلق . بيد أن هذه الفناءات

كلها بدايات لغايات ؛ لأنها تدور حول البشرية الكامنة في أعماق السالك ، ولأنها مشعة بالسوى والتفرقة .

ويأتى بعد هذا فناء السالك عن توهم الآثار من الأغيار ؛ ليبقى بصفات الحق . أى فناؤه عن صفات الخلق بصفات الخالق . بيد أن هذا الفانى لا يلبج بفنائه هذا قدس الحقيقة . نعم هو يطرق الباب طرقاً خافت الهمس ، ويتربص في شغف الإذن له بالدخول .

إنه فنى عن صفات الخلق بصفات الحق . غير أن الفناء التام هو الفناء عن صفات الحق بشهود الحق نفسه ، ومنعبر هذا الشهود الذاتى لا يكون إلا باستيلاء سلطان الحقيقة عليه ، فلا يشهد من الأغيار — كما يقول القشيري — لا عينا ولا أثراً ولا رسماً ولا طملاً ، أى لا يرى في الوجود إلا الله ، ولا يشهد غير الله ؛ لأن الغيرية وهم وسراب . ويقال عن صاحب هذه الحال : إنه فنى عن الخلق ، وبقي بالحق ، وتكاشف بشهود الحق سبحانه .

فالفناء — إذن عند بداية الغاية — هو فناء السالك عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق ، ثم فناؤه عن صفات الحق بشهود الحق ، ثم تأتى الغاية الكبرى . وهى فناؤه عن فنائه باستهلاكه في وجود الحق <sup>(١)</sup> !!

إن فناءه عن صفات الحق بشهود الحق نفسه مازال يهمس بالمغايرة بينه وبين الذات ، لأنه مازال شاعراً بفنائه ، فلا بد — إذن — من أن ينعدم فيه هذا الشعور شعور منه فان عن شيء ، فما ثم شيء ، غير الله ، حتى يقال إنه فنى عنه ، حتى الصفات الإلهية يجب أن ينعدم فيه الشعور بفنائه عنها ، لأن شعوره بأنه فان عن الصفات يحجبه عن شهود الوحدة التامة بينه وبين الله !!

لقد بلغ مرتبة الفناء ، بيد أن المرتبة الكبرى إنما هى فناء الفناء ، وصاب السلب إيجاب . ونفى النفي إثبات ، وفناء الفناء وجود وبقاء . إنه يشعر فيه بأنه في بقاء ماله

من فناء ، ولم يسبقه من قبل فناء ، إنه يشمر - إنه جاز التمييز بالشعور في هذه المرتبة - أنه كان مخطئاً حين ظن أنه فنى عن شيء سواء كان ذاتاً أم صفة ، إذ ما كان تمت من شيء ولا غير ؛ فاليقين الحق الثابت هو أن الله عين كل شيء . وأن كل شيء هو الله .

كان مخطئاً حين ظن أنه فنى عن وجود الخلق وعن صفات الحق ؛ لأن هذا الوجود وهذه الصفات هما ذات عين الحق !! .

ويقول الهروى في منازل السائرين : « الفناء اضمحلال مادون الحق علماً . ثم جحداً ، ثم حقاً » وهو على ثلاث درجات الدرجة الأولى : فناء المعرفة في المعروف وهو الفناء علماً ، وفناء العيان في المعاني ، وهو الفناء جحداً وفناء الطلب في الوجود ، وهو الفناء حقاً ..

الدرجة الثانية : فناء شهود الطالب لإسقاطه ، وفناء شهود العلم لإسقاطه ، وفناء شهود العيان لإسقاطه .

الدرجة الثالثة : الفناء عن شهود الفناء . وهو الفناء حقاً شأماً برق العين ، راكباً بحر الجمع ، سالكاً سبيل البقاء .

يفنى عن معرفته بمعرفه ، وعن عيانه بمعانيه ، وعن طلبه بمطلوبه تلك هي الدرجة الأولى .

أما الدرجة الثانية : فهي فناء أرباب الدرجة الأولى عن فنائهم الأول فناؤهم عن شهود أنهم يطلبون أو يعاينون أو يعرفون .

أما الدرجة الثالثة ، فهي أرفع درجات الفناء ، فالثانية فناء عن شهود الطلب والعلم والعيان : غير أنه لا يزال شاعراً بفنائه عن ذلك .

أما هذه الأخيرة ، فالسالك فيها يفنى عن ذلك كله ، أى يفنى عن شهود فنائه . إنه يرى فيها نور الحقيقة ، إنه فيها يعرف نفسه ويعرف وجوده ، ويعرف ما يرى ، يعرف



أنه هو الله ، وأن وجوده عين وجوده ، وأن ما يراه هو عينه ، يعرف وحدة الوجود !!  
وهذه غاية تُسَخَّر من أجلها كل بداية . وهى الحقيقة التى لا ينال منها جهل الناس بها  
فكلاً لا يصح أن تنكر وجود الشمس فى الصحوة الغائمة بسبب استتارها وراء الغيم ،  
كذلك لا يصح أن تنكر وحدة الوجود ، بسبب ران الحس الكثيف .  
هذا دين ، لن تجده أبداً فى كتاب أوحى به الله ، ولكنك تجده فى كتب عدو الله منذ  
القدم . وإلا فأين فى كتاب الله هذا الفناء الصوفى ؟ .

إنهم يشيرون إلى قوله جل شأنه : ( ٥٥ : ٢٦ : ٢٧ كل من عليها فان . ويبقى وجه  
ربك ذو الجلال والإكرام ) فأين من جلال هذا الحق ونوره وهده ، وضاعة ذلك الباطل  
وظلامه وضلاله . فالله يخبرنا أن كل من على الأرض سيعدم ويهلك فلا يبقى إلا الله سبحانه  
أما الفناء الصوفى فعنائه فناء وجود الخالق فى وجود الخالق ، أو بمعنى أصح . الإيمان بأن  
وجود الخلق عين وجود الخالق . الإيمان بوحدة الوجود . فهل فى هذا الباطل اللجاج  
لمحة من نور ذلك الحق الأبلج ؟ :

البقاء : يقول المروى . « البقاء اسم لما بقى قائماً بعد فناء الشواهد وسقوطها ، وهو على  
على ثلاث درجات : بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً لا علماً ، وبقاء المشهود بعد سقوط  
الشهود وجوداً لا نعماً ، وبقاء مالم يزل حقاً بإسقاط مالم يكن محواً » .

إن السالك الصوفى يعلم الله !! وقد يشعر بهذا العلم ، وقد لا يشعر إذا كان مستغرقاً  
فى لذة الشهود : وسقوط علمه بأنه يعلم هو البقاء الأول : وفى هذه المرتبة يظل شاعراً  
بمعلومه ، لا بعلمه !! .

المرتبة الثانية : بقاء المشهود بعد فناء الشهود وجوداً لا نفيًا « وفى هذه المرتبة يصير  
المعلوم مشهوداً ، أو يفنى الخلق ، ويبقى الحق !! أو يفنى الشاهد ، ويبقى المشهود !!  
المرتبة الثالثة : « بقاء مالم يزل حقاً » ما كان تمت خلق إلا فى الوهم . وإن هذا

الذى كان يظنه السالك خالقاً يشهده السالك في هذه المرتبة حقاً . وهذا الوجود الممكن الحادث يراه السالك عين الوجود الواجب الأزلى الأبدى . وهذه الكثرة الموهومة والأفانين الأخيرة من البقاء : حقاً . هذا الوجود الحادث يراه السالك عين الوجود القديم هذه الكثرة الموهومة والأفانين العديدة من شتى الصور يراها السالك وحدة لها صورة واحدة وحقيقة واحدة هي الله ، فما هذا الوجود إلا الله !! .

وبهذا يتبين لك أن كل مرتبة من الفناء يعقبها مرتبة من البقاء . فإذا فنى مثلاً عن صفات الخلق قيل إنه بقى بصفات الحق ، وإذا فنى عن صفات الحق قيل إنه بقى بالحق ، وهكذا .

وهكذا أيضاً يتبين لك أنه ما من حال يتكلم عنه المتصوف إلا وهو يستهدف إثبات وحدة الوجود .

« للنظرات بقايا »

عبد الرحمن الوكيل

# الفوائد المجموع

## في الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

المن ٨٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد

## أحسن ما قرأت

### « وعظ في الهواء وقرآن للبيع »

« اشتركت وزارة الشؤون الاجتماعية ، ووزارة الصحة ، ووزارة الأوقاف ، وإدارة الأزهر ، وعدة هيئات شعبية في الاحتفال بذكرى الحسين . وقلت لنفسي : أذهب إلى الساحة المانحة لأسمع وأرى ، لم أدر أأتهم نفسي أم أتهم الناس . كانت مكبرات الصوت مبنوثة هنا وهناك ، والأغاني الخليعة تذاع إلى جانب المحاضرات الدينية .

أفتظن الجو كان يتميز كثيراً عن الهزل ؟ ! .

لا ! إن تميز في جوهره فلا يتميز في جمهور السامعين الذاهلين .

إن صيحات الواعظ كانت تهز موجات الهواء . ولسكنها لم تهز جوانب القلوب ، واستوقفت نظري أمور شتى في خطب أولئك الواعظين ! .

ما هذه الأحاديث الشريفة التي تلقى في الهواء بالعشرات . . ؟ إنها الدرر التي كانت تنحدر من فم الرسول فيلقفها السامعون بشاعر الإعزاز البالغ ، ويعرف صاحبها العظيم قيمتها فهو يقتصد في إلقائها اقتصاداً ، ويوجز في أحاديثه حتى لمحصى على الأصابع إحصاء .

هذه الأحاديث كانت تلقى في إصراف شديد ... في الهواء ! أولقوم قلوبهم في الهواء .

ورأيت رجلاً قارب الستين أو جاوزها ، يدخل في دكان ليعرض على من كان فيه

بضاعته ؛ وما بضاعته . ؟ إنه الوحى الذى نزل به الروح الأمين . ! !

هذا رجل أشيب يرتزق بالقرآن من قديم ، وكان صاحب الدكان زاهداً في السماع

(١) للأستاذ النابه فضيلة الشيخ محمد الغزالي في كتابه « تأملات في الدين والحياة » تحت

فأعطى السائل قريشات وصرفه . وتبعت القارىء السائل بعين تكاد تطفر دمعاً . وقلب  
ملء بالسكابة . !!

و هل رأيت مواكب الصوفية المتتابعة في هذه الساحة الفاصة ؟ !  
إن طبلوها تدق لا لإعلان الحرب على الشيطان ، بل لإعلان حرب الشيطان  
على دين الرحمن .

ورأيت يهودياً يرمى الموكب الصاخب بنظرات شذراء !- فتضاءلت في شخصي  
وأحسنت بسهام الخزى تخترق فؤادي من كل صوب . ؛ ثم مرت الأعلام التي نقشت  
جوانبها بأسماء الخلفاء الأربعة ، ومن تحتها فلول الفلاحين الأغبياء !!

ووقفت في مكاني أستعرض المارة كما يستعرض القائد المكسور جيشه المهزوم ! .  
ولم أجد أفضل من أن أعود أدراجي تاركاً لوزارات الشئون والصحة والأوقاف  
والأزهر عبء العمل المنتج في ساحة الاحتفال المهيّب ، إنتهى كلامه .

أقول : هذه صبيحة أرسلها صاحبها في ساحة الوجود وسجلها في كتابه منذ خمس عشرة  
سنة أو يزيد بجوار صيحات أنصار السنة وطلاب الحق من أمد بعيد !!

وتساءلت أين ذهبت تلك الصيحات !!! بلا ريب ذهبت أدراج الرياح لأنها لم تكن  
مصحوبة بيد حاكمة مؤمنة قوية تفرض تنفيذها وتقديرها في أمة عششت فيها الأوهام ،  
وسيطر على عقولها الجهل بالدين ، ونسكت على عقبها عن الحق وأهله ، وقبول دعوته وهديه !  
إنه لم ينفشر بيننا سوء الخلق ، وفقدان الضمير ، ووهن المزامم ، والركون إلى الحياة ،  
دون عمل مذخور لنا عند الله . . . إلا من يوم أن فقدنا عقائدنا النقية الطاهرة ، في تلك  
الموالد البدعية الشركية ، حول تلك الأصنام ، التي زينها الشيطان للعقول الخبولة من دماء  
المسلمين وغوغائهم . !!

ونحن نناشد المسئولين ، الذين يريدون إصلاح هذه الأمة ، أن يدركوا خطر أولئك  
على عرقلة طرق الإصلاح أمامهم . . !!

فأرأينا مجتمعاً صلح على دروشة فريق من الناس ، فكيف بمجتمع قد تدروش نصفه أو يزيد . ! ! لا بد من العقيدة النقية ، ولا بد من صفاء الروح ، ولا بد من قطع رأس الأفعى - الصوفية - حتى نهأ ونسعد ، ونحظى بطمأنينة النفس وسلامة العقيدة . ! إن كل إصلاح يحاول اليوم في تلك الموالد لا يجدى أبداً لأنه محاولة بناء عقيدة سليمة على أساس من الشرك والفساد .

فمن لم يشرب الخمر - فيها - سيقع في خطيئة الانزلاق إلى النساء ، ومن لم يقترب من ذلك شيئاً ، فلا ريب أنه سيضل في عقيدته لأنه لم يخرج من بيته إلا لذلك الشيخ .  
المقامة عليه القباب ، المرفوعة له الأعلام ، والمهياة لزاثيره الأماكن . ! !

وماذا يطلب المجتمع من شخص فقد كيانه ولبابه . ! ! ؟

ألا فليكن لنا في هادى البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين الأسوة الحسنة الطيبة في تكوين الإنسان الصالح للحياة ، النافع لنفسه وأمته ، وذلك لا يخفى على أحد من أولى البصائر !

« قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنا بكم بوكيل ١٠ - ١٠٨ » .  
هدانا الله - جميعاً - إلى الهدى ، وأنقذنا من الخبال والضلال .

السيد عبير الحليم محمد - بين مدينتي

إلى مشتركى ( الهدى النبوى )

— بالمغرب —

ترجوا إدارة الهدى النبوى من السادة الذين يريدون الاشتراك بها أن يفضلوا بالاتصال بالسيد محمد بن محمد بن عبد القادر بمدينة مكناس . أو بالسيد الحاج أحمد هارون بمدرسة القاضى عياض بمدينة تطوان .

## واجبنا نحو موتانا

ترى الناس إذا ما فجعوا في أحد منهم ، تشور في نفوسهم حمية المفاخرة ، فيكفنون الميت فيما دقت صناعته وغلا ثمنه من الحرير والديباج ، ولم يعلموا بأن هذا يؤذى الميت في قبره ، ويعذب به إذا رضى به في حياته ، ولم يوص أهله بتركه ، فهذا هو ذا رسول الله « صلى الله عليه وسلم ، الذى هو أكرم الخلق وأشرف الرسل ، قد كفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، بل نهى عن المفالات فقال : « لا تغلوا فى الكفن فإنه يذهب سريعاً » . وقال صلى الله عليه وسلم : « ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم » . ورحم الله الصديق حيث أمر بأن يدفن في ثيابه التى مات فيها ، لأنه يرى أن الحى أولى بالجديد . لم يقتصر الناس على هذا بل تجاوزوه إلى ما هو أكثر ضرراً وأعظم خطراً - لا سيما إذا كان فى الورثة يتيم - من التوسع فى النفقات والتبذير فى ليالى المآتم والأربعين وغير ذلك مما هو محظور وغير مأذون فيه ولا يعود على الميت إلا بالضرر ، والويل كل الويل لمن فعل ذلك وفى الورثة أيتام ، فهمناك يحق عليه وعيد الله ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ) وليت هذه النفقات تصادف فقراء محتاجين فتكون صدقة على الميت ، ولكنها لا تقع إلا فى أيدي الأغنياء الذين ليسوا فى حاجة إليها . ومعروف أن الصدقة لا يؤثر عليها إلا إذا كانت لبئس فقير ، ومما هو أدهى وأمر بناء الحجرات فى المقابر واتخاذ الأحواش وزخرفة المقابر وارتفاعها والكتابة عليها فقد ردد النهى عن كل هذا . إذ أن بناء الحجرات واتخاذ الأحواش اغتصاب لحقوق المسلمين وتضييق عليهم فإنها أرض مسجلة للدفن فحسب فمن أخذ زيادة عما يحتاجه للدفن فقد هضم حق غيره وظلم نفسه وأذى ميتة .

ولو علم المسلمون أن موتاهم قد انتقلوا من باطل الدنيا إلى دار الحق وأن الميت أفضى إلى ما قدم. ويكفيه في برزخه أربعة أذرع لحولوا هذه القصور إلى قبور لموتى المسلمين وقسموا هذه الأحواش بينهم وبين غيرهم ، فإنهم بذلك يكونون قد أحسنوا إلى أنفسهم وأرضوا الله عليهم ، ورفعوا التبعات الملقاة على الأموات الذين كانوا سببا في هذه السنة السيئة فحولوا أماكن العبرة والادكار إلى موطن تيه وفخار وترفه الأحياء ، وربما كانت مباءة فخور وعصيان . ومما يحزن كثيرا أن المسلمين قد اقتدوا بالنصارى واليهود في تشييع جنازتهم فن موسيقات تصدح ومن باقات من الورد والياسمين ، ومن جماعات اختلفت أشكالهم وتنوعت أزيائهم يرتدون أردية خضراء ويلبسون قلنسوات قد عظم حجمها ، ومن جنود رجالا وركبانا وأناس يحملون مجامر ومن أطفال وشيوخ يرددون أصواتا منكرة وهكذا مما يذهب بروعة الموت وجلاله .

ولا تسل عما أحدثوه في زيارة المقابر من المبيت والجلوس والعمود على القبور ، وأخذهم الأمتعة والطعام والشراب ، واختلاط النساء بالرجال ، مما كان له أثر سيء في فساد الأخلاق وخذش الحياء وانتهاك الفضيلة ونشر الرذيلة ، ولقد ورد الوعيد الشديد والتحذير من الجلوس عند المقابر في حديث لمسلم : « لأن يجلس أحدكم على جرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر » وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى فقبل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى ؟ فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أبسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد » . قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفضح منه » رواه الترمذى عن هانىء مولى عثمان . وإن كانوا يذهبون إلى المقابر بحجة تلاوة القرآن فإن الله قد أنزل القرآن للأحياء لا للموتى ، قال تعالى : ( إن هو إلا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حيا ويحق القول على

السكافرين) - وما عدا ذلك فإنه فضول لم يرد به أثر صحيح ولا حديث ضعيف - إذ أن القصد من الزيارة إنما هي عظة الموت أما حديث : « اقرؤا يس على موتاكم » . فهو ضعيف في سنده مجهولان ، وأما البكاء على الميت ففيه تعذيب للميت إذا لم ينه عنه في حياته . فمن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : « أغنى على عبد الله بن راحة رضى الله عنه فجعلت أخته تبكى وتقول واجبلاه واكذا واكذا تندبه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لى أنت كذلك » رواه البخارى . وقد جاء فى الصحيح ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . وفى مسلم : « اثنتان من الناس هما بهما كفر : الطعن فى النسب والنياحة على الميت » فاتقوا الله أيها المسلمون فى موتاكم فلا تؤذوهم وأكرمهم بما أكرمهم الله ، من تنفيذ وصاياهم وإكرام أصدقائهم وأقاربهم بالترحم والدعاء والصدقة والاستغفار ، وأما غير ذلك فزور ربهتان ، ومن إكرام الميت أن تكرم به بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال : « أحسنوا الكفن ولا تؤذوا الميت ببكاء ولا عويل ولا بزيكاه ولا بتأخير وصية ولا بقطيعة ، ومجلوا بقضاء الدين ، وأعدلوا عن جيران السوء ، وأعمقوا إذا حفرتم ووسموا » .

وعن أبى سعيد مالك بن ربيعة الساعدى أن رجلاً قال : يا رسول الله هل يبقى من بر أبوى شيء أبرهما بعد موتهما فقال : « نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما » .

ومن المنكرات الذبح تحت النعش أو عند القبر ، لأن الرسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فى الحديث الذى رواه الأمام أحمد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا إسماعاد فى الإسلام ولا عقر فى الإسلام » .



« قال الحسن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى بقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور لو تعلمون ما نجاكم الله منه مما هو كائن بعدكم ، ثم أقبل عليه أصحابه فقال : هؤلاء خير منكم ، قالوا : يا رسول الله إخواننا أسلفنا كما أسلفوا ، وهاجرنا كما هاجروا ، وجاهدنا كما جاهدوا ، وأتوا على آجالهم فمضوا فيها ، وبقينا في آجالنا ، فما نجعلهم خيرا منا . فقال : إن هؤلاء خرجوا من الدنيا ولم يأكلوا من أجورهم شيئا ، وأنا شهيد عليهم ، وأنتم قد أكلتم أجوركم ولا أدري ما تحدثون بعدى » . قال : فلما سمعها القوم عقلوها وانتفعوا بها فقالوا : وإنا لمحاسبون بما جمعنا من الدنيا بعدهم ، إنه لمنقص به من أجورنا ، فكلوا طيبا وقدموا فضلا وأنفقوا قصدا .

عبد المحسن الجفري

## الإذاعة والبهائية

تحدثت الإذاعة بالقاهرة في البرنامج الثاني عن كتاب ( البهائية ) وقد قام بالحديث عنه الأستاذ محمد عبد الله السمان في يوم الاثنين ٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٢ في منتصف الساعة العاشرة مساء . ونحن نشكر الأستاذ المشرف على مجلة أخبار الأدب في البرنامج الثاني من الإذاعة ونشكر الأستاذ الكريم محمد السمان ، وحين نحصل على نص حديثه سنشره كما هو بنائه ونقدمه في المجلة إن شاء الله .

« يباع الكتاب في مكتبة أنصار السنة المحمدية بـ ٥٠ قرشاً » ٤٠٠ صفحة .

## غزوات الـرسول

صلى الله عليه وسلم

— ٢ — غزوة بنى قريظة

تمهيد : وقفنا بالقارىء الكريم فى المقال الأول من غزوة بنى قريظة عند اختيار بنى قريظة لسعد بن معاذ ( رضى الله عنه ) لـيكون حكام بينهم ، فيقرر مصيرهم الذى سيلاقونه جزاء ما قدمت أيديهم من خيانة وغدر وتحلل . ثم قبول الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) لهذا الاختيار . وإذنه لسعد بالحكم .

وفى هذا الجزء من هذه الغزوة التى نأتى على نهايتها سنعرف ملاقته قريظة من جزاء عادل على خيانتهم وغدرهم .

الحق إن بنى قريظة قد خانهم الحظ باختيار سعد حكما لهم . كما أن القدر المحتوم أنساهم ما سيضعه سعد بن معاذ أمامه من أسباب عند الشروع فى الحكم . وأول هذه الأسباب : أن سعداً ذهب إلى بنى قريظة مع سعد بن عباد — سيد الخزرج — يوم أن نقضوا ميثاق الخير والسلام مع رسول الله ، وطلب إليهم أن يرجعوا عن موقفهم العدائى فيظلوا على العهد والميثاق . وإلا حل بهم أشد مما حل ببني النضير . ولكنهم لم يأبهوا للتحذير ، بل شتموا وسبوا رسول الله « صلى الله عليه وسلم » . ولا شك أن هذا الموقف العدائى منهم قد أثار غضب سعد بن معاذ عليهم . وثانى هذه الأسباب : أن سعداً قد أدخل فى حسابه أن الأحزاب لو كانت قد ظفرت بالنصر فى معركتهم لما ترددت لحظة واحدة عن الفك بالمسلمين وبنسائهم وأولادهم ، والاستيلاء على أموالهم . وإذن فعلى سعد أن يحكم على بنى قريظة بما يذيقهم نفس المصير الأليم الذى كانوا سيرتضونه للمسلمين ، وهم أصحاب حق .

وثالثها : أنه كان من جرحى معركة الأحزاب . وهذا بلا شك قد ترك فى نفسه أثراً سيئاً تجاه بنى قريظة — حلفائه ، هذه الأسباب مجتمعة وضعا سعداً أمامه ليضع بموجبها نهاية حلفائه الغادرين .

سعد يقبل الحكم على حلفائه : كان سعد بن معاذ قد جرح من سهم أصابه في غزوة الأحزاب . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمّله إلى خيمة في مسجده لا مرأة من أسلم يقال لها « رفيدة » حتى يعود من قريب ، فلما حكمه رسول الله في بني قريظة أتاه نفر من قومه وهو جريح ، فحمّله على حمار لهم ثم أقبلوا معه إلى رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » وهم يقولون له بلسان الرجاء والتوسل : يا أبا عمرو أحسن في مواليك<sup>(١)</sup> فإن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم . فلما أكثروا عليه القول والإلحاح قال : لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لأثم .

وبستطيع القارىء أن يستشف من مقالة سعد أن جزاء قريظة سيكون القتل . ولذا فإن بعض من كانوا مرافقين لسعد وهو في طريقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى بني عبد الأشهل بعد سماعه مقالة سعد لينعى إليهم بني قريظة .

فلما انتهى سعد إلى رسول الله « صلوات الله وسلامه عليه » والمسلمين ، قبل الحكم في مواليه أمام الرسول . وأعلن حكمه فقال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال ، ونسب الذراري والنساء . وهنا قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » لسعد راضياً عن حكمه « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة<sup>(٢)</sup> » .

تنفيذ حكم سعد في قريظة : وبهت بنو قريظة لهذا الحكم القاسم ، وجهد الدم في عروقهم ، ولم يستطيعوا الكلام . وأنى لهم ذلك وقد كانوا مقهورين أمام أمرين لاثالث لهما: الحصار ، أو حكم حليفهم الذى كانوا يأملون الخير على يديه ؟ . على أن الحظ لو كان في جانبهم لقد لموقفهم أن يأخذ صورة أخرى تفيدهم بعض الشيء . ولكن هذا الحصار الذى يحكم على كيانهم ويكاد يزهد أرواحهم لم يجعل في وسعهم الامتناع عن النزول على حكم سعد . أو حتى مجرد التلميح بالاعتراض أو الاحتجاج .

(١) لأن بني قريظة كانوا حلفاء الأوس . وسعد بن معاذ سيدهم .

(٢) جمع رفيع وهى السماء .

سبق بنو قريظة إلى المدينة تعلمو وجوههم الذلة . وتبدو عليهم المسكنة حيث حبسهم رسول الله في دار كيسة بنت الحارث .

ثم خرج رسول الله « عليه الصلاة والسلام » إلى سوق المدينة . فحفر بها خنادق . ثم بعث في طلب بني قريظة . فأتى له بهم أرسالا<sup>(١)</sup> — وكانوا ستائة أو سبعمائة<sup>(٢)</sup> — فضربت أعناقهم ودفنوا في هذه الخنادق .

موقف حُيَّ وكعب : ومما يجدر ذكره أن حبي بن أخطب حين جاء به لتضرب عنقه — وكان يلبس حلة شقها قليلا من كل جانب . ويداه مجموعة إلى عنقه بحبل . . . نظر إلى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » نظرة تترجم عن ندمه واعترافه بالخطأ فقال له الرسول « ألم يخزك الله يا حبي ؟ » فأجاب : أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولا كنه من يخذل الله يخذل .. ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس . انه لا بأس بأمر كتاب وقدر وملحمة<sup>(٣)</sup> كتبها الله على بني إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه .

أما كعب بن أسد الذي غرر به حبي وجعله يتجملل من ميثاق رسول الله ، فإنه بدوره لم ينس التاريخ أن يسجل له — مع قومه — موقفاً مفعماً بالخزي والندم عندما دنت ساعة النهاية الأليمة ، قال له نفر من قومه : يا كعب ما تراه يصنع بنا ؟ . قال أفى كل موطن لاتمقلون ؟ . ألا ترون الداعي لا ينزع . وأنه من ذهب منكم لا يرجع ؟ . هو والله القتل ؛

نساء وغللمان بني قريظة : أما نساء بني قريظة فقد أخذن — بابايا . ولم يقتل منهن إلا امرأة واحدة كانت تستحق القتل . فقد طرحت هذه المرأة الرحي على رجل من المسلمين يدهى « خلاد بن سويد » فقتلته . ويذكر أن هذه المرأة كانت عند عائشة<sup>(٤)</sup> (رضى الله عنها)

(١) أي جماعات (٢) وقيل : كانوا بين الثمانائة والتسعمائة

(٣) الملحمة : الواقعة العظيمة القتل .

(٤) ويروى أن عائشة (رضى الله عنها) كانت تقول عن هذه المرأة : فوالله ما أنسى عجباً منها « طيب نفسها . وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل : » راجع تهذيب سيرة ابن هشام ص ٣٠٨ ج ٢ .

عندما كان رجال قومها يقتلون . وتقول عائشة في الحديث عنها : والله إنها لعندي تحدث  
معي وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله « صلى الله عليه وسلم » يقتل رجالها في السوق .  
إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا والله . قات لها : ويلك ! . مالك ؟ . قالت :  
أقتل . قلت : ولم ؟ . لحدث أحدثته .. قالت عائشة : فانطلق بها فضربت عنقها .

واصطفى الرسول « صلى الله عليه وسلم » لنفسه من نساء بني قريظة « ریحانة بنت  
عمرو بن خنافة » فعرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب . ولكنها تعصبت  
ليهوديتها وأبت أن تسلم وقالت للرسول : يا رسول الله : بل تتركني في ملكك فهو أخف  
عليّ وعليك . فتركها وعزلها . . وذات يوم كان الرسول « صلوات الله عليه » يجلس مع  
صحابته جاءه ثعلبة بن سعية يبشره بإسلام ریحانة . فسرّه ذلك . وبقيت ریحانة عند  
رسول الله حتى توفي . أما الفلماني فقد أمر رسول الله بعدم قتلهم إلا من وجد منهم قد  
أثبت فيه الشعر . أي قد بلغ الرشد .

وأسلم من بني قريظة يومئذ أربعة فنجوا من القتل .. كما شفعت إحدى خالات  
رسول الله - وكانت قد بايعته مع النساء وصلت معه إلى القبليتين - في رفاعه بن سموأل  
القرظي . وكان رجلاً قد بلغ الرشد ، فلاذ بها ليخلى سبيله . فقالت : يا بني الله بأبي أنت  
وأمي هب لي رفاعه . فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته .

تقسيم الأموال : وقسم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أموال بني قريظة ونساءهم  
وأبناءهم على المسلمين بعد أن أخرج منها الخمس فكان للفارس سهمان . ولفرسه سهم .  
وللراجل سهم .

ثم بعث سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بطائفة من سبايا قريظة إلى  
نجد فاتباع لهم بها خيلاً وسلاحاً ليزيد في قوة المسلمين . ويدعم جانبهم الحربي .

ولما هم المسلمون بمفادرة الخندق بعد أن تم قتل ودفن رجال بني قريظة . وقف رسول الله  
« عليه الصلاة والسلام » وقال للمسلمين « ان تغزوكم قريش بعد عامكم هذا . ولكنكم  
تغزونهم . فلم تغزهم قريش بعد ذلك . وكان هو الذي يغزوم حتى فتح الله عليه مكة <sup>(١)</sup> .

استشهاد سعد بن معاذ : فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر الجرح الذي أصاب سعد بن معاذ في معركة الأحزاب . فمات شهيدا . وقد روت كتب السيرة<sup>(٢)</sup> أنه كان رجلا بدينا . فلما توفى وحمله الناس إلى مشواه الأخير قال رجال من المنافقين : والله إن كان لبادنا . وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فقال فقال « إن له حملة غيركم . والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزله العرش » . . . رضى الله عن سعد وعن سائر إخوانه الصحابة المجاهدين .

كلمة لا بد منها : بهذا انتهت غزوة بنى قريظة الذين قدر لهم أن يسيروا في الطريق الذي اختاروه لأنفسهم فحق عليهم التردى في هاوية سحيقة جزاء ما فعلوا .

ويمكننا القول أن حي بن أخطب هو الذى نسج أول خيوط الشرك الذى وقع فيه بنو قريظة . ونسب في قائمتهم في آتون الهلاك . وإن كان هو أيضا قد هلك معهم .

ولقد كان في استطاعة بنى قريظة العيش بجانب المسلمين في سلام وأمان ولكن موقفهم العدائى الذى وقفوه من المسلمين بانحيازهم إلى جانب قريش وغطفان ليؤلفوا قوة كبيرة لا يستطيع المسلمون مجابهتها والوقوف أمامها ، وكان هذا الموقف أمراً لا يطاق مما جعل سعد بن معاذ نفسه - وهو حليفهم - يتبرأ من فعلهم ويلفظهم لفظ الفواة بما أنزله عليهم من قصاص . إذ اعتبر أن الأمر يتصل بكرامة المسلمين وعزتهم ووجودهم ، وكونهم أصحاب دعوة حق يجب أن تبقى وتنتشر ويكثر اتباعها .

وليس من شك في أن غزوتى الأحزاب وقريظة كان لهما صدى كبير في أرجاء الجزيرة العربية حيث زادت من قوة المسلمين . وأكبرت من هيبتهم عند العرب واليهود وغيرهما . وجعلت بطولات المسلمين مضرب الأمثال بعد ذلك على مر السنين . . . ولا غرو فقد كانوا أصحاب دعوة حق ، هى دعوة الله للناس أجمعين .

سعد صادر محمد

(١) راجع تهذيب سيرة ابن هشام ص ٣١٤ ج ٢ .

(٢) راجع المصدر السابق ص ٣١٣ ج ٢ .

## أسئلة وأجوبتها:

### الأسئلة

أرجو التفضل بالإجابة على الأسئلة الآتية على صفحات مجلة الهدى النبوى الغراء  
بامسهاب وشرح واف :

١ — ما الذى يلزم عمله للميت منذ احتضاره حتى يوضع فى قبره ؟ وما هو الكفن  
الجزىء ونوعه ومقداره ! وكيفية الفصل ؟ وما هو نص الدعاء الوارد فى صلاة الجنائز ؟ وهل  
من الجائز شرعاً دفن الميت فيما يسمى بالفسقية وهى مبنى بالطوب الأخضر تحت الأرض  
به حجرتان إحداها للرجال والأخرى للنساء أم لابد من دفنه فى لحد ؟ وهل هنالك أصل  
لذلك التلقين الذى يلتن به الميت بعد دفنه ؟ وكيف يتم عزاء أهل الميت عقب الدفن  
مباشرة ؟ والذى يحدث أن تقف أسرة الميت الوارث منهم وغير الوارث يتقبلون العزاء عند  
القبر فى صف طويل .

٢ — ما حكم خفض البنات ؟ وهل هو لازم ؟ وما هو الدليل أو الأدلة العريضة  
الصحيحة التى تنص على لزومه ؟ وما رأيكم فى هذه المشكلة الاجتماعية ؟ أرجو جواباً قاطعاً  
شافياً فى المسألة .

٣ — ما هى سنن الصلوات المفروضة الثابتة قبل كل فريضة وبعدها ؟

٤ — يقوم بعض الناس برهن قطعة أرض زراعية نظير مبلغ من المال ، ويتولى  
صاحب المال زراعة الأرض والاستفادة منها ودفع ما عليها من ضرائب ، حتى إذا قدر  
المدين على رد المبلغ استرد أرضه .

فهل تدخل المنفعة التى حصل عليها صاحب المال من زراعة الأرض فى عداد الربا .

هـ — ما حكم الشرع في بوليصة التأمين ؟ وأظن تفاصيلها لا تخفى عليكم . ، إذ أنها أصبحت شائعة ومنشرة بشكل واسع ظاهر .

صالح من درويشم  
بالبابات مركز الصف جيزة

## الأجوبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد : فقد سبق أن أجبتنا على مثل هذه الأسئلة في أعداد متفرقة من مجلتنا « الهدى النبوي » . ولكن لا بأس من الإعادة ففيها إفادة ، فنقول :

١ — يشمل السؤال الأول عدة مسائل ونجيب عن كل مسألة على حدة :

— ١ —

( ١ ) ما الذي يلزم عمله للميت منذ احتضاره حتى يوضع في قبره ؟

روى في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض من أصحابه ، ويمسح بيده اليمنى على المريض ويقول : « اللهم رب الناس ، اذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » وربما كان يقول : « كفارة وطهور » وكان إذا أبس من المريض قال : « إنا لله وإنا إليه راجعون » وكان يدعو له عند موته فيقول : « اللهم اغفر له ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين . واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه » رواه مسلم . وكان من هديه الإسراع بتجهيز الميت وتطهيره وتنظيفه وتطيبه وتكفينه ، ثم الصلاة عليه ، وسؤال الله المغفرة والرحمة له ، والتجاوز عن سيئاته . ثم الدعاء له بالتثبيت عند السؤال بعد إنزاله في القبر ووضعه في اللحد . وكان رسول الله يأمر بالإسراع بالجنازة ،



فقد روى البخارى ومسلم أنه قال : « اسرعوا بمحنا نركم فإن تلك صالحة نخير تقدمونها عليه ، وإن تلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » وكان يقول عند إنزال الميت في القبر ووضعه في اللحد « بسم الله ، وعلى سنة رسول الله » رواه أبو داود .

(ب) ما هو الكفن المجزىء ونوعه ومقداره ؟

أفضل الكفن البيض من الثياب أيا كان نوعه ، وبمقدار ما يكفى لف الجسد ثلاث مرات . وقد كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض . روى في الصحيحين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولِيَّة كُرْسَف ، ليس فيها قميص ولا عمامة » والسحولية نسبة إلى سحول قرية باليمن ، والكُرسف القطن . ويلاحظ أن الحديث نص على عدم القميص والعمامة ، بخلاف ما يفعله الناس اليوم . وكان رسول الله ينهى عن المغالة في الأثواب .

(ح) كيفية الفسل ؟

يفسل الميت بالماء والسدر - وبدله الصابون الآن - ثلاثاً أو خمساً أو أكثر بحسب ما يراه الفاسل كافياً ، ويبدأ بالفسل من الرأس إلى القدمين ، وباليمن ومواضع الوضوء ، ثم يفاض على جسده الماء ثم يطيب ويكفن . روى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الفاسلات حين توفيت ابنته فقال « اغسلنها ثلاثاً أو خمساً ، أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك ، بماء وسدر ، واجمعان في الآخرة كافوراً ، وابدأن بميامنها ومواضع الوضوء » .

(د) ما هو نص الدعاء الوارد في صلاة الجنازة .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر على الميت أربعاً ، يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة ، ويصلى على رسول الله بعد الثانية ، ويدعو الميت بعد الثالثة ، ويدعو لنفسه والمسلمين بعد الرابعة ثم يسلم .

وعما يؤثر من دعائه للميت ما رواه مسلم في صحيحه قوله عليه الصلاة والسلام :  
 « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله ووسع مدخله ، واغسله بالماء  
 والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من  
 داره ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجه . وأدخله الجنة ، وأعذه من عذاب  
 القبر ومن عذاب النار » . ومن دعائه لنفسه والمسلمين : اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا  
 وكبيرنا ، وذكرنا وأتثانا ، وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ،  
 ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان . اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله » .  
 وإن كان الميت رجلاً وقف بإزاء رأسه ، وإذا كانت امرأة وقف بإزاء وسطها .

( هـ ) هل من الجائز شرعاً دفن الميت فيما يسمى بالفسقية ، أم لابد من دفنه في لحد ؟  
 الطريقة الشرعية في الدفن أن يحفر ويلحد لكل ميت ، ولكن تدعو الحاجة  
 والضرورة أحياناً إلى دفن أكثر من واحد في القبر الواحد ، كما روى البخاري أنهم كانوا  
 يدفنون الرجلين والثلاثة في القبر الواحد يوم أُحُدُ . فإذا دعت الضرورة إلى تحديد أما كن  
 الدفن مع اتساع العمران وازدياد الناس وخشى من التضيق على الأحياء في مساكنهم  
 ومزارعهم على مر السنين والقرون ، فإن مثل هذه الضرورة تبيح الدفن في مثل القبور  
 التي وصفتها والتي تسمى بالفساق . وأما تخصيص حجرة للرجال وأخرى للنساء فهو خير ،  
 حتى يعلم أن الإسلام لا يبيح الاختلاط حتى بعد الموت . وقد نهى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن زيارة القبور ثم أباحها للرجال دون النساء ، وشدد في نهيهن حتى قال  
 فيها رواه أبو داود والترمذي والنسائي : « لعن الله زائرات القبور » .

و — هل هناك أصل لذلك التلقين الذي يلحق به الميت بعد دفنه ؟

لم يرد شيء في التلقين ولا يصح شيء مما يلحق به الميت بعد دفنه ، ولا في قراءة شيء من القرآن  
 عند قبره ، وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله »  
 أي عند احتضاره حتى تكون هذه الشهادة آخر شيء من كلام الدنيا يقرع أذنيه ، كما قد

تكون آخر شيء ينطق بها لسانه اذا استطاع . أما ما ثبت عن رسول الله أنه كان يدعو للميت بعد دفنه بمثل قوله : « اللهم ثبته ، اللهم ألهمه حجتة » فإنه دعاء وليس تلقينا . أما الحديث الذى رواه أبو داود : « أقرأوا سورة يس على موتاكم » فقد ثبت عند المحدثين أنه موضوع .

### ز — كيف عزاء أهل الميت ؟ .

من السنة تعزية أهل الميت وتسليتهم والتخفيف عنهم ، مع النهى عن الجزع ورفع الصوت بالبكاء ، ومع الوعظ بالصبر والتسليم لقضاء الله والرضا بحكمه وقضائه . ويقال لهم . أحسن الله عزاءكم ، أو ألهمكم الله الصبر فى مصابكم ، أو أعظم الله أجركم . وإذا كان الميت طفلاً يقال : عوضكم الله خيراً مما أخذ منكم أو نحو ذلك . ولا بأس بأن يصنع لهم جيرانهم الطعام ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا لآل جعفر طعاما ، فقد أتاهم ما يشغلهم » وكان ينهى عن النياحة والنعى والاجتماع للتعزية بعد الدفن ، ويقول « هو من عمل الجاهلية » رواه الترمذى ، وقد كره حذيفة أن يعلم به أهله الناس إذا مات ، وقال :

« أخاف أن يكون من النعى » . رواه الترمذى وصححه أحمد وابن ماجه ، ويدخل فى ذلك ما ينشر من النعى فى الجرائد : وروى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ، ولا يكثر يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم » وكان يقول . « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى الرب » رواه الشيخان أيضا فلا بأس بالتعزية ما لم يجتمع لها بالدوار أو السراقة .

### — ٢ —

لم يرد فى خفض البنات حديث صحيح صريح ، وقد حمل الفقهاء الألفاظ العامة التى وردت فى الختان فى الصحيحين وغيرهما ، وأنه من الفطرة ، على أنها فى ختان الرجال . وروى فى سنن أبى داود حديث لأم عطية الأنصارية قالت : « إن امرأة كانت تخبثن بالمدينة ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : لا تنهكى ، فإن ذلك أحظى للمرأة ، وأحب

إلى البعل ، والنهك : المبالغة في الخفض . وفي رواية أخرى « أشهى ولا تنهكي . أمرها بقطع جزء يسير من البظر ، والحديث على ضعفه الذي أشار إليه أبو داود نفسه يصلح للعمل به حيث لا يوجد غيره في هذا الباب ، كما أثبتت التجارب على فائدة الخفض اليسير لابنات صحيا واجتماعيا ، وصيانة للعفة والحياء . وقد جرت العادة عليه منذ الصدر الأول ، ولم يثبت نهى عنه .

### — ٣ —

سنن الصلوات المفروضة في أصح الروايات اثنتي عشرة ركعة ، أربعاً قبل الظهر واثنين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر . وذلك لما روى مسلم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب . ثم يدخل فيصلي ركعتين . ويصلي بالناس العشاء ، ويدخل بيته فيصلي ركعتين . وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر . وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً قاعداً . وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعداً ركع وسجد وهو قاعد . وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين » .

وروى مسلم أيضاً عن أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة » . وتوجد غير روايات المفروضات نوافل كثيرة ، وآكدها جميعاً ركعتي الفجر وتر العشاء وتحية المسجد فقد ثبت أن رسول الله لم يكن يدعمهما سفراً ولا حضراً ، أما تحية المسجد فإنه كان يأمر بها حتى من دخل المسجد وهو يخطب الجمعة .

### — ٤ —

الرهن وثيقة في يد المرتهن ، وليس له أن ينفع منه بشيء ، بل تبقى عينه ومنفعته في يد الراهن ، غير أنه لا يتصرف فيها ببيع ولا بخلافه إلا بعلم المرتهن واستيفائه حقه . وقد اختلف الفقهاء فيما إذا كان الرهن مما يركب ويحلب : هل للمرتهن أن ينفع بالحلب والركوب بقدر النفقة ؟ أو المنفعة تكون للراهن وعليه النفقة ؟ أو تكون للعدل الأمين

الموضوع في يده الرهن ؟ ذلك لأن الحديث الذي رواه البخارى ليس صريحاً في تحديد المنتفع ، ولفظ الحديث . « يَرْكَبُ الرهن بنفقته ، وَيُشْرَبُ لبن الدرِّ إذا كان مرهوناً ، وعلى الذى يشرب ويركب النفقة » . أما إذا كان الرهن مما لا يغل شيئاً فالأمر فيه واضح ، وقد روى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اشترى طعاماً من يهودى إلى أجل ، ورهنه درعاً له من حديد » . فليس للمرتهن إذن إلا الاستيثاق لضمان ماله بأصل عين الرهن وليس له أن ينتفع من الرهن بشيء ، والا كان آكلاً للربا فإذا أصر أن تكون عين الرهن بيده فعليه أن يحيط من أصل الدين قيمة كل ما يغله الأرض حتى يستهلك الدين أو يسدده الباقى منه . وقد أفتى بذلك الإمام ابن القيم .

— ٥ —

التأمين أنواع : على الحياة ، وضد الحوادث وغيرها . والمعروف أن المؤمن يؤمن على حياته — مثلاً — بمبلغ معين لمدة معينة ، يدفع فيها قيمة البوليصة<sup>(١)</sup> على أقساط شهرية أو سنوية أو نصف سنوية أو على أى نظام يتفق عليه . ومعروف أيضاً أن لهذه الأقساط جداول يلاحظ فيها نسب معينة من الفوائد المركبة . والمؤمن إما أن يموت قبل انقضاء المدة المتفق عليها فتستحق قيمة البوليصة لورثته أو لمن يعينهم فيها مهما كانت قيمة الأقساط التى سددتها ، فهو يقصد فى هذه الحالة أن يضمن لورثته مبلغاً من المال بعد موته وهذا هو عين الميسر : يدفع القليل للحصول على الكثير من غير وجه حق . وإما أن يبقى المؤمن حتى نهاية المدة فتصرف له قيمة البوليصة وجزء معين من الفوائد وهذا ربا صريح . فانظر كيف اجتمع فى التأمين الذى ذاع وشاع بين المسلمين كبيرتان من كبائر الإنم ، الربا والميسر ؟ وكيف زين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فأروها حسنة ، فزعم لهم أن التأمين كفالة للأيتام ، وعون للأرامل . وأمان من غوائل الزمن ، وصروف الدهر . فأين إذن التوكل على الله ، والاعتماد عليه مع السعى فى مناكب الأرض للرزق ، إن فى الإسلام من التكافل الاجتماعى ، والتعاون على البر والتقوى ، ما يطمئن كل مسلم لو أنهم اتبعوه واهتدوا به .

سليمانه رَسَّاد محمد

(١) (البوليصة) وهى وثيقة على التأمين بين المؤمن والمؤمن عليه .

س ١ — هناك رأى يقول ان عصاة المسلمين يدخلون النار يوم القيامة جزاء ما اقترفوا من الذنوب ثم يخرجون بعد ذلك ويدخلون الجنة ، ورأى آخر يقول ان من يدخل النار لا يخرج منها أبداً ويخلد فيها .

س ٢ — رجل استدان ديناً استغرق كل محصول زراعته فهل يخرج هذا المدينون زكاة زرعه يوم حصاده أم لا زكاة لمدينون كما يقولون .  
أجيبونا مأجورين ولكم منا الشكر ومن الله الثواب والرضوان .

مصطفى الأصم عثمان

إمام مسجد بينى مجد منفلوط

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين .

### الجواب عن السؤال الأول

أجمع أهل السنة على أن من مات وعليه ذنوب لم يقب منها فأمره يوم القيامة إلى الله إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بلا عذاب ، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار واحتجوا لذلك بقوله تعالى في الآية المحكمة من سورة النساء ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ووردت أحاديث كثيرة في خروج عصاة الموحدين من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغيرها بحيث لا يبقى فيها إلا الكفار والمنافقون . روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ، ويدخل أهل النار النار . ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون منها كما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية » .

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد « أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا لحماً أذن بالشفاعة فجاء بهم ضبائر ضبائر على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل » .

وخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة والمرجئة أما الخوارج والمعتزلة فقالوا : إن مات على كبيرة لم يتب منها فهو مخلد في النار مع الكفار ، وأنكروا أحاديث الشفاعة في عصاة الموحدين وقالوا : إن من دخل النار لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها .

وأما المرجئة فقالوا إن كل من مات مؤمناً دخل الجنة مهما عمل من معصية فلا يضر عندهم مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة وأخروا الأعمال عن الإيمان ، وقالوا إن مناط التكليف هو تصديق القلب فقط فمن صدق بقلبه فهو ناج وإن ترك كل فريضة وارتكب كل موبقة . وهذه المذاهب كلها باطلة مخالفة لما دلت عليه الآيات والأحاديث ، ولما كان عليه سلف الأمة رضى الله عنهم .

### الجواب عن السؤال الثاني

لا تجب الزكاة في الزرع إلا إذا بلغ النصاب وهو خمسة أوسق لقوله عليه السلام « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » وكان النصاب فاضلاً عن أداء الدين فإن أداء الدين مقدم على سائر الحقوق قال تعالى ( من بعد وصية يوصون بها أو دين ) والله تعالى أعلم .

محمد خليل هراس

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنقر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشواوى وعبد المجيد الشريف

٢٩ شارع بور سعيد ( بين الصوريين سابقاً ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## انحراف الشباب ... مرة أخرى

تحدثت الصحف في الأيام الأخيرة عن مشكلة انحراف الشباب وأسبابه . وعن بحث وسائل علاجه . ومن الصحف التي تحدثت عن هذه المشكلة صحيفة « الجمهورية ومجلة الشبان المسلمين » وقد اهتمت المجلة بهذه المشكلة فعقدت ندوة بدار الشبان المسلمين ، خطب فيها بعض رجال الصحافة والفكر والاجتماع والمهتمين بشئون الدين . وكانت النتيجة التي أسفرت عنها تحقيق الجمهورية وندوة المجلة هي أن أسباب الانحراف ترجع أولاً إلى مسئولية البيت تجاه النشء في التربية والتوجيه والسلوك . وإلى تفكك الأسرة نفسها بما يحدث في بيوتها من فساد ومنكر ، نتيجة لتحول حياتها إلى الفرنجة وتقليد الأوربيين .

ثم تعود ثانياً إلى الأسباب الخارجية الكامنة في أفلام السينما التي تدور حول مواضيع نافية ، وقصص حب رخيصة .

وإلى الكتب والصحف والمجلات التي اعتادت أن تخرج إلى الناس حاملة بين صفحاتها مبادئ هدامة ، واتجاهات خاطئة كافرة ، وغير ذلك من المستوردات التي علمت الشباب أصول الخلاعة والميوعة والهلزل .

وإلى المناظر المؤلمة التي تبدو من السيقان العارية من النساء والفتيات ، وملابسهن الضيقة الخليعة .

وإلى ما فقدته النشء من عنصري الدين والايمان . لأن الحياة إذا خلت من الدين والايمان بالله تحكم فيها القوضى والهوى والفساد .

وهذه ليست المرة الأولى التي تثار فيها هذه المشكلة الاجتماعية التي تتصل بحياة الجيل الجديد . بل سبق أن أثبت عدة مرات على صفحات المجلات والصحف . وفي



الندوات وعلى موائد المهتمين بشئون الأسرة والنشء . وكانت النتيجة لا تخرج أيضا عما أسلفنا من الأسباب .

والواقع أن هذه المشكلة متظل قائمة . وإن تفلح أية محاولات للقضاء عليها مادامت الأسباب المباشرة للانحراف قائمة لم يتم القضاء عليها .

وفي اعتقادنا أن الدولة هي التي تملك حل هذه المشكلة . فما دام زمام الأمر قد أفلت من يد الأسرة حتى فقدت السيطرة الكاملة على أبنائها ، وما دامت الروح الإسلامية المقومة قد انعدمت من البيوت التي تنفس إلى الاسلام ، فعلى الدولة أن تساهم في القضاء على الشرور التي يأتي منها الانحراف بما تملك من وسائل فعالة مجدية . . في إمكان الدولة أن تعمل على منع عرض الأفلام الأجنبية والمحلية التافهة التي لا تبحث إلا عن الحب والجنس والرديلة .

وأن تمنع تداول الكتب التي تحمل المبادئ الهدامة والأفكار السامة للجمهور القراء . . وأن تمنع إذاعة الأغاني الخليعة الماجنة . مع فرض رقابة حازمة على الصحف والمجلات حتى تسكف عن نشر الصور العارية المثيرة للفرائز البهيمية ..

وسبق أن كتبنا <sup>(١)</sup> في هذه المشكلة وقلنا إن أية محاولة تخلو من اهتمام الدولة للقضاء على أسباب الانحراف التي ذكرناها سيجعل الكلام في الموضوع « كالنفع في قرية مقطوعة » إذ لا جدوى من أن نلقن الشباب بعض مبادئ الاسلام وعقائده وأحكامه في المدارس أو غير ذلك من محاولات الإصلاح ، ثم يخرج الشباب ليصطدم بفساد الصحافة والسينما والكتب والأغاني ، وكل ما يجده أمامه من المعاول التي تعمل في نشاط خفيف على الهدم والتدمير والتعطيم . فيقبدد النصيح والارشاد والتوجيه ، ويذهب كل ذلك مع الريح .

\*\*\*

## كلية البنات الإسلامية .. وملابس الطالبات

هذه الصورة التي نعرضها ضمن هذا الباب ما كنا نود أن نكتب عنها ناقدين . بل كنا نرجو - في نحر وسرور - أن نعرضها لمتدحها ، وثنى عليها ، ونقدم الشكر والاعجاب لأصحابها . ذلك لأنها جاءت من قلب إحدى الكليات الإسلامية التابعة للأزهر الذي يدرس مبادئ الأدب والحياء والمثل العليا النابعة من شريعة الاسلام . وفضلا عن ذلك فإن لهذه الكلية مظهراً يختلف عن مظاهر الإباحية والفوضى والفساد التي نراها في الكليات الأخرى وقبعا لهذا ينبغي أن يكون طلابها عنواناً طيباً لهذه الكليات الأزهرية .

ففي مجلة المصور الصادرة في ١٩٦٢/١٢/٦ رأينا صورة لفصل من فصول كلية البنات الإسلامية بالأزهر والطالبات يستمعن إلى الدرس من أستاذهن وهن عاريات الأذرع والسيقان . سافرات ليس في مظهرهن ما يدل على أنهن ينتمين إلى كلية تحمل اسم الإسلام الطاهر . وتابعة أيضاً للأزهر المعهد الإسلامي الكبير .

وتملكنا دهشة ممزوجة بالآلم والأسف حين رأينا هذه الصورة المزرية القبيحة . إذ لو كانت الصورة في كلية تابعة لجامعة أخرى لما دهشنا وتألما .. ولكن الطامة الكبرى أن تأتي الصورة من داخل كلية إسلامية تابعة للأزهر . ومن الغريب المؤلم أن يسمح القائمون على شؤون هذه الكلية التي تفتح لأول مرة بوجود هذا المنكر داخل فصول الكلية .

وقد نشرت ( مجلة الشبان المسلمين ) في أول رجب ١٣٨٢ صورة لفقاة تلبس زياً مناسباً - مقترحا - وكتبت تعاق تحتها قائلة :

« ما زالت الجهات المسئولة تدرس مواصفات الزي المقترح للمعاهد الإسلامية الجديدة التي يجب أن تكون طالباتها قدوة في كرامة المظهر . والحفاظ على تقاليدنا العريقة في مجتمنا الإسلامي الناهض » .

والحق إن مظهر الطالبات في هذا المعهد الإسلامي كان ينبغي أن يضعه المسئولون في المقام الأول من البحث والاهتمام ، لالتهاء منه قبل فتح المعهد . لتبدو الطالبات في شكل يليق باسم الكلية .. ولكننا لا ندرى كيف ترك هذا الموضوع للآن دون تنفيذ ولا ندرى أيضاً كيف تركت الطالبات هكذا أمام الأساتذة بسيقان عارية وأذرع مكشوفة . وملابس ضيقة مؤذية للناظرين .. وخاصة إذا كانوا من الشيوخ أصحاب الفضيلة « المدرسين » الذين يدركون الإنم الذي يأتي من وراء النظر المتكرر إلى للنكر المتمثل في ملابس الطالبات الكاسيات العاريات . . اللهم إلا إذا كان هؤلاء المدرسون سيدرسون لمن وهم مغمضو العيون ، تحقيقاً لقوله تعالى ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ) .

وكان الأجدر أن يجعل المسئولون الأمر مستوراً فلا يظهر الطالبات في الصحف والمجلات بهذا المظهر المنافي للإسلام ليكون أمرهن بعيداً عن الانتقاد .

على أننا نرى أن بحث موضوع الزي المناسب لهؤلاء الطالبات لا يعتبر مشكلة تحتاج إلى وقت كبير وجهد مضمّن لدراسة الموضوعات . خاصة وأنه قد مضى على التدريس بالكلية أكثر من ثلاثة شهور كانت كافية لنهو موضوع زي الطالبات ليكن عنواناً طيباً لمعهد ينبثق منه شعاع الهدى والخير والعلم والنور .

\* \* \*

### منشورات الشيخ أحمد

بين حين وآخر نطالع في أيدي بعض الناس منشورات موقعة باسم الشيخ أحمد خادم الحرمين يزعم فيها أنه يسدى النصائح الغالية للمسلمين . ويدعوهم فيها إلى تلمس الخير والبركة والسعادة من وراء هذه المنشورات .

ويستهل الشيخ الفاضل كلامه في منشوره بذكر أسماء الله الحسنى ليكسو تفضيله

برداء من الحق للخداع والتويه ، شأنه في ذلك شأن من درجوا على الخداع والتضليل من كتاب الاحجية والتأم حين يحشرون في دجلهم بعض آيات من القرآن ليوهمو السذج من الناس بجدية وصحة ما يسطرون لهم من الخرافات والباطل .

ثم يمضى الناصح في كلامه بعد أن يذكر أسماء الله الحسنى فيقول : « وبعد - فهذه سلسلة ربانية أتت بالخيرات والبركات على كاتبها ونرجو تداولها بين المسلمين . فيجب عليك أيها الأخ المسلم كتابة ٣٠ نسخة منها وإرسالها لثلاثين شخصا من أصدقائك ومعارفك . وفي نهاية الثلاثين يوماً بمشيئة الله يأتيك الخير والبركات من كل جانب » .

ويستطرد الدجال في الكلام محذراً القارئ من مغبة إهمال نصائحه . لأن في إهمالها - كما يقول - نزول الكوارث به ، مستغلا في ذلك سيطرة الروح الدينية على نفوس الناس فيقول : وأحذرك من الإهمال لئلا تصيبك المصائب فقد كتبها أحد الموظفين فنال درجة عظيمة . وأهملها آخر لحقت به النكبات . وكتبها أحد التجار فربحت تجارته ، وأهملها آخر فشهر إفلاسه ، وقام أحد عمال اليومية بإرسالها بأمانة فنال ترقية سريعة في الدرجة السابعة وصار في عداد الموظفين ... وهكذا الخ ..

وبعد هذه السلسلة من الأوهام والمزاعم يعود الدجال فيكرر تحذيراته السخيفة للقارئ ثم يلوذ بعاطفة حب الأولياء والصالحين ، ، لينفذ بها إلى قلب القارئ ، لما لهذا الجانب من هيمنة على بعض النفوس الضعيفة ، ليحملها على تنفيذ ما يأمره به . فيقول : فنصيحتي أيها الأخ عدم إهمال هذه السلسلة الربانية المباركة لتعمك البركات بفضل أسماء الله الحسنى . وببركة أولياء الله الصالحين الطاهرين .. الخ .

ومن المؤسف حقا أننا نجد أن بعض الناس يصدق ما تحويه هذه النشرات من كلام سخيف ترفضه العقول المستنيرة وتأباه الفطر السليمة . فتسرع بطبع كمية كبيرة منها وتوزعها على كل المعارف والأصدقاء طمعا في الترقية والأرباح .

على أن بعض الناس يرفض هذا الهراء . بل ويهمله ويلقى بتلك المنشورات في سلة المهملات . . فهل ربح وترقى من اعتنى بها ؟ أو هل نزلت المصائب بمن أهملها كما يزعم الدجال ؟ ! .

إننا نعرف قصة هذه المنشورات من زمن بعيد . فلم نر أى أثر حسن لمن احترامها أو سيء لمن أهملها ممن لنا بهم صلة دائمة .

من كل ما تقدم نرى أنه يجدر بكل ذى لب ودين أن يعلم أن الشيخ الناصح يهذى ويخرف . إذ أن عمله هذا لا يعدو أن يكون كزاعم الدجال الذى يسطر التعاويذ والتأائم لضعاف العقول انتظاراً لفائدة . . أو هو كالسراب الخادع الذى يجرى إليه الظمآن حتى إذا بلغه لم يجده شيئاً ..

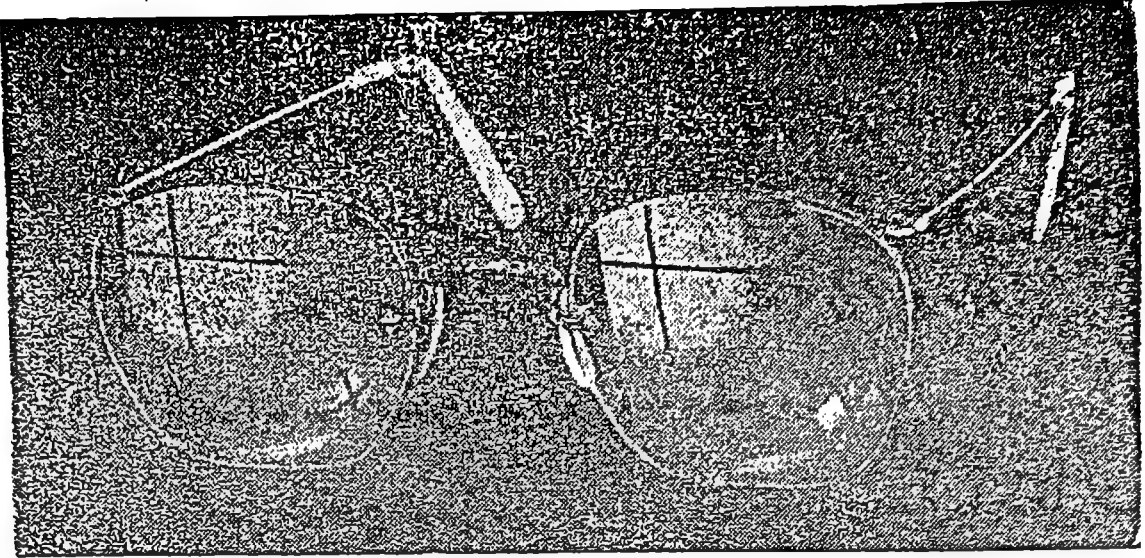
سعد صادق محمد

## من أخبار الجماعة

### فرع اسوان

زار فضيلة الأستاذ الشيخ محمد على عبد الرحيم فرع الجماعة باسوان وكان من محاسن العدف أنه تم افتتاح مسجد الجماعة بالحي الشرقى لمحلة اسوان فى اليوم الثانى من وصول فضيلته إلى اسوان وقد ألقى كلمة ضافية عن دعوة أنصار السنة المحمدية . وقد أنشأ هذا المسجد للجماعة الحاج بدر عامر خالصاً لوجه الله فنسأله سبحانه أن يجعله ممن يعمرن مساجده حيث قال ( إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من بنى لله مسجداً بنى الله له به بيتاً فى الجنة » .

فجزاه الله خيراً وأخلف عليه أضعاف أضعاف ما أنفق فى سبيله ، وابتغاء مرضاته .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ب ميدان القبة والممر التجاري القديم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهلة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

من مبادئ

## جماعة أنصار السنة المحمدية

### أركان الإسلام

١ - شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله : من قالها انتسب إلى الإسلام ، وترشح للإيمان ، إذا حقق ونفذ باقى الأركان .

٢ - إقامة الصلاة : أى القيام بحقوقها الروحية فى صورتها العملية ، والحفاظة على الخشوع والتوجه إلى الله تعالى ومناجاته ، والانقطاع إليه عما عداه ، وإشعار القلب عظمتة وكبرياءه . فبذلك يزداد الإيمان ، وتقوى الثقة بالله ، وتنفر النفوس من الفواحش والمنكرات ، وتكون أقوى نفاذاً فى الحق ، وأشدّ بعداً عن الأهواء .

فما أشقى تاركها وما أتمسه ، وما أكفره وما أبأسه . وما أبعد عن رحمة الله ، وما أقرب إلى لعنته .

٣ - إيتاء الزكاة : فى إقامة الصلاة صلاح الفرد ، وفى إيتاء الزكاة صلاح الفرد والمجتمع ، ولذلك يقرنهما الله دائماً فى كتابه الكريم . فمن أقام الصلاة ومنع الزكاة ، كان مرائياً ، منافقاً ، كاذباً .

٤ - صوم رمضان : ركن التطهير ، وشعيرة الرباط ، ومعلم الصبر ، وملهم الثبات ، ومحبي العزيمة . شهر القرآن ، وموسم القربات ، وعيد الفقراء والمساكين .

٥ - حج البيت : هجرة المؤمنين ، وسياحة الصالحين ، وأمل المذنبين ، ورجاء التائبين . طوبى لمن استطاع فأتاه ، وجد فوجد ( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ) .

العدد ٩

رمضان

المجلد ٢٧

سنة ١٣٨٢

خير الهى عفى الله عن سيئاته على وسلم

# الهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكيل

مدير الإدارة

محمد شري خليل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية

١٧ عارح شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧



# الفهرس

صفحة

٣٦	التفسير . . . . .	للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	عقيدة القرآن والسنة . . . . .	» محمد خليل هراس
١٥	التقوى . . . . .	» للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا
٢٤	اللهم إني صائم . . . . .	» للأستاذ الشيخ السيد عبد الحلیم ملاقی
٢٨	مجلة الأزهر وكتاب البهائية . . . . .	» عبد الرحمن الوكيل
٣٥	حواء ماهايا والقضاء . . . . .	» عبد الفتاح إبراهيم سلامه
٣٨	تعليقات على الصحف . . . . .	» سعد صادق محمد
٤٦	شهر الصيام والعبادات «قصيدة» . . . . .	» نجاتی عبد الرحمن
٤٨	أمثلة وأجوبة . . . . .	» سليمان رشاد محمد
٥٠	العید وصدقة الفطر . . . . .	

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

خير المولى صلى الله عليه وسلم

## الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى فليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - فى الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

رمضان سنة ١٣٨٢

العدد ٩

### نور من القرآن

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - جل شأنه . ( وَلَبِثُوا فِي كَيْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَزْدَادُوا تَسْمًا . قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ  
بِمَا لَبِثُوا . لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ . مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ  
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا . وَأَنْزِلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ  
لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ١٨ : ٢٥ - ٢٧ ) .

« معانى المفردات »

لبثوا : « لبث بالمكان أقام به ملازمًا له . وأصل المادة يدل على تَمَكُّث » .

غَيْب « قال ابن فارس عن أصل المادة إنه يدل على تَسْتَرُ الشَّيْءِ عن العيون . ثم يقاس  
من ذلك الغيب : ما غاب مما لا يعلمه إلا الله . ويقول الراغب أيضًا عن الغيب : واستعمل  
فى كل غائب عن الحاسة ، وهما يغيب عن علم الإنسان . والغيب فى قوله سبحانه : ( يؤمنون  
بِالْغَيْبِ ) هو ما لا يقع تحت الحواس : وألا تقتضيه بدائه العقول وإنما يُعْلَمُ بخبر الأنبياء » .

ملتحددا : « قال ابن فارس عن أصل المادة إنه يدل على مَئِيل عن استقامة ، والملتحد : الملبأ سمي بذلك ؛ لأنَّ الالجبىء يميل إليه . وقال الراغب : إلتحد إلى كذا مال إليه وقال عن الملتحد إنه يستعمل بمعنى نفس الالتجاء ، أو بمعنى : موضع الالتجاء .

### « المعاني »

بين الله سبحانه الحكمة والعبرة الشافية الهادية من الإغثار على أهل الكهف وبعضهم من مرقدهم بقوله سبحانه : ( وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَأَن السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ) .

فحكمة الله سبحانه من إظهار هذه الآية العظيمة التي يجب أن تنخر لها قدرة كل كائن ساجدة خاشعة — هي إقامة دليل يشهد به الحس ويُذعن له مع العقل على أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله سيبعث من في القبور .

كما بينت الآيات السالفة أن من عثروا عليهم تنازعوا في شأنهم . وقد تساءل الفتية أنفسهم عن مدة لبثهم في الكهف ، فقالوا يوماً أو بعض يوم . ثم هَفَوْا سِرَاعاً إلى الأياذ ييقين الإيمان وطمأنينته . الإيمان الذي لا يميل أبداً إلى المنازعة فيما ليس فيه غناء ، أو فيما ليس له قيمة في تقويم حَقِّ أو خير . فقالوا مخبتين : « ربكم أعلم بما لبثتم » وبهذا وضعوا في تاريخ الإيمان آية يمتاز بها الإيمان الصادق ، أو تكون من دلائله . تلك هي الحرص على وحدة تفازع الجماعة وآرائها وغاياتها والاسفلام الكامل الرَضَىُّ لله سبحانه .

ولا ريب أن مدة لبثهم صارت مشار جدل ومنازعة بين أولئك الذين تأخذ بهم شهوة معرفة الغيب ، وشهوة الترائى بمعرفة الغيب . بين أولئك الذين تُصَرِّفُ أفكارهم التفاهات التي لا تزن غناء على مدرجة الطريق .

فراح فريق يزعم أنهم لبثوا مقداراً معيناً من السنين مُقَدَّرًا بِحَقِّبٍ أو أجيال وراح فريق آخر يزعم أنهم لبثوا أكثر أو أقل .

استنتج هذا من تجربة الفطرة البشرية . وواقع الإنسان في شتى عصوره .

فقال قائل منهم : « ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا<sup>(١)</sup> » . فرد الله عليهم بقوله سبحانه : « قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا » وهذا رأى قتادة ومطر الوراق : وقال أصحاب هذا القول : « لو كان ذلك خبراً من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله : « قل الله أعلم بما لبثوا » وجه مفهوم . وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره<sup>(٢)</sup> » .

يقول هؤلاء : « إن قوله تعالى : « ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا » إنما هو خبر من الله تعالى ذكره عن أهل الكتاب أنهم يقولون في ذلك . ثم استدلوا لقولهم : بأن تعقيب الآية بقول الله سبحانه : قل الله أعلم بما لبثوا » يؤكد هذا المعنى ويقوم دليلاً قوياً يؤيده ، إذ لو كان عدد السنين من تقدير الله وتحديدده لم يبق ثمة فائدة ولا معنى مفهوم لقوله سبحانه : « قل الله أعلم بما لبثوا » ومرة أخرى يعلمنا الله سبحانه أن نجعل غايتنا من القصة هو الاعتبار ، وبين لنا أن من صفات الإيمان الحق البعد عن الجدل فيما لا طائل تحته . فسواء كان الزمن هكذا أم غيره ، فالمعبرة هي المعبرة . ولكن بمض النفوس تخرج دائماً بما لا يُغنى !!

وقال آخرون : الأوّل أن يقال : ولبت أصحاب الكهف في كهفهم رقوداً إلى أن بعثهم الله ؛ ليتساءلوا بينهم . وإلى أن أعثر عليهم من أعثر، ثلثمائة سنين وتسع سنين وذلك أن الله بذلك أخبر في كتابه . ويكون معنى قوله سبحانه : « قل الله أعلم بما لبثوا » يعني : إن نازعوك في مدة لبثهم في الكهف ، فقل أنت : الله أعلم بما لبثوا ، أى هو أعلم منكم ، وقد أخبر بمدة لبثهم<sup>(٣)</sup> » .

وليتدبر القارئ آيات الله سبحانه ، وثمة - بعون الله - يشرق في قلبه نور الفهم

(١) التسع هي الفرق بين السنين الشمسية والسنين القمرية . فهي ثلثمائة سنة شمسية ولكنها تسع وثلثمائة قمرية .

(٢) انظر تفسير الطبري في الآية .

(٣) انظر تفسير الطبري وابن كثير والبغوي والحازن .

الصحيح . والعبرة التي نستقيها أنه لا يجوز الجدل في أمر لا يؤدي الجدل في شأنه إلا إلى المنازعات والمشاحنات . سواء أدى الجدل فيه إلى معرفة حقيقة هذا الأمر أم إلى جهالها . فمعرفة لا يزيد من قيمة الأمر شيئاً ، وكذلك الجهل بها . يكفي في بيان قيمة الآية الإلهية أن تكون بحيث لا تستطيع الايمان بمثلها قوى الكائنات جميعها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . وآية الله هنا أعظم من كل قوى البشر والجن والملائكة جميعاً . فالبعث لا يقدر عليه إلا الخالق ، ومخالفة ما نظنه من النواميس الحتمية لا يقدر عليه إلا من أبدع هذه النواميس<sup>(١)</sup> .

وإبقاء هؤلاء الفتية زمناً طويلاً في كهفهم نائمين تنبض أجسادهم بالحياة دون طعام أو شراب لا يحتاج في بيان إعجازه . وتساميه عن قدرة البشر إلى تحديد السنين بقرون متطاوولات . بل يكفي في ذلك شهر واحد إن لم يكن أقل . فما بالك بحيل كامل أو أكثر<sup>(٢)</sup> . ألم يبق الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ميتاً مائة عام ثم بعثه الله ١٩ وما كان بقاؤه مائة عام بمنقص من قيمة إعجاز القدرة الإلهية وجلالها ، فلو بقي مائتين أو لو بقي خمسين أو عشرًا أو ثلاثاً أو واحدة لكانت العبرة في سموها هي العبرة ، ولـكانت جلالة القدرة وعظمتها هي الجلالة والعظمة .

غير أن النفس تذهب مع السنين الطوال بتصوراتها أكثر مما تذهب مع غيرها . أما النفس الزكية الايمان ، فحسبها أن تجد الفيصل بين قدرة البشر وقدرة الله . ولا تحتاج إلى امتداد هذا الفيصل طويلاً وعرضاً وعمقاً وارتفاعاً . فإذا وجدته لحماً آمناً وأذعنت ، ونسبت ما هو لله إلى الله . وما هو للبشر إلى البشر .

---

(١) من طبيعة النار الإحراق ولكنها لم تحرق ابراهيم عليه السلام فمن فصل بين العلة والمعلول ، أو بين السبب والمسبب ، أو من الذي فصل بين النار وبين طبيعتها ؟ إنه الخالق ، فلا تقولوا نواميس طبيعية ولكن قولوا سنن الله وقدرة الله ،

(٢) يستنتج هذا من قيامهم في عصر غير عصرهم إذا فهمنا أن قوله سبحانه « ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين » هو إخبار عن قول المتنازعين من أهل الكتاب .

« له <sup>(٢)</sup> غيب السموات والأرض » تأتى هذه مؤكدة للحقيقة التى مرت وهى أن الله أعلم بما لبثوا . أو هى بيان لسببها . فكأن سائلا سأل : ولماذا ينسب هنا إلى الله وحده أنه أعلم بما لبثوا ؟ فقيل له : لأن مدة بقائهم من الغيب الذى لم يقع تحت تجربة البشر وحواسهم ومعارفهم المستمدة منها . والله وحده هو الذى له غيب السموات والأرض . وفى القرآن آيات كثيرات تؤكد لنا أن علم الغيب لله لا لأحد سواه ، فلا الجن ، ولا الملائكة ولا الرسل يعلمون شيئا من غيب السموات والأرض بأنفسهم . فالملائكة لم يعرفوا الغيب حين علم الله آدم الأسماء . ولهذا قال الله فى إرشاده القوى الجليل : ( ألم أقل لكم إني أعلمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ ، وأعلم ما تبدون ، وما كنتم تكتمون ٢ : ٣٣ ) إذ كان قولهم : أتجعل فيها مَنْ يَفْسِدُ فيها ويسفك الدماء ، شيهاً بادعاء من يزعم أنه يعرف الغيب ، فامتنعهم الله فى غيب مستور عنهم ، فلم يعرفوا شيئا .

والجن — وكانوا يودون الانطلاق — لم يعرفوا شيئا يقع تحت حسهم هو موت سليمان عليه السلام ، فما دلم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . الدابة الضعيفة الصغيرة تعلم هؤلاء الأقوياء الجبابرة الذين كانوا يظنون أنهم يعرفون الغيب . ولهذا يقول الله سبحانه بعد هذا : ( فلما خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمَهِينِ ٣٤ : ١٤ ) وسليمان النبي الملك العظيم لا يعرف الغيب ، حتى يدهله عليه بأمر الله هدهد .

فإذا كان الجن والملائكة والأنبياء والرسل لا يعرفون عن الغيب شيئا ، فهل يعرفه الفساق العرايب الذين يزعمون أنهم شيوخ طرق ، أو منجمون ؟

« أبصر به وأنميع » الفعلان مبنيان على صيغة التعجب ، أى ما أبصره ، وما أسمعته ، ولا يتعجب بهذه الصورة إلا من شيء لا تصل العقول إلى أسبابه ، فإن إدراكه

---

(١) جاء نظم الآية هكذا لبيان أن الله سبحانه مختص بذلك وحده ، يفيد هذا تقديم الجار والمجرور « له » على المبتدأ .

— سبحانه وتعالى — « خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين ؛ لأنه يدرك  
الطف الأشياء وأصغرها ، كما يدرك أكبرها حجماً وأكشفها جرماً ، ويدرك البواطن  
كما يدرك الظواهر <sup>(١)</sup> » .

والآية نفسها تؤكد أيضاً لما قبلها ، فهو الذى يعلم غيب السموات والأرض وحده ؛  
لأن إدراكه خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين ، ما من شيء إلا ويبصره ،  
ويسمعه ، فهو الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ، ولا فى السماء . فما كبصره بصر ،  
وما كسمعه سمع ، سبحانه ، فهل يطيق العقل البشرى السليم أن يعقد مقارنة بين سمع الخلق ،  
وسمع الخالق ؟ والخالق يحيط إدراكه بخلقه ، أما الخلق ، فلا . فالله سبحانه لا تدركه  
الأنصار ، وهو يدرك الأنصار وهو اللطيف الخبير ، فكيف ندعو سواه ، ونفعل ابتغاء  
وجه غيره ؟ !

وإذا كان العقل لا يطبق عقد مثل هذه المقارنة ، فما بالك بمن يترك السميع البصير ،  
ويدعو من لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يفنى عنه شيئاً ؟ !

يدعو ظناً ، ويدعورُ فأتاً ! !

« ما لم من دونه من ولى ، ولا يشرك فى حكمه أحدا » ما لمن فى السماء ، وما لمن  
فى الأرض من يتولى أمورهم سوى الله سبحانه . وهو ولى قادر سميع بصير عفو غفور رحيم ،  
له ملك السموات والأرض . ومن كان هذا شأنه ، فمن الجحود بولايته والكفر الأصم بها  
أن يلوذ أحد بولاية من هو فى حاجة إلى ولاية ، أو من ليست له ولاية <sup>(٢)</sup> .

والولى الجليل الذى له الولاية الحق ، لا يرضى ولا يقبل أن يكون له شريك وهو

(١) الزمخشري فى تفسير الآية .

(٢) لما جحد الشيطان بحكمة الله وعدله لم يجد مناصاً من اللجوء إلى ربوبية الله سبحانه  
فيما يعلم أنه لا يقدر عليه سواه ، فقال : ( رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون ) .

صبحانه ليس له شريك . وقد ختمت سورة الإسراء - وهى السورة التى قبل سورة الكهف بهذه ، فقال سبحانه : ( وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا ١٧ : ١١١ ) وبمثل هذا ختمت سورة الكهف : ( قُلْ : إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنْمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١٨ : ١١٠ ) .

إنه الأول سبحانه لا يُسْتَعَلَّ عما يَفْعَل ، ولا يستشير أحدا فيما يحكم به على الأشياء ؛ لأنه خالقها ومبدعها . هو الذى أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى . فإذا حكم على أمرٍ ما بأنه خير وحق فهو كما حكم ، وإذا حكم بشىء ، فلا بد وأن يقع ما حكم به ، وكل ما يدبره من أمر ، فلن يكون إلا ما دبره .

وكلمة « أحد » كلمة شاملة عامة تشمل كل ملك وولى ونبي ورسول . أقول هذا لمن يظنون أن الله جعل محمدا له شريكا ، وأنه لولا محمد صلى الله عليه وسلم - ما خلق الله كائناتنا . . .

« واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك » إذا جاءوك بما يحفظونه من تراثهم الدينى أو التاريخى ، فاتل ما أوحاه الله إليك فهو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكل ما يتحدث به هؤلاء عن أهل الكهف وأخبارهم فلا تصدق منه سوى ما وافق ما أوحاه الله إليك ، وإذا قالوا لك كما قص الله : ( إئت بقرآن غير هذا أو بدله ) فاتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ، ولا تسمع لقولهم . فهو - جل شأنه - لا مُبَدَّل لِكَلِمَاتِهِ . يقول للشىء : كن فيكون . فهل يستطيع أحد أن يبدل كلمة : كن بغيرها ؟

ثم هو - جل شأنه - إذا حكم بشىء فلن يستطيع إنسان أن يغير من حكمه . وإذا وعد أو أوعده فلن يستطيع أحد أن يبدل من وعده أو وعيده . فكيف يزعم زاعم أن شئما يستطيع بغير إذن الله أن يغير شيئا ؟ !



وكما لا يستطيع أحد أن يغير أو يبدل من كلمات الله سبحانه ، كذلك لا يستطيع أحد أن يحد له ملجأ يلوذ به ، أو يحفظه مما قضى الله به سبحانه .

ليت الذين يلوذون بالموتى يتدبرون ! !

وليت عبيد العبيد يتذكرون ! !

وليت الذين يؤلمون أحبارهم ورهبانهم يتفكرون .

ليتهم يفكرون جميعاً بقلب خاشع وعقل متدبر قول الله سبحانه : ( واتل ما أوحى

إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحداً ) .

إنه أمر موجه إلى خاتم النبيين ، لأنه في حاجة دائماً إلى أن يتلو ما أوحاه الله إليه ،

فما بالكم بنا ؟ أتغنيينا كتب الأرض كلها عن كتاب الله ، أتغني هذه الكتب عنا من عذاب الله من شيء ؟ .

فما للمذهبيين يُسحرون عن الحق ؟

وما لعبيد العبيد ؟

ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة . إنك أنت الوهاب .

عبد الرحمن الوكيل

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنقر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكور القهبطشاوى وعبد المجيد الشريف

٥٨١ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## توحيد الله عز وجل

ومن أسمائه الحسنی سبحانه (العَلِيُّ) وقد ورد هذا الاسم الكريم في القرآن مقترنا باسمه (الكبير) مرة كافي قوله تعالى من سورة النساء (واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً) .

وكافي قوله من سورة سبأ (قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ، حتى إذا فُزَّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ، قالوا الحق وهو العلي الكبير) ومقترنا باسمه العظيم مرة كافي قوله سبحانه في آية الكرسي ( ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ) وقوله في أول سورة الشورى ( حم عسق . كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم . له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم ) ولعل المناسبة بين اسمه سبحانه ( العلي ) وبين كل من هذين الاسمين في غاية الظهور فإن من كان علياً فوق جميع خلقه فإن كل شيء يتضائل دون كبريائه وعظمته بحيث يكون هو المخصوص بهما وحده . وهذا الاسم الكريم دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله تعالى من كل وجه . فله علو الخدات فانه سبحانه مستو على عرشه فوق جميع خلقه ، كما قال ( الرحمن على العرش استوى ) ولا معنى لاستوائه على العرش إلا علوه وارتفاعه عليه وأما تأويل ذلك باستولى وملك كما تزعمه النفاة الجاحدون لوصف العلو ، فهو تأويل باطل لفة وعقلا وفطرة .

وله كذلك علو القدر وهو علو صفاته وعظمتها فلا تماثلها صفات المخلوقين بل لا يقدر الخلق كلهم أن يحيطوا بمعنى صفة واحدة من صفاته قال تعالى (ولا يحيطون به علماً)

وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذى قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم ، فنواصيهم جميعاً بيده ، وهو الذى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأه الله لم يقدروا ، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعه . وذلك لكمال اقتداره ونفوذ مشيئته وشدة افتقار الخلق كلها إليه من جميع الوجوه .

وخلاصة القول أن الثابت لله عز وجل من وصف العلو هو العلو المطلق الكامل الذى يتناول هذه الوجوه كلها فتخصيصه ببعضها كعلو القدر والرتبة أو علو القهر والغلبة هو تنقص من الصفة وتقييد لما دلت عليه من الاطلاق بلا دليل .

وينبغى أن يعلم أن هناك فرقاً بين صفتى العلو والاستواء على العرش ، فإن علوه تعالى فوق جميع الخلق ومباينته لها أمر دل عليه العقل والفطرة مع النصوص الكثيرة المتواترة وقد أثبت ذلك العلامة ابن القيم فى قصيدته النونية التى وفقى الله لشرحها ، من واحد وعشرين وجهاً . فمن أراد شفاء نفسه فى هذا الموضوع فليرجع إليها . وأما استواءه تعالى على العرش فهو ثابت بالنقل الصريح من الكتاب والسنة فقد أخبر الله سبحانه أنه استوى على عرشه فى سبعة مواضع من كتابه ، كما صرح بذلك أحاديث كثيرة ليس هنا موضع ذكرها ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب ( العلو لعلو الفغار ) للعلامة الذهبى .

كما ينبغى أن يعلم أيضاً أننا حين ثبت استواء حقيقة الله على عرشه لا نخوض فى كيفية ذلك الاستواء ولا نشبهه باستواء الخلق على الخلق ، فإنه ههنا ليس كمثل شئ ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . بل نقول كما قال الامام مالك رحمه الله لمن سأل عن الاستواء ( الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب ) ونجمل قوله مالك هذه دستوراً لنا فى جميع ما أخبر الله به عن نفسه أو أخبر به عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمن به على الوجه الذى يليق بحلال الله وعظمته ونزاهته عن مشابهة الخلق .

هذا وإن علماء أنصار السنة الحمديدية لم يألوا جهداً فى بيان منهج السلف القويم فى هذا

الباب حتى تميزت بذلك دعوتهم ، وأما ما يشنع به خصومهم عليهم ويرمونهم به من القاب السوء كقولهم مشبهة مجسمة ، فإنها شذشنة قديمة يضاھنون بها قول إخوانهم الذين سبقوهم في النفي والتعطيل حين كانوا يرمون كل من يثبت الصفات بالتجسيم والتمثيل . ونحز لا ننفي صفات الله عز وجل التي نطقت بأثباتها النصوص الصريحة من الكتاب والسنة لأجل شناعة يشنع بها علينا مارق كذاب لا يؤمن بالسنة والكتاب ، بل نقول كما قال الشاعر

إن كان تجسماً ثبوت صفاته فليشهد الثقلان أنى مثبت

وأحب قبل أن أنتقل من الكلام على هذا الاسم الكريم أن أنقل إلى إخواني قراء ( الهدى ) كلام إمام من أئمة النفي والتعطيل في شرح هذا الاسم الجليل حتى يدركوا الفرق بين ما قلناه في معناه وبين ما يذهب إليه هؤلاء المعطلة النفاة ، وليعلم من لم يكن يعلم أى الفريقين منا ومنهم أهدي سبيلاً وأقوم قبلاً .

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه ( المقصد الأسنى ) ما نصه :

( العلى ) هو الذى لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه وذلك لأن العلى مشتق من العلو مأخوذ من العلو المقابل للسفل وذلك إما فى درجات محسوسة كالدرج والمراق وجميع الأجسام الموضوع بعضها فوق بعض وإما فى الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعاً من الترتيب العقلى فكل ماله الفوقية فى المكان فله العلو المـكانى وكل ماله الفوقية من الرتبة فله العلو فى الدرجات العقلية .

إلى أن يقول ( سبحانه الله ) .

د فـهـكـذا ينبغى أن نفهم فوقيته وعلوه فإن هذا الأساس وضعت أولاً بالإضافة إلى إدراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لإدراكات البصائر ووجدوا بينها وبين الأبصار موازنات استعاروا منها الألفاظ المطلقة وفهموا الخواص وأنكرها العوام الذين لم يتجاوز إدراكهم من الخواص التى هى مرتبة البهائم فلم يفهموا عظمة إلا بالمساحة ولا علواً إلا بالمكان ، ولا فوقية إلا به فإذا فهمت هذا فهمت معنى كونه فوق العرش لأن العرش

أعظم الأجسام وهو فوق جميعها والموجود المنزه المقدس عن التحدد والتقدر بمحدود  
الأجسام ومقاديرها فوق الأجسام كلها فى الرتبة ولكن خص العرش بالذكر لأنه فوق  
جميع الأجسام فما كان فوقه كان فوق جميعها وهو كقول القائل الخليفة فوق السلطان  
تنبيهها به على أنه إذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان ( إلخ ما قال .

هذا هو كلام الفزالى فارس حلبة التعطيل الذى انتهت إليه رياسة مذاهب أهل  
التأويل . أنظر كيف نفى وجود الله من حيث لا يدرك حيث جعله وجوداً معقولاً مدركاً  
بالبصيرة لا بالبصر وجعل علوه وفوقيته بالرتبة والمكانة لا بالجهة والمكان فإلى الله  
المشتكى وهو المستعان .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

# الفوائد المجموع

## فى الأحاديث الموضوعة

لشيخ الإسلام

محمد بن على الشوكانى

المن ٨٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد

## التقوى

التقوى من الوقاية وهى الصيانة . ووقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته : ورجل تقى معناه أنه موق نفسه من المعاصى والعذاب ( لسان العرب ) .

فالتقوى هى حرص شديد على رضا الله وحذر شديد من غضبه بالمسارعة إلى طاعة أوامره واجتناب نواهيه ، وإحسان عباداته وتحرى كل ما يرضيه .

والتقوى آية الإيمان الصحيح والعقل السليم الذى يدفع بالمرء إلى كل خلق كريم . ويدعوه إلى الجهاد فى سبيل الله والسعى لرضاء خوفاً من عقابه وطمعا فى حسن ثوابه . وقد بين تعالى فى كتابه الكريم أن المتقين هم أولو الأبواب الذين يهتدون ويتعظون بآياته فقال : [ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ] وقال : [ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ] وقال عن كتابه الكريم : [ وإنه لتذكرة للمتقين ] .

أى إن التقى هو الذى يرعوى ويهتدى بكتاب الله وآياته . وهو الذى يعتبر بعبه ويتعظ بعظاته . ولذلك أنشأ الله تعالى على المتقين بأنهم أولو الأبواب الذين يرون آيات الله فى السماوات والأرض فقال [ إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السماوات والأرض لآيات لقوم يتقون ] .

فإن التقى لإيمانه ويقظة قلبه يتوق ويسعى لمعرفة ربه ، فيبحث ويتأمل إحسان خلقه ، وينعم بالتفكير فى بديع صنعه . ويرى فيما خلق الله فى السماوات والأرض آيات حكمته وقدرته ، وآثار رحمته ، فيزيد هدى وتقوى : [ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ] .

وقال تعالى : [ الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك

وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون ] .

أكد الله تعالى في هذه الآيات الكريمة أن التقوى آية الإيمان الصحيح ، وأن التقى هو الذى يهتدى ، بكتابه ويؤمن بما أخبر الله تعالى به ، ولوغاب عن سمعه وبصره ، وفاق قوة فهمه . فيدفعه إيمانه الصادق إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والبر والإحسان فى كل أعماله وأقواله . فاسمع لوصفه تعالى لصفات المتقين الذين صدقوا فى إيمانهم : [ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) يؤكد الله تعالى فى هذه الآية الكريمة أن البر هو الإيمان بكل ما أخبر به الله تعالى فى القرآن لأن يولى المرء وجهه قبل المشرق والمغرب ليصلى ، فليس البر مجرد عبادة بلا تقوى ولا عمل .

إنما البر هو الإيمان الصحيح مع التقوى والعبادة وعمل الصالحات الباقيات . وإن الذين صدقوا فى إيمانهم هم المتقون الذين يؤتون المال بالرغم من حبه فى سبيل الله وابتغاء مرضاته . ويقدمون حب ربهم على حب ما لهم . ويقيمون الصلاة كما ينبئ أن تقام ويؤتون الزكاة . ويصدقون فى وعدهم فيوفون بعهدهم إذا عاهدوا ويصبرون على ابتلاء الله وقضائه خوفاً وطعماً . فأولئك هم الذين صدقوا فى إيمانهم ؛ لأنهم اتقوا ربهم فأحسنوا فى أعمالهم وأقوالهم وعبادتهم .

لقد فهمنا مما ذكر فى هذه الآيات الكريمة أن الإيمان الصحيح مصدر التقوى . وأن التقوى ثمرة الإيمان الصحيح وآية العقل السليم ، فلا إيمان بلا تقوى ، ولا تقوى بلا إيمان كما أكد تعالى فى قوله : ( واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) أى لا بد لمن عرف ربه حق المعرفة أن يتقيه حق تقائه ، وأن يسمى ما استطاع ويجاهد بوسمه ؛ ليحظى برضاه ، وألا يستخف بما يفضيه ، ويحسر على عصيانه فى سبيل هواه .

فإذا ما كباكبوة أو هفا هفوة . ثاب إلى رشده ، وعاد إلى ربه فسارع إلى التوبة والاستغفار ، وذلك ما وصف الله تعالى به المتقين فقال : ( إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ) وقال ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ) .

نفهم من هذه الآيات الكريمة أن التقى قوى ، وأن التقوى حصن حصين يحفظ التقى من شياطين الجن والإنس . وأن التقى لا يغلبه إغراء ، ولا تقهره أهواء ، وأنه يندم إذا ما عصى أو أساء ، فيسارع إلى مغفرة ربه بالتوبة والإصلاح ، ويتصدق في السراء والضراء ، أى لا يلهيه عن التصديق ما هو فيه من سرور وسعادة ورخاء .

كما لا يثنيه عن ما هو فيه من فقر وعناء وشقاء ، بل يتصدق بماله ونفسه ما استطاع لأنه يتقى الله ما استطاع ، وهو يكظم غيظه عند الغضب ويعفو عن أساء إليه طمعاً في رضا الله ، وهو إذا أذنب وهو غافل عن ربه ، ذكره تعالى فاستغفر لذنبه .

ولم يصبر على ما فعل وهو يعلم خوفاً من غضبه ، فكان أجره مغفرة من ربه وجنات تجري من تحتها الأنهار ( إن المتقين في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم لأنهم كانوا كانوا قبل ذلك محسنين ) .

وقد نصح تعالى الإنسان وأمره بأن يتزود بالتقوى وأنها خير زاد يتزود به فقال سبحانه : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ) .

وذلك لأن التقوى قوة ، تقمع سيطرة الهوى فتعقذ المرء من كل ما يفرجه . وهى حكمة لأنها حرص على طاعة الله وسمى لكل ما يرضيه .

وهى فطنة لأنها حذر من غضب الله ببعده عن كل ما يشقيه .

وهى رحمة تدفعه إلى عمل الحسنات فتكفر عن سيئاته وتنجيه .



وهي نعمة تجمله بكل جميل وتبعده عن كل قبيح فتحميه وتعليه .

فيا للتقوى (من) يصون المؤمن من الزلل ويرشده ويهديه .

وبين تعالى للناس أن مقياس التفاضل عند الله هو التقوى . وأن قيمة المرء في منزلته عند الله هي التقوى . قال تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

وذلك لأن الأتقى هو الأقوى إيماناً وحباً لله ، وهو الأكثر جهاداً وتورعاً في سبيل رضاه ، وهو الأحرى بمزيد فضله وعظيم أجره ، وقد أخبر تعالى بأنه يحب المتقين لأنهم يحبونه فيحذرون غضبه ويحرصون على رضاه . قال سبحانه : ( بلى من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين ) . وقال ( إن أوليائوه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون ) .

فانظر يا هذا إذا أحب الرحمن الرحيم كيف يكرم حبيبه وماذا يعطيه ؟ وكيف يرحمه وكيف ينجي ، فطوبى لمن اتقى ربه وسعى لما يرضيه . ففاز بما أعده تعالى لمن يتقيه . ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ) . ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ) .

وقد ألهم الله تعالى كل نفس خير التقوى وشر الفجور كما أخبر بقوله : ( ونفس وما سواها . فآلهمها فجورها وتقواها ) ولا يعنى البصيرة عن هذا الخير وهذا الشر إلا الهوى وإغراء شيطان اللذات وإلحاف سلطان الشهوات ، والبعد عن التقوى بعد عن الله تعالى وغفلة عن الخير ونسيان للنفس منشؤه نسيان الرب ، وصدق تعالى في قوله : ( نسوا الله فأنساهم أنفسهم ) وهل فوق نسيان الرب والغفلة عن الخير ضلال ؟ . إن الفجور ضلال وهلاك لأنه جرأة على الله تعالى وكفر بنعمته واستخفاف بعقابه ، والمولى سبحانه جل وعلا أهل لأن يتقى عقابه وأهل لأن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته كما أخبرنا في قوله : ( هو أهل التقوى وأهل المغفرة ) نعم وصدق الله تعالى فإنه سبحانه حقيق بأن يتقى ؛ وأن يسعى العاقل لمغفرته ، إذ ليس فوق غضب الله شقاء وهلاك ، وليس فوق مغفرته فوز ونجاة ، ولذا ينصح سبحانه عباده بقوله ( اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) . وفي قوله ( فاتقوا الله ما استطعتم ) .

لم يأمر الله تعالى عبده بأن يتقيه وحسب . بل أمره بأن يتقيه ما استطاع وما بوسعه أن يتقيه وبقدر ما يمكنه ، وبأن يتقيه حق تقائه أى يتقيه بمقدار ما هو جدير به أن يتقى ، ولا يموت إلا وهو خاضع مستسلم لأمره ، فتأمل يا هذا قوة الله وشديد بطشه وأليم عذابه . ثم تأمل رحمة الله وعظيم نعيمه فى خالد جناته ، تعرف ما هو جدير به من طاعة وتقوى وجهاد فى سبيل رضاه ، فهل اتقينا الله ما استطعنا ، وهل احترمنا أوامره وأطعنا ، وهل نفذنا هذه الآية وخضعنا ، هل اتبعنا ما يفضى بنا إلى حب الله ورحمته ، ويسوقنا إلى نعيم جنته ؟ هل حاولنا أن نكون من أكرم الناس عند الله وهل هذا شيء لا يستحق اهتمامنا واجتهادنا وجهادنا ؟ ألا يستحق التقرب من الله وعلو المنزلة عنده أن نتسابق إلى التقوى ونسارع إلى مرضاته لنفوز بهذا الفضل والتكريم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . فكيف لا نسعى لنكون من أكرم الناس وأتقاهم ، وكيف لا نتقى أن نكون من شر الناس وأشقاهم ، وهل من العقل أن نحصر على تقوى الله وهى ورع يخفف الوزر ويزيد الأجر ، إذ يردعنا عن كل شر وضر ، كما يدفعنا إلى كل نفع وخير ، وهل عذاب الجحيم شيء هين لا تخشاه ، وهل نعيم الجنة شيء تافه لا تتمناه ؟ حقاً لا عدو لنفسه كالجاهل ولا ظالم لنفسه كالغافل ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ، لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئكَ كالأنعام بل هم أضل ، أولئكَ هم الغافلون ) .

فهؤلاء الغافلون المتغافلون الذين يصرون على المعاصى ليتبعوا أهواءهم ويرضى لهم إيمانهم المزعوم أن يفضبوا ربهم وهم آمنون سعداء ، ليس من تقوى فى قلوبهم الخالية من حب الله ، المليئة بحب زينة الدنيا ومتع الحياة ، والله تعالى يقول ( واتقوا الله إن كنتم مؤمنين ) فهل من التقوى أن يقدم المرء هواه على رضا ربه ، وهل من التقوى أن يرتع فيما نهى عنه الله ولا يبالي بفضبه ، وهل من التقوى ألا يستحى العبد من مولاه ويصر على ذنبه ؟ ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً ) . ( ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ) .

نعم وصدق الله العظيم ، إن الذين لا يتقون الله لا يعقلون ، فمن يجرؤ على عمل ما يغضب الله ولا يفكر في عواقب عمله فإنه غبي شقي شهواني ، يقدم شهوته العاجلة على سمادته الآجلة ، ويفضل متاع الدنيا القليل على النعيم وللا لك الكبير<sup>(١)</sup> ، فيظلم نفسه بأن يعذبها في نار السمير ، فهل فوق ذلك غباء وضلال وشقاء ؟ . إن الذي يقدم على عصيان ربه ، ولا يبالي بشر عواقب غضبه ، فيجرؤ على الإصرار على ذنبه ، ضعيف لا يستطيع قهر سيطرة هواه ، جرىء لا يحذر عواقب غضب الله ، سفیه لا يحرص على رضا مولاه . ذاهل عن ربه فلا يحشاه ، وقح لا يستحي مما أتاه ، شره يرضخ صاغراً لما اشتهاه ، فما قوى هواه إلا بضعفه ولا سيطر عليه الهوى إلا برضوخه له ، فيأله من حقير يرضى أن يفقد كرامته ومنزته عند الله ، وأن يبوء بغضبه ليحظى بشهوته ، ويقدم متاع الدنيا على رضا الله وجنته ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلهون فتيلاً ) ( ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ) .

جرد الله تعالى الذي لا يتقيه من العقل لأن العاقل من سعى لرضا الله ونعيمه ، وليس أجهل وأغبى ممن سعى لغضبه وجحيمه ، ولذا كان الفاسق جاهلاً غيباً . كما كان المتقي حكماً ذكياً . ( تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً ) فما أشقى من عبد هواه الذي يسعى جاهداً لكل ما يرضيه ، ويرضخ صاغراً لكل ما يشتهيه ، فيسعى جاهداً لكل ما يشقيه ، ولا يبالي بشر عواقب ما يأتيه . فواعجباً ، كيف يقدم عاقل على هلاكه وشقوته ، ويعرض عن نجاته وسمادته ؟ . أين فطنة وحكمة الإنسان ، أين حب الله والإيمان ؟ .

تمعى الإله وأنت تزعم حبه — هذا لعمر ك في القياس بديع  
لو كنت تضر حبه لأطعته إن الحب لمن يحب مطيع  
قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه  
والنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على وجهه فأطاره ) .

فلا بد لمن عرف ربه ، أن يخشى غضبه ، فيستكبر ذنبه ، لأن الإيمان لا بد أن يردع صاحبه عن الإصرار على العصيان ، أما الاستخفاف بالذنب فإنه استخفاف بأمر الرب ،  
(١) إشارة إلى قول الله تعالى عن الجنة ( وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكا كثيراً ) .

ولا يستخف بأمر ربه إلا من لا يعرفه فلا يخشاه . ومن لا يعرف الله كافر أو منافق ، يقول بلسانه مالا يمتقده قلبه ويظهر غير ما يبطن . ولذا يرى ذنبه كالذباب وقع على وجهه فأطاره . ويعاود الذنب كما يعود الذباب إلى وجهه كلما أطاره ؛ فهو لا يعصى لهوله أمراً ويعصى في سبيل طاعته آيات ربه ويزعم بعد ذلك أنه من المؤمنين . فاسمع لوصفه تعالى لمن أعرض عن طاعة آياته فكأن مكذبا لها بعصيانه وكان كافراً منسلخاً من غريزة الإيمان التي فطره تعالى عليها . قال سبحانه :

( واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمَثَلُهُ كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ) .

هذا مثل من آتاه الله تعالى آياته فكان عالماً بها ، ولكن كان عمله مخالفاً لعله تمام الخالفة ، فكان في التباين بين علمه وعمله ، كالمنسلخ من العلم التارك له مختاراً كما يتجرد الثعبان من جلده ، فترتب على انسلخه منها أن لحقه الشيطان فأدركه وتمكن من الوسوسة له إذ لم يبق لديه من نور العلم والإيمان ما يحول دون قبول وسوسته وإغرائه ، فصار من الفاسدين المفسدين . ولو شاء الله لرفع عبده بآياته إلى أعلى درجات التقوى ، ولكنه اختار لنفسه السفل بأن أخلد إلى الأرض وزينتها ، وجعل كل همه التمتع بما فيها من اللذات ، واتبع هواه فلم يراعِ الاهتداء بشيء مما آتاه الله من آيات ، وفي وصفه تعالى له بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث . تشبيهه بليغ لإصرار من يتبع هواه على معصية الله ، مهما حملت عليه باللوم والتأنيب . أو حملت عليه بالنصح والإرشاد . أو حملت عليه بالسيف والتهديد ، فإنه يظل يلهث جشعاً ونهماً لا تنفاسه في شهواته ونهاه السك على مطامع الدنيا ولذاتها . وهو يجري لاهناً وراء هواه لا يلوى على شيء حتى يقع في القبر

( الهالك التكائر ، حتى زرتم المقابر ) وفي تشبيهه الله تعالى الإعراض عن آياته بالانسلاخ منها تصوير دقيق للحقيقة . لأن آيات الله كانت نعميه وتقيه كما بقي فراء الحيوان بدنه .

فلما انسلخ مما كان بصونه وأصبح مجرداً مما كان يقيه من الزلل ، استطاع الشيطان أن يغريه فاتبع هواه وكان أمره فرطاً . وقد وعد الله تعالى التقي بالمعونة في الحياة الدنيا فقال ( واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ) وقال ( إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون )

وكما وعد تعالى التقي بالمعونة في الحياة الدنيا وعده بالهدى والاستبصار في الدنيا والفرقة ما بين الخير والشر والنافع والضار ، أى يسدده إلى ما فيه خيره ، ويبعده عما فيه ضرره ، ويخرجه من العسر إلى اليسر ومن الضلال إلى الرشده ، ووعدته كذلك بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر العظيم في الآخرة ، فاسمع لوعده وكرمه وفضله تعالى في هذه الآيات ( يأيها الذين آمنوا إن تقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويفرر لكم والله ذو الفضل العظيم ) ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ) ( ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ) ( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ) .

ووعدته كذلك بالرحمة فقال تعالى ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) وقال ( وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون )

ووعد تعالى أحبابه الأتقياء بالنجاة وأنهم لا خوف عليهم ما دام الله راضياً عنهم في قوله ( ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون ) وقوله ( ونحبنا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) وقوله ( وينجي الله الذين اتقوا بمغفرتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ) وقوله ( فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) وكما وعد تعالى المتقي بالمعونة والرحمة والنجاة والمغفرة . وعده كذلك بالفوز بالأجر العظيم على تقواه . وبين أن الصبر والإحسان ما هما إلا تقوى فقال سبحانه ( إنه من يتق

وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ ) وقال ( فاصبر إن العاقبة للمتقين ) وقال ( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقّه فأولئك هم الفائزون ) .

وأى فوز كالفوز بالآخرة . والنجاة من عذاب الجحيم . ( إن المتقين فى جنات ونعيم فأكبر بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ) ( إن المتقين فى مقام أمين . فى جنات وعميون . يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين . يدعون فيها بكل فاكهة آمنين . لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم ربهم عذاب الجحيم . فضلاً من ربنا ذلك هو الفوز العظيم )  
حرم الدكتور محمد رضا

### فضل الصيام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به . والصيام جُنةٌ . وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله ، فليقل إني امرؤ صائم . والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه » رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكبر الكبائر الإشراف بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وقول الزور » رواه البخارى

## « اللهم إني صائم »

الصيام رباط المتقين ، وجُنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين <sup>(١)</sup> من بين سائر الأعمال ، شرعه الله لعباده رحمة بهم ، وحمة وجُنة ، وإحسانا إليهم ، ونفضلا منه وكرماً .

ولعله من الخير ونحن نستقبل رمضان ، ونقضى فريضة صومه أن نعرف حقيقة هذا الصوم ، ونتعرف حكمته ، فإن كثيرا من الناس يؤدي هذه الفريضة فيصومون رمضان متابعين لمن حولهم ، مقلدين غيرهم ، آخذين بما جرى عليه آباؤهم وأجدادهم من قبل . وقلّ منا من يفكر في حقيقة الصوم . وإن فكر فلا يمتد تفكيره إلى أبعد من أن الصوم هو جوع وعطش ، وإن بَعُدَ به تفكيره فالصوم عنده رياضة غايتها تهذيب النفس ، وأخذها بما يعودها الصبر ، واحتمال المشقة ، والإحساس بلذعة الحرمان . . . إلى غير ذلك مما يعرفه المتعلمون بالدراسات الفقهية .

ولكن الصوم ؛ شيء أعظم من هذا كله ، . فليس الصوم جوعا وعطشا ، فما أكثر الجوع والعطش في دنيا الناس ، ! ! ولكنهم ليسوا صائمين لا عند أنفسهم ولا في حقيقة الأمر ، لأنهم لم يعقدوا العزم على الجوع والعطش ، ولم يجيئوا إليه مختارين طائعين . . . فقد يجوع الإنسان ويعطش لأنه مريض محكوم عليه بأن يمسك عن الطعام والشراب . وقد يمتد به الجوع والعطش أياما وليالي ، ولكنه مع هذا ليس صائما ، وقد ينقطع المرء عن مواطن الطعام والشراب في صحراء ، أو قَفَرٍ ما وقد يموت جوعا ، أو يهلك عطشا ، ومع هذا فليس بصائم ، لأنه لم يقصد الصوم ولم يجيء إليه عن رغبة واختيار .

ليس الصوم رياضة على احتمال الجوع والعطش ، والصبر عليها . فما أكثر المحترفين لمثل هذه الرياضات ! ! وما أكثر الذين يأخذون أنفسهم بأشق الرياضات وأقساها

(١) إشارة إلى الحديث القدسي « الصيام لي وأنا أجزي به » .

ليحصلوا من وراء ذلك على مناعة جسمية ، يقتدرون بها على خوارق الأعمال ، وركوب الأخطار التي يعجز عنها معظم الناس ! ومع ذلك فليس لهم من هذه الرياضات شيء تنفع به النفس ، وينتعش به الروح ١١ .

### فما الصوم إذن ؟

الصوم في شريعة الإسلام نية وعقد بين العبد وربّه ، وهو أمام هذه النية ، وذلك العقد مطالب بالوفاء الذي يحقق النية ، ويصحح العقد ، وأن أى تفريط فيما صمت عليه النية وانتظمه العقد ، غدر بعهد الله . ونقض لميثاقه ، الذي يقول فيه سبحانه وتعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) ويقول : ( وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ١٦ ، ٩١ ) فإذا دخل شهر الصوم وعقد المسلم النية على صيامه ، فقد جعل بينه وبين الله عهداً ، ووطن نفسه على الوفاء به ، وأعدّها لهذه الرياضة الروحية ، التي تنتظم شهراً كاملاً ، هي تلك الأيام المعدودات التي تشير إليها الآية الكريمة في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات ١٨٣ ، ١٨٤ ) .

ومحصل التقوى في هذه الأيام المعدودات لا يكون بالجوع والعطش ، فإن الجوع والعطش المجردين من معنى الصوم ، من شأنهما أن يثيرا في الإنسان كثيراً من دخائل الشر ويدفعانه دفعاً إلى الإجرام أو قد يحيلانه حيواناً ضارياً يستبد به سعارها ، فينهب اللحم ، ويبلغ في الدم .

وإنما تجيء التقوى من هذا الإحساس الذي يملأ نفس الصائم حين تتحرك فيها الشهوة إلى الطعام الطيب وهو عتيد لديه ، فيردها عنه ردّاً ، ويهتف بها « إني صائم » ثم يتقد هذا الإحساس في نفس المسلم الصائم ، فيلقى به كل شهوة تدور في محيطها ، وكل منكر يطوف بها . فلا يكذب لأنه صائم ، ولا يفتاب لأنه صائم ولا يسمى بنميمة . . لأنه صائم ، ولا يسب ، ولا يلعن ، ولا يرفث ، ولا يفسق لأنه صائم . فهو دائماً مسلح



بهذه النية ، محصن بهذا الإحساس ، مجهز بتلك القذيفة ، يصرع بها كل شهوة ، ويردى بها كل منكر . . . « إني صائم » .

ماذا يكون الصوم في شريعة الإسلام غير هذا ؟ وأين يذهب به غير هذا المذهب الذى يحمل للصائم سلطاناً على نفسه وسبيلاً إلى بناء كيانه الخلقى . ودعوه بالطيبات الصالحات من الأقوال والأفعال ؟ وأين موقع الحجة ودلالة الصدق في قول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ( الصوم جُنة<sup>(١)</sup> ) ؟

وأين هذه الجنة وما جدواها إن لم يجدها الصائم كلما هممت به داعى الشر ، وحاكت في صدره دوافع الإثم .

نعم . « الصوم جُنة » . فنحقق معنى الصوم ، فقد ضمن لنفسه هذه الحصانة ، وأمسك منها بأوثق العرى ، ولن يتحقق معنى الصوم في نفس الصائم ، إلا إذا صحبته نية خالصة .. فإن النية هى التى تربط العمل بنفس الإنسان ، وهى التى تجعل للعمل غاية يسمى المرء إليها ، ويعمل فى ظلها .

وفى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات » توجيه شديد إلى أكل المقاصد لنجاح الأعمال العظيمة ، والغايات البعيدة . فالحديث إنما يؤكد ما للنيات من آثار بعيدة المدى فى تحقيق الأعمال ، وتعلق نتائجها على ما يصاحبها من نيات .

وكأنما يقول الحديث « إنما تصح الأعمال بالنيات » فالنية التى تصاحب الصوم شئ له خطره ، وليست لفظاً مردداً ، ولا خاطراً عابراً ، وإنما هى عزيمة صادقة ، واستعداد كامل للدخول فى هذه العبادة ؛ فهى أشبه بتكبيرة الإحرام فى الصلاة ، يُسلم المصلى بعدها نفسه خالصة لله ، وينقطع بها عن الحياة وشواغلها . حتى يفرغ من صلاته .

كذلك حين ينوى المسلم الصوم . ويهتد العزم عليه فإنما ذلك إيدان بالدخول

في تلك الفريضة . ومتى دخل الصائم في الصوم .. فقد وجب عليه أن يلتزم حدوده التي يشير إليها الرسول صلوات الله وسلامه عليه في قوله : « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجمل ، وإن امرؤ شامه أو قاتله فليقل : إني صائم . إني صائم » . وإني صائم هنا إنما هي إحياء لتلك العزيمة الكامنة في النفس ، وإعلان للنية المستقرة في القلب ، يطرحها الصائم بينه وبين من يدخل عليه في صومه برَفَثٍ أو فسوق ، لتكون وازعاً لهما معاً : الصائم لأنه صائم . وغير الصائم لأنه في مواجهة صائم من شأنه ألا يرفث وألا يفسق .

هكذا يقطع الصائمون شهر الصوم يوماً يوماً ، وليلة ليلة . فهو شهر كامل متصل الأيام والليالي ، وليست ساعات الفطر فيه إلا منازل يتزود فيها الصائم بما يعينه على قطع المرحلة ، ويقويه على متابعة الصوم .

في ظل هذا الإحساس يمكن أن يطمئن الصائم على صيامه ، وأن يطمع في أن يحقق منه بعض حكمته السامية ، وفي ظل هذا الإحساس يمكن أن يتمنع الصائم عن كثير من مظاهر الضعف النفسى التي كثيراً ما تفسد على الصائمين صومهم . ولا يكون حظهم من الصوم إلا الجوع والعطش .

يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

فلندع الطعام والشراب ، ولندع معهم قول الزور والعمل به ، ولنلاحظ دائماً حين نصوم هذا العقد الموثق بيننا وبين ربنا . فذلك هو صيام الإسلام ، وتلك هي سبيل المسلمين فيه .

جمع الله — في هذا الشهر الكريم — شمل المسلمين . وأوقفهم على كتابه وسنة نبيه . وأنقذهم من ردغات الشياطين ، وضلالات الغافلين .

السيد عبد الحليم محمد حسين مازنى

## مجلة الأزهر وكتاب (البهائية)

نشرت مجلة الأزهر في عدد رجب سنة ١٣٨٢ نقداً لكتاب (البهائية) نشره هنا كما ورد في المجلة .

البهائية : الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

نشرت مكتبة أنصار السنة بعابدين هذا الكتاب والمؤلف هو فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ، وكتابه دراسة واسعة عن البهائية ، تلك الطائفة المعروفة بخروجها عن دائرة الإسلام ، وبمزاها العقيدية التي تفضح نفسها بنفسها .

وبعد أن يهد المؤلف لكتابه بتمهيد يقع في أكثر من عشرين صفحة ، أوضح مظاهر الشرك في هذه النحلة ، وجنایات التصوف ، وعلم الكلام والمذهبية في قضيتها . بعد هذا التمهيد المسهب ، قسم دراسته إلى فصول ستة : من السبئية إلى البابية : وهو الفصل الأول الذي حاول فيه أن يرد البهائية إلى السبئية التي تزعمها عبد الله بن سبأ ، الذي وضع الخطوط الأولى لفكرة الشيعة وحركتها ، والمؤلف يحاول بنا جولة تاريخية ، يعرض فيها المجتمع الإسلامي الأول سليم البناء قوى الأساس ، ثم كيف استطاعت الأحقاد أن تتآمر عليه وكيف وجد كل من الشيعة والخوارج ، فتنه الحسين ، أسطورة المهدي المنتظر ، الدولة العباسية ، البرامكة .

وفي الفصل الثاني : « الباب والبابية » تناول نشأة الباب ( ميرزا علي محمد ) وحركته في أواسط القرن الثالث عشر الهجري وادعاءه المهدي ، ومشرية حركته ، ونهايته المؤسفة والأساطير التي ابتدئها الخيال حولها بعد أن خر صريع الرصاص وألقيت جثته في العراء ، وفي الفصل الثالث « البهاء والبهائية » يواصل المؤلف دراسته ، فيقدم لنا البهائية كوريث للبابية وامتداد لها . والبهاء هو ( حسين علي ) ابن الميرزا عباس ، المولود بطهران ، تراجع

عام ١٣١٠<sup>(١)</sup> ويكشف عن أساطير هذه النخلة ، وحركتها ، واستنادها إلى المؤامرات والدسائس الدموية ، إلى أن هلك البهاء المذكور بجرثومة الحمى ، بعد أن صنع منه الاستعمار الروسي اليهودي إلهاً وبطلاً .

وفي الفصل الرابع : « عبد البهاء والبهائية » حدثنا المؤلف عن ابن البهاء ، وكيف استطاع بدراسته للفلسفة اليونانية ، وكتب الباطنية والصوفية المنحرفة ، أن يسيطر على والده سيطرة واسعة ، ثم استمرراً هذه الساطة في ظل الكفر والإلحاد ، فواصل نشاطه في خدمة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي ، وجمع المال والثروات بغير حساب ، إلى أن انتهت حياته عام ١٣٤٠ هـ وخسرت الأمبراطورية الإنجليزية أخلص عبيدها .

والفصل الرابع : « الحقيقة الإلهية في رأى البهائية » مناقشة دقيقة لعقيدة البهائية — إن جاز أن تسمى عقيدة — ويرى المؤلف أنها على زندقته مسبوقة بزندقه الفلسفة والصوفية والباطنية والإسماعيلية والدرزية ، وهي زندقه حيرى بين عبادة عدم وعبادة صنم فالجرد الصرف والكلى البحث ، وجوده ذهني لأعيني ، أى لا حقيقة له خارج الأذهان ، وللبهائية آراء على قمة الفساد ، وهم يرون الرسول — أى رسول — رباً وعبداً ، ويؤمنون بوحدة الوجود ويفسرون « ختم النبوة » تفسيراً يحقق أن الوجود لا ولن يخلو من رسل ويكفرون بالمعجزات وبإعجاز القرآن ولا يرون معجزة إلا في النسخ وحده .

والفصل الخامس : عقيدة البهائية في البهاء ، تؤمن البهائية برؤية البهاء ، وتطمعن على أدلة الرسل ، وبراهين الإسلام ، وتزعم أن نحلته ناسخة للإسلام . أما الفصل السادس والأخير ( دين البهائية ) فهو عرض مسهب لهذا الدين المبتدع فالبهائية كفر جبان والتوحيد عندها هو : معرفة الأجساد البشرية التي حلت فيها « الحقيقة الإلهية » ولا بد من وسائط في الدين هم شيوخه ، ولبهاء وحده يصلى البهائيون وإلى قبره وحده يحجون

وقد قال لهم : ( من توجه إلى ، فقد توجه إلى المعبود ) والصلاة تسع ركعات فقط .  
والقبلة هي قصر البهاء ، والزكاة ١٩٪ ، وأشهر السنة ١٩ شهراً والشهر ١٩ يوماً ،  
والميراث تشريع جديد ، والربا مباح ، والجهاد محرم ، وعقوبة الزنا دية مسامة إلى بيت العدل .  
أى بيت ماله .

وبعد — فهذا عرض سريع لهذه الدراسة الجيدة ، ولا ريب في أن الأستاذ عبد الرحمن  
الوكيل بذل جهداً يشكر عليه ، فقد جعلنا نلم إلماً شاملاً بالبهائية ومفترياتها في أسلوب  
فيه روعة البيان وإن لم يخل من الحدة التي كنا نود أن يجنب أسلوبه منها في هذه الدراسة  
العلمية الموضوعية — ولست أدري لم أتعجب نفسه ، وكتب انفصل الأول في حدود أربعين  
صفحة ، استعرض الإسلام منذ نشأته إلى الخلافات التي نشبت في أساليب ديموية بين  
الشيعة والأمويين ، ليبرر مسالك الأمويين في كثير من أحوالهم جنوح آل البيت إلى  
الفتنة والهوى ، كان من الممكن أن يركز لنا صفحات قليلة محدودة المنابع الأصلية للبهائية  
دون أن يحاول إلصاقها بالحركة البعثية والحركة اليهودية منذ ضحى الإسلام .

ولقد استعمل من أول دراسته — وهو يحدثنا عن الفتنة في عهد عثمان — كلمة  
الصهيونية وهي كلمة مستحدثة معاصرة وكان الأحرى أن يستعمل مكانها « اليهودية »  
مثلاً ، والمعروف أن مؤسس البابية التي كانت فيما بعد « البهائية » ولد عام ١٨١٩ م ،  
فكيف تربط حركته بالبعثية المنتemie إلى عبد الله بن سبأ المعاصر للخليفة الثالث ،  
رضي الله عنه ، إنى أرى بعداً عن المقاييس الصحيحة للدراسة العلمية المنهجية ، وإن كان  
من السهل مثلاً أن نرد هذه النحلة إلى فكرة الشيعة الباطنية في مسألة المهدي المنتظر .

وإنى لأحمد بعد ذلك المؤلف اتجاهاً جديداً هو عدم المساس بأقدار على وبنيه ،  
وتأويله لكل ما حدث في فتنة الحسين وغيرها ، بأن الخطأ في اجتهد الرأي ، وأحمد له  
أيضاً ، أن قلبه قد أمتعنا بدراسة قيمة عن هذه النحلة الحديثة التي لا زالت تستهوى بعض  
المافونين من الشباب الذي يجد لذة في التحلل والانحلال .

تعقيب : وشكراً لجلالة الأزهر الفراء ، وللكاتب الكريم الأستاذ محمد عبد الله السمان على هذا النقد الذى حرص فيه على التجرد للإِنصاف . فعرض موضوع الكتاب عرضاً موجزاً ولكنه عرض دقيق يشهد للكاتب الكريم بأنه قرأ قبل أن يكتب ، وهذه ميزة قد لا تتوفر إلا لقلة قليلة ممن يتصدون لنقل الكتب . غير أن لى تعقيباً على ما أخذه على الناقد الفاضل . فقد ذكر أن فى أسلوب الكتاب روعة البيان غير أنه لم يخل من الحدة ..

ومسألة الحدة هذه مسألة نسبية ، فقد يراها البعض ليناً لا حدة ، وقد تكون فى مقاييس الحق كلمة حق يجب أن تقال فى صراحتها وقوتها . ولتدبر قول الله سبحانه لموسى وأخيه هرون : ( إذهبا إلى فرعون إنه طغى . فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى . قالا : ربنا إنما نخاف أن يفرط علينا ، أو أن يطغى . قال : لا تخافا . إنا معكما أسمع وأرى . فأتياه ، فقولا : إنا رسول ربك ، فأرسل معنا بنى إسرائيل ، ولا تعذبهم . قد جئناك بآية من ربك . والسلام على من اتبع الهدى . إنا قد أوحى إليك أن العذاب على من كذب وتولى ) . ثم يقول الله : ( قال لهم موسى . ويلكم لا تفترون على الله كذباً ، فيسحتكم بعذاب ، وقد خاب من افترى )

هذا الذى قاله موسى لفرعون من القول اللين رغم ما فيه من شرح لكفر فرعون ورمى له بما يقتضيه من ظلم وتكذيب وقول عن دين الله ، وتعميضى به .

وإنى لوائق من أن الكاتب الكريم لو عاش مع كتب هؤلاء البهائيين تلك السنوات التى عشتها معها لآتى بأسلوب فيه كل ما لاحق من حدة وحول وطول . ولقد قرأت له هو بعض ما نقد به التصوف ، وبعض ما نشره من نقد للتصوف وللمعصب المذهبي فرأيت الحق فى حميته وغضبته الملهبة . كما أقول للكاتب الكريم :

ماذا نقول لفئة معتقد أن أقدر وأخس جاسوس كان هو الله رب العالمين ؟ !

إنى يا أخى أكتب ، وأنا مسلم ، فلن أزعج أننى كنت متجرداً من دينى وأنا

أكتب : فذلك ليس في ملكي ، ولا يمكن أن يكون ، ولا يصح أن يكون !!

من إسلاميتي اندفعت كلماتي تجاهه الكفر القذر الوضع ، ومن إسلاميتي إنذقت تعبيراتي تدمع الباطل بما يجب أن يدمغ به . والله يقول :

( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) ويقول ( يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، واغلظ عليهم ، وما أوامهم جنهم وبئس المصير ) .

إن ما أضرع به إلى الله ألا أكون افترت على هؤلاء الناس ما لم يقولوه ولقد بذات - بعون الله - كل ما يمكن أن يبذله كاتب في سبيل الكشف عن حقيقته ، ومن الله التوفيق

أما الفصل الأول ، فكان لبيان أثر الإسلام العظيم في بناء هذه الأمة ، ثم لبيان مؤامرة الأحقاد الطاغية ضده ، ليتبين لنا بجلاء أن البابية والبهاية امتداد لهذه المؤامرات وأن ما كاد به الشيطان قديماً لدين الإسلام هو عين ما يكيد به حديثاً . ولم أكتب للدفاع عن الأمويين ، بل للدفاع عن تاريخ هذه الأمة الذي حاولت الأهراب تزيفه ، ولم أرم آل البيت الأوفياء بالجنوح إلى الفتنة والهدوى ، والأستاذ الكاتب نفسه قال في مكان آخر : أنه يحمد لي عدم المساس بأقدار علي وبنيه !! . إنما رميت بالحق من يستحق الرمي .

ثم يقول الكاتب أنني استعملت كلمة « الصهيونية » ، وهي كلمة مستحدثة معاصرة - وأنا أتحدث عن الفتنة في عهد عثمان ، ويكنى أن أذكر الكاتب الفاضل بما يقوله الأستاذ العقاد : « الواقع أن الصهيونية الحديثة كأختها القديمة كلتاها وليدة السياسة والسياسيين أيا كان السبب الذي تسند إليه » .

وبقوله : « فالصهيونية في الزمن القديم لم تكن عقيدة دينية ، بل كانت نزعة سياسية » فهو يؤكد - والواقع يؤكد - أن الصهيونية حركة سياسية قديمة ولقد كتب الأستاذ العقاد فصلاً كاملاً بعنوان « الصهيونية قبيل الميلاد » ثم فصلاً آخر بعنوان « الصهيونية

من الميلاد إلى القرن التاسع عشر» ثم فصلاً آخر بعنوان «الصهيونية منذ وعد بلفور» لعل الجديد المستحدث هو كثرة دوراتها على الألسنة، وتسمى جماعة يهودية بعينها باسم «أبناء صهيون» أما هي كحركة سياسية نشأت بين اليهود . فهي قديمة . ولها أهدافها وغاياتها الدينية منذ نشأت . ومن هذا يرى الكاتب الفاضل أنني لست بدعا في هذا الاستعمال ولقد كتبت في الكتاب فصلاً كاملاً عن الصهيونية عبر التاريخ ، وأشرت إلى شيء من هذا

ثم أخذ على الأستاذ أنني ربطت معركة البهاء بالسبئية ولست أدري ماذا في ذلك من بعد عن المقاييس الصحيحة للدراسة العلمية المنهجية ؟ ! إننا كما يجوز لنا أن نربط أصول الإيمان الصحيحة في عصر متأخر بأصول الإيمان في عصر متقدم ونبين أن هذه هي تلك أو امتداد لها . كذلك يجوز لنا أن نربط الكفر بأصوله الأولى . والبهاية كما نرى ما هي إلا امتداد للسبئية . وإذا لم نفهم السبئية ، فلن نفهم الباطنية . وبالتالي لن نفهم البهاية ، بل ربما ظننا أن ما جاءت به من الكفر جديد مستحدث وقد قرر الأستاذ الكاتب نفسه أنه من السهل رد هذه النحلة إلى فكرة الشيعة الباطنية في مسألة المهدي المنتظر !!

وأي زمن البهاية من زمن الباطنية ؟

لقد بينت أصول السبئية، ثم بينت تسرب أساطير السبئية وتطورها وظهورها بأسماء أخرى تخادع بها المسلمين عن حقيقتها ، ليقين لنا بجلاء أن البهاية نحلة تنسب إلى السبئية الأولى عقيدة وهدفاً وغاية .

ونحن في بحثنا في أمور التصوف والفلسفة نرد كثيراً من الأفكار الفلسفية والصوفية الحديثة إلى أصلها اليونانية أو الشرقية . وفي بحثنا عن البدع نرد كثيراً مما ينتشر بيننا من بدع الجنائز إلى أصولها الفرعونية الأولى ولا نرى في شيء من هذا مخالفة للمقاييس المنهجية الصحيحة . بل نراه واجباً لا يعذر من يهمله .

والمشابهات بين ألوان الكفر وأنواعه واضحة كل الوضوح ، وقد نجد أصول الكفر التي كانت في قوم نوح هي عين أصول الكفر التي نحاربها اليوم .



والبهائية يا أخى لم تأت بكفر جديد ، ولا بتصوير جديد له ، ولا ببيان مستحدث عنه ، وإنما هي سارقة للكفر بأصوله وفروعه وشروحه وأسلوبه ومعانيه وألفاظه . وقد بينت بجلاء أن تحريفها لكلام الله هو بعينه تحريف السبئية الأولى وتحريف ما نشأ عنها من فرق فكيف نلام حين تربط بين ردغات الكفر ، أو حين تؤكد عن بيّنة أن البهائية ما هي إلا امتداد للسبئية ؟

وأخيراً أكرر شكرى الجزيل للأستاذ الكاتب الفاضل محمد عبد الله السمان على موقفه الطيب من كتابى « البهائية — تاريخها وعقيدتها » وعلى حفاوته البالغة به فى الإذاعة وفى مجلة الأزهر . وأضرع إلى الله أن يجعل الكاتب الكريم من جنود الحق البررة الأوفياء لكلمة الله سبحانه .

عبد الرحمن الوكيل

### أى الإسلام أفضل ؟

عن عمرو بن عبسة قال : جاء رجل إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : أن تسلم قلبك لله ، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك « قال فأى الإسلام أفضل ؟ قال « الإيمان » قال : وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت « قال : فأى الأعمال أفضل ؟ قال : الهجرة . قال فى الهجرة ؟ قال : أن تهجر السوء « قال : فأى الهجرة أفضل ؟ قال : « الجهاد » .

رواه الإمام أحمد

## حواء !! مالها والقضاء ؟ !

أقامت إحدى الهيئات العلمية بمدينة طنطا مناظرة حول ولاية المرأة للقضاء ، وتحدث فيمن تحدثوا شيخ الأزهرى ، فناصر المرأة وبدل دين الله ( زيفاً وهوى ) ، وكان قد دعى لشهود هذه الندوة العامة الأخ الأستاذ عبد الفتاح إبراهيم سلامة وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ، ولما لم يمكن من كشف للفتاب عن وجه الحقيقة فى الموضوع واجه الشيخ الأزهرى ببعده عن الحق أيما بعد ، وقد كان صديقاً له من قبل .

ولم يؤيد الشيخ فى رأيه المناصر للمرأة غير خمسة أفراد من قرابة خمسمائة شهدوا المناظرة ، ومن أغرب ما سمع فى المناظرة ما قاله حاكمها وهو موظف كبير ، بعد ذكر الحديث الموضوع « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » قال : والحميراء تصفير حمارة !! مع أن من وضعوا الحديث قالوا إنها تصفير حمراء .

ثم تاهب فرع الأنصار لإحقيق الحق ، فمقد محاضرة للرد عنوانها « حواء ، مالها والقضاء » احتشد لسماعها فى دار الجماعة المئات من أبنائها ، وغص السراىق المقام أمام الدار بصفوة من المتقنين والمعلمين ورهط عظيم من طلاب الأزهر وخريجيه ، ولم يحضر الشيخ المناصر للمرأة مع دعوته للحضور .

وألقى المحاضرة الأستاذ عبد الفتاح سلامة وعلق عليها الأستاذ الدكتور محمد خليل هراس فتوعد الفارين ، وبين لهم أن فى السويداء رجالاً آمنوا بربههم وأخلصوا له ، وأكد ثبات الأنصار ومثابرتهم على جهاد الباطل وإعلاء كلمة الله .

وقد تكلم الأخ المحاضر عن شهادة المرأة وساق آيات الشهادة من كتاب الله على الدين والوصية والطلاق والرجمة والقذف والزنا والملاعنة ، وبين ما فى السنة من ذلك وتفصيله وبين متى تكون شهادة المرأة على النصف شهادة من الرجل ، ومتى لا تقبل ، ومواضع ذلك ، ومتى تكون كشهادة الرجل سواء ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة ، وناقش رأى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى شهادة المرأة الذى ذكره عنه تلميذه

الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار ص ٣ ، وناقش تأييد الأستاذ الشيخ شلتوت لهذا الرأي في كتاب « الإسلام عقيدة وشريعة ص ٢١٢ » بيد أن الدليل من محكم الذكر ليس معهما على وفاق ، وأنه مع تقديره للشيخين فلا يعرف الحق بالرجال ، إنما يعرف الرجال بالحق .

ثم بين أن القضاء ولاية و بين ما يتطلبه الإسلام فيها من صفات .

ثم بين ضعف المرأة عن هذه الولاية و بين تصديق التجارب والواقع المشهود والعلم المنظور لما ذكره الله تبارك وتعالى عن لسان امرأة عمران ( وليس الذكر كالأنثى ) .  
— آل عمران — وأن ذلك محسوس ملموس ، ووقف عند قوله تعالى ( الرجال قوَّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض . . . ) من سورة النساء .

وأذهب في معنى القوامة والتفضيل وأسبابه ، وكذلك فعل عند قوله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ) و بين هذه الدرجة وتسكلم عن فصل القضية في قوله تعالى ( ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض . . . ) النساء .

ثم تسكلم كيف تصح إمامة العبد للرجال ولا تصح إمامة المرأة لهم ، وأن عائشة رضى الله عنها ، وعلمها وفضلها يعطران وجه التاريخ ، كان يؤمها عبدها ذكوان . وتحدث عن الطلاق وأن الله لم يجعله بيد المرأة قط و بين علة ذلك .

ومن ينابيع السنة الفدقة العذاب فتوح منها فراتاً طاهراً يطهر القلوب من رجس عبادة المرأة ، فذكر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم : « كيف يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة » .

« استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع . . . » « . . . ما رأيت من ناقصات عقل ودين . أغلب لدى لب مفكن . . . » .

و بين أن سند هذه الأحاديث يتقسم قبة سامقة تنقطع دونها أسنة الخراصين وأقلام المرجفين ( وبشرحها ) بدد ضياء النبوة تلبس الأبالسة .

ثم تكلم عن بيعة النساء لرسول صلوات الله عليه وأنها بيعة خاصة على غير ما يبيع عليه الرجال . وذكر قوله تعالى ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) وبين معنى الولاية وأركانها ،

ثم ناقش ما يعزى إلى الأحناف من قول بولاية المرأة للقضاء في غير حد ولا قود . وتبرأ الإمام الجليل ابن حزم من الافتراء عليه بزعمهم أنه قال بولاية المرأة للقضاء ، ونقل عن ( المحلى ) عكس ما تفرصوا عليه .

وبين أن دين الله لا يؤخذ عن غير الكتاب والسنة ، وذكر العبرة من وصايا القرآن لنساء النبي وأمهات المؤمنين رضى الله عنهن في قوله تعالى ( يانسأ النبي لستن كأحد من النساء . . . )

وتكلم عن حجبتهم في ولاية شجرة الدر وما لقيته من مصير بشع . هذا إلى عديد من الفصول الأخرى ، قطع الله بها السنة السوء ، ثم وعد سامعيه بكتابة هذه المحاضرة وتقديمها للطبعة .

كل هذا مما دعا المبطلين بعد أن فقدوا سلاح العلم ونور الهدى ، أن يلجأوا لمحاولة الاعتداء على جنود الله ، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وهو المستعان ، وعليه التكلان .

عبد القناح إبراهيم - رحمه الله -

### الزوجة الصالحة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه والطبرانى عن أبى أمامة .

## بنت الشاطيء . . والفريفة الفاطمية

نشرت مجلة تصدر عن هيئة أجنبية بالقاهرة باللغة العربية . مقالا عن دور السيدة زينب ( رضى الله عنها ) فى معركة كربلاء بمناسبة الاحتفال بمولدها ملخصاً من كتاب « بطله كربلاء » بقلم الدكتور بنت الشاطيء . . وجاء فى المقال أن والى المدينة كتب إلى يزيد بن معاوية أن وجود « زينب » ( رضى الله عنها ) بالمدينة يؤلب الناس على حكم يزيد بن معاوية بسبب سخطهم على مقتل الحسين ( رضى الله عنه ) ، وأن يزيد أمر والى بتفريق البقية الباقية من آل البيت إلى الأمصار والأقطار . فخرجت زينب إلى مصر . . وأنها أقامت هناك حيث اختارت أن تكون ضجعتها الأخيرة .

المجلة صدرت فى ٢٠ - ١٢ - ١٩٦٢

هذا ما ترويه الدكتور بنت الشاطيء فى كتابها « بطله كربلاء » ص ١٣٧ ، وقد علقت بنت الشاطيء بهامش الصفحة على كلمة « حيث اختارت أن تكون ضجعتها الأخيرة » بقولها ( من شاء فليرجع إلى أخبار الزينبات ، وتحفة الأخبار . وطبقات الشعرانى ، والخطط لى مبارك باشا ) .

هذه هى المصادر التى اعتمدت عليها الكاتبة فى إثبات خرافة رحيل السيدة زينب ( رضى الله عنها ) إلى مصر ووفاتها ودفنها بها .

وكنا نحسب أن بنت الشاطيء قد أنضجت التجارب فلا تسمح لأنهارها أن تجري فيها هذه الترهات التى يؤمن بها من يجهلون حقائق التاريخ . ويجهلون أيضا مصادرنا الصحيحة .

ولا ندرى كيف اعتمدت الكاتبة على هذه المصادر الواهية . والتى لا سند لها من الحقيقة والتاريخ .

ولنرجع إلى المصادر التي استشهدت بها بنت الشاطيء لإثبات دعواها لنرى ماذا قالت تلك المصادر !!

قال الشعراني في طبقاته ص ٢٩ في معرض الكلام عن مقتل الحسين (رضي الله عنه) « وأنشدت أخته المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من من الخباء .. الخ » هذا كل ما ذكره الشعراني في طبقاته عن وجود قبر السيدة زينب بمصر . وفضلاً عن ذلك فإنه لا ينبغي الاعتماد على كتاب الشعراني لاستخراج حقائق تاريخية مفيدة إذ لم يسجل هذا الذي يسمى نفسه مؤرخاً في طبقاته غير الأباطيل والفكرات والتفاهات ... فهو الذي جعل من الزنادقة والعشاق أولياء وأنقياء ، بل مجدهم وترضى عنهم<sup>(١)</sup> .

وصاحب أخبار الزينبات ذكر في كتابه بصفحتي ٥٨ و ٥٩ قصة خروج السيدة زينب إلى مصر دون ذكر أسانيد صحيحة يعول عليها .

أما ذكر صاحب ( الخطط التوفيقية ) في كتابه ص ٦ ج ٥ في هذا الموضوع فهو عبارة عن ترجمة للمسجد الزينبي ، كما نقل أخباراً عن إصلاحات قام بها بعض الحكام للمسجد . ثم أورد أنه لم يقف على أول من أنشأ هذا المسجد<sup>(٢)</sup> .

---

(١) في استطاعة القارئ الكريم أن يراجع هذا بالطبقات الكبرى للشعراني الصفحات ٩١ ، ٩٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ج ١ ، والصفحات ٩٤ ، ١٢٩ ، ١٦٠ ج ٢ .

(٢) عند الكلام على كذب وجود رأس الحسين بالقاهرة يعلق أستاذنا الإمام الشيخ محمد حامد الفتى - طيب الله ثراه - على القبر المنسوب إلى زينب (رضي الله عنها) بحج السيدة فيقول « وكذا القبر المنسوب إلى زينب بنت علي رضي الله عنهما بالقاهرة كذب لا أصل له ، ويقال أن موضعه كان ساقية ، فلما رأى صاحبها أنها لا تغل له مع التعب إلا اليسير زعم للناس أنه رأى السيدة زينب في المنام تأمره أن يقيم لها قبة في هذا المكان . فأقامها وأعانته العوام . ثم كان سادناً لها لجأته الأموال الكثيرة .. الخ » راجع هامش ص ٩ من كتاب « مجموعة رسائل ابن تيمية » المتضمن مناقشة موضوع رأس الحسين (رضي الله عنه)

هذه هي المصادر<sup>(١)</sup> التي حاولت أن تثبت بها بنت الشاطيء دعواها ، وهي مصادر واهية - كما يبدو للقارىء الفطن - ولا يصح أن يعتمد عليها من يتصدى للكتابة عن حياة السلف الصالح الذين تستخدم قدوة لنا ، ذلك لأن هذه المصادر لم تستمد أخبارها من مراجع تاريخية موثوق بها .

ومن العجب العجائب أن تقول بنت الشاطيء في مقدمة كتابها : هذا الكتاب ليس تاريخياً بحتاً ، وإن أخذ مادته من مراجع تاريخية أصيلة .. الخ .

وقد نسأل الكاتبة : أين أصالة مراجعها إذا كانت ما تروييه هذه المصادر يخالف الواقع والتاريخ الثابت المعروف في الموضوع ؟!

إن الواضح الذي نقله إلينا القاريخ الصحيح أن السيدة زينب (رضى الله عنها) لم تخرج إلى مصر بعد أن وصلت إلى المدينة في صحبة رسول يزيد بن معاوية ، وهذا ثابت من المراجع التاريخية التي بين أيدينا والمعروفة بثقتها عند أهل العلم والتحقيق ، كالبداية والنهاية ، وتاريخ الأمم والملوك ، وغيرها من أمهات كتب التاريخ التي يعول عليها في مثل هذه الأخبار .

وبعد : فإنه ينبغي لمن يريد أن يكتب عن السلف الصالح أن يتحرى الحقائق فيأخذها من مصادرها الأصيلة ، ومنابعها الصافية ، لا أن يجرى وراء كتب غاية أصحابها إثبات خرافة بالية انكشف أمرها ، وعرف باطلها .

\*\*\*

---

(١) معذرة للقارىء فإن الوقت لم يسمح لنا بالاطلاع على كتاب «تحفة الأخبار» لئرى ماذا قال مؤلفه أيضاً عن هذه الفرية الفاطمية التي جازت على المسلمين على مر السنين فصدقوا أن زينبا (رضى الله عنها) مدفونة بالقاهرة .

## تحريم الخمر والميسر

أعدت وزارة الشؤون الاجتماعية مشروع قانون لتنظيم الجمعيات والمؤسسات العاملة في ميادين الخدمة والرعاية الاجتماعية ومن أهداف هذا القانون تحريم لعب الميسر ومنع تقديم للمشروبات الروحية داخل الجمعيات والمؤسسات .

الاهرام يوم ٢٧ - ١٢ - ١٩٦٢

وهذا القانون يعتبر خطوة مشكورة في سبيل القضاء على آفة الخمر والميسر التي تدمر حياة المصايين بها من السفهاء ، ثم تنسب في فقر الأسر وخراب بيوتها .

إننا نرجو أن يهتم مجلس محافظة القاهرة أيضاً بهذا الأمر فيحذو حذو وزارة الشؤون بإصدار تشريع يحرم شرب الخمر ولعب الميسر في الحال العامة . فإن الذي دفع وزارة الشؤون إلى إصدار هذا التشريع هو ولا شك إدراكها مدى خطورة هذين الهامين المهلكين في مجتمعنا . ولا يخفى أن آفة الخمر والميسر لا تقل في ضرورها وضررها عن الخشيش الذي تحرم الدولة تعاطيه . وتحاربه بكل الوسائل ، وتعاقب متعاطيه بشدة متناهية ، فإذا لم يكن السبب الاجتماعي دافعاً لنا على تحريم الخمر والميسر في كل مكان ، فليكن الدافع إلى التحريم دين الإسلام الذي ندين به ، فهو يحرم علينا هاتين الآفتين لما فيهما من أضرار جسيمة على المجتمع لقوله تعالى في محكم كتابه ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الآية ) ٩٠ المائدة .

\*\*\*

## الناس بين الحق والباطل

نشرت مجلة «لواء الإسلام» بعدد شعبان مقالاً قيماً للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بعنوان « المجتمع الفاضل » تحدث فيه عن موقف الاستهزاء والسخرية والمداواة الذي يقفه



أكثر الناس من كتاب الصحف اليومية وغيرهم تجاه الحق ، وموقفهم من أصحابه بالأذى والقالة الموجهة . ثم إلى موقفهم من الباطل حين يجتمعون لنصرتة . وإعلاء شأنه . وضرب لذلك مثلاً ، منها : موقف بعض الناس من ذلك . الصوت الجريء الذى ارتفع منذ شهور يستنكر ثياب النساء المثيرة ، فتلقت الأقلام اللاهية شخصيته بالهزم والسخرية ورمته بالتأخر والتعصب . ومنها الجوائز التقديرية التى تنالها الراقصات والفنانون أكثر مما يناله العاملون فى ميادين العلم والثقافة والفكر وغير ذلك من تفضيل الفث على السمين فى المعاملة والتقدير .

لواء الإسلام بتاريخ غرة شعبان سنة ١٣٨٢ — ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٦٢

• كلمة حق قلها هذا اللسان العريخ الجريء فى وقت ضاع فيه الحق فى متاهات الباطل ، وتلاشى فى تيارات الفساد ، وإن الإنسان ليعجب كل العجب من موقف الناس من قضية الحق حتى ليخشى المرء على البقية الباقية من مظاهره من أن تزول هى الأخرى ! .

فى مجال البذل والعطاء نجد صوت الحق لا يجد من يلبيه إذا ما نادى بالمساعدة لبناء مسجد أو المساهمة فى مشروع خيرى من ورائه ثواب الله ، بينما نجد الأيدى إذا نادى صوت الباطل فى حفلة رقص ومجون وغناء من أجل فنان أو فنانة قد أخرجت المال فى سخاء ورضى ، لشراء وردة بمئات الجنيهات ، أو لوحة بألوف الجنيهات من يد غانية أو مطربة أو فاجرة ، أو بغير ذلك من وسائل جمع المال عن طريق مجتمعات الشيطان ، ومن أجل من لا يقيم فرائض الله تعالى ولا يؤدى حقه ، وفى مجال هذه القضية أيضاً نجد أكثر الناس وقد تهافت على تأييد الباطل . ومناصره الفث النافه من الأمور . بينما نفر من الحق وحارب السمين النافع . وسخر منه وتناول أصحابه بكل قبيحة عوراء .

وهنا يجدر بنا أن نتذكر قول الله تعالى حين ذم الأكرثية ونعنها بالضلال . فقال تعالى ( وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله . . الآية ١١٦ : الأنعام ) وقال جل شأنه ( لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم لا يحق كارهون . الآية ٧٨ : الزخرف ) وقال : ( ولا تجد أكثرهم شاكرين ) . . . الآية ١٧ : الأعراف .

أما القلة المؤمنة أحباب الحق فقد مدحهم القرآن ووصفهم بالصالح في قوله تعالى :  
(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل مالم) الآية ٢٤ : ص وقال ( وقليل من عبادي  
الشكور ) . . . الآية ١٣ : سبأ .

ولكن مهما يكن من أمر الباطل وأنصاره فحسب أهل الحق إيمان بالله ، واعتصام  
بالصبر وجهاد في سبيل الله .

\* \* \*

### الذين يتاجرون بالدين

كتب واعظ من نجع حمادى إلى الأستاذ محمد زكى عبد القادر فى بابہ الذى يكتبه  
بمعنوان « نحو النور » من جريدة ( الأخبار ) . . كتب إليه عن حادث وقع له مع أحد  
الصوفية . قال : « كنت فى القاهرة وزرت سيدنا الحسين ( رضى الله عنه ) وسولت لى  
نفسى أن أزور شخصية صوفية كبيرة بشار إليها بالبنان لأننى أحب رجال التصوف  
المخلصين ، ووحين طرقت بابہ سمح لى درويش بالدخول ، فدخلت حجرة طويلة عريضة  
توسطها كراسى مرصوفة ، وفى ركن منها وجدت سيدى الشيخ جالساً فى عزة ومنعة ،  
وقد وضع رجلا على الأخرى ، وفى فم الشبشة يسحب منها أنفاساً كثيفة ، وعمامة  
الخطراء على المكتب بجوار التليفون تشير إلى فروعه الطاهرة ! ! ألقيت عليه السلام فلم  
يتحرك ، أردت أن أصاغفه فأبى وأشار إلى من بعيد بالجلوس ، قدمت إليه نفسى فہز رأسه  
غير مكترث كأننى نملة فى ملكوته الكبير ، فاستأذنت أبكى بالدموع .

صدقنى لعنت نفسى<sup>(١)</sup> التى كانت سبباً فى انزلاقى وإهانتى<sup>(٢)</sup> وصدقنى تذكرت  
قول الرسول « عليه السلام » لزانر دخل عليه يرتعش « هون على نفسك إنما أنا ابن امرأة  
من قريش كانت تأكل القديد » « صحيفة الأخبار شهر ديسمبر سنة ١٩٦٢ » .

(١) جهل من الواعظ أن يلعن نفسه ، وكان عليه أن يقول ( لمت نفسى ) إذ لا يجوز  
لعن المسلم أو النفس المؤمنة . (٢) لعل الأستاذ الواعظ يقتنع بهذا القدر من الإهانة  
فيفظ هذه الفئة الضالة من قلبه ونفسه ، ولا يحسن الظن بها ولا بإخلاصها المزعوم .

هذا هو خطاب واعظ نجع حمادى . . وهذا هو موقف الشيخ الصوفى ممن جاءه ملهوفاً شغوفاً ليزوره ويتبرك به ، ولو كان الشيخ الصوفى يتمتع حقاً بخلق إسلامى طيب ، لأكرم ضيفه وأحسن استقباله كما يقول الرسول « صلوات الله وسلامه عليه » « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » ولكن شيوخ الصوفية يمتدحون أنفسهم فوق مستوى الناس ، ولا يسمحون لأحد أن ينتقدهم ولو كانوا يأتون أعمالاً تخالف ما يجب أن يتحلى به المسلم من الخلق الطيب والتواضع والكرم والتقوى ، فمنهم من يقترف المنكر من شرب خمر وإتيان فاحشة وترك صلاة ، فإذا ما انتقده ناقد أو اعترض على تصرفه معترض ردوا عليه بأنه من طبقة الواصلين الذين سقطت عنهم التكاليف الشرعية .

وبهذا المظهر الكاذب الذى بدا به ذلك الصوفى يمشى شيوخ الصوفية وأقطابها على حساب المريدين عيشة ترف ونعموة وترفع ، دون أن يبذلوا جهداً كبرى عبادة الله العاملين ، ثم يدعون أنهم أهل تقوى وصلاح ، ومع ذلك فهم يحظون بالتبجيل والاحترام من المريدين والمخدوعين من أمثال واعظ نجع حمادى .

ومما يلتفت النظر فى الأمر أن يامن الواعظ نفسه — وقد أخطأ فى ذلك — ويمبر عن سخطه على الزيارة المشنومة للشيخ الذى أهان وفادته ، وكأنه شعر بوقوعه فى إثم كبير فيقول « وسولت لى نفسى أن أزور شخصية . . . » ولو بقى فى نفسه شىء من الحب لرجال التصوف المخلصين لقال : « وتاقت نفسى لزيارة شخصية . . . » .

وبينما نجد الصوفية على هذا الحال من البعد عن الأدب الإسلامى نقرأ للأستاذ محمد زكى عبد القادر وهو يعلق على رسالة الواعظ بقوله : « إن الصوفية سمو وارتفاع ، وأخوة ومساواة » ويبدو أن الأستاذ الكاتب يجهل أن الصوفية لا تؤمن بالمساواة والسمو أو أية فضيلة من الفضائل . فإن إدعاءهم بوجود أهل حقيقة — وهم شيوخهم ومجاذيبهم — وأهل شريعة — وهم الأنبياء والعلماء والأئمة ، وسائر الناس من غير الصوفية . . واستباحتهم للمسكر والفساد . . وركونهم إلى التواكل والعيش عالة على الناس « ليس فى هذا كله

ما يمكن أن يسمى بالإخاء والمساواة والسمو . ومن يقرأ كتب الصوفية يتبين له كل ذلك بوضوح وجلالة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

### كلب السيدة المصون

عقر كلب السيدة أم كلثوم طالبا أثناء مروره أمام منزلها . وقد أدانت النيابة أم كلثوم بتهمة الإهمال لأنها تركت كلبها بدون كمامة ، ولكن النيابة أمرت بحفظ القضية نظراً لأن أم كلثوم أدت وما زالت تؤدي للدولة خدمات جليلة .

الجمهورية يوم ١٩٦٣/١/٣

• • وهذه إحدى المضحكات « وشر البلية ما يضحك » فلو كان الطالب الجنى عليه هو المخطيء في الحادث وصدر قرار ضده لما كان هناك وجه للنقد ولكن الجنى عليه ليس مخطئاً . وتهمة الإهمال ثابتة على صاحبة الكلب ، ومع ذلك فقد أهدر حق الطالب . . ونحن نفهم أن القانون يجب أن يطبق على جميع المواطنين بلا استثناء — لأنهم كلهم لآدم وآدم من تراب ، ويجب أن يكونوا سواء أمام القانون كما نص الدستور المؤقت والسابق له ، فلا ينبغي أن يفلت من العقاب كبير ، ولا يكون لتوابعه من الكلاب قداسة . ولا شك لو أن الطالب هو الذي أساء إلى « البوبى العزيز » لوقع تحت طائلة القانون ولعوقب على جريمته . . فهل هبطت قيمة الطالب — وهو من بي آدم الذين أكرمهم الله وفضلهم على كثير ممن خلق — إلى هذه الدرجة من المهانة ؟ ! . . ثم ماهى الخدمات المنسمة بالجلالة والتي قدمتها أم كلثوم لبلادها ؟ هل قدمت شيئاً أفاد البلاد في تطورها الفكرى أو العلمى ؟ . هل ساهمت بشيء في تدعيم القيم الإنسانية وإشاعة المثل العليا في المجتمع ؟ كلام لم تقدم المطربة شيئاً من ذلك ، ولكنها واحدة من المطربين والمطربات الذين يستنزفون أموال الناس ويشغلون نهارهم ولياليهم في سماع الأغاني الماجنة . .

سعيد صادق محمد

(١) اقرا إن شئت كتاب « الطبقات الكبرى » للشعراني .

## شهر الصيام والعبادات

بدا عليه من الأنوار إكليل شهر عليه من الإجلال روعته شهر التقى والهدى والصوم حين بدت شهر تفتح أبواب النعيم به الله عظمه قدراً وفضله فأنزل الوحي بالقرآن فيه هدى فيه شفاء نفوس من غوايتها يهدى إلى الرشد والإيمان أفئدة آياته بينات كلها عبر تقوم للذنوب العاصي براعتها ويستزيد هدى منها وموعظة شرائع الدين قد جاء النبي بها

شهر تحاياه تكبير وتهليل له بكل بقاع الأرض تبجيل أنواره زهقت منه الأباطيل والقوب فيه من العاصين مقبول وليس بعد كلام الله تفضيل أتى به لرسول الله جبريل أعمى بصيرتها زين وتضلليل صميمها بالعمى والغى مأهول يروق سامعها في النفس ترتيل إن لم تقوّمه تورا وإنجيل من قلبه بالتقى والدين مشغول وليس يقبل فيها قط تأويل

\* \* \*

شهر الصيام لقد زادتك تـكرمـة تنزل الروح فيها رحمة ورضا الله فضلا في الذكر فاحتسبت

ورفعة ، ليلة مامثلها جيل وزانها من حكيم الذكـر تنزيل عند الإله وفيها يقبل السؤل

\* \* \*

شهر السعادة فيه النـسـك منقطع أشرق على الكون وضاء يعود له تبكى الحنيفة الفراء نادبة

على القلوب وفيه العفو مكفول عهد السلام فعهد الشر مردول عهداً مضى لم تنل منه الأباطيل

وتشتكى من بنيتها اليوم صارخة      من زمرة دأبها إفك وتدجيل  
فاربوا الإفك والبهتان واعتصموا      بالله ، ما لكلام الله تبديل  
كونوا بدأ في سبيل الله واحدة      وكل من رام خلفاً فهو مخذول  
ولا تضنوا على العافين مرحة      إن الفنى عن العافين مستول  
يمسى الفقير على جوع ومسغبة      ويقطع العمر كدأ وهو مهزول  
أما الفنى فضخم الجسم من شبع      كأنفيل في شكله أو دونه الفيل

\* \* \*

شهر العبادة والإسلام قاطبة      كل له فيك عند الله مأمول  
صفت قلوبهموا لله خالصة      فما لها من دعاء الله تحويل  
قد هذبت أنفس للصوم فانقطعت      للنسك والزهد ، لا قال ولا قيل  
وجاء بالخير للعافين عن سعة      من ربه فقيود البخل مغلول  
وحكمة الصوم ضبط النفس طائفة      كيح وصون وإشفاق وتذليل  
من علل النفس بالغفران وانعمت      يداه في الإثم لا يجديه تعليل  
لا بد من توبة لله أو عمل      للخير والخير للغفران موصول

نجانى عبر الرحمن

« الجيزة »

### مفاتيح الخير

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن من الناس مفاتيح للخير ، مفاتيح للشر ، وإن من الناس مفاتيح للشر مفاتيح

للخير . قطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه . وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على

يديه . » . رواه ابن ماجه

## أسئلة وأجوبتها:

### الاسئلة

١ - إذا فانت الرجل فريضة الجمعة ، فهل يصليها ركعتين على أساس الجمعة أم يصليها أربعاً على أساس الظهر ؟ .

٢ - هل رؤية رمضان في أى قطر من الأقطار الإسلامية ملزمة للمسلمين في الأقطار الأخرى ؟ بمعنى أنه إذا أذيعت رؤية الهلال في بلد من البلاد الإسلامية في الراديو، فهل يجب على المسلمين في البلاد الأخرى أن يصوموا رمضان اعتماداً على تلك الرؤية المذاعة ولولم تثبت رؤية الهلال في هذا القطر الآخر ؟

صالح الأمين بانقا

الخرطوم - السودان

### الأجوبة

١ - من فاته الجمعة فعليه صلاة الظهر أربع ركعات ، ولا تسمى جمعة إلا إذا اجتمع طائفة من المسلمين - تصح بهم الجماعة - في يوم معين ووقت معين ومكان معين ، وأديت على هيئة معينة ، من خطبة وقراءة جهرية وغير ذلك .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الظهر والعصر بمسجد نمرة يوم عرفة في حجة الوداع وسميت تلك الصلاة ظهراً ولم تسم جمعة مع أنها كانت يوم جمعة كما هو معروف .

وقد كان أصحاب الأعذار وأكثر النساء يصلون حينما كانوا ، فليس من المقبول أنهم كانوا يصلون ركعتين ثم لا ينقل ذلك عن أحد من عصر الرسالة والصحابة والتابعين مع أنهم لم يتركوا شاردة ولا واردة مما دق أو جل من مسائل الدين والعبادة إلا نقلوه تفصيلاً ، والله أعلم .

٢ — رؤية الهلال في أى قطر إسلامي وإذا عتها في الراديو ملزمة لسكل من يسمعها من أى قطر أو بلد آخر ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « صوموا لرؤيته » . بصيغة الجمع ، ومن المقطوع به عقلاً ونقلاً أنهم لم يكونوا جميعاً يرونه ، بل كانوا يعتمدون على رؤية البعض ، بل على رؤية الواحد منهم أحياناً . وذلك لأن « المسلمون عدول بعضهم على بعض » . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اشترطوا فيمن تقبل شهادتهم في الرؤية : الإسلام بالإجماع ، وأختلفوا في الشروط الأخرى وهي : البلوغ والحرية والاستقامة والصدق والأمانة وغير ذلك .

والفرض من كل ذلك الاطمئنان إلى صدق الشاهد .

فتى ثبت عندك صدق الشاهد واطمأنت إلى صدق الخبر برؤية الهلال . وجب عليك الصوم .

أما إذا شككت فقد نهينا عن صوم يوم الشك ، والله أعلم .

— ليمان رساد محمد —

## أكذب الحديث

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إياكم والظن . فإن الظن أكذب الحديث » رواه البخارى ومسلم



## العيد وصدقة الفطر

شرح الله سبحانه وتعالى لنا أن نفرح ونبتهج ونعلن السرور في يوم العيد لتوفيق الله سبحانه وتعالى لنا بصوم شهر رمضان وقيامه إيماناً واحساساً .

امتنح الله منا في رمضان الصبر وقوة الإيمان . والارادة وكظم الغيظ ، وبقظة الضمير ، وكف الجوارح ، وضبط النفس وحبسها عن شهواتها وإلزامها حدود الله ، وقهرها عن رعوتها وشحها وطيشها . فكان حقاً على المؤمن أن يفرح لانتصاره على الهوى والشيطان .

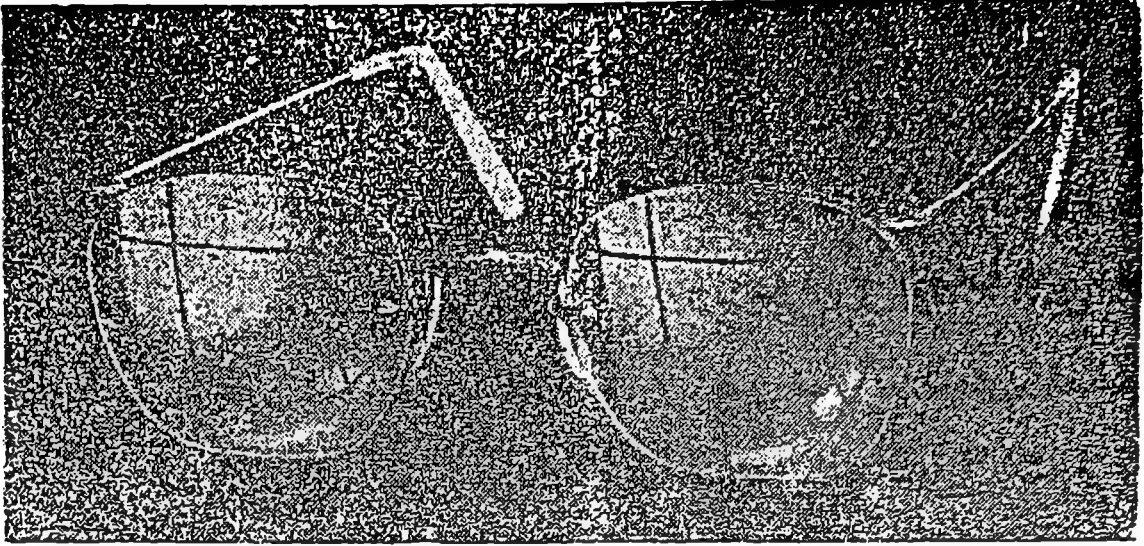
لقد تزودنا من رمضان بطاقات من الإيمان والتقوى بتلاوة كتاب الله وتدبره والعمل بأوامره واجتناب نواهيه . فكان حقاً على المؤمن أن يبتهج يوم عيده بهذا الخير الذي ملأ منه كلتي يديه ، ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للصائم فرحتان ، فرحة في يوم فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

وليدال المؤمن عملياً على سروره وفرحه فرض الله عليه زكاة الفطر ، حتى يشاركه في سروره وفرحه إخوانه من الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل ، ودليل العمل أصدق وخير وأبقى .

فلنحرص على أن نكون مع الصادقين .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

عليك ببر الوالدين كليهما	وبر ذوى القربى وبر الأباعد
ولا تصحبن إلا تقياهم—ذباً	عفيفاً زكياً منجراً للعواعد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق	فديتك ، في ود الخليل المساعد
وكن وانقاً بالله في كل حادث	يصنك مدى الأيام من شر جاسد
وبالله فاستمعهم ولا ترج غيرهم	ولا تك في النعماء عنه بجاحد
ولا تبني في الدنيا بناء مؤمـل	خلوداً ، فما حى عليها بخالد



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري

رقم ١ ب ميدان العتبة وللمر التجاري القدم شارع ٢٦ يوليو

س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة: محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهلة

تساهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

من مبادئ

## بخاصة انصار السنة المحمدية

صوم رمضان

هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، بنية خالصة لله تعالى . وهو من أحب العبادات إلى الله ، وفي الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي » . واتفق الله في صومك ، فلا ترفث ، ولا تجهل ، وغض بصرك ، وكف لسانك عن الفيبة والنميمة وقول الزور ، ونزه سمعك عن اللغو وفاحش الغناء ، وكف يدك عن الأذى .

تذكر أن شهر رمضان يقتن بأعظم الأعياد والذكريات ففيه بدأ نزول القرآن ، وفيه انتصر الإسلام على الشرك في بدر ، وفيه كان الفتح الأكبر : فتح مكة ، فأكثر فيه من ذكر الله وتلاوة القرآن وإخراج الصدقات وقيام الليل ، وفيه ليلة القدر التي من أحيائها غفر له ما تقدم من ذنبه .

وهي ليلة « خير من ألف شهر » كما يقول الله تعالى في كتابه الكريم وينزل الله فيها ملائكته بالرحمات والبركات . فهي ليلة أمن وسلام « سلام هي حتى مطلع الفجر » .

فاغتتم مواسم البر تكن من عباد الله المؤمنين الصالحين .

خير اللهى قدنى محمد صلى الله على وسلم

# الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوئيل

مدير الإدارة

محمد رشدى خليل

٣٠ ملما

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٧٩٠١٧

# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٨	نظرات في التصوف . . . . . » » » » »
٢٤	أحسن ما قرأت . . . . . » سعد صادق محمد
٢٩	الإسلام دين الحرية . . . . . » الشيخ السيد عبد الحليم ملاقي
٣٢	باب الكتب . . . . . » سعد صادق محمد
٤٠	توحيد الله عز وجل . . . . . » الشيخ محمد خليل هراس
٤٣	الدين الإسلامي لا يعوق المدينة «قصيدة» للأستاذ نجاتي عبد الرحمن
٤٥	جولة في مولد السيدة زينب . . . . . » عرفه محمد شمس
٤٩	الصوفية وضلالها «قصيدة» للأستاذ الشيخ عمرو محمد حسن التندى

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد حامد الفقى

خير المي دعوى محمد صلى الله عليه وسلم

## الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قولة - عابدين القاهرة - تليفون ٧٦٥٧٦

المجلد ٢٧

شوال سنة ١٣٨٢

العدد ١٠

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - جل ذكره : ( واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِيع مَنْ أَغْوَيْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا . وَقُلْ : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ . فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ . إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَفِيضُوا يُفْأَنُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ . بِئْسَ الشَّرَابُ ، وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا . إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ . إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا . أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ . نِعْمَ الثَّوَابُ ، وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا . الْكَهْف . ٢٨ - ٣١ ) .

## « معاني المفردات »

الغداة : قال ابن فارس عن أصل الكلمة إنه يدل على زمان . وقال الراغب : الغدوة والغداة من أول النهار . وقوبل في القرآن الغدو بالآصال . وقوبل الغداة بالعشي . وجاء في اللسان أن الغدوة هي البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس .

العشي : قال ابن فارس عن أصل الكلمة إنه يدل على ظلام وقلة وضوح في الشيء ، يفرع منه ما يقاربه من ذلك العشاء ، وهو أول ظلام الليل . . والعشي : آخر النهار . . وقد قيل : كل ما كان بعد الزوال ، فهو عشي . وقال الراغب : العشي من زوال الشمس إلى الصباح وفي اللسان عن العشي أنه من زوال الشمس وتحول الظل شرقيا ، وتحول الشمس غربية وحدده الأزهرى بما بين زوال الشمس وغروبها .

لا تعد : قال ابن فارس عن أصل الكلمة وهو « عدو » إنه يدل على تجاوز في شيء وتقدم لما ينبغي أن يقتصر عليه .

فرطا : قال ابن فارس عن أصل المادة إنه يدل على إزالة شيء عن مكانه وتنحية عنه . وجاء في اللسان عن أبي الهيثم : أمر فرط : أي متهاون به مضيع . وعن الزجاج : وكان أمره فرطا : أي كان أمره التفريط ، وهو تقديم العجز . وعن غيره في : كان أمره فرطا : أي ندما ومسرفا . أو متروكا أي ترك فيه الطاعة وغفل عنها ، أو مجاوز فيه الحد . وكلها متقاربة .

أعتدنا : قال ابن فارس عن أصل الكلمة وهو « عدد » إنه أصل صحيح واحد لا يخلو من العد الذي هو الإحصاء ، ومن الإعداد الذي هو تهيئة الشيء ، وقد تكون الكلمة من « عتد » وأصلها يدل على حضور وقرب . وقد أعتدناه وهيأناه لأمر إن حزب . وجاء في اللسان : أَعْتَدَ الشيءَ أعدّه .

سرادقها : جاء في اللسان : السرادق : ما أحاط بالبناء والجمع سرادقات ، وفي النهاية لابن الأثير : هو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خيلاء :

المهل : عن ابن فارس هو خُثارة<sup>(١)</sup> الزيت ، وقيل : هو النحاس الذائب . وعن الراغب هو دُرْدَى<sup>(٢)</sup> الزيت . وعن ابن الأثير في النهاية أنه القيقح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس الذائب : مهل وهي بضم الميم وفتحها وكسر ها . وعن عكرمة . هو الشيء الذي انتهى حره . وقد عقب ابن كثير على ما ورد من أقوال في المهل بقوله : وهذه الأقوال ليس شيء منها يفي الآخر ، فإن المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها فهو أسود منتن غليظ حار ، ولهذا قال : يشوى الوجوه .

مرتفقا : موضع للارتفاق . يقال : ترفق على كذا وارتفق : توكلأ وبات فلان مرتفقا أى متكئا على مرفق يده .

عدن : العدن أن تلزم الإبل المسكان ، فتألفه ، ولا تبرحه ، وعدن فلان بالمكان يعدن ، ويعدن عدنا وعدونا أقام . وجنات عدن أى جنات إقامة لمكان الخلد واستقرار وثبات .

يحملون : يلبسون الحلي . أى يلبسون فيها من الحلي أساور من ذهب .

أساور : قال في اللسان : « الشوار والسوار القلب » القلب سوار غير ملوى : سوار المرأة والجمع أسورة وأساور . الأخيرة جمع الجمع والإسوار كالسوار والجمع أسورة . والسوار من الحلي معروف »

سندس : الرقيق الرفيع من الديباج « وهو الحرير » والله يقول عن لباس أهل الجنة

« ولبائهم فيها حرير » وقيل عن السندس إنه هو الديباج المنسوج بالذهب .

استبرق : ما غلظ من الديباج وثخن .

(١) بقيته الغليظة .

(٢) ما يبق أسفله .



أرائك : جمع أريكة ، وهى سرير فى حَجَلَة « الحجلة يَتَّ يُزَيِّن بالثياب والأسرَّة والستور للعروس » وقيل هن الأرائك إنها الفرش فى الحجال ، وقيل هى الأسرة فقط . واختار صاحب اللسان أنها الفراش كانت فى الحجال أو فى غير الحجال . وقيل : الأريكة سرير مُنَجَّد مُزَيَّن فى قبة أو بيت . فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وتستطيع أن تقول إنها كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش .

### « المعنى »

أسباب النزول كما تروى فى كتب التفسير<sup>(١)</sup> : يقولون إن الآية نزلت فى عيينة ابن حصن الغزارى فقد أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يسلم ، وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان ، وعليه سملة قد عرق فيها ، ويده خوصة بشقها ، ثم ينسجها ، فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم : أما يؤذيك ريح هؤلاء ، ونحن سادات مُضَر وأشرافها ، فإن أسلمنا أسلم الناس ، وما يمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء ، فنحنهم حتى تنبعك ، أو اجعل لنا مجلسا ، ولهم مجلسا ، فنزل قوله سبحانه : ( واصبر نفسك . . )

وذكر آخرون أنها نزلت فى الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن ، وأن الذين كانوا مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - هم بلال وصهيب وعمار وخبَّاب ، وأناس آخرون من ضعفاء المسلمين . فقال الأقرع ومن معه للرسول صلى الله عليه وسلم : إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا ؛ فإن وفود العرب مع هؤلاء الأعبد ، فإذا نحن جئناك ، فأقمهم هنا ، فإذا نحن فرغنا ، فاقعد معهم إن شئت ، قال : نعم ، قالوا : فاكتب لنا عليك بذلك كتابا ، قال : فدعا بالصحيفة ، ودعا عليا ؛ ليكتب ، فنزل

---

(١) لست ممن ينزعون إلى البحث عن أسباب نزول الآيات لأمرين : أولهما : أن أكثر ما يروى لا يعرفه الحق ، ولا يطمئن إليه صدق . والآخر هو أن ربط الآيات بأسباب نزولها جعل كثيرا من الناس يحمل الآيات على أسبابها الخاصة . فقط ولا ينظر إلى ما فى الآيات من شمول وعموم .

جبريل بقوله : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ) وذكر الطبري أن سبب نزول هذه هو سبب نزول « واصبر نفسك . . » .  
وذكر ما يقاربه <sup>(١)</sup> .

وقد روى مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا . وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما ، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله - عز وجل - : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) انفراد بإخراجه مسلم دون البخاري .

ومفهوم الآية الكريمة يؤيد مجمل ما روى ، وكذلك ما ذكره الله سبحانه من مواقف لأقوام بعض النبيين ، فقد روى في القرآن أن قوم نوح قالوا له : ( أَنْتُمْ لَكُمْ ، وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ - الشعراء : ١١١ ) وفي سورة هود تفصيل لقولهم هذا في هذه الآية : ( وما نراك اتبعك إلا الذين هم إرادلنا بادي الرأى ، وما نرى لكم علينا من فضل . بل نظنكم كاذبين - هود : ٢٧ ) . وفي هذه الآية عظة شافية لخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم - ولما دانوا بدينه ، واهتدوا بهديه ، فليس الأمر موجهاً إليه - صلى الله عليه وسلم - وحده ، وإنما هو موجه أيضاً إلى كل مسلم يتبليه الله بهذه الحال التي ابتلى الله بها خاتم أنبيائه . هناك فريق من الناس لا يستطيع ضرباً في الأرض ، والحياة حولهم جد وكثرة وكفاح ، والأمة في حاجة إلى يد مؤمنة تعمل ، وإلى كل قدم صادقة تسعى ، وإلى كل لسان طيب القول يصدع بالكلمة الطيبة ، لتستطيع هذه الأمة المؤمنة العاملة بلوغ غايتها التي هي فوق كل غاية ، وهي إعلام كلمة الله سبحانه . وقد يرى قائد هذه

(١) الطبري ، ابن كثير ، البغوي ، الحازن ، الكشاف ، البيضاوي ، الجلالين .

الأمة أن تعود هؤلاء الضعفاء عن السكفاح معه يقعد به قليلا عن الغاية التي يريد بها ، فتضييق بهم نفسه بعض الضيق وربما ظهر أثر هذا الضيق على وجهه ، فينال من صفو بشاشته ، ونضرة ابتسامته وربما ظهر في كلامه ، فلا تفيض في كلماته تلك الروح الحلوة التي تسكب في نفوس الآخرين الرجاء الحلو ، والأمل الرقيق ، وربما ظهر أثره في يده ، فلا تمتد إليهم بما يقيم حياتهم على سكينه وقرار ، وربما ظن أنهم أصحاب أثره ؛ إذ تمضي حياتهم في غداياها وعشاياها مع الدعاء الخاشع الضارع بين يدي الله سبحانه ، دون أن يقوموا بما يقوم به سواهم وبما يقوم به هو من جد وكفاح وجهاد في سبيل الله لبناء الأمة التي تعبد الله وحده . في مثل هذه الحال التي يتلمس فيها القائد لنفسه العذر حين يضيق بأمثال هؤلاء يقول ربنا سبحانه : ( واصْبِرْ نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ) .

الآن وإن صاحب الدعوة المؤمن بما يدعو إليه ، المطمئن له قلباً وروحاً اطمئناناً يظهر أثره على سلوكه في الحياة لا يفكر إلا في الوسائل تعينه على البلوغ بدعوته إلى غايتها ، وخير الدعاة الهداة أنبياء الله ورسوله . ولقد كاد محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبيع نفسه - كما جاء في السورة أسفاً على قومه ، لأنهم لا يؤمنون بما نزل إليه من ربه . ولا ريب في أن رسل الله وأنبياءه - صلوات الله وسلامه عليهم - هم أول الناس إسلاماً وجهاداً في سبيل إعلاء كلمة الله ، وأولهم بحثاً عن الوسائل التي يستطيعون بها نشر دعوتهم التي كلّفوا من قبل بها . وقد لا تجد في بعض الوسائل التي - في مقاييس البشرية شائبة ، ولكنها في مقاييس النبوات تشوبه بما لا يحبه الله سبحانه . هؤلاء السادة من قريش يعرضون على الرسول صلى الله عليه وسلم ما يعرضون ، ويؤكد واقعهم أن لهم كثيراً من الأتباع والأنصار يميلون حيث يميل أولئك السادة . وتؤكد منزلتهم أنهم إن آمنوا ، فسيؤمن معهم الكثيرون .

والرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يحب شيئاً كما يحب انتشار دعوته وبسط سلطانه على القلوب بسطاً يأخذ بمشاعرها وعواطفها ، فيحبس حبها على الله رب العالمين وحده . وقد يجد في عرض هؤلاء السادة عليه ما يوحى إليه بأنهم حين يُسلمون ، فسيسلم

العشرات ، وربما خطر له ألاّ عابَ في أن يُرَفَد هؤلاء السادة بما يطلبون إلى أن يستقر الإيمان في قلوبهم ، وثمت لن يجدوا حرجاً في أن يجمعهم ومواليهم مجلس واحد .

ولكن الله لا يحب الإيمان الذي يشترط أن يُعفى من بعض ما يوجب صدق الإيمان ، لا يحب الإيمان الذي يقوم على أساس من مهانة الغير ، والنيل من كرامته . لا يحب إلاّ إيمان الأعمى ، إن كان يصح هذا التعبير . لا يحب أن يؤمن سادة قريش ، على أن يعطوا في سبيل هذا الإيمان ثمنًا هو إذلال كرامة المسلمين الذين كانوا أمس موالى لهم . ولا يحب إيمان أولئك الاتباع الذين سيؤمنون بإيمان هؤلاء السادة ؛ لأنه إيمان التقليد الأعمى ، لا إيمان اليقين المطمئن . والإيمان المفلّد لا يسيطر على قلب ، ولا يمسك بزمام قلب . ولهذا لا يصمد أمام فتنة أو أثرة من شبهة .

ولهذا لم يرض الله سبحانه لنبيه العظيم أن يشاغف قلبه الرضا بما عرضه السادة من حريش . وإنما دعاه إلى أن يصبر نفسه مع أولئك العباد الذين أخذوا أنفسهم بعبادة الله وحده في الغداة والعشي ، الذين لا يرضون من وراء عبادتهم هذه إلا رضوان الله سبحانه . والغداة تعبير عن أول صلاة وهي الصبح ، والعشي تعبير عن آخر صلاة وهي العشاء ، فأول يومهم لله وآخره لله سبحانه . وأهما تعبير عن اليوم كله بذكر أهم وقتين للعبادة فيه ، فكل يومهم لله سبحانه لا يفترون فيه عن عبادته جل شأنه . و « يريدون وجهه » هي الفصيل بين نية الإيمان الصادق الخالص ، وبين نية النفاق . إن مظهر النفاق في زينته وطلاوته قد يأخذ بإعجاب النفس وثنائها أكثر مما يأخذ بمظهر الإيمان الصادق ولكن باطن النفاق سوء وذنس وظلمة ، وباطن الإيمان حسن وطهارة ونور . وإنما يجزى الله بالباطن الذي يكون وراء العمل الصحيح . يجزى بالخبر لا بالمظهر ولهذا لم يطلب منا أن نصبر أنفسنا إلا مع هؤلاء الذين يدهون الله وحده ، ويريدون من وراء ذلك وجه الله وحده . أما أولئك الذين يتراءون بأنهم يحبسون أنفسهم على العبادة ، ويرضون لأنفسهم هوان السؤال وذله وهم قادرون على العمل . أو الذين يحبسون أنفسهم على

عبادة المقاصير والقباب و « الدروشة » و « الانجذاب » في حب فلان أو فلانة فهم الذين يلعنهم الله ، ويلعن من يعينهم . « ولا تعد عينك عنهم <sup>(١)</sup> » ولا تصرف نفسك عنهم ، ولا تتطلع بعينيك بما فيهما من نظر الحب والاحترام إلى أولئك الذين لا قيمة لهم سوى أنهم زينة في الحياة الدنيا . لقد أمره بأن يصبر نفسه مع المؤمنين الصادقين ، وأكد - سبحانه - الأمر بالنهي عن التطلع إلى مصادقة أولئك الذين لا تخشع لهم قلوب ولا تذعن عقول . أولئك الذين لا يمتازون إلا بما هو جليل المقاييس البشرية الزائفة كجاء عظيم ، أوصيت مدوّ أو مالٍ فارِه كثير .

« ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ، واتبع هواه ، وكان أمره فرطاً » . هذا النهي أيضاً فيه تأكيد للأمر ، وللنهي السابقين . والله ينهاء في الأمر الأول عن شهوة الارادة التي تستزل صاحبها إلى ما يفضب الله ، أو ينهاء عن الارادة التي تتوجه تلقاء ما يكره الله ، تلك هي الارادة التي تتوجه تلقاء زينة الحياة الدنيا بوصفها زينة فحسب ! ! وهنا ينهاء عن الانقياد لارادة أولئك الذين يريدون أن يستزلوا إرادته إلى ما يشتهون وقد وصفهم الله بصفات :

أولاً : أن الله أغفل قلوبهم عن ذكره ، يدعونه ، ولا يتدبرون كتابه أو آياته في الكائنات . وما أغفل الله قلوبهم عن ذكره ظلماً أو عدواناً . وإنما جعل قلوبهم كذلك ؛ لأنهم هم الذين أرادوا هذا ، وما ربك بظلام للعبيد . واحذر أن تجعل القرآن

---

(١) الفعل « عدا » متعد بنفسه ، فلا يأتي بعده حرف الجر « عن » ويجوز في لغة العرب تضمين فعل معنى فعل بينهما مناسبة . وقد ضمن « عدا » في الآية معنى الفعل « علا » ولرب قائل يقول : ولماذا لم يقل : ولا تعدهم عينك . أو : ولا تعل عينك عنهم . والجواب أن الغرض هو جعل الفعل « عدا » يعطى بمجموع معنى فعلين ، وهذا أقوى من إعطاء معنى واحد .

عضين ، فتأخذ منه ما تظن أن يؤيد شبهتك ، وتترك منه ما يدحض باطلك . أقول هذا لمن يتعلق بمثل هذا ، فيزعم أنه مجبور على ما يأتي ويفعل ويترك !! تاركا عشرات الآيات التي توضح مراد الله من هذه الآية ، وليتدبر الجبريون ، الذين يزعمون أن الله أرغهم على ما يفعلون ، أوليتدبر الماجنون قول الله سبحانه عن ثمود ( وأما ثمود فهديناهم ، فَأَسَـخَّـبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى : فَصَّلَتْ ) . وقول الله ( وما الله يُريد ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ . غافر : ٣١ )

ثانيا : أن هذا الفريق ممن يجعل للهوى أو الشهوة على نفسه سلطانا ، فلا يدين إلا بما يزينه له هذه ، ولا يذعن إلا لشهوته ، أو هو بتعبير صريح يكفر بربه ، ويعبد هواه . والله تعالى يقول : ( أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرَةِ غِشَاوَةٍ ، فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . الجاثية : ٢٣ ) فسمه الذين يعبدون الهوى ترك آيات الله إلى ما لا يعلمون ، أو إلى ما يعلمون أنه يمنع الهوى والشهوات . تدبر حال الذين يأخذون دينهم عن كتب المذاهب لا عن كتاب الله ، ثم تدبر الآية تجدها تتحدث عنهم وعن أمثالهم . والله تعالى يقول : ( ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَنُغْفِرُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ . الجاثية : ١٨ ، ١٩ ) .

ثانيا : وهي النتيجة والمعير . إذ يقول الله عن هذا الفريق إن أمره فرط ، إن ما يأمر به خسار وندم ليس لهما من نتيجة سوى الهلاك . وإن حاله هو نفسه خسار وضياع ليس لهما من نتيجة سوى الهلاك . إن ما هم فيه لا يأخذ إلا بالإرادة التي تسحرها فتنة الدنيا وزينتها . أما الإرادة التي تنزع دائما إلى الجمال الحق والخير الجليل ، فلا يستميلها ما عليه هؤلاء من جاه ، وما هم فيه من متاع ( وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنِيَكَ إِلَى مَأْتَمَةٍ بِهَ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؛ لَنُغْفِرَنَّهُمْ فِيهِ ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى . طه : ١٣١ ) . وتدبر ما وعظ به المؤمنون من قوم موسى أولئك الذين فتنهم زينة قارون : ( وقال الذين أوتوا العلم :

وَنِيلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن آتَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ . القصص : ٨٠ .  
فليحذر كل مسلم كل امرئ فيه سِمةٌ من هذه السمات أو صفة منها ، فإن الواحدة تستتبع الأخريات .

( وَقُلِ : الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ . ) يأمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يصدع بالحق في غير مواربة ولا مداينة بقوله : الحق من ربكم . ما جاء من عند الله هو الحق ، والحق الخالص لا يأتي إلا عن الله . أما ما جاء من عند غيره ، فقد يكون باطلا كله ، وإن امتاز فباطل يخالطه حق . وخالط الباطل بالحق لا يجعله حقا ، وإنما يجعل منه باطلا لثيما كما يفعل الصدفية وأشباعهم ، والمذهبيون وأحلاسهم ، والكتاب الذين ينتسبون إلى المسلمين ، فهم يأتون بكلمة حق يمزجونها بباطلهم الخبيث ، فلا تجد من باطلهم — حين تقدره — سوى باطل يريد أن يزعم أنه حق ! !

فهل يسمع الكتاب ؟

هل يسمع المفتون بالضلالة ؟

هل يسمع من يرتقون منابر السوء ؟ هل يسمع أولئك جميعا قول ربنا سبحانه :

« الحق من ربكم » ؟ !

لا تطلبوا الحق إلا هنا . إلا في القرآن :

« فَمَن شَاءَ ، فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَن شَاءَ ، فَلْيُكْفِرْ » بحجاء الفعل المضارع مقترنا بلام الأمر في الفعلين « يؤمن ، ويكفر » فيه وعيد وتهديد . وفي أساليب العربية كثير من هذا . ولا يقوله إلا من بيده الأمر ، ومن بيده الحساب والجزاء عليه .

وقد يكون المعنى : إن شئتم فآمنوا ، فلا إيمان جزاؤه وإن شئتم فاكفروا . فلا كفر جزاؤه ، فאלله سبحانه لا يرغم أحدا على سلوك طريق معين<sup>(١)</sup> .

(١) يحجى المفسرون بتعبير آخر ينسبونه إلى ابن عباس وهو : « من شاء الله له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر » ولكن أسلوب الآية لا يعطى هذا المعنى .

« إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها » يخبر سبحانه عما أعدّه لأولئك الذين ظلموا أنفسهم . وهم الذين أغفل الله قلوبهم عن ذكره ، واتبعوا هواهم . والذي أعدّه الله هو « نار » هكذا جاءت نكرة غير معروفة بكلمة « ال » : ليعلم المسلم أنها نار رهيبة مخيفة لم تر مثلها عين من قبل ، وليست معروفة لأحد غير أن لهذه النار صفة هي أن سرادقها يحيط بمن فيها ، فلا يجدون لها مهربا ، ولا يستطيعونه . وفي التعبير بإحاطة السرادق ما فيه من خوف وهول وفزع وتأييس من الفرار من النار . ( وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ) لا غوث لهؤلاء إن نزعوا إلى استغاثة وهم في النار سوى ما وصفه الله سبحانه وهو ماء وقد ورد نكرة أيضا لأنه ليس كهذا الماء الذي نعرفه ، وإنما هو يجمع بين صفتين أنه قدر غليظ غير مستساغ وأنه يشوى الوجوه . فتدبر رجلا يوجعه الظم الشديد ، ويدفع به إلى أن يستغيث ، فلا يجد إلا ذلك الشراب الموصوف بما ذكر !! .

وقد ورد في شراب أهل النار آيات نذّكر ببعضها .

( واستفتحوا ، وخاب كل جبار عبيد من ورائه جهنم ، ويُسقى من ماء صديد . يتجرّعه ، ولا يكاد يسيغه ، ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ . إبراهيم : ١٥ - ١٧ ) .

( هذا ، وإن ليطاغين لشرب مآب . جهنم يصلونها فبئس المماد ، هذا فليذوقوه حميم وغآق<sup>(١)</sup> ص : ٥٥ - ٥٧ ) .

( وسقوا ماء حميما ، فنطع أمماءهم . محمد : ١٥ ) .

« بئس الشراب وساء مرتفقا » وبئس فعل وضع للذم مقابلا لنعم الذي وضع للمدح وحسبنا أن يذم الله شراب أهل النار بقوله : « بئس الشراب » وهل يذم العلى



الكبير إلا ما يستحق أن يذم ، ، وإلا ما كان ذمياً من كل وجه ١٤ .

« وساءت مرتفعاً » لقد وُصِفَ النار في سورة الفرقان بقوله سبحانه ( إنها ساءت مُسْتَقَرًّا ومقاماً ) أما هنا فيزيدها الوصف رهبة بما فيه من استهزاء وسخرية بأصحاب النار . فالمرتفع ما يتكبر الإنسان عليه بمرقه ، وما ينتفع به . والنار لا ارتفاق فيها للكفار ، وإنما هو استهزاء بهم وبيان بالغ القوة لمدى تعاستهم وشقايتهم ، وهل يوجد تعس أشد تعاسة من ذلك الذي لا يجد له مرتفعاً سوى هذه النار ؟

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً (١) » .

بين لنا الله من قبل صفات قوم يكرههم ، وذكر لنا مصيرهم ، وجزاءهم يوم القيامة ، أما في هاتين الآيتين ، فيذكر الله قوماً يحبهم ويحبونه ، وجزاءهم العظيم عنده يوم القيامة .

وقد ذكر الله هؤلاء صفتين هما جماع الصفات الحسنى والأخلاق العاليات ، ومصدر السلوك القويم في الحياة ، أما أولاها فالإيمان . الإيمان الذي يسيطر هداً في رضا وحب على مشاعر صاحبه وإرادته ومشيتته ، يسيطر على عقيدته ، وفكره وكلامه وسلوكه ، فلا يعتقد إلا حقاً ، ولا يقول إلا ما يحب الله ، ولا يعمل إلا ما يرضيه ، ومُتَمَلِّئُ الإيمان مبسوط مذكور في القرآن الحكيم ، ليس من الإيمان أن تؤمن بوجود الله ، ثم تكفر بما ورد له من صفات ، وبما سمى به نفسه من أسماء ، أن تؤمن بأنه حي ، ثم تلوذ بالمولوت تستمد منهم الحياة ، أن تؤمن بأنه القادر ثم تلوذ بالمعجزين تستغيث بهم ، أن تؤمن بوجوده ، ثم تسلك سلوكاً يوحى بأنك تكفر بوجوده سبحانه ، أيؤمن بوجود الله من يستغيث بالمقبورين وقبورهم ؟ وبجال القول هنا مديد مديد ، ولكن حسب الإشارة المغنية عن

---

(١) خبر إن هو أولئك . ويحكون قوله سبحانه ( إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً ) اعتراضية فائدتها التعجيل بذكر ما يطمئن ويؤكد أن كل عمل صالح له أجره . وقد يكون الخبر إنا لا ننزع ، وأولئك معاً . أو تكون « أولئك » كلاماً مستأنفاً الغرض منه بيان للأجر المهم .

طول العبارة ، ولتتدبر دائماً قول الله سبحانه ( وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ . يوسف : ١٠٦ ) تدبر هذا لتعمل على أن يكون إيمانك خالصاً من شوائب الشرك ، ولكيلا يخذعنك عن الحق أولئك الذين يزعمون أنه لا يجوز الحكم على من عنده إيمان بأنه مشرك .

أما الصفة الأخرى : فالقيام بالعمل الصالح ، ولا توجد صفة تقوّم العمل تقويماً عظيماً كصفة أنه صالح لأنها تؤكد أنه عمل يستحق أن يُحترم ، وأن يُجزى عنه صاحبه خيراً ، لأنه صالح لما نُعمل من أجله ، والصالح ضد الفساد ، فكل عمل لا يترتب عليه فساد ، فهو عمل صالح وأعمال العبادة لا تكون صالحة إلا بشرطين ، أما أولهما فأن يكون صادراً عن نية طيبة طهور تعطيه روحه وقوامه وملاكه ، نية تقصد وجه الله ، وأما الشرط الآخر ، فأن يكون موافقاً لما بين الله ورسوله . وبهذين يمتاز العمل الذي يحبه الله من العمل الذي يبنضه ويرده على صاحبه .

وقد أكد ختام الآية أن الله سبحانه يعطى لكل ذي عمل حسن أجره ، والأجر هو ما يعود من ثواب العمل ، وقد ذكر الأجر مُبَهِّمًا ، ليثير في النفس التشوق والتطلع إلى صفاته وحقيقته ، وقد فضّل بعض أنواع الأجر في آيات أخرى . وذكر كلمة « حسن » دعوة إلى الإحسان في العمل : وتنكير كلمة « عملاً » تطمئن كل صاحب عمل إلى أن لعمله ثوابه مهما قل أو كثر .

« أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار » بيان لبعض ما أعده الله سبحانه للذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، ومنه « جنات عدن » جنات إقامة وخلود ، كما ورد في سورة فاطر قاصداً قول أصحاب الجنة : « إِنْ رَبَّنَا لَفُتُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ . لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَمَسٌ ، وَلَا يَمْسُكُنَا فِيهَا الْغُوبُ » . فاطر : ٣٤ ، ٣٥ ) .

وقد وصفت هذه الجنات بأن الأنهار تجري من تحتها ، أى دونها بحيث يشرف عليها من في الجنة من عل .

« يَحْمَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاورٍ مِنْ ذَهَبٍ » والأساور هذه كانت من سمات الفنى الوسيم

ويبدو لنا هذا من قول قوم فرعون عن موسى ، وقد قصه الله في قوله : « فَلَوْلَا أَنفِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ، أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَايِكَةُ مُقَرَّرِينَ » وستكون الأساور التي يُحَلَّى بها المؤمنون أنواع مختلفة ، فبعضها من ذهب كما ورد هنا وبعضها من فضة كما يقول الله سبحانه : « وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَسَقَامَ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (الإنسان : ٢١) . وسيكون معهما لؤلؤ أيضاً كما يقول سبحانه (يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ<sup>(١)</sup>) .

« ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق » هذا بيان لما يلبسه أهل الجنة فيها ولعلها تكون ثياباً بعضها فوق بعض ، فمنها ماهو رقيق ومنها ما ليس كذلك . أو لعل أهل الجنة يلبسون مرة سندساً ، ومرة استبرقاً : (يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ . الدخان : ٥٣) .

(متكئين فيها على الأرائك « إنه النعيم الوفير ، والسكينة الوارفة ، والراحة وهدوء البال الناعم السعيد ، وإنها العزة بجلال وسفادة .

« نعم الثواب وحسنت مرتفقاً » قارن هذا بقوله سبحانه « بثس الشراب ، وساءت مرتفقاً » وتدبر كيف ورد الذم وكيف ورد المدح ليتبين لنا مدى القبح والسوء في الذميم ، وعظمة الجمال والحسن في الممدوح ، فمن ذم الأولى هو الذي مدح الأخرى جل شأنه . والله لا يقول إلا حقاً وصدقاً .

كلمة خاتمة : يميل بعض الملحدين وهم من أحلاس ابن عربى ، ويميل الغزالي في

(١) لازبخشرى رأى وهو : « وأراد بإلقاء الأسورة عليه ، إلقاء مقاليد الملك إليهم لأنهم كانوا إذا أرادوا تنويد الرجل سوروه بسوار ، وطوقوه بطوق من ذهب » فيكون التحلية بالأساور من سمات الملوك .

(٢) وردت في سورة الحج رقم ٢٣ وفي سورة فاطر رقم ٣٣ .

بعض كتبه إلى تحريف الكلم عن مواضعه ، إذ يزعمون أنه لأساور من ذهب وفضة ولؤلؤ ، ولا ثياب من سندس وإستبرق ولا أرائك ، ولا شيء من ذلك كله ، إنما هي رموز عن نعيم روحاني فحسب .

ومن يزعم هذا فإنما يكذب الله سبحانه ، فنعيم الجنة معنوي ومادي ، أو روحى وجسمانى : والمتدبر لآيات الله يؤمن بهذا .

اللهم يا فاطر السموات والأرض ، يا عالم الغيب والشهادة ، إنا نضرع إليك بقلوب يملؤها الخوف من عقابك والرجاء فى ثوابك أن تغفر لنا ما فرط منا ، وأن تهيب لنا من أمرنا رشداً ، وأن تحسن مقابنا إليك .  
توفنى مسلماً وألحقنى بالصلحين .

عبد الرحمن الوكيل

# الْفَوَائِدُ الْجَمْعِيَّةُ

## فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ

لشيخ الإسلام

محمد بن علي الشوكاني

المن ٨٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد

## ١٨ - نظرات في التصوف

تعقيب : عرضنا رأى التصوف في بعض الأحوال مأخوذاً من أوثق مصادره ، وقد عنيتمنا بالنقل كثيراً عن القشيري ، لأن الطائفة تقدسه على اختلاف<sup>(١)</sup> منازعها ، ولأثبت أن التصوف العملي ، أو ما يفهم فيه أنه تصوف معتدل ، ما هو إلا قرين النظرى هدفاً وغاية . وإن كان يتراءى في شف رقيق من دعوى التمسك بالكتاب والسنة ، فالقشيري قد حمل في رسالته - كما بينت من قبل - حملة شعواء على الذين ادعوا أنهم استهملوا بالحق عن الخلق ، وأن الله هو الذى يتصرف لهم ، وأن التكاليف الشرعية قد سقطت عنهم . وقد رأيت فيما عرضت عليك أن القشيري نفسه فيما ذكر عن المحور والفناء يدين بدين أولئك الذين وصفهم بأنهم منسوبون إلى التصوف زوراً وبهتاناً ، بل يأتى بشناعات يطل عليك من وجهها المقيت دين الحلاج . وابن عربى<sup>(٢)</sup> .

كذلك أكثرنا من النقل عن الهروى ، وقد أطلق عليه في غفلة من التاريخ لقب شيخ الإسلام ، والهروى بما كتب يمثل الخدعة الكبرى للتصوف - يمثل الرجل القلب الذى يغير ويبدل كثيراً فيما يضع على وجهه من أقنعة ، فهو سلفى محض حين يكتب عن الصفات وهو عدو السلفية الدود فيما يهرف به من شطحات . هو خالص السلفية بين السلفيين . وهو أرقم الصوفية بين الصوفيين ، ويستطيع السلفيون أن يحتجوا لسلفيته بما ألف من كتب في إثبات الصفات . ويحتج الصوفيون لصوفيته بما خرف به في منازل السائرين ، حتى لتكاد نشعر أنه يكتب بقلم ابن عربى وزندقته ، وهو يتكلم في باب التوحيد ! .

---

(١) ص ٣٧ الرسالة

(٢) حال القشيري ما كان يور به المجتمع ويضطرب من ثورة عارمة على الصوفية . فألف رسالته هذه . ليخدع به هذه الثورة . وليخمد من جذوتها . وليؤكد في مكر - أن دينه الصوفى هو عين ما برى منه في أول رسالته ١١

والهروى ومن هم على شاكلته أشد خطراً على المسلمين من كل عدو لأنهم ، يفتكون  
وعلى شفاههم بسمات الصديق !

وما نقلته عن الهروى ، وعن القشيري يؤكد لنا أن التراث الصوفي كله من ردغة  
واحدة ، وأنه حين يزعم أن منه تصوفا معتدلاً ، ومنه مافيه شطحات أوسكرات ، إنما  
يريد من وراء هذا الزعم أن يضع على عيوننا عصابة سمكة من سندس ، فى لونها جمال  
يفتن ، وهى حجاب كثيف يستر عنا الحقيقة ، يريد خداعنا عن مرارة علقمه ، أو عن زعافه  
الفتاك ، لتظنه الشهد المذاب . ماثم فى التصوف اعتدال ، فهو منذ وجد جنوح إلى مشاقه  
الإسلام ، وجموح عن سواء السبيل ، إنه منذ وجد مصمم على أن يحارب دين الله الحق ،  
ويبنى على كتاب الله الحق ، غير أنه كان يخنس حين يلوح النظرة اليقظى ، والسيف المسلول  
فى سبيل الله ، فيلوذ بصور زائفة تشاكل فى مظهرها بعض الشعائر الإسلامية .

أما حين كان يرى العين ناعمة ، والسيف غامداً فى قرابه لا توقظه يد مؤمنة ، فإنه  
كان يستعلن فى بنى ، ويسفر فى شمانة وحقد !! ومن يطالع التاريخ تطالعه هذه الحقيقة  
وهى أن التصوف ينتشر ويقوى سلطانه فى الحقب التى تضعف فيها الدولة ، وتتخاذل .  
وتأخذ بأسباب الوهن فى دينها ودنياها وتذعن للمستعمر الفاصب وأنه ينحسر ، وتحمد  
صولته حتى يكاد يلفظ أنفاسه حينما تقوى الدولة ، وتأخذ فى دينها ودنياها بأسباب القوة  
والعزة والكرامة .

لماذا لم يكن تصوف فى القرن الأول ؟

الاستعمار والمستشرقون والتصوف : لماذا يحنو الاستعمار على التصوف ويطارد

اللمعة من نور الإسلام ؟

لماذا كنا نرى المفوضين السامين لدول الاستعمار يهفون إلى الموالد ، ويفترشون الأرض  
فى رياء دنىء ، ويشهدون حلقات الذكر ، ويشربون «القرقة» ويأكلون ثريد الشيوخ ؟!

لماذا نراهم يسبقون كل ما يعرف النفاق اللئيم من عطف على شيوخ الصوفية ؟

لماذا يبذل المستشرقون - وجلهم مستشارون للاستعمار في دولهم - كل هذا الجهد في سبيل نشر كتب التصوف ، ولا سيما كتب صوفية الحلول ووحدانية الوجود ، كالحلاج وابن عربي والسهروردي المقتول<sup>(١)</sup> .

لماذا يكبدون هذا الكد المفضى في سبيل البحث الجاد المنصب والتنقيب الجهد عن الكتب المخطوطة للتصوف والقيام بحمد بتحقيقها في صبر رحيب ، وانفاق للأموال الوفيرة في سبيل طبعها في صورة أنيقة جميلة ، وتديبج طوال المقدمات التي يتجلى لك منها مدى العطف السابغ والتقدير البالغ لشأن التصوف ، ويروءك هذا الكدح الشاق في سبيل إثبات انتساب التصوف إلى الإسلام ، وأنه نشأ في بيئة عربية إسلامية خالصة حتى فيما يقرره من وحدة وحلول ، بل في سبيل إثبات أن التصوف هو التعبير الحقيقي عن روح الإسلام<sup>(٢)</sup> ؟

ترى هل أصبح المستشرقون ثعالب الاستعمار مسلمين ؟

ترى هل يخذلنا الوهم ، فنظن أن في قلوب هؤلاء المستشرقين نفحة عطف على الإسلام ، أو رغبة في أن ينتشر نوره ؟ ! .

لقد فهم هؤلاء الماكرون الداعون من المستشرقين فهما جيداً أن التصوف هو السم

(١) شرح ابن القيم كتاب الهروى هذا ، وسمى شرحه له « مدارج السالكين » وقد حاول - لللمحة السلفية في الهروى - أن يعتذر في بعض الأماكن عن الهروى . ولكنه كان يشعير بمرارة الفشل . وهو يحاول الاعتذار عنه مما جعله في النهاية يقبل على التصريح بمجانبة الهروى الدين الحق . وقد كان ابن تيمية شيخ ابن القيم أصرح من تلميذه . إذ دافع الهروى في صراحة بالاحاد والكفر المقيت .

(٢) ومن أسانذة الجامعات تلاميذ أوفياء هؤلاء المستشرقين ويغرسون نيابة عنهم خناجر الصليبية في صدر الاهلام

الناعم الذى استطاع أن يمدح تاريخ المسلمين ، وزمرا عديدة منهم . فظنوه منهلا من رحيق الجنة . وحسبوه حبا سماوياً يتألق بروح الخلود ، فهم المستشرقون تماما أنه ما حورب الإسلام بتراث كما حورب بهذا التراث الصوفى الملعون ، الذى استطاع سدنته بدهائهم الختائل أن يقدموه للناس على أنه الحقيقة التى تعلو مقاما عن الشريعة . وعلى أن مافى كتبه هو روحانية القرآن ، ونور الحقيقة .

لهذا عفى المستشرقون بهذا التراث . وأجهدوا أنفسهم فى سبيل بحث ترائه ونشره فى ربوع العالم الإسلامى ، ليناهض هدى القرآن . وليقضى على الرمق الواهن من نور الإسلام فى النفوس .

يقول الأستاذ عمر فروخ : تسكث التآليف الصوفية فى أمم أوربة على نسبة اهتمامها بالاستعمار ، ولذلك عندهم هدفان .

أولهما : تنقيف قومهم بأسلوب من أساليب الاستعمار .

وثانيهما : إغراق المثقفين من سكان الشرق بكتب الصوفية ، لصر فهم عن عمود القومية وعرين العزة وميادين الكفاح الوطنى .

فكلما بحثت عن أحد المؤلفين فى الصوفية رأيت يندمى إلى دوائر فى بلاده تهتم بالاستعمار مباشرة أو غير مباشرة .<sup>(١)</sup> ،

على حين نرى هؤلاء المستشرقين يبذلون الجهد كل الجهد فى سبيل النيل من القرآن والتجديف عليه بالبهتان ، وقذفه بأنه من وضع محمد صلى الله عليه وسلم وبأن مافيه من قيم وشرائع مسروق من المذاهب الفكرية العتيقة والشرائع الرومانية وسواها !!

يقترفون هذا الحق الطاغى الباغى ضد كتاب الله ، ويقترفون تلك الحفاوة الرائعة بالصوفية ، وما أقرره حقيقة مشهودة من كل مشاهد ، ولنقرأ كل ما كتب المستشرقون



لنعمل أى حرب مستثممة دينية يشعل أوارها هؤلاء ضد القرآن ، وأية فيوض من إعجاب وحنورهم يفيضونها على التصوف !!

لقد وقف الاستعماري الخبيث ( غلادستون ) الذى كان رئيساً للوزارة الانجليزية ، والذى كان معروفاً بعدائه الأسود الحقود للإسلام ، وقف يخطب فى إحدى الجمعيات الماسونية ، فأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم ، وأشار إليه قائلاً : « مادام هذا الكتاب بين المسلمين ، فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه . فعلياً أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب ؛ لنفسد العالم الإسلامى بأجمعه » ويعقب عارف بك الماردى على هذا بقوله : ( وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند المتعصبين من الإنكليز ، فنرى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية وجهة <sup>(١)</sup> ) .

وما كان الأمر بحاجة إلى استشهاد ، لأنه صوب الحس واضح المعالم ، غير أن بعض النفوس يلذ لها أن تكون عمياء : حتى لا تبصر ولا تشعر ، فأردت أن أبين لها ما تراه العيون المبصرات ! .

وأعجب ما فى الأمر أن كهنة هذا التراث يتخذون من اهتمام المستشرقين <sup>(٢)</sup> بدراسة التصوف وبعث مخطوطاته ونشرها بهذه العناية الممتازة حجة لهم ودليلاً على عظم شأن التصوف !! ولن يسلم لهم مثل هذا الدليل الضليل إلا حين نعتقد أن الصليبية الصهيونية - وهما من سدة هذا التراث والعاملين على نشره - لهما بالإسلام رحم ماسة . ووشائج قربى من عطف وحنان ومحبة .

(١) ص ٢٤٦ (ألف حديث وحديث) ، تأليف عارف بك الماردى .

(٢) نذكر على سبيل المثال المستشرقين « لويس ماسينيون . وجولد زهر » فقد عكف الأول طول حياته - وهو صليبي يدين بحلول اللاهوت فى الناسوت - على نشر كتب الصوفى الحلاج الذى ينزع منزع الصليبية فيدين بأن روح الله تحل فى الكائنات .

ونعتقد أن حقد الباطل والكفر يعرف نعمة من الحب للحق والإيمان ، ونعتقد أن الشر والذيلة يبشان بالمودة للخير والفضيلة .

قد يقال إن فيما يكتب المستشرقون بعض النقد للمذاهب الصوفية . وأقول :

يكاد المستشرقون يجمعون في بحوثهم على أن أصول التصوف الكبرى مستمدة من روح الإسلام ، بل إنها هي التي تمثل حقيقة الإسلام ، وأن أوهام الصوفية هي حقائق إسلامية . ولكن بعض هؤلاء تحت الحق في قهره وغلبه ، وفي دهاء المكر اللئيم وحذره يضطر إلى القول بأن بعض أمور سلطان التصوف تعارض بعض أصول الإسلام !! ثم يزعم أنها معارضة ظاهرة فحسب !!

وأحيانا تأخذ بعضهم نزعة من احترام العقل ، فيعترف بأن ما فسره به التصوف بعض نصوص الإسلام تفسيراً نظرياً وعملياً لا يعرفه الصدر الأول .

وأحيانا - وهو الأغلب - يتخذون من هذا النقد ستاراً لإخفاء ما هو أشد ضرراً ، والأم كيداً ، وهو أن أصول الصوفية من أصول المسيحية ، أو بتعبير أصرح : هو الزعم بأن الإسلام في أسبى مراتبه - والتصوف يزعم أنه كذلك - مستمد من المسيحية .

ثم إنك ترى هذا النقد الهين مغلفاً بالثناء والتمجيد العظيم للتصوف ورجاله الذين أشرقت لهم الحقيقة من قدسها المحجب !

بل ترى هذا النقد كأما هو رقة العتاب من خلص الأحبة ، لأن الحبيب غالى في

إفشاء السر !!

« للنظرات بقايا »

عبد الرحمن الوكيل

## أحسن ما قرأت

• نشر الصور العارية في المجلات والصحف جهر بالسوء  
• من سجاهر بالمعصية وعبث بالحرمان ، لا تناله رحمة الله

من سلسلة المقالات التي يكتبها الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت بجريدة الجمهورية اخترنا هذا المقال الرائع الذي نشر بعدد الجمهورية الصادر يوم ١٩٦٣/٤/١ تحت هذه العناوين ، لما له من صلة تامة بما نراه حولنا من فساد في الصحافة ودور اللهو ، والفرد والجماعة ، نتيجة لخلو الحياة من مبادئ الدين وعقيدته وأخلاقه ، وحتى يقرأه من فاتته الاطلاع على ذلك العدد من الصحيفة اليومية .

ونحن إذ ننشر هذا المقال القيم نأمل أن ينظر إليه القارئ الكريم نظرة تأمل وفهم عسى أن يلهمه الله الانتفاع بما فيه من الخير والهدى والبيان . قال الأستاذ الأكبر :  
قال الله تعالى ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً . إن تبدو خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ) .

سعادة الناس في حياتهم الفردية أو الاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء ، وفتح منافذ الخير .

وهاتان الآيتان قد تكفلتا بالأمرين معا فالآية الأولى ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ) إذ تقرر أن الله سبحانه لا يحب من عباده أن يجهروا بالسوء من القول فيما بينهم ، بل يمتقه ولا يرضاه - تسد أهم النوافذ التي يتسرب الشر منها إلى الأمة . والثانية ( إن تبدو خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ) تغري الناس بوسائل المحبة ، والاطمئنان فيما بينهم .

ومثل القول ما في معناه من كل طرق الشر يفضب الله منه ويعاقب عليه ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) .

(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين أينما ثقفوا ، أخذوا وقُتلوا مقتبلا . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ) .

والجهر بالسوء - صور وألوان ، ولشكل من صورته وألوانه أثره السيء في الناس ، في أخلاقهم ، وفي علاقاتهم بعضهم ببعض . وفي حياتهم كلها ، فذكر عيوب الناس والتحدث بها جهر بالسوء ، وإشاعة الفاحشة ونسبتها إلى أفراد معينين أو أمر معروفة ، جهر بالسوء ، والتحدث بما يقبح من المنكرات ، كالزنا وشرب الخمر ، والسرقة وطرق الاحتيال ، جهر بالسوء . ونشر الصور العارية أو شبه العارية في المجلات والصحف ، جهر بالسوء . ومناظر القبل والمعانيقة التي تظهر في دور التمثيل والسينما وتلصق إعلاناتها على الجدران في الشوارع جهر بالسوء .

هذه نماذج من صور الجهر بالسوء من القول وما في معناه ، وله على اختلاف صورته أنواع عدة من العواقب السيئة التي تنزل بالأمة وتحيق بها وتحول بيتها وتبين سعادتها . فهو يفرق الكلمة ، ويفرس العداوة والبغضاء ، ويفرى باقتحام الشرور والمفاسد . ويخلق عند من يألئها عاطفة التجرد عليها ، وما أشد تأثيره في الأحداث الذين تنطبع في نفوسهم صور ما يسمعون أو يقرأون . وكثيراً ما نشأت عنه الجرائم ، وكثيراً ما نشأ عنه التحلل من معاني الوطنية الفاضلة والارتباط في أحضان الأمم الأخرى ، والتعلق بنظامها وإن كانت فاسدة ضارة .

فدلى الآباء وعلى رجال التربية والتعليم ، وعلى القادة ، وعلى عقلاء الجماهير إذا أرادوا السلامة والخير لبلادهم . وأزادوا السلامة من خروج بعض الأبناء عليها .. عليهم جميعاً أن يراقبوا أنفسهم ، ويكبحوا جماحها عن الأراجيف والسوء . وأن يتنبهوا منافذ هذا السوء فيضعوا عليها سدّاً متيناً ، يعصم منه الأسماع والقلوب ، وبذلك تحفظ الروابط ، وتحصن الأخلاق ، وتقديس الحرمات . وتسود الفضيلة .

## حدود الرخصة

وقد أباح الله الجهر بالسوء في حالة واحدة ، وهي حالة الظلم يقع على الإنسان ، ولا يجد منفذاً من هذا الظلم سوى الجهر به لئلا يحاكم أولئك يرجو النجدة لديه .  
وهذا ترخيص يجب الوقوف به عند حد الضرورة دون زيادة أو استرسال ، وهو قوله تعالى ( إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ) .

أما الآية الثانية : ( إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ) فقد فتحت باب إيصال النفع بقوله ( إن تبدوا خيراً أو تخفوه ) .

وفوضت الأمر في اختيار الإظهار ، أو الإخفاء إلى ما يقدره فاعل الخير ويراها ، فمن الناس من يرى إظهار الخير ليقترى به غيره ، ولينال ثواب « من سن سنة حسنة » ومن الناس من يرى إخفاء الخير اتقاء للرياء والسمعة .

ثم لفتت الآية الكريمة بعد ذلك الأنظار إلى أن العفو عن السوء ممن أودى به في خاصة نفسه ، وعدم الحاسبة عليه بمثابة فعل الخير في ربط القلوب وصفاء النفوس .

أما السوء الذي يؤذى الجماعة ، ويزلزل الأمن ويفسد النظام والأخلاق ، فلا يملك أحد حق العفو فيه ، فهو حق لله وحده ، حق النظام العام ، والله يقول ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ) ويقول : ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ، والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ، ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً . ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً . سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) .

## المجاهرون بالمعاصي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل أمتي معافي إلا المجاهرون . وإن من الجائنة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول . يا فلان عملت البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه .

من الناس من يكون قوى الإيمان بالله يتمثل عظمته ويخشى غيبرته ، فيرقبه في السر والعلن ويتوجه إليه في السراء والضراء - هؤلاء هم الذين زكت أرواحهم وصفت قلوبهم فأشرق عليهم نور الحق فأضاء لهم سبل الخير والهداية ، هؤلاء في حفظ الله ورعايته ومحل عطفه ورحمته . سالموا الناس فسالوم وأحسنوا إليهم فاحترموم وأحبوم ، وسالموا الله فسالهم وأبعد عنهم البلايا والحن ، وادخر لهم مكانة الصديقين والشهداء .

ومن الناس من تغلب عليه شهوته ويغفل عن غضبه ، وينسيه ذلك جانب الله وجانب الناس ، ولا يجد في نفسه عزماً يقاوم به الشهوة ، أو يدفع به الغضب ، فتحلوا الخطيئة فيقع في الزلل فيقتحم حرمة الله ، ويمد يده إلى الناس بالإيذاء . فيخدش العرض المختوم أو يستلب المال المعصوم . أو يقتل النفس البريئة : ولكن مع هذا يحشى أن يطلع عليه الناس فيشتهر مرة وتسقط منزلته وتهون كرامته . فيدفعه ذلك إلى التستر فيرتكب ما يرتكب في جنح من الليل أو في غفلة من الناس . ولا يزال - من خشية أن يعلم الناس به - في اضطراب ووجل يدفعان به إلى التستر والإخفاء .

مثل هذا . . تناله في حكم الرسول المماقة والسلامة من البلايا والمصائب التي يجرها إليه علم الناس به . وقد يفتح له أيضاً باب الخوف من الله فيخشاه كما يخشى الناس فيطرق باب التوبة والندم . فيمد الله إليه يد القبول . ويفتح له باب الرحمة ويمفحه عفوه ومماقاته (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) .

هذان صنعا من الناس : صنف تؤمن له بحسن العاقبة عند الله . وصنف نرجو له التوبة والعفو والمماقة .

وهناك صنف ثالث غلبت عليه شهوته وحرمت الحياء من الله فارتكب ما حرمه الله وحرمت الخيام من الناس فجاهر بالمعصية - تراه وقد أريق ماء الحياة من وجهه . يعمش بالحرمة لا يؤنبه ضميره . ولا يزوعه خوف . لا يخشى الله . ولا يخشى الناس . تراه

وقد انطلق كالأنفى ينفث سموه فى الطرقات والنوادى والبيوت . فإذا مارأى سيدة أو فتاة اقتفى أثرها يمشى خلفها إذا مشى ويقف إذا وقفت ويركب الترام إذا ركبت ويدخل المتجر إذا دخلت . وهكذا يتبعها . ويشدد الخناق عليها . وهو يخفق الفضيلة على ملأ من الناس غير مكترث بغيرة الله ولا عابىء بكرامة الناس . هذا الصنف فى حكم الرسول لا تناله رحمة الله ولا معافاته لا فى جسده ولا فى كرامته ولا يحظى بالسلامة . فهو عند الناس دائماً فى موضع السخط والازدراء وهو عند الله فى موضع الطرد والحرمان .

هذا هو الجاهر الذى يعده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « كل أمتى معافى إلا الجاهرون » وقد أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى لون رابع هو فى واقعه أشد خطراً من الجاهرين إذا لم يكن منهم . ذلك اللون هم الذين يرتكبون ما يرتكبون من فسوق وعصيان فى بيوت تأويهم ، أو فى ظلام يستترهم ، ثم يصبحون فيمتحدثون بما فعلوا ويفاخرون بما ارتكبوا ويتآمرون على المعاودة والاستمرار فيميلون معهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب .

هؤلاء يفضحون أنفسهم وقد سترهم الله وهم دعاة شر بأقوالهم وتحريضهم كالجاهرين سواء بسواء ، وفى حكم هؤلاء الذين خصهم الرسول بوصف الجون وكانوا دعاة شر بأقوالهم كالجاهرين : هؤلاء الذين يعملون على إذاعة اجتماعاتهم الساخرة وإياليهم الساهرة بما فيها من عبث للسيدات وشرب للخمر عن طريق التصوير والنشر فى المجلات والصحف التى تملأ الشوارع وتدخل البيوت وتنطبع فى نفوس الفتيات والفتيان فتعدهم للمصير السيئ وتسلبهم معانى الفضيلة والكرامة والشرف بل هم أشد ضرراً وأقبح أثراً .

فإلى هؤلاء وهؤلاء جميعاً نوجه قول الرسول الحكيم والمربى العظيم « كل أمتى معافى إلا الجاهرون » .

جزى الله الأستاذ الأكبر خيراً ، كفء ما أسدى لأمته من نصيح وتبليغ ؟

## الاسلام دين الحرية والإنسانية

لقد جاء الإسلام والعالم قد انقطع عن الحق ، وضل عن سواء السبيل ، فاليهود والنصارى ، إلا القلة القليلة التي بقيت على دين إبراهيم ، قد ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ) وفي فارس ، رأينا الأكاسرة ، وقد رأوا أنه لا أمر فوق أمرهم ، صاروا يعدون أنفسهم أشبه بالآلهة في السلطان والجبروت ؛ كما رأينا ثنوية « ماني » التي كانت تقول بآله للخير ، وآخر للشر ، وإباحية « مزدك » الشيعى التي ما كان يمكن أن يقوم على أساسها مجتمع صالح ، وفي الروم كان الأمر شبيها بما كان عند فارس من جبروت السادة ، وعسف الأقوياء بالضعفاء حتى ليتخذونهم خولا وأنعاما وعبيداً لهم . هذا إلى جدل فارغ عنيف في مسائل الدين وسفسطة مذهبية جلبتها الروح الإغريقية إلى اللاهوت المسيحي ، وكان من ذلك أن تزعزعت أصول العقيدة الدينية ذاتها .. هكذا كان الحال في فارس والروم وفي الأقاليم التي كانت اليهودية والمسيحية منتشرة فيها ، ولم يكن الحال بأفضل من ذلك في بلاد العرب ، سواء في الناحية الدينية أو الاجتماعية . ففي المجتمع ، كانت الفرقة الشاملة نتيجة للروح العقابية التي كانت تسودهم ، وامتهان الإنسانية الذي يتمثل في وأد البنات ، واسترقاق الأسير .

وفي ناحية الدين . كان حق الرأي وضلال العقل والفكر ، حتى كانوا يعبدون ما ينحتون من تماثيل . ويتخذون أربابا مما يصنعون من أوثان وأصنام . وقد وصل بهم الأمر في هذه الناحية إلى ما يقول ابن إسحاق في سيرته : « واتخذ أهل كل دار صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفر تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله <sup>(١)</sup> » ولقد كان الرجل كما يقول السكبي في كتاب « الأصنام » : « إذا سافر



فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار . فنظر إلى أحسنها فأتخذه رباً ، وجعل الثلاثة الباقية أنما في قدره ، وإذا ارتحل تركه ، فإذا نزل منزلاً آخر فعمل مثل ذلك . أى سخرية بالعقل ، وضلالة في الفكر ، أكبر من هذا الصنيع !!

كان العالم إذاً ، شرقيه وغربيه ، بحاجة إلى دين جديد ، ولولا هذه الحاجة الملحة ما اتصلت السماء بالأرض لتوحى إليها بهذا الدين الجديد ورسالاته ، وهو دين الإسلام فإن هذا الاتصال - اتصال الأرض بالسماء - <sup>(١)</sup> لا يكون إلا حين تدعو الحاجة العاجلة ، والضرورة المطلقة .

كذلك كان الأمر حين ظهور الإسلام . وجاء وحى السماء بدين جديد - بعد أن استنفدت كل من اليهودية والمسيحية أغراضها - ، يوائم الإنسانية حتى تبلغ رشدتها ويوائم في كل ما يمر به العالم من مراحل ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

والآن بعد هذه الإلماعة إلى حال العالم قبيل الإسلام ، والأسباب التي اقتضت ظهوره فإنه مما لا شك فيه أن الإسلام هو دين الحرية ، واحترام مافى الإنسان من إنسانية ، وهذا مالا يبعد بحال ما عما اعتمدنا تقريره من أن الإسلام هو دين التوحيد الخالص .

جاء في لسان العرب : الحر من الناس . أختيارهم وأفاضلهم . ويقال : هو من حرية قومه أى من خالصهم . ويقول : « أوجست كونت » : « أحسن ما يكون لنا من حرية هو أن نعمل بقدر استطاعتنا على سيادة الميول الطيبة على السيئة » ويرى « هيمون » أن الحرية هى سيطرة المرء على نفسه ، وذلك بعمل العقل المفكر والإرادة ضد الشهوة والهوى ، ويقول « ايبكتيت » إن على من يريد أن يكون حراً ألا يرجو أو يخاف شيئاً يملكه غيره ، وإلا فلن يكون حتماً إلا رقيقاً .

ونعلم ، بجانب هذا كله أن الحرية تشمل فيما تشمل أيضاً تحرر العقل من الضلالات والتقاليد الباطلة ، كما تشمل حرية العقيدة والفكر والإرادة والعمل . مادام ذلك لا يضر

(١) كناية عن وحى الله إلى أنبيائه .

بالغير ولا بالصالح العام . تلك هي المعاني الجديرة بالذكر لكلمة « حرية » في التفكير الشرقي والغربي ، والإسلام قد جاء بتقرير هذه الحرية ، على كافة ضروبها وألوانها ، إنه أقام الحرب العوان على عبادة الأوثان والأصنام ، حتى تكون العبادة لله وحده ، دعا بقوة إلى نبذ ما كان عليه الآباء والأسلاف من ضلالات وتقاليد ليست من الحق في شيء . نراه بعد هذا يلفتنا بقوة إلى أنه ليس من العقل أن يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، أو أن يستذل القوى منا الضعيف ، وفي هذا نرى الفاروق رضوان الله عليه يقول قولته التي لا تزال تجلجل أبدا الدهر : « لم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً » .

ثم نجد بعد هذا أن الإسلام ينص بشدة على من اتخذ إلهه هواه ، وجعل شهواته تسيطر على أكبر جزء منه وهو العقل ، ذلك بأن الحرية الحقة ، هي حرية المرء . لا يستعبده هواه وغرائزه وشهواته ، فلا ينزل فيما يأتي ويقرر إلا على حكم عقله الرشيد .

ومن احتفال الإسلام بالحرية ، نراه لا يجعل بين الله وعباده وسطاء من خلقه ، يحللون له ويحرمون ، كما كان الأمر في المسيحية ، بل جعل لكل مخلوق من البشر أن يتصل بالخالق - جل وعلا - بنفسه ، ويناجيه ويدعوه دون وسيط أو شفيع .

رباه . ما أشبه الليلة بالبارحة ، وما أحوجنا اليوم إلى العودة إلى الإسلام الحق من جديد فالإيمان بالله وحده لا نكاد نجده في كثير منا ، مادامنا نشركمعه السادة والكبراء ، فنرجوهم ونخشاهم كخشية الله ، أو أشد خشية !! بهذا قامت بيننا بدل عبادة الأصنام من حجر وغيره ، عبادة أصنام محدثة من لحم ودم ، ثم حرية المرء في نفسه ، بسيطرة العقل على الهوى ، فقدناها إلى حد كبير ، إذ تركنا القياد إلى الشهوات ، وصار الهوى هو الإله المعبود . !!

متى يارب نتحرر من هذه الأدواء ؟ ومتى نعود أحراراً فلا نعبد إلا الله وحده ، ولا نرجو سواه ولا نخشى غيره ؟ ومتى نتحرر من أهوائنا وشهواتنا الجامحة ، فلا نخضع لنير حكم العقل السديد ؟ نرجو أن نأخذ في الأسباب ، وأن يكون هذا قريباً ، حتى نعود إلى ما كان عليه السلف الصالح ، والله المستعان وعليه التكلان وهو نعم المولى ونعم النصير

السيد عبد الحليم محمد حسين

## بَابُ الْكِتَابِ

### كتاب « قصة العقائد بين السماء والارض »

تأليف الأستاذ الأديب سليمان مظهر

أهدى إلينا الأديب الفاضل الأستاذ سليمان مظهر مدير تحرير صحيفة ( المساء ) كتابه « قصة العقائد بين السماء والأرض » . والكتاب مؤلف ضخم تناول فيه الأستاذ المؤلف تاريخ العقائد وتعاليمها التي عرفتتها الشعوب المختلفة قبل مجيء الإسلام وبعده . ويقع الكتاب في ٥٤٣ صفحة من القطع الكبير . وقد طبع في دار النهضة العربية في طبعة جيدة وغلاف أنيق .

وفي تقديم الكتاب استعرض المؤلف اختلاف الأمم حول تحديد زمن بدء الخلق ، وعن علامات الاستفهام التي ارتسمت في ذهن الرجل البدائي حول مظاهر الحياة التي يعيشها منذ الصباح حتى الليل من شمس وقمر وحيوانات وجمادات : وكيف كان الرجل البدائي يجد الأجوبة التي كانت تحيره حول معرفة هذه المخلوقات ، وعند ما اهتدى إلى هذه الأجوبة بدأ اتجاهه إلى عبادة الشمس والقمر والكواكب وغيرها من المخلوقات التي صنعها البدائي من التماثيل وغيرها واعتقد أنها مصدر الخير ، فراح يرجو منها جلب النفع ودفع الضرر .

ثم تحدث عن اعتقاد الناس في السحر والتعاويذ والتماثيل واستخدامهم لها في الخير والشر . وعن ظهور العقائد الجديدة التي بشر بها الأنبياء والمرسلون بالكتب السماوية ، وكان من أهم أهدافها الكف عن عبادة الأوثان ونيل العقائد الشركية . والاقرار بتوحيد الله تعالى .

وبعد هذه المقدمة بدأ في الكلام عن العقائد التي كانت تسيطر على حياة بعض الناس . فاستعرض بالشرح قصة آلاف الآلهة التي عبدت ، ومكانتها في النفوس ، وتأثيرها

على حياة الناس .. وعن السكمان ، وكيف كانوا يفرسون العقائد الخاطئة في النفوس . وفي هذا يحكى ما كان يقوله كهنة الهندوس للهنود من أن حياة الانسان تتجسد بعد موته في مخلوقين آخرين . فإن كانت روح الانسان الميت صالحة تدخل في طائفة أعلى . ويظل الإنسان الصالح يملو حتى يصبح برهياً . وهذا لا يولد مرة أخرى بعد موته . بل تتحد روحه مع روح العالم التي جاءت من ( براهما ) صاحب العقيدة . وتلك أعظم سعادة يمكن أن تتمناها روح .

أما اذا كان هذا الإنسان ممن يحيمون حياة مليئة بالفساد والشر ، فإنها تدخل في طائفة أقل . فتظل منحدره في الولادة - طالما هي فاسدة - حتى تكون فيلا . ثم كلباً ، ثم برغوثاً ، ثم بموضة . ومن هنا نشأت عقيدة تناسخ الأرواح . وانطبقت على البشر والحيوانات والنبات .

ويمضى الأستاذ المؤلف في الكلام عن الحفلات الدينية التي كانت تقام لإرضاء الآلهة عند الهنود . ومن هذه الحفلات ما كان يقام للقردة والأفاعى التي كانت عندهم مصدراً للرعب . لذلك كانوا يقدمون لها القرابين من اللبن والموز عند مداخل جحورها لتكف عن أذاهم .

وعلى هذا النحو من العرض الرائع يمضى المؤلف فيوضح لنا كل عقيدة من العقائد التي اعتنقتها الطوائف المختلفة . ويذكر لنا كيف دانوا بها وربطوا بها حياتهم . وقد قسم كتابه إلى قسمين . فذكر في القسم الأول ألواناً مختلفة من عقائد الهنود وإيمانهم . وفي القسم الثانى قدم لنا تاريخ عقائد الصين واليابان وتعاليم وعاء عقائدهم التي دانت بها تلك الطوائف . أما القسم الثالث فقد واصل فيه الكلام عن عقيدة الإله الواحد . وتناول في هذا القسم الزرادشتية ثم اليهودية ، ثم المسيحية ، ثم المصلحين الدينيين في عصر النهضة ، ثم الاسلام ، ثم تاريخ بعض الطوائف المنحرفة المنتسبة إلى الاسلام .

ويقرر الأستاذ المؤلف الكلام عن كل عقيدة بصور مختلفة للتماثيل التي كانت ترمز

إلى الآلهة المعبودة . وصور زعماء العقائد . وصور الكهنة وموابعهم ، وصور العبادات والرقصات التي كانت تقام للآلهة ، وصور المعابد وحفلات الطقوس الدينية وتقديم القرابين وغير ذلك من المناظر المختلفة التي عرضها المؤلف في مجال ذكر تاريخ هذه النحل والعقائد . والحق إن الأستاذ سليمان مظهر كاتب وأديب متمكن . أمتعنا في كتابه ذلك بحال الأسلوب وطلاوة العبارة ، كما عرض محتويات الكتاب بصورة مشوقة تشد فكر القارئ إلى تصفح الكتاب للوقوف على حقيقة العقائد والملل التي وجدت في فترات مختلفة من الزمن .

ولقد أجاد الأستاذ المؤلف الكلام - بوجه خاص - في عقيدة الإسلام ، فأبرز أهدافها وحقيقتها ، وبين في تسلسل جميل نشأة ملة الإسلام وعقيدة التوحيد منذ دهوة إبراهيم الخليل إلى خاتم الأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

فشكراً للأستاذ سليمان مظهر على ما بذل من مجهود مضمّن في سبيل إخراج هذا السفر الكبير القيم . ونحية له من الأعماق .

\*\*\*

## كتاب « الإسلام والمستشرقون »

للأستاذ محمد الدسوقي

على الرغم من صغر حجم هذا الكتاب إلا أنه يعتبر ذا قيمة كبيرة . إذ يتضمن بحثاً قيماً لموضوع يتصل بكيان الإسلام ووجوده ، كما أنه يعرض صوراً لأبجاء العرب الأوائل الذين وضعوا الالبينات الأولى لعلوم كثيرة مختلفة كانت مثاراً لعلماء ومفكرى عصر النهضة في أوروبا .

والكتاب صادر ضمن سلسلة « كتب إسلامية » التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ويقع في ٦٣ صفحة ، وقد قدم له الأستاذ المؤلف بكلمة أبان فيها موقف

المستشرقين العدائي تجاه دين الإسلام ، ثم موقف غيرهم من الذين هاجموا الإسلام محاولين إطفاء نوره ، وأولهم مشركو العرب في مكة الذين تعصبوا للشرك مناهضة لدعوة التوحيد في فجرها ، ثم عداوة اليهود في المدينة وتآليبهم العرب ضد المسلمين . ثم فِرَق الزنادقة والملاحدة التي ظهرت في البلدان الإسلامية متأثرة باتجاهات المستشرقين .

ثم تكلم بعد ذلك عن مجيء الإسلام للناس بالهداية والنور بعد أن كان يسود حياتهم الجور والظلام . وعن عمومية رسالة الإسلام وملاءمتها لكل عصر ولغة على عكس الرسائل السابقة لها .

ثم تطرق إلى الحديث عن معجزات الأنبياء وكونها انتهت بإنتهاء حياتهم ، ماعدا معجزة محمد « صلى الله عليه وسلم » المتمثلة في القرآن فقد حفظها الله على مر الأجيال . كما بين أن الإسلام جاء يخاطب الفطر الانسانية ويحترم العقل . ويؤكد المساواة والعدل والسعادة للناس جميعاً في الدارين .

ثم تحدث عن أثر الإسلام في العصور الوسطى . فبين كيف كانت أوروبا تفت في سبات الجهالة والطبقية . وترزح تحت سيطرة الكنيسة ورجالها . وما نتج عن هذا من التخلف في الوقت الذي نشر فيه الإسلام النور والحضارة في الأندلس وغيرها من البلاد بالبحوث التي توصلوا إليها في علوم الطب والكيمياء والطبيعة حتى إن كتب علماء العرب كانت تدرس في جامعات أوروبا حتى القرن السادس عشر الميلادي .

ثم عرج على الحروب الصليبية فبين أنها كانت من أطوار بداية تاريخ الاستشراق الذي كان يهدف أولاً إلى تشويه مبادئ الإسلام . ثم يهدف ثانياً إلى تحقيق نواح علمية وتجارية .

وفي النهاية امتدح التصوف . وعرفه بأنه فهم دقيق لرسالة الانسان ، كما أشاد بموقف بعض المستشرقين من شريعة الإسلام ووصفه بالانصاف والعدل .

هذه إشارة موجزة لمحتويات هذا البحث ، ويجدر بنا أن نسجل هنا ما للمؤلف وما عليه عملاً بقواعد النقد النزيه .

فالكتاب يظهر بحق ما جاء به التشريع الاسلامى من العدل والسعادة للناس عامة . ويحسر الغطاء عن موقف أعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم . كما بين ما كان للعرب من أجداد شائخة ذات فضل لا يزال أثره باقياً على مر الزمن .

وإن من حق أسلافنا علينا أن نذكر هنا بعض أجدادهم على سبيل المثال . فمن أشهر أعلام العرب في العلوم والطب ابن النفيس الذى اكتشف الدورة الدموية ، وأبو القاسم الزهراوى الذى ألف كتاباً وصف فيه كثيراً من الآلات الجراحية المبتكرة اليوم ، وابن زهر الذى وصف عملية استخراج حمى السكلىة وترجمت كتبه إلى العبرية واللاتينية ، وابن سينا الذى ألف كتباً في العلوم بلغت مائة كتاب وسبعة ، أشهرها « القانون » في الطب وقد طبع ستة عشر مرة باللاتينية في القرن الخامس عشر الميلادى ، والحسن ابن الهيثم الذى صحح نظرية رؤية العين للأشياء . بأن أثبت علمياً أن الضوء يقع على المرئيات فينعكس منها على العين ، ثم ينتقل إلى المخ الذى يقوم بعد ذلك بتمييز الأشياء . وكان العلماء قبله يرون أن العين هى التى ترسل الضوء على المرئيات وتبصرها ، كما بحث انكسار الضوء وفسر ظاهرة السراب .

هذه هى بعض أجداد العرب وشأنهم التقليد حيث ظهرت في وقت كانت فيه أوروبا غارقة في حياة مظلمة مغلقة .

أما الذى نأخذه على المؤلف فهما أمران : مدحه للتصوف . . . ويبدو أن المؤلف أقل حظاً في دراسة التصوف ومبادئه من المستشرقين الذين قال عنهم المؤلف أنهم ذهبوا مذاهب شتى في بحث التصوف . إذ قالوا عنه : أنه دخيل على الاسلام ، لأنه إما مأخوذ من رهبانية الشام ، وإما من أفلاطونية اليونان ، وإما من التعاليم الهندوكية .

والذى يتعمق في دراسة التصوف ونشأته يجد أن رأى المستشرقين فيه هو عين الحق حين قالوا إنه دخيل على الاسلام .

أما الأمر الثانى فهو حسن الظن الذى أسبغه على المستشرقين ، والذى ينبغى أن نلفت النظر إليه أنه إذا وجد من بين المستشرقين من آمن بالإسلام فليس هذا الإيمان سوى قناع خداع يلبسه ليخفى وراءه نواياه السيئة تجاه الإسلام وأهله .

\* \* \*

## كتاب « الطبرى »

للدكتور أحمد محمد الحوفى

إذا كانت المكتبة الإسلامية تزخر — ضمن ماتحويه — بنفائس الكتب والمؤلفات التى تناولت تفاسير القرآن الكريم ، وشرح كتب السنة ، وفقه الأحكام والشرائع ، وسير الأمم والشعوب . وإذا كانت هذه المؤلفات تقدم أجل الخدمات للجمهور المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بما تحويه من مثل عليا ومعارف طيبة . . إذا كان الأمر كذلك فمن حق الناس أن يقفوا على توارىخ العلماء الذين قدموا لنا فى هذه المؤلفات عصارة أفكارهم وجليل كفاحهم ، ليعرفوا شيئا عن عصور هؤلاء العلماء وثقافتهم وصفاتهم ومناهجهم .

والطبرى — وهو موضوع الدراسة التى تناولها الدكتور الحوفى فى كتابه — وهو واحد من أولئك الجهابذة الذين ازدانت المكتبة الإسلامية بعديد من ذخائرهم التى تعتبر المراجع الأصلية للجمهور الدارسين وطلاب العلم والمعرفة فى العالم الإسلامى لمعرفة أحكام الشريعة وسير الأمم ، والسلف الصالح . فهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى المولود بآمل عاصمة الطبرستان فى آخر عام ( ٢٢٤ هـ — ٨٣٩ م ) والمتوفى فى بغداد عام ٣١٠ هـ .

والكتاب صادر ضمن سلسلة « أعلام العرب » التى درجت وزارة الثقافة والإرشاد على إصدارها فى تراجم رواد الفكر الإسلامى ، وفى المقدمة لهذا الكتاب « الطبرى » كتب المؤلف يؤكد وجوب بعث ماضى المسلمين المشرق ، والتأسمى بما كان لهم فى ميادين الحضارة والبطولة ، من آثار سباقة ، وأعمال مجيدة على الرغم من تكرار الكتابة فى هذا



الموضوع ، وإلا لكانت أجداد المسلمين قائمة على أساس واهن لا يلبث أن ينهار . . ولهذا ساهم المؤلف في هذه السلسلة بالكتابة عن حياة الطبري لبيان ما غرس في حقل المعرفة من شجرات مثمرات .

ثم تحدث المؤلف عن حياة الطبري في عشرة فصول ، ففي الفصل الأول تناول الكلام عن العصر الذي عاش فيه الطبري ووصفه بأنه « أعظم الفترات ثراء بالعلم والعلماء » حيث وجدت المذاهب الأربعة ، ووضعت الكتب الصحاح ، وانطلقت روايات التفسير بالمأثور هنا وهناك ، كما أن العلوم اللغوية بدأت في النضج والاستقرار وكثرت كتب السير والمغازي ، وبدأ تنشيط العلم وتشجيع رجاله ، وغير ذلك مما اهتم به العباسيون في ميادين الفكر والأدب والفنون مما أهّل عصرهم بأن يطلق عليه « العصر الذهبي » .

ثم تحدث عن الحياة العلمية والفكرية التي كانت تعيش في أقاليم فارس والعراق والشام ومصر ، وعن علماء هذه الأقاليم الذين استقى الطبري من علومهم ، ونهل من منابعهم .

وفي الفصل الثاني ذكر موطنه وتاريخ مولده ووفاته . وفي الفصل الثالث تناول الكلام عن ثقافة الطبري ومصادرها فبين رحلاته إلى مدن طبرستان وفارس وبغداد وواسط والكوفة وتردده بين هذه المدن لسمع من علمائها ويزود بالعلوم والمعارف حتى ظهر فضله وعلمه بالقرآن والحديث والفقه والنحو والشعر . . وفي الفصل الرابع استمر في إظهار الصفات الخلقية والعقلية للطبري ، فذكر أنه كان ورعاً شجاعاً شغوفاً بالمعرفة والاطلاع والبحث . وفي الفصل السادس عرف بمؤلفاته التي ذكر أنها بلغت ٢٥ كتاباً خلاف المفقود منها .

ثم ابتدأ في الكلام عن كتبه الثلاثة « جامع البيان في تفسير القرآن » و « تاريخ الأمم والملوك » و « اختلاف الفقهاء » ففي الفصل السابع تحدث عن كتابه « تفسير القرآن » وذكر أنه اعتمد في التفسير على المأثور عن النبي « صلى الله عليه وسلم » وعن

آراء الصحابة والتابعين . وفي الفصل الثامن تسكلم عن كتابه « تاريخ الأمم والملوك » الذى دون فيه « التاريخ » منذ بدء الخليقة إلى عهد الدولة العباسية وفرغ من تأليفه عام ٣٠٣ هـ . وفي هذا الفصل أيضا يأخذ المؤلف على الطبرى حرصه على تدوين الروايات متأثراً بباطلة خاصة تزين له وجهة ما دون أن يقرنها بتعديل الرواة أو تجريهم كما يصنع علماء الحديث . وفي الفصل التاسع عن كتابه « اختلاف الفقهاء » الذى تناول فيه الكلام فى عدة أحكام فقهية مختلفة مع إيراد آراء غيره من الفقهاء .

وأخيراً ختم الكتاب بالفصل العاشر حيث أورد فيه ألواناً من آراء الطبرى المتصلة بالفقه والعقيدة ونماذج من تفسيره لبعض الآيات المتعلقة بالأعمال والإيمان والكفر ، لينفى عنه تهمة الجبرية التى ألصقها به خصومه .

وبعد ، فهذا هو الطبرى كما درسه الدكتور الحوفى ، ويلاحظ أنه لم ينس أن يسجل فيه على الطبرى بعض الأخطاء كما بين محاضنه ومكانته العلمية .

أما نحن فمع احترامنا لهذا العالم الجليل واعترافنا بمكانته العلمية فإننا نسجل عليه أيضاً مأخذاً حول ما ذكره الدكتور فى الكتاب ص ٢٥٦ من رأى الطبرى الذى أجاز فيه تولى المرأة منصب القضاء مطلقاً خلافاً لما يراه بعض الفقهاء من أن المرأة يجوز لها أن تقضى فى كل شئ فى ماعدا الحدود والقصاص ، أى يصح لها القضاء فى المال قياساً على شهادتها فيه ، والصواب — الذى نراه — هو ما ذهب إليه الفقهاء ، من أن المرأة لم تخلق إلا لتربية النشء ورعاية شئون البيت ، لا لتزج بنفسها فيما يشق عليها ويتعارض مع أنوثتها .

أما الدكتور المؤلف فله حقه من الشكر والتقدير على ما قام به فى هذا الكتاب من دراسة تجلت فيها روعة البيان وغزارة العلم ، والجهد الكبير .

— سمر صادق محمد —

(عقيدة القرآن والسنة)

## (توحيد الله عز وجل)

ومن أسمائه الحسنی سبحانه (الجليل والجميل) ، ولم يرد ذكرها في القرآن بهذه الصيغة بل ورد (ذو الجلال) وصفاً للوجه مرة كما في قوله تعالى من سورة الرحمن (كل من عليها فإن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) ووصفا للذات مرة كما في قوله تعالى في آخر هذه السورة نفسها (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) .

وأما اسمه (الجميل) فقد ورد به الحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام «إن الله جميل يحب الجمال» وكثيراً ما يقرن بين هذين الاسمين الكريمين ، لأنهما متضمنان لساثر نعوت الجلال والجمال .

وإنما يكون تمام التعبد لله عز وجل بهما جميعاً . فالتعبد (بالجليل) يقتضى تعظيمه وخوفه وهيبته وإجلاله ، والتعبد باسمه (الجميل) يقتضى محبته والتأله له ، وإن يبذل العبد له خالص المحبة وصفو المودة بحيث يسبح قلبه في رياض معرفته وميادين جماله .

فالجليل هو الذي له أوصاف الجلال كلها من العظمة والكبرياء والغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة ونحوها ، فهو يرجع إلى كمال الصفات كما أن اسمه (الكبير) يرجع إلى كمال الذات . وهو سبحانه الجليل على الإطلاق ، لا يستحق هذا الوصف غيره . لأنه هو وحده الجامع لكل أوصاف الجلال ، وهو بالغ في كل صفة منها غاية الكمال . قال العلامة (ابن قيم الجوزية) في قصيدته النونية .

وهو الجليل فكل أوصاف الجلال له محقة بلا بطلان

وأما الجميل فهو اسم له سبحانه من الجمال وهو الحسن الكثير فهو الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله .

أما جمال الذات فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته ، حتى إن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذائذ العظيمة والسرور والبهجة التي لا يقدر قدرها ، إذا رأوا ربهم ، وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من ذلك النعيم وتلاشى في أعينهم ، حتى لا يكادون يحسون به ، وودوا أن لوتدوم هذه الحال واكتسبوا من جماله ونوره سبحانه جمالا إلى جمالهم ، وكانت قلوبهم في شوق دائم وحنين إلى رؤية ربهم ، ويفرحون بيوم المزيد فرحا تطير له قلوبهم .

وأما جمال الأسماء فإن أسماءه سبحانه كلها حسنى ، بل هى أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها .

قال تعالى ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) وقال ( هل تعلم له سميا ) أى مساميا يساميه ، ونظيراً يستحق مثل اسمه ، فأسماءه كلها دالة على غاية الحمد والمجد والكمال ليس فيها ما ينقسم إلى كمال وغيره .

وأما جمال الصفات فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد ، فهى أوسع الصفات وأعما وأكثرها تعلقا ، خصوصا أوصاف الرحمة والبر والكرم والجود .

وأما جمال الأفعال فإن أفعاله سبحانه فى غاية الجمال إذ هى دائرة بين أفعال البر والإحسان التى يحمد عليها ويثنى عليه بها ويشكر . وبين أفعال العدل التى يحمد كذلك لموافقتها للحكمة . فليس فى أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم ، بل كلها خير وهدى ورحمة ورشد وعدل ، قال تعالى ( إن ربى على صراط مستقيم ) .

وإن جميع أنواع الجمال المبثوثة فى صور الموجودات وأصناف المخلوقات ، هى من آثار جماله سبحانه فهو الذى أعطاهما هذا الجمال وكساها ثياب الحسن . فهو أولى منها به لأن معطى الشيء لا يصح أن يكون فاقداً له ، فمعطى الجمال أحق بالجمال . قال الشيخ ابن ناصر السعدى رحمه الله :

« فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصاً فإن معطيه وهو الله أحق به من الملقى بما لانسبة بينه وبينهم ، كما لانسبة لذواتهم إلى ذاته وصفاتهم إلى صفاته » .  
 قالذي أعطاهم السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والجمال ، أحق منهم بذلك وكيف  
 يعبر أحد عن جمال الله تعالى وقد قال - صلى الله عليه وسلم - وهو أعلم الخلق بالله :  
 « لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » وقال « حجاب النور لو كشفه  
 لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

فسبحان الله وتقدس عما يقول الظالمون النافون لـكـماله علواً كبيراً

محمد خليل هراس  
 المدرس بكلية أصول الدين

### حكمة

من حكم الزمخشري ، قوله :  
 « أطلب وجه الله في كل ما أنت صانع ، وإلا فعملك ضائع . . . » .

جميع منتجات الألبان الطازجة وأنقر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القمبشأوى وعبد المجيد الشريف

٥٨١ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقا ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## الدين الإسلامي لا يعوق المدنية

شيدَ الجسد فهو نعم البناء      إنه الخلد والمنى والرجاء  
واعشق المكرمات فهي سلاح      زانه الطهر والتقى والمضاء  
وخذ الفضل عن ثقات كرام      فهمو قدوة الهدى الأمناء  
فإذا ضل في المسير دليل      فعلى القوم رحمة وعفاء

\* \* \*

ديننا الحق نوره مستبين      شرعة الحق مالهـا إخفاء  
ظله وارف ورحب الفواحي      تتسامى بروحه القبلاء  
لم يحظر عليك شيئاً مفيداً      سنة الله حكمة وعلاء

\* \* \*

طف خلال الديار شرقاً وغرباً      فلقد طاف قبلك العظماء  
واصنع المركب الهوائى واصعد      دونك الأرض ذلت والسماء  
واركب الفلك تمخر اليم نهباً      بسلام وحيث أنت تشاء  
واملك الجـو كله وترجع      فوق عرش من دونه الجوزاء  
وابتدع ما استطعت مركباً وسفيناً      علّ أفق الرجاء منك يضاء  
ترفع الدين منزلاً ومقاماً      يتباهى بمجدك الأبناء

\* \* \*

أيها المسلم الأبى تنبه      لحياة تحوطهمـا الأرزاء  
آية اللهو زخرف وشراب      وفسوق توده الأدنياء  
لو تمسكت بالشريعة ماشئـمـ      تـأذى أوتطايـرت أشلاء

فلقد صارت الحياة جهادا كر فيه الكفاة والجنباء  
وهي حرب بها الجميع جيوش. وهي في عرفهم جميعاً هناء

\* \* \*

خطة الغرب لا توافق شرعاً ومن الجهل طاعة عبياء  
فأننا عن نصيحهم ولا نسمع شيئاً إنما نصيحهم إليك رياء  
تخذوا زخرف الثياب كلالاً ومن الحق ملبس ورداء  
ومن الناس من يجاهد نفسه شغلها الحسان والأهواء  
ومن الناس من أطاع هواه فتولى وراحته هواه  
قلدوا فاسقاً فباءوا بسخط ودنى الخصال داء عبياء  
فترام إذا النوادي استقامت غشيتهم في المشية الخيلاء  
وإذا هم تبادلوا بحديث فعماد الحديث منهم هراء  
شغلونا عن العناية فيما منه للدين والصلاح ارتقاء

\* \* \*

ها هو الحق واضح ولدينا ديننا فيه للنفوس شفاء  
فاسلكوا نهجه القويم تفوزوا فهو بحر يفيض منه العطاء  
وعسى الله أن يغير سرانا نحن لله كلنا فقراء

نجانى عبد الرحمن

« الجيزة »

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً ، وعند الله منها المخرج  
ضائق فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

## جولة في مولد السيدة زينب

إن أنكى ما أصابت بها الدولة الفاطمية اليهودية الاسلام والمسلمين ، هى هذه الموالد التى ابتدعتها لإحياء ذكرى آل البيت ، ولم تسكن فى نيتها وطويتها أن تعمل لإحياء ذكراهم ، ولكنها كانت تعمل لصرف المسلمين عن كتاب ربهم وسنة نبيهم وهدى خلفائهم وأئمتهم . وتلك صفة وجبة تلازم اليهود ، وهى العداوة المستحكمة فى عقولهم وقلوبهم ونفوسهم ، وتسيطر عليهم فى كل تصرفاتهم ضد المؤمنين بالله ورسله . فقد أفسدوا أولا دينهم وبدلوا كتابهم ، ثم أضلوا الفصارى عن حقيقة دينهم وكتاب ربهم ، ولبسوا عليهم دينهم حتى قالوا بالوهية المسيح ، وبالتثليث ، وباللاهوت الذى حل فى الناسوت ، وغيرها من العقائد الضالة .

وأخيرا بدأوا يحكيون خيوط الدسائس حول الإسلام ، فلم يجدوا منفذا إلى تغيير حرف واحد من القرآن ، لأن الله الذى أنزله تكفل بحفظه ، فقد أمر الله المسلمين بحفظه فى صدورهم - بخلاف شأن الكتب السابقة - فتواتر حفظه بين المسلمين من لدن نزوله إلى اليوم ، ولم يكن المسلمون يعولون على المصاحف المخطوطة أو المطبوعة ، بل كان عمدتهم دائما الحفظ . فلما لم يجد اليهود ثغرة ينفذون منها إلى القرآن كما فعلوا بالتوراة والإنجيل ، راحوا يفسرونه للمسلمين ويؤولونه على غير ما فهمه السلف منه ، وخصوصا ما يتعلق منه بالعقائد فى التوحيد والأسماء والصفات ، فامتلات كتب التفسير بالاسرائ依ليات التى لم يفطن إليها الاذووا الفطنة والبصيرة النافذة من المفسرين ثم أتجه اليهود إلى ميدان الأحاديث النبوية ففسدوا عليها كثيرا من الأحاديث المكذوبة الموضوعة ، وفى هذا الميدان أيضا قيص الله لدينه من يتصدى لهؤلاء ، فيضع للأحاديث المصطلحات والقواعد التى يميز بها بين الطيب والخبيث والصحيح والسقيم . ثم صنفوا فى الأحاديث كتب الصحاح والسنن ونفروا عنها الأحاديث الموضوعة التى وضعتها الزنادقة ومسلمة اليهود والمجوس . ورغم



جهود العلماء والأئمة استطاع هؤلاء أن يُلقوا في روع العامة وأشباهم من مدعى العلم ومحترفي الشياخة كثيراً من ضلالاتهم وأحقادهم اللئيمة في صورة حب آل البيت - رضوان الله عليهم - وإمامة الأضرحة والقباب وأخياء الموالد لهم ، حتى صرفوهم عن اخلاص الحب والدعاء والخوف والرجاء والسؤال والاستعانة والعبادة لرب العالمين إلى هؤلاء الموتى .

كان يحول بخاطري كل هذا وقد يمت صوب ميدان السيدة زينب ، لأسجل بعض المشاهدات والمفارقات في الاحتفالات الضخمة التي تقام لذكرى مولدها . فماذا رأيت في ميدان السيدة وفي جميع الشوارع والأزقة المجاورة حول مسجدتها في دائرة لا يقل قطرها عن كيلومتر واحد ؟؟ رأيت أمواجاً متلاطمة من الحسوبين على الإسلام لا يقل عددهم عن المليون نسمة ، وفدوا إلى هذا الحى من جميع أنحاء القطر ، رأيتهم وقد افترشوا الأرض صفة واحتلوا بامتعتهم ونسائهم وأبنائهم ، رأيتهم خليطاً عجيباً من الناس . ورأيت رجال الطرق الصوفية ، وقد وفدوا من كل صوب وحذب ، وتجمعوا في هذا المكان ، واشتد بينهم التنافس على لفت كل طائفة منهم أنظار الناس إليه . وقد نصبوا الرايات ، ورفعوا الأعلام ونشروا اللافتات ولبسوا المرقعات ، ولونوا العمامات بكل زاه من اللون ، أما ثبج الميدان والشوارع فقد احتلتها فرق الجواة والأماماب البهلوانية والشطار والباعة ، واندس بين هؤلاء جميعاً اللصوص والنشالون ، وتجار المحظورات والحرمات ، والنساء الخليعات ، وذوو الأغراض السيئات .

وقفت أرقب كل ذلك وقد ذهبت إلى الظنون كل مذهب ، أهذا هو الإسلام الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

أهذا هو الدين الذي لاقى مالاتي فيه من العنت والرهق والعذاب في الدعوة إليه ؟ . أهذا هو الإسلام الذي أريق في سبيله أظهر الدماء وأزكاها وأغلاها من أصحاب رسول الله أنوار الهدى ومصابيح العرقان ؟ لا يمكن أن تكون هذه الشعبذة وهذه الخرافات وهذا

اللهو وهذا اللعب ، وهذا الضلال وهذا البهتان هو ذلك الإسلام ، لا يمكن أن يكون ذلك ، بل إنها كما أشرت إليها في أول هذه الكلمة مما دسها اليهودية والمجوسية باسم الدولة الفاطمية في عقائد الناس ، وسودت بها كتبهم التي لا يزالون يتدارسونها في أزهرهم الذي أنشأته تلك الدولة .

وأضل هؤلاء جميعاً في نظري — ونظر الحقيقة أيضاً — هم أولئك الذين يزبنون للناس سوء عملهم لبروه حسناً ، أولئك هم رجال الصوفية الذين يلتقون في روع الناس أن صاحب المولد يشفع لهم في غفران كل ما يقرفونه في ساحته احتفالاً بمولده ، أولئك الذين يقيمون حلقات الرقص الخليع بين خليط من الرجال والنساء باسم الذكر وباسم الإسلام ، والإسلام من إفكهم وزورهم برىء .

وظفقت أخوض بين هذا الخضم من الكتل البشرية حتى ساقطني قدماي على غير إرادة مني إلى ( درب شمس ) وهناك ألفت طائفة من هؤلاء الصوفية يجلسون في فوضى وإباحية كاملة ، وتجلس معهم خمس نسوة ، ثلاثة متعمات بلفائف خضراء أو بيضاء ، والاثنان الأخريان التفتا حول ( شيخ ) شاب أمرد جمبل ، وهما مثله في ميعة الصبا ونضارة الشباب ، تغازلانه ويفازلهما في صفاقة ووقاحة ، لا يبالي بالأنظار المصوبة إليه من المارة ، أما المريدون والدراويش والأتباع فإنه آمن من نظراتهم ، لأنهم يرون أن ما يفعله شيخهم هو عين الطاعة والعبادة . ثم لفت نظري بالقرب من مجلس هؤلاء جماعة من الفلاحين يصلون المغرب ، وتمدد آخر بجوارهم وهو يهذي بكلام سخيف مستهزأ بأولئك المصلين ، ويسبهم بأقذع السباب ، بل ويسب الصلاة ومن شرع الصلاة — عياداً بالله — ثم يردف ذلك بقوله « سيبك يا عم اللي ييجي خمارتي يكسب السعادة » فلما رآني أحدهم وأنا أنظر إلى ذلك الدراويش دهشاً قال لي : « ابعد عنه أصله واصل ، ودخل في حضرة يحبونه » فسألته وما حضرة يحبونه ؟ أجاب . الحبة أولها يحبهم وآخرها يحبونه ، ولعله يشير بذلك إلى قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوق يأتى الله بقوم يحبهم

ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وأين هذا من ذلك المعتوه الخبول أو شيخه الاباحى الفاسق .

وَجَاءَ ارتفع صوت مفكر ينشد كلاماً سمجاً كله زندقه ومروق ، ومن العجيب أن هؤلاء الدراويش بدأوا يظهرون طرباً ومسوراً بهذا النشيد السخيف ، وأنقله إلى القارىء الكريم بدون تعليق ليحكم بنفسه إلى أى درك هوى هؤلاء الفجرة . قال : « أمانة ياراهب الدير ما فانتش عليك هية ، لها وجه مثل القمر والإسم شلبيه ، تسرى ليلاى تمر على السهرجية ، فاتحه لها دير بتسكر فيه الخرجيه ، فاتحه لها دار تتاوى فيه الحرامية ، بكر ويدخل عليها فى الليلة ميه ، وعابشه بلاجوز ولها ملايين ذرية ، فاتحه لها كشك تبيع فيه عيش وطعميه ، مرت علية قبل الفجر بشويه ، جيت أصلى وراها وأعقد النيه ، صحت صلاتى وصارت قبلتى هيه » .

نسأل الله العفو والعافية ، فى الدين والدنيا والآخرة ، من هذا الكفر والضلال والانحراف والإلحاد

عرفه محمد محمد شمس

كلية الشريعة - جامعة الأزهر

### عيد سعيد

تتقدم جماعة أنصار السنة المحمدية ومجلة ( الهدى النبوى ) بأصدق التهانى بعيد الفطر المبارك إلى المسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأن يجعله الله عيداً سعيداً ميموناً مباركاً على أمة الإسلام أجمعين .

## الصوفية وضلالها

صوفية في ضلال الشرك داعيها  
هذى الطواغيت في الأرجاء ترفعها  
ودعوة الحق والتوحيد تنبذها  
وصفحة الكفر والإلحاد تنشرها  
سلاحها الفدر، والتكذيب حجتها  
قرآنها اللغو، والأوهام منتها  
عبادة (اللات) و(العزى) عبادتها  
وذكرها الرقص، والأسواق ساحتها  
ونفسها عن ضياء الحق نافرة  
ذل التسول والتدجيل حرقها  
ترى الموالد بالأوشاب قائمة  
وصوتهم في ظلام الليل منطلق

يا أمة الحق ! والرحمن غايتها  
( إياك نعبد ) في القرآن أولها  
وكيف للنفس غير الله تسأله ؟ !  
مفتاح الغيب والأرزاق صاحبها  
يدبر الأمر، والأقدار قدرها .  
وليس للعبد غير الله يقصده ،  
يفرج الكرب، والارزاء يدفعها  
ولن نذل لنفس الله نرهبه ،  
وشرعة الحق والرحمن بيئها

وسنة الصادق الداعي تناديها !  
( نستعين ) رب العرش ثانيها  
وهو المهيمن - جل الله باريها  
ويخلق الخلق . يحيا ويغنيها  
ومرسل الرحمة العظمى ومسديها  
ومن سوى الله للحاجات يقضيها ؟ !  
وينصر الأمة العزلاء يحميها  
فذلك النفس للرحمن تعلما  
وسنة المصطفى الهادي تجليها

تدعو العباد لنبد للشرك تلفظه وتصرع الكفر ، والأنصاب ترميها  
وقد تسامت بشرع الله أمتنا فساد في الأرض خير من تساميتها  
وكيف ينصّر من للقبر مستلم ؟ ١ يمزق الشمل ، والاحقاد يخفيها

لقد أصاب سهام الكفر أمتنا وشوه الملاحد الإسلام تشويها  
وقد سمعنا دعاة الكفر صائحة حتى أضر بنا عما تناديها  
تحارب الحق والاسلام جاهدة ونسلك الخطة الدنيا تحليها  
وتحسب الدين هذا الشر منهدرا من التصوف ، دين الله ينفيها  
لقد تلاقى مع الاحاد مشركها ولن ينال سوى خزي تلاقيا  
كم ملحد لمقال الحق سطره على الصحائف سما في معانيها  
يناوى الدعوة الكبرى ليخذلها وقد أطاع حقودا من أعاديها  
ومذتعمى عن الاسلام أفئدة حتى أطاح بها شرأ تعاميا

يارب طال ظلام الليل معتكرا لينكأ الجرح والأوصاب يدميها  
يارب طال مسير الظاعنين به على الظلام وسير الليل يضيئها  
يارب إنا لصبح الحق نرقبه فرد للأمة العلياء ماضيها  
يارب واجمع شتات المسلمين هدى على العرراط ونور منك يهديها

عمرو محمد حسن التمرى

امام وخطيب — المسجد المجيدى بملوى

( الهدى النبوى ) جاءتنا هذه القصيدة العامرة الأبيات

من فضيلة الأستاذ صاحب التوقيع فى قرابة خمسين بيتا اخترنا  
منها هذه الأبيات لضيق المقام .

العدد ١١

ذى القعدة

المجلد ٢٧

سنة ١٣٨٢

خير الهوى على محمد صلى الله عليه وسلم

# الهدي النبوي

صدرها جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوش

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٧٩٠١٧



<p>مدير الإدارة محمد رستى فليل الاشتراك السنوى ٣٠ - فى الجمهورية العربية المتحدة والىودان ٤٠ - فى الخارج</p>	<p>خير الهوى قننى قودمى على سلم <b>الهذى النبوى</b> مجلة شهرية دينية تصدرها جماعة انصار السنة المحمدية</p>	<p>رئيس التحرير عبد الرحمن الوكيل اصحاب الامتياز : ورثة السبح محمد عامر الفقى</p>
--	--	---

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٧٦٠٧٦

المجلد ٢٧

ذو القعدة سنة ١٣٨٢

العدد ١١

## نور من القرآن

### بسم الله الرحمن الرحيم

قال - جل ذكره - : ( وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ <sup>(١)</sup> ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ <sup>(٢)</sup> ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا <sup>(٣)</sup> السكهف : ٣٢ ) .

(١) مفردة عنبه ، فإن أردت جمعه فى أدنى العدد قلت : عنبات ، وفى السكهف : عنب وأعنب .

(٢) يستعمل فى الواحد والجمع . وجمع النخل : نخيل وقيل : النخل والنخيل والنخلات ، جمع لنخلة وأهل الحجاز يؤثنون النخل ، وأهل نجد يذكرون .

(٣) الزرع فى الأصل مصدر ومعناه الإنبات ، وقد عبر بالزرع عن النبات نفسه . ويقول الراغب إن حقيقة الإنبات تكون بالأمور الإلهية دون البشرية قال سبحانه : « أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » ، فنسب الحرث إليهم ، ونفى عنهم الزرع .



# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١١	عقيدة القرآن والسنة . . . . . محمد خليل هراس
١٥	الحج . . . . . للسيدة الفاضلة حرم الدكتور رضا
٢٣	نظرات في التصوف . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣٠	غزوات الرسول . . . . . » للأستاذ سعد صادق
٣٧	قضية المرأة . . . . . » عبد الحافظ فرغلي
٣٩	أسئلة وأجوبة . . . . . » للأستاذ سليمان رشاد محمد
٤٥	وفاة الشيخ عبد الله حمد . . . . . رحمه الله . . . . .
٤٨	رحلتي إلى إسوان . . . . . : للأستاذ رشاد الشافعي
٥٠	تعليقات على الصحف . . . . . » سعد صادق محمد

ظهر حديثاً

## عتاب بن أجياب أو

بيني وبين مجلة الهدى النبوي

للأستاذ أبو الوفاء محمد درويش

ويطلب من الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

## « معاني المفردات »

« اضرب لهم مثلاً » عن لسان العرب : الضَّرْبُ : المِثْل والشبيه . وقوله عز وجل :  
( يضرب الله الحق والباطل ) أى : يمثل الله الحق والباطل : ومعنى قوله عز وجل :  
( واضرب لهم مثلاً ) أى : اذكر لهم ، ومثل لهم . أما الراغب ، فيقول فى مفرداته :  
ضرب المثل هو من ضَرَب الدرام ، وهو ذكر شئ أثره يظهر فى غيره .

مثلاً : عن لسان العرب : الشئ الذى يضرب لشئ مثلاً ، فيجعل مثله . . . ومثل  
الشئ أيضاً صنعته . . . وقد يكون المثل بمعنى العبرة . . . وبمعنى الآية .

وقال المبرد : المثل مأخوذ من المثال وهو : قول سائر يُشَبَّه به حال الثانى بالأول  
والأصل فيه التشبيه . وقال ابن السكيت : المثل : لفظ يخالف لفظ المضروب له ،  
ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره . وقال آخر : سميت  
الحِكْمَ القائم صدقها فى العقول : أمثالا ؛ لا انتصاب صَوَرِها فى العقول مشتقة من  
المُثَوِّل الذى هو الانتصاب . وقال الميدانى فى مجمع الأمثال : مثل الشئ ومثله وشَبَّهه  
وشَبَّهه ما يماثله وبشابهه قدرا وصفة ، فالمثل ما يمثل به الشئ أى يُشَبَّه .

حَفَفْنَا : يحف الشئ بالشئ أى يُطَيف بحفانيه أى جانيبه .

## « المعانى »

رأيت - قبل تفسير هذا المثل العظيم من سورة الكهف - أن أكتب كلمة عن  
الأمثال فى القرآن ، وما هى بالكلمة التى تستوعب الحديث كله عنها ، ولاكنها كإشارة  
أضعها على الطريق ، وأسأل الله أن يكون طريق هداية ورشاد .

القرآن والأمثال : للمثل أثر كبير فى توضيح المعانى ، فهو أشبه ما يكون بالصورة

المرئية المتجسدة للمعنى الجرد ، وبه يشترك الحس مع العقل فى فهم المعنى وتدبره ، وإذا  
اجتمع على الإيمان بالحقيقة حس الإنسان وعقله اكتسب المرء يقين الإيمان الذى لا تمسه

شبهة ، ولا ينال منه تلبيس ؛ ولهذا ضرب الله الأمثال للناس في القرآن ؛ ليعينهم بهذه الأمثال على تدبر المعاني تدبرا يشترك في الإيمان بنتائج العقل والحس . تدبرا يؤدي إلى اليقين الثابت ورسوخ دلائله في النفس . فالله جل شأنه يقول : ( وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ٢١ : ٥٩ ) ويقول : ( ويضرب الله الأمثال للناس ؛ لعلهم يتذكرون ١٤ : ٢٥ ) إنها تحمله على التفكير ، حتى يصل إلى نتائج يقينية ، ثم هي تدفمه دائما إلى أن يتذكر هذه النتائج ، ويجعل له منها هاديا ومرشدا كلما مرت به أحداث تهدي إلى الصواب فيها تلك الأمثال التي تفكر فيها من قبل ؛ فهي - إذن - تفكير وتذكير ، أو هي حقائق وعظات .

وضوح الأمثال : والله لا يضرب أمثالا غامضة مبهمة تحتاج إلى إجماد الفكر المضني ، فليس هذا مما يناسب عدله ورحمته ، وإعجاز كلامه في سمو البيان وإشراقه وبلاغته وفصاحته ، إنما يضرب الله الأمثال ؛ ليتفكر خلقه ؛ ويعتبروا ، فهل يظن مسلم أن الله يجعل المثل غير بين ؟ ! وتدبر قول الله - سبحانه - : ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون \* قرآننا عربيا غير ذي عوج لعلهم يلتقون ٣٩ : ٢٧ ، ٢٨ ) ومن يتدبر هذه الكلمات « قرآننا عربيا غير ذي عوج » يتجمل له جيدا أن أمثال القرآن لا يمكن أن تكون إلا واضحة بيّنة جلية . ومن يتدبر أيضا ختام الآية تتجمل له حكمة أخرى من ضرب الأمثال تلك هي الوصول بالناس إلى تقوى الله سبحانه . فهي - إذن - تعين على الوصول إلى الحقيقة ، وإلى الاعتبار وإلى التقوى . تلك هي أمثال القرآن في حكمتها ، وما أجملها من حكمة ! ! إنها لا تثير هوى عسيفا ، ولا عاطفة حقاء ، وإنما تضيء قلب المؤمن ودقله .

في القرآن من كل مثل : ولم يترك القرآن حقيقة دينية إلا وضرب لها مثلا يوضحها ، ويعين على رسوخ الإيمان بها ، وتلحظ أنها أمثلة من واقع الإنسان المشهود الذي لا يمارى فيه حس كائن حي يعقل . فالله يقول سبحانه . ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن

من كل مثل : الروم : ٥٨ ، الزمر : ٢٧ ) وإضافة كلمة « كل » إلى كلمة « مثل » تبين لك أن الله ما ترك من حقيقة دينية أوحى بها إلا ضرب لها مثلاً يفتح لها الطريق المعبّد إلى القلب والعقل .

المثل ورب المثل : في أذهان الناس فهم لقيم الأشياء قد يكون حقاً ، وقد يكون باطلاً ، وفي قلوبهم حب قد يتعلق بما يجب أن يُكرّه وفي قلوبهم كره قد يتعلق بما يجب أن يحب . وقد فجر سخط الكفر وعمه من بعض الفلاس ، فبهتوا الله سبحانه بأن ضرب الأمثال يشينه ويميله ، وقد رد الله سبحانه على هؤلاء بقوله ( إن الله لا يستخفي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، فأما الذين آمنوا فَيَعْلَمُونَ أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا ، فيقولون : ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، يُضِلُّ به كثيراً ، ويَهْدِي به كثيراً ، وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين ٢ : ٢٦ ) وختم الآية يهدينا إلى حكمة أخرى من ضرب الأمثال ، تلك هي الفصل بين المؤمنين والفاسقين ، فمن المثل يتخذ المؤمن له عبرة تهديه ، ومن المثل يتخذ الفاسق ضلالة تُرديه . والله لا يضل أحداً ، فما يضل بأمثاله إلا الذين استحبوا العمى على الهدى .

الناس والأمثال : بين أنا الله سبحانه أنه بأمثاله يهدي كثيراً وأنه بها يضل كثيراً ، وأنه لا يضل بها إلا الفاسقين . وبين لنا طرفاً من موقف بعض الناس من أمثاله ، هو النزوع إلى تحقير شأنها . ثم يذكر لنا الله في آيات أخرى ما يزيدنا فهماً لمواقف أولئك الذين لا يحبون أن يهتدوا إلى شيء ينفع : ( ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كلّ مثلاً ، وكان الإنسان أكثر شيء جَدَلًا ١٨ : ٥٤ ) ( ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثلاً ، ولئن جَسَّتْهُمُ بَايَةٌ ، لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٣٠ : ٥٨ ) ( ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كلّ مثلاً ، فأبى أكثرُ الناس إلاّ كفوراً ١٧ : ٨٩ ) .

ومصدق كل الصدق قول الله سبحانه : ( وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها

إلا العالمون ٢٩ : ٤٣ ) ما يفهمها ، ويفهم الغاية منها ، ويدفعه الفهم الصحيح إلى الإيمان بما تهدي إليه إلا طائفة خاصة هم العالمون ، والعلم الصحيح هو الإيمان الصحيح ، فالإيمان الصحيح أساسه العلم الصحيح عن الله بما هو له ، وبما هو لرسله ، وبما يحب سبحانه أو بما يكره ، أما أولئك الذين يتمزعون بما لديهم من معرفة وهم يتفككون سبيل الإيمان ؛ فهم المتردون في هاوية الجهالة الحقيقية ، وكيف يوصف أحدهم بالعلم ، وهو الجاهل بأعظم الحقائق وأزكاها وأسمائها ؟ ! .

والجاحد الحقود يعمه حقدته عن الحقيقة ؛ فيرى النور ظلاماً ، والحق باطلاً ، والهدى ضلالاً ، فهو رجل قد استبد به حقدته وحسده ، فلج به في العماية والغواية ، فلا يهديه مثل ، ولا تأخذ به عبرة ، ألا ترى عبدة القبور ، يرون بأعينهم القبر ، ويلمسونه بأيديهم ، وقد يرون الرفات يعبث بها الريح ، ومع هذه الأدلة القوية تراهم يظنون أن القبر هو قيوم السموات ، وأن الرفات رب الوجود الذي بيده ملكوت السموات والأرض ؟ ! .

تدبر ما يقول الله سبحانه : ( وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ١٧ : ٨٢ ) وتدبر ما يقوله - جل شأنه - عن القرآن أيضاً :

( قُلْ : هُوَ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى )

( ٤٢ : ٤٤ ) والتدبر لهذه الآيات المحكمة التي تتكلم عن موقف الفاسقين من الناس

من الأمثال التي ضربها الله للناس في القرآن ، يتجلى له أن لهذه الطائفة أعواناً

وأمثالاً . ولعل الذين نذروا نفوسهم للدعوة إلى الله لا يثيرهم العجب حين يرون من بعض

الناس جحوداً بالبدعيات ، وكفراً بالحقيقة الجليلة المشرقة كالشمس وصرفاً لقلوبهم

في عناد غليظ أصم عن فهم مثل قوله سبحانه : ( إن الذين يدعون من دون الله عباداً

أمثالكم ، فادعواهم ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ) ثم يقيم الله عليهم الحجة

بما يشهد به حسهم ، فيقول بعد هذه الآية . ( أَلَمْ هُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بها ، أَمْ لَهُمْ أُيْدٌ

يَبْتَطِشُونَ بها ، أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بها ، أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بها ؟ ! قُلْ : ادعوا

شُرَّكَاءُكُمْ ، ثم كيدون ، فلا تنظرون ) ثم يعقب الله بذكر من يجب على الإنسان أن يتخذه ولياً ، ومن له الولاية المطلقة ، وأسباب ذلك في قوله سبحانه : ( إِنْ وَلَّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ ، وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ) « الاعراف من ١٩٤ إلى ١٩٦ » ، إن البشرية لا تستطيع أن تعمل بما مَنَّ اللهُ عليها به من آلات تعيها على القيام بعملها ، بالأرجل التي تمشي ، وبالأيدي التي تبطش ، وبالأعين التي تبصر ، وبالأذان التي تسمع ، والمشارك يرى البدوى أو الدسوقي وليس لأحدهما رجل يمشى بها ، ولا يد يبطش بها ، ولا عين يبصر بها ، ولا أذن يسمع بها ، ومع هذا يسر على أن يناديه ، وهو لا يسمع ، ويشكوله ما به من ضر ، وهو لا يرى ، ويسأله أن يعطيه ، وماله من يد يعطى بها ، ويطلب منه قضاء حاجة ، وماله من قدم يسمى بها ؟ ! .

أمور يشهد بها الحس دون أن يخدعه عن يقين الشهود خادع . فتوأنه كشف عن رفات هؤلاء الذين يتخذهم من دون الله أولياء لراعه القَدَمُ ، ولا سنبد به الفزع من رهبة الفناء ، ومع ذلك يصم إصراراً كاملاً على أن هذا الرفات يستطيع أن يمدده هو بالحياة وبالخلود . إن بصره يرى ، ويشهد ما يؤكد له أن مَنْ يدعوه ليس إلا رفاتاً . ( إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ) .

هكذا نجد في جميع أمثلة القرآن . لا نجد إلا الكشف عن حقيقة لا ينكر لها أبداً حسٌ عاقل أو عقله .

بعض من أمثلة القرآن : وفي القرآن أمثلة كثيرة شافية هادية تشرق بالجمال والجلال والحكمة ، وحسبى هنا ذكر بعضها .

مثل اتخاذ الأولياء : يقول الله سبحانه : ( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٢٩ : ٤١ ) .

مثل لعجز الأنداد : يقول الله : ( يَأْيُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ، فَاسْتَعِمْوْا لَهُ ، إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْتَلْبِثُكُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۚ ٢٢ : ٧٣ ) إنها حقيقة يشهد لها الحس ، كما يشهد للشمس أن الله يأتي بها من للشرق .

مثل الذين كذبوا بآيات الله : ( مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَذِلِّ الْحَارِ يُحْمَلُ أَسْفَارًا بِذُنُوبِهِمْ ۚ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٦٢ : ٥ ) .

مثل أعمال الكافرين : ( مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٤ : ١٨ ) فهل يعقل الذين يأخذ بعاطفتهم ما ينفق الكافرون ؟ !

مثل الحياة الدنيا : ( إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَقْنِ بِالْأَمْسِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٠ : ٢٤ ) .

مثل الكلمة الخبيثة والكلمة الطيبة : ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثِّلَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ١٤ : ٢٤ - ٢٦ ) .

مثل الإنفاق في سبيل الله : ( مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢ : ٢٦١ ) .

هذه بعض أمثلة القرآن ، وإنا لنضرع إلى الله سبحانه أن نعلمها ، وأن يهديننا إلى أن نهتدى بها .

مثل هذه الآيات : وفي هذه الآيات يضرب الله لنا مثلاً بـرجل غنى مترف اتخذ من الفنى سبيلاً إلى الضلالة الساحقة ، ورجل آخر حسن إيمانه بالله سبحانه ، ونضرع إلى الله أن يوفقنا إلى بيان ذلك فيما يأتى .

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا .

عبد الرحمن الوكيل

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكفر بهد في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكفره أن يقذف في النار »  
رواه البخارى ومسلم

## البهائية

تاريخها وعقيدتها وصلاتها بالصوفية والصهيونية والاستعمار فى قرابة ٣٥٠ صفحة من القلم الكبير ، رجع فيه مؤلفه إلى كتب البهائيين أنفسهم ، واستخرج منها النصوص الدامغة كل هذا فى بيان واضح جلى . تأليف رئيس الجماعة . أطلبه من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قولة عابدين القاهرة .



## « توحيد الله عز وجل »

ومن أسمائه الحسنی سبحانه « الحسیب » وله معنیان : أحدهما أن يكون من الحسب بمعنى الكفاية ، وهى إما كفاية عامة تشمل جميع الخلق فهو سبحانه كافى الخلق كلهم لا يحتاجون معه إلى شىء آخر يدبر مصالحهم ويوصل إليهم أقواتهم وينيلهم مقاصدهم وحاجاتهم ، فهو الذى ابتداء خلقهم دون معونة أحد أو مشورته ، وهو الذى يمدهم بأسباب البقاء إلى الأجل الذى قدره لهم ، وهو الذى يسوق كل موجود إلى غايته التى بها تمامه وكاله .

ولست حاجة العبد إلى الطعام والشراب واللباس والمأوى وغير ذلك من ضرورات عيشه حاجة إلى غير الله عز وجل ، فإنه هو الذى تفضل عليه فأعطاه من ذلك كفايته وأزال ضرورته ، بل أعطاه من ألوان الترف وصنوف اللذات ما هو فوق حاجته كما قال تعالى من سورة إبراهيم « وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

فكل ما يملكه العباد من منافع وأرزاق إنما هو فيض جوده ورحمته ، ولو شاء لقطعهم عنهم ، فكيف إذا تكون حاجتهم إلى غيره ؟ بل هو وحده سبحانه حسب كل أحد . وليس فى الوجود شىء هو وحده يكون حسب شىء آخر إلا الله عز وجل ، فإن الأشياء مهما يتعلق بعضها ببعض وتظهر حاجة كل منها إلى غيره فمرجعها كلها إليه إذ هو موليا وواهبها ورباط نتائجها بمباديها لارب لها غيره ولا مالك لها سواه .

وأما الكفاية الخاصة فهى التى تكون لأوليائه وأهل طاعته الذين قاموا له بحق العبودية محبة وذلا ، وتمظيلا وخوفا ورجاء واستكانة ، وتوكلا واستعانة ، وتوبة وأنابة ، وسؤالا ودعاء ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة التى تعبد بهم بها فى أقوال اللسان وأعمال

الجوارح وإنفاق الأموال . فهؤلاء يكون لهم من كفاية الله وكلايته وحفظه وحمايته بقدر ما حققوا من معاني عبوديته كما قال تعالى « أليس الله بكاف عبده » فأتى بوصف العبد الإشمار بأن تلك الكفاية منوطة بأهل عبادته فإنها كفاية خاصة بهم فوق مالمسائر الخلق من سابغ كفايته .

وأكثر ما جاء وصف الحسب في القرآن الكريم إنما هو بمعنى تلك الكفاية الخاصة فمن ذلك قوله تعالى من سورة آل عمران ( الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ) .

وقوله من سورة الأنفال « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ومن هنا ، معطوفة على الضمير المضاف إلى حسب وليست معطوفة على لفظ الجلالة فإن الحسب يختص بالله عز وجل وحده لا تجوز الندية فيه ، فيكون المعنى : كافيك وكافى من اتبعك من المؤمنين : الله .

ولهذا قال سبحانه من سورة ( التوبة ) ( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ، إنا إلى الله راغبون ) فجعل الإيتاء لله ورسوله لأنه أمر تجوز الشركة فيه ولكنه جعل الحسب لله عز وجل وحده وجعل الرغبة كذلك إليه وحده ومن ذلك أيضاً قوله تعالى من آخر سورة التوبة ( فإن تولوا فقل حسبى الله ، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ) .

وأما المعنى الثانى لاسم تعالى ( الحبيب ) فهو الذى يحفظ أعمال عباده من خير وشر ، ثم يحاسبهم عليها كذلك ، فيجزئهم بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً ، فهو حبيب بمعنى محاسب كقوله تعالى من سورة النساء ( وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ، ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ، ومن كان غنياً فليستغنى ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم

وكفى بالله حسيبا ) وكقوله سبحانه من نفس السورة ( وإذا حُيِّتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ  
مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا ) .

ومن أسمائه الحسنى كذلك « الرقيب والشهيد » ومعناها متقاربان ، بل لا يبعد  
أن يقال أنهما مترادفان فإن مراقبة الشيء مراقبة تامة وملاحظته لازمة دائمة لا يمكن  
إلا مع المعية والحضور . وضد المراقبة الغفلة ، وضد الشهود الغيبة ، وهما أيضا متلازمان  
وكلا الاسمين الكريمين مذكور في القرآن . أما الرقيب فيذكر غالبا في معرض التحذير  
من ارتكاب شيء ممنوع منه كما في قوله تعالى من سورة النساء ( واتقوا الله الذي تساءلون  
به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) فإنه بعد أن أمرهم بالتقوى التي هي اجتناب المحرمات ،  
ذيل الآية باسمه الرقيب ، تحذيراً لهم من الوقوع في شيء منها .

وكما في قوله سبحانه من سورة الأحزاب خطاباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ( لا يحل لك  
النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما مَلَكَت يمينك ،  
وكان الله على كل شيء رقيبا ) وفي معنى الرقيب الآيات التي تنفي عنه الغفلة سبحانه ، فإن  
الغفلة كما قلنا تنافي المراقبة ، فنفيها يستلزم لإثبات ما يضادها من كمال المراقبة كقوله تعالى  
( وما ربك بغافل عما يعملون ) وقوله من سورة إبراهيم عليه السلام ( ولا تحسبن الله غافلاً  
عما يعمل الظالمون ) .

وأما اسمه تعالى ( الشهيد ) فالأظهر أنه من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع ، وهو  
راجع إلى محيطه العامة الشاملة لجميع المخلوقات . فهو مع كل شيء بعلمه وقدرته وسمعه ورؤيته ،  
وهو محيط بهم إحاطة من لا يغييب عنه شيء من أقوالهم وأفعالهم وسرائر قلوبهم . قال تعالى  
من سورة يونس عليه السلام ( وما تكون في شأن وما تُلْقِي مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ  
مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة  
في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ) وقال سبحانه  
من سورة المجادلة ( يوم يبينهم الله جعيما فينبئهم بما عملوا ، أحصاه الله ونسوه ، والله

على كل شيء شهيد . ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عند شرحه لمعاني الاسمين الكريمين :  
 ( الرقيب ) ، ( الشهيد ) مترادفان وكلاهما يدل على إحاطة سمع الله بالمسموعات ، وبصره بالمبصرات ، وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية ، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر وما تحركت به الاواحظ . ومن باب أول : الأفعال الظاهرة بالأركان قال تعالى ( إن الله كان عليكم رقيبا ) ( والله على كل شيء شهيد ) ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلى أعمال القلوب هي التعمد لله باسمه الرقيب الشهيد فتى علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله بعلمها واستحضر هذا العلم في كل أحواله أوجب ذلك حراسة باطنه عن كل فسكر وهاجس ينفذه الله ، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يستخط الله وتعمد بمقام الإحسان فعمد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه يراه ( ١ هـ )

ومما جاء من السنة في هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم « صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت » وقوله عليه السلام « استحي من الله استحياءك من رجلين من صالحى عبيرتك لا يفارقانك » والله تعالى أعلم .

ثم فابل هـ راس  
 المدرس بكتبة أصول الدين

---

عن أبو موسى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم .

## الحج

( والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) .

الحج حق لله على الناس وفريضة فرضها على كل من استطاع إليه سبيلا . فكل من كان في صحة عقلية وبدنية وتوفر لديه المال الكافي وتيسر له الطريق وجب عليه الحج . وكل من تخلف وسوف حتى حضره الموت مات كافراً بنعمة الصحة والمال والعقل إذ لم يؤديها ما فرضه الله تعالى عليه وأمره به ( ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) .

والحج عبادة وجهاد بالمال والنفوس . ومؤتمر إسلامي يجمع المتقين وخيرة المؤمنين ليشهدوا منافع لهم كما قال تعالى ( وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ) .

ومن أعظم منافع الحج الروحية . الإحرام . فهو تفرغ لعبادة الله وذكره وتسبيحه وشكركه . ونجود من مظاهر الدنيا وزينتها ولها وأعمالها ، وحبس اللسان وكل الجوارح عن الرفث والفسوق والجدال . ففي وقت الإحرام يلتقي الإنسان بنفسه ويعرف حقيقة عارية من كل زخرف كاذب وكل وهم خادع . ويفهم أنه لا قيمة ولا كرامة للمرء إلا بالقوى . فلا أناقة ولا هندام . ولا شارة ولا وسام . بل الصمليك كالأمير . والثرى كالفقير الكل سواسية ، والنفوس متساوية ، والرؤوس عارية والأقدام حافية . والوجوه عانية . يتجرد الرجل من ملابسه ويأثر بقماش غير مخيط ، يذكر المرء بأنه ولد عربي أو سيدفن كذلك عربي أو سيدمث عربي لا يميزه عن غيره مال ولا جاه ولا قوة ولا عزة . إذ يريه صورة لخروجه من بطن أمه وصورة لخروجه من الدنيا وصورة لخروجه من قبره يوم الحشر ( ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ) .

في هذا الوقت يتجرد المرء من مشاغله ومنافعه الدنيوية ليتفرغ لمنافعه الأخروية .

ويتخلى عن تمتعه الجسدية . ليتفرغ لمتعة الروحانية . فلا يكف قلبه عن ذكر الله كما لا يكف ولا يفتر لسانه عن حمده وتبليته .

ليبك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ها أنا ذا يا ربى أسارع إليك . ها أنا ذا يا ربى أنفذ أمرك وأترك كل شيء فى سبيل عبادتك ، وأحتمل كل شيء فى سبيل طاعتك .

الكل يردد لبيك اللهم لبيك . فتؤوب الجبال لبيك . وترجع الآفاق لبيك . فتدوى السماء والأرض بصدى لبيك اللهم لبيك . فياله من منظر مهيب وياها من نفوس تقية تهتف ضارعة بقلوب خاشعة وعيون دامعة . ها أنا ذى يارب جئت مسرعة . ها أنا ذى جئت تائبة طائفة . تركت أولادى وأموالى . تركت أهوائى وأعمالى . وتجردت من كل أهوالى . ووجهت إليك كل آمالى . وأسلت أمرى للكبير المتعال . لبيك اللهم لبيك .

ومنافع الحج الروحانية أعظم من منافعه المادية التجارية . وذلك لأن فى الحج استمراراً لدرجات الخشوع والإحسان . ودرسا فى التقوى والصبر فى سبيل الله . وعبرة وموعظة ترى المرء كيف يجب أن يكون المؤمن . فتتزع النفوس إلى التقوى والعبادة ويسرى إليها الخشوع والورع بتأثير القدوة الحسنة : وأى منافع أعظم من أن يرى المسلم كيف يعطف المؤمن على أخيه الضعيف ويمضده . وكيف ينصح لأخيه الجاهل ويرشده . وكيف يحسن إلى أخيه الفقير ويساعده . فيتعلم الأنانى المروءة والإيثار ويخجل من أثرته . ويتعلم الفئاب السكوت ويخجل من بذائه . فكم من غافل استيقظ هناك من غفلته . وكم من جاهل نجا هناك من جهالته . وكم من ظالم ندم هناك على قسوته . وكم من بخيل تعلم من غيره بذل المال . وكم من مترف مدلل تعلم من غيره الاحتمال .

فإن المترف الذى يتبرم بشقة الطريق ويتأفف من شدة الحر صيفاً وشدة البرد شتاء يتلقى هناك درساً فى الجلد والصبر عند ما يرى الفقير يمشى حافى القدمين عارى الرأس حاملاً زاده وحوأنجه ، وهو تقله سيارة وثيرة المقاعد تظلل رأسه من حرارة الشمس . وعندما يرى

الفقير يجلس على الأرض تلذذه أشعة الشمس المحرقة وتهطل عليه الأمطار . وهو يجلس على الأرائك اللينة متكئاً على الوسائد تظله الخيام الفاخرة وينبسط تحت قدميه السجاد المعجمي . وعندما يرى الفقير ينقض في لهفة ليتناول من الأرض ما يلقى عليها من قشور الفواكه وفضلات الطعام وهو يأكل ما لذ وطاب . حينئذ يقدر نعمة الله عليه ويشكر فضله ويشعر بتقصيره وضعفه ويحجل من نقصه ، ويعتب على نفسه . فيحنو على الفقراء ويجزل لهم العطاء .

ومن منافع الحج كذلك أن يلتقي الجاهل بعلماء لم يكن ليلتقى بهم لولا الحج . فتسبح له فرصة الاقتباس من نور علمهم . كما يلتقي العالم بجهلاء فتسبح له فرصة الإرشاد والانتفاع بأجر وعظهم .

وهكذا يفوز الجاهل بالعلم ويفوز العالم بالأجر . وإذا قال قائل إن العلماء والجهلاء موجودون في كل مكان وكل زمان ..

قلنا : إن العالم في وقت الحج قد تفرغ للنصح والإرشاد لأنه تجرد من مشاغل الحياة الدنيا وزينتها وكرس كل وقته لنفع نفسه وغيره . أما الجاهل في وقت الحج فإنه جاهل أراد التقرب إلى الله وتمنى معرفة دينه ليحظى برضاه . فهو على استعداد كبير الانتصاح والإصلاح ، بل هو يسعى لهما ، فيستفهم ويستفسر لينجو من الخطأ والمعاصي ويقبل نصيح الناصحين شاكراً مسروراً .

ومن أعظم منافع الحج الروحية التي تمتع قلب المؤمن وينشرح لها صدره وتقر بها عينه هي طوافه حول الكعبة وهو يدعو الله ويناجيه ويضرع إليه في ذل وخشوع . فالطواف حول الكعبة نوع من الصلاة يثيب عليها الفنى الكريم بأجر عظيم . والطواف رمز لحركة الكون العامة وصورة لطواف كل الوجود الذي يطوف بلا توقف ولا انقطاع ويسبح بحمد ربه ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) فما من شيء في الكون كبيراً كان أو صغيراً إلا ويطوف أبداً . فأرضنا ومجموعتنا الشمسية تطوف

حول الشمس باستمرار ، وكل الكواكب والنجوم تطوف حول بعضها باستمرار . وكل ذرة من ذرات الكون يطوف ما بها من الإلكترونات حول نواتها في سرعة هائلة منذ خلقها الله . وكذلك أراد تعالى أن يطوف المسلم حول بيته العتيق كما تفعل كل ذرة في الأرض وكل جرم في السماوات . إن الطواف صورة للمسارعة إلى طاعة الله والسعي في سبيل رضاه . إنه حركة الخضوع والاستسلام . وهبوب الخشوع والاحترام . وصلاة قلب بلا ركوع وسجود وقيام .

وفي الطواف والسعي بين الصفا والمروة صورة للقلق والجزع ودليل على الحيرة والندم ، إذ ينطلق المسلم هائماً على وجهه ضارعاً مستغفراً ، كأنه يبحث محاولاً الخلاص مما خفت يده ويسعى جاهداً ليفوز برحمة الله . فإن القلق النادم الجازع لا يستقر ولا يستكين . فترى المرء إذا حار في أمره وشعر بعظم خطئه طاف في حجرته وذرعها ذهاباً وإياباً . فطواف المرء ضراعة وابتهال لربه . وتعبير عن ندمه وحيرة قلبه ، والشعور بتقصيره وفداحة ذنبه .

ومن منافع الحج العظيمة السعي بين الصفا والمروة والنحر في منى الذي يذكر الحاج بأعظم إيمان وطاعة لله . وأكبر تضحية في سبيل رضاه . يذكر إبراهيم عليه السلام كيف شرع في ذبح ابنه الوحيد طاعة لله تعالى وكيف استسلم ابنه اسماعيل عليه السلام للذبح رضوخاً لأمر الله قائلاً : ( يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ) . ففداه الله بذبح عظيم ، إن هذه الطاعة المثالية من الأب والابن تدفع المسلم إلى الخجل من نفسه عندما لا يستطيع أن يضحي في سبيل الله بشيء من لذاته أو بشيء من عاداته وشهواته ، بل إن هناك من يضن على مولاه خالقه ورازقه بشيء من وقته فلا يقيم الصلاة . أو بشيء من ماله فلا يؤتي الزكاة . فتصور كيف يكون شموره إذا كان له قلب . عندما يذكر من لم يضن بولده ومن لم يضن بروحه في طاعة الله؟ إنها لذكرى وأى ذكرى وموعظة توقظ القلب وتدعو المرء إلى الاستهانة بكل صعب ، وتدفعه إلى الجهاد في سبيل الله وتقوى صبره . وتعلمه كيف يحتمل ابتغاء وجهه وكيف يحترم أمره .



أما وقفة عرفات فإنها صورة مصغرة ليوم الحشر . ففي هذا المكان يجتمع فيه كل الحبيح فترى هذا السهل المترامى الأطراف يمجج بمئات الألوف من شتى البلدان والألوان والأوطان . وقد انتزق بقمش أبيض كالأكفان . فيذكر هذا المنظر المسلم بقوله تعالى في القرآن ( وحشرناهم فلم تغادر منهم أحداً ) وعرضوا على ربك صفاء . لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ) .

الكل يدعو ربه ويناجيه ، ويضرع إليه ويلبيه ، ويكرر هذا النشيد ويواليه :  
 لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك . إن الحمد والنعمة لك والملك .  
 لا شريك لك .

والكل سواء يقف جنباً إلى جنب في عرفات لا تفاوت بينهم ولا درجات . ولا فارق بينهم ولا امتيازات . إلا بالتقوى وعمل الصالحات الباقيات ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

أما رمى الجمار أورجم الشيطان فإنه رمز قوة المزيمة على محاربة الشر ومقاومة إغراء هوى النفس الأمارة . ففي هذا الموقف يعاهد المرء نفسه ألا يتبع هواه . وأن يحتجب ويتقى كل ما يغضب الله . وأن يقاطع الشيطان لينجو من أذاه . فهو عقد نية صادقة على الإصلاح والإصلاح . ومعاودة بين المرء ونفسه على الصبر والكفاح . وفي اشتراك كل الحجاج في رجم الشيطان معنى التعاون على محاربة الفسوق والعصيان .

ولما زيد الأسف أن بعض المسلمين لجهلهم يغيضون الله بمملهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنماً ويحبطون عملهم وهم لا يشعرون إذ يشركون الكعبة مع الله في العبادة . تراهم يتزاحمون ويتسابقون ويتضاربون ليقبلوا الحجر الأسود ويمسكون على وجوههم وصدورهم تبركاً بعد لمسه ولبس الكعبة . ويشترتون بثمن باهظ مكنسة كنس بها داخل الكعبة وبعضاً من ماء الورد الذي غسل به أرضها أو قطعة من قماش كسوتها ليتبركوا بها ويعتقدون أنها تمنع عنهم الشر وتجلب لهم الخير ما دامت موجودة في بيوتهم . وهناك من

يقسم بالكعبة ويتغزل فيها ويستمتع بالنظر إليها ويستحلف الناس بها فياحسرتي على العباد . إنا أيها المسلمون لا نعبد الكعبة بل نعبد رب الكعبة ولا نطلب الخير إلا منه . إن الكعبة من حجر لا يضر ولا ينفع ولا يعصم من أمر الله . فكيف نطلب شيئاً من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يعي ولا يعقل . كيف نطلب بركة من حجر أصم لا يمتاز بشيء عن حجارة الجبال إلا بوضعه في هذا المكان صدفة . فنسب إليه قدرة الله تعالى ورحمته ونتخذة لله نداً . إن الله تعالى هو الذي يبارك وهو الذي يجزل العطاء بغير مساعدة حجر ولا بشر . فتواتفت كل حجارة الكعبة في بيوتنا ما منمت عنا شراً أراد الله ولا جلبت لنا خيراً لم يرد الله . فليست البركة والثواب في المكان نفسه ولا في الكعبة نفسها . وإنما البركة والثواب العظيم في عبادة الله تعالى كما أمرنا في هذا المكان وحول هذه الكعبة . أفنميد المكان ونطلب البركة من أرضه وجدرانها وحجره لأن الله تعالى أمرنا بأن نعبد فيه ؟ إذا أمرنا تعالى بالصلاة على بساط معين هل نعبد معه هذا البساط ؟ إذا أمرنا تعالى بأن نعبده ندعوه في جبل معين كمرقات . فهل نعبد معه هذا الجبل ؟

وهؤلاء الذين يهجمون على الحجر الأسود متزاحين ويتسابقون إليه متضاربين ويقبلونه خاشعين ويمرغون وجوههم عليه باكين ثم يلقونه متبركين ويستميئون فوقه مبتلين متبتلين حتى لا يشعروا بمعنى الشرطة وهي تتوالى على رؤوسهم المارية وظهورهم في قسوة وشدة . لأنهم في غمرة الخشوع للحجر الأسود وفي نشوة نعيم احتضانه وتقيله . هؤلاء قد نسبوا إلى دين التوحيد الوثنية بعملهم فوصموا بالإسلام بجهلهم وشركهم وابتمدوا عن الله تعالى وأغضبوه بعبادتهم لحجر لا يمتاز عن أي حجر إلا بلونه الأسود ولذلك اختاره إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليكون علامة لبده الطواف . نعم لقد انتشر في أنحاء العالم أن المسلمين يعبدون الحجر الأسود ويدعون أنه سقط من الجنة وأنه كان أبيض ثم أسود في خطايا الناس . فياللفضيحة . إن هذه الخرافات قد افترها على الإسلام أعداؤه الكاذبون وصدقها وأذاعها الجاهلون من المسلمين أنفسهم . لقد قبل الرسول صلى الله

عليه وسلم هذا الحجر الأسود في حجة الوداع بعد ما عاد إلى مكة ظافراً مقتصرأ وقد دانت العرب لكلمة الله التي عاش يضحي في سبيلها سنوات عديدة . فجاشت نفسه بكل ما يعرف الشوق من لفة وحنين لما رأى الكعبة وهفت شفتاه إلى الحجر في قبلة أودعها صدق التعبير عن شكره العميق لخالقه وناصره . وقد انهمات دموعه تبلل الحجر . لأنها قبلة الحب لخالقه ودموع الشكر لناصره .

إن القبلة ضرب من التعبير العميق عما يفيض به القلب من شعور يعجز اللسان عن الإفصاح عنه . وهي خاصة من خواص الإنسان لم يعرفها ولم يتشرف بها الحيوان .

والقبلة تختلف باختلاف الدوافع إليها . فهناك قبلة بدنية . وهناك قبلة روحية قلبية . قبلة يدفع إليها الحب والحنان كقبلة الأم لوليدها . وقبلة يدفع إليها الشوق كقبلة الوداع أو اللقاء . وقبلة يدفع إليها القلب المغم بالشكر والاحترام . كقبلة الشاكر ليد من أحسن إليه . أو قبلة الولد لوالديه . وقبلة يدفع إليها القلب الجازع النادم تضرعاً وابتهالاً لمن يرجو عفوه وغفرانه . فإذا كان الشعور بالشكر والحب أو الاحترام والإجلال . أو التضرع والإبتهاال شديداً يعجز عن وصفه وحصره اللسان لجأ الانسان إلى القبلة ليقوم ما لم يؤده لسانه كما ينبغي . فترى الشاكر لله يقبل يده وكفه وهو يقول الحمد لله . وترى الشاكر لا يكتفى بالثناء على من أجزل له الإحسان بل يهجم على يده يقبلها وترى المحتاج الذي يتضرع لينال ما يريد لا يكتفى بالتضرع بل يهجم على الرأس واليد ليقبلهما . فالإنسان إذن في حاجة إلى القبلة عند ما يشعر بالشكر والإجلال أو التضرع والإبتهاال وهذا الذي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تقبيل الحجر الأسود ليعبر عما يفيض به قلبه من شكر وحب وإجلال . وعما يعجز عنه لسانه من تضرع وابتهاال . وهذا الشعور أيضاً هو الذي دفع بعض الناس إلى تقبيل يدهم شكراً لله كما دفع البعض الآخر إلى تقبيل الأرض تضرعاً أو شكراً لله فهل من قبل يده عبدها أو تبرك بها ؟ وهل من قبل الأرض عبدها وتضرع إليها أم عبد وتضرع إلى خالق السماوات والأرض ؟ .

ومهما بحثنا عن سر هذه القبلة لحجر لا يضر ولا ينفع فإن نجد حلاً إلا هذا الحل .  
ولا يفهم سر هذه القبلة إلا من شعر بالدافع إليها .

ومما يدل على ضعف الإيمان والجهل بالإسلام أن كثيراً ممن يدعون الإيمان يقولون :  
لم يحن بعد وقت الحج . وسأقضى هذه الفريضة عندما أتقدم في السن . كأنه قد أخذ عهداً  
على الله أن يؤخره إلى سن الشيخوخة وأن يحفظ صحته وقوته حتى يقضى فريضة الحج  
وقتما يشاء . وكأن الحج فرض على المعجوز الضعيف لا على الشاب القوى الصحيح .

وهناك من لا يمزج على الحج ولا يعد له عدته ولا يفكر فيه وهو يستطيع إليه  
سبيلاً . وإذا سأله سائل لماذا يؤخر هذه الفريضة زعم أن الله تعالى لم يرد له ذلك .  
كأنه ينتظر أن يرسل الله تعالى إليه براقاً يحمله رغم أنه يضعه فوق الكعبة . وكأنه  
تعالى لم يتفضل عليه بنعمة الصحة والعقل والمال .

وهناك من يؤخر فريضة الحج ليزوج ابنته ويشتري لها الجواهر والحريير . والسجاد  
المنين والفراش الوثير والأثاث الكثير .

وهناك من يؤخر الحج لأسباب مالية أو جلسات قضية . أو يقدم بناء عمارة لمتاع  
الدنيا على فريضة الله حتى تأتية المنية .

فسارع أيها الماقل إلى طاعة الله واغتم السلامة والإمهال . قبل مجيء المرض  
والشيخوخة وانتهاء الآجال . ولا تعرض نفسك للندامة وخيبة الآمال . ففرائض الله  
أهم موضع يجب أن تنفق فيه المال . وفرائض الله يجب أن تقدم على جميع الأعمال .

إنك يا هذا إذا دعاك ملك أو أمير تسارع إلى تلبية دعوته وتنفخ بشرف الحضور  
في بيته . فكيف لا تأبى ملك الملوك وتنفخ بشرف الحضور في بيته وهو يدعوك لتزود  
بزاد التقوى وتدخر الثواب ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب ) .

حرم المرحوم

الدكتور محمد رضا

## ١٩ - نظرات في التصوف

نظرة في الأحوال : يقول أكثر الصوفية بدوام الحال . والقول بهذا يقف بالسالك مُصَفِّداً دون الغاية وهذه النتيجة الحتمية التي تلزم من القول بدوام الحال تهدم كل ما شيدوا من أطم ، وتقطع كل ما شيدوا من طُنب . سيظل - مثلاً - صاحب المحو في محوه دون أن يظفر بصحوه ، فأين الفناء وفناء الفناء والبقاء والجمع وجمع الجمع ؟ ؟ .

أما القائلون بتحولها ، فإنني أسألهم : ما الفيصل بين حال وحال ؟ . وبم يعرف السالك أنه انتقل من حال القبض إلى حال البسط مثلاً ؟ . يقولون بمشاهدة الذات ! ! . وفي هذا ما فيه من تناقض فهذه المشاهدة لا يحظى بها عندهم إلا من هو في مرتبة الصحو الحقيقي .

ثم أسأل مرة أخرى : ألا يتيح القول بهذا الكثير من الفرص للمشعبذين وسدنة الأساطير والدجل ؛ لكي يزعمون للناس مثلاً أنهم في منزلة الفناء ، أو البقاء ، فليسجد الناس لهم خُشْماً . وليكتم الناس في خواطرهم همسات النقد لما يقترب هؤلاء ، فهم إنما يقتربونها عن كشف وشهود ، وعن فناء في الذات الإلهية ؟ ! .

إن الفيصل البصوفي هو الذوق الفردي ، والأذواق متباينة ، فكل نقد عندهم مردود ، وكل تناقض عندهم مقبول . وكل ضلالة لها سند من ذوق ، وما يهدي إليه الذوق عندهم فوق ما يهدي إليه القرآن ؛ فالذوق الفردي<sup>(١)</sup> هو المهيمن على كل المقاييس ! ! .

---

(١) لم يلجأ إلى القول بأسطورة الذوق في تاريخ الفكر البشري إلا كل فئة تريد الفرار من الحقيقة التي يقررها الدين الصحيح والعقل الصحيح . ولعلنا نعرف بعد هذا سر قول الصوفية : « من ذاق عرف » أي من جعل الذوق مصدراً لمعارفه فهو العارف الحقيقي الذي لا يتقيد بحقيقة دينية ، أو عقلية يرفضها ذوقه . ولعلنا بعد هذا نعرف أيضاً لماذا نزع الصوفية إلى الإباحية والمجانة .

مالأصوفية من ميزان إلهى تزن به هذه الأحوال ، وما لها من هدى تتخذه لها دليلاً يهديها في الفصل بين هذه الأحوال المتشابكة المتداخلة ! ! . أين من كتاب الله هذه الصوفيات المتزندات : أين المحو الصوفى ؟ أين الصحو وفناء الفناء والفرق . والجمع ؟ . أين السكر في كتاب الله ؟ إننا نجد في كتاب الله لعنة الخمر ، ونهى الله عن قرب الصلاة في حال السكر ووصف الخمر بأنها رجس من عمل الشيطان ، ونجد لعن السكرى ، وأن الشيطان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ؟ .

ترى هل يجرؤ هؤلاء على القول بأن خاتم النبيين مر بحال السكر ؟ وهل يستنى من التعبير بكلمة السكر إلا رائحة الحان ، وتن أو شاب السفلة وهم يتصايحون ، ويحطون مقاعد الحان وزجاجة وكؤسه ؟ .

يقول بعض الذائدين عن التصوف : إنها مصطلحات ، ولا مشاحة في الاصطلاح ولا يـلم لناقد بعد هذا نقده ما دام مفهوم المصطلح موافقاً لكتاب السنة ، وأقول لهؤلاء الذين يفترون دائماً الدفاع عن الشر ، ويبهتون الخير بالزور ، ويتلمسون الأعذار لكلمة الكفر أو كلمة الباطل : لقد نقلنا لكم مفهومات بعض هذا المصطلحات ، فهل رأيتم حقاً ، وهل شتمتم إيماناً ، وهل شاغف العاطفة الموهجة منها إلا ما فيها من سحر البيان بصور الضلالة صبحاً وضيئاً من الهدى ، وإلا ما فيها من تصوير لشهوة عارمة ، أو دعوة إلى هوى غصوف ؟ .

أى آية في كتاب الله تدل على أن السالك يبلغ مقاماً فيه يشهد الذات ثم يصبح هو عين الذات ؟ .

على أننا - إن انحدرنا ، فلويها العنق مهطمين لهذا الزعم - فإننا نقول : إن أصحاب هذا التراث يزعمون أنه المثل الأعلى الذى يجب أن تتسامى إليه الإنسانية في تدينها ، فهل يجوز للمثل الأعلى أن يضع لنا مصطلحات لم ترد في الكتاب ولا في السنة . مصطلحات ينافر بعضها بعضاً ، ويناقض أولها آخرها ، ومصطلحات موهلة في الإبهام والغموض ؟

حتى لترى أربابها أنفسهم يختلفون حولها ، ولا يثبتون أمامها على قرار ؟ مصطلحات تدمى ألقاؤها قداسة الفضيلة ، وتجرح طهر الحياء ، وتثير في الفكر المؤمن صوراً تقص عن غواية الدنس والذيلة .

هل يجوز للمثل الأعلى أن يشرح لنا حقائقه ، ويفسر أصوله بألفاظ يناقض ما يريد بها معانيها التي وضعت لها ؟ .

هل يجوز أن نعبّر عن حقيقة الإيمان وروحانيته بألفاظ الكفر وماديته ؟ .

هل يجوز أن نضع على معالم الأمان في الطريق آيات تحذر من الهلاك الرهيب ؟ أو أن نضع دلائل الأمان والسلامة على شفا الماوية السحيقة العميقة ؟ . إن المثل الأعلى يجب أن يكون مثلاً أعلى في كل مقوماته وسماته حتى في ألقاذه التي يمبر بها عن معانيه وحقائقه .

وداهية كبيرة تحطم ذراه ، وتذك قاعدته ، وتهوى به إلى الحضيض الدون أن يخالف بين دليله ومدلوله ، ويفصم بالتناقض الحاد ، الصلة الوثيقة بين ألقاذه ومعانيه . ثم ما بالنا نرضى في ديننا بما لا نرضاه حتى في سلوكنا العادي ، أبيضني إلى الإنسانية الواعية أو الجرد في السلوك في أن أقول لرجل : أعطني حنظلة ، حتى إذا فعل ، قلت له : يا أبله إن الحنظلة اصطلاح عن التفاحة !! ثم إن استعمال هذه المصطلحات في الدين ، يجعل من هذا الدين أخلاطاً آمن الظلام والسوء تزعم أنها أضواء الجنة وحسن الخلود ويقضى على الثقة بهذا الدين ، وعلى لفته ، وعلى قيمه ومثله وهذا هو الهدف !! .

ثم بماذا يميز السالك بين الحال وبين المقام ؟ وما هذه الثنائية ، وهم يزعمون أنهم أرباب وحدة ؟ .

المؤمن والعارف : ( ٣ : ١٩٣ ربَّنَا إِنَّا أَسَـئِفٌ مُّنَادٍ يَنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ ، فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا ، وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ) هذا هذا هو الدعاء الخالص الذي يدعو به قوم وصفهم الله بأنهم أولو الألباب الذين يذكرون

الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات والأرض . وغير هذا من الصفات التي وصفهم الله سبحانه بها . هؤلاء يقولون : ( سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ) . إيمان صادق برسالة الرسول . إيمان بأنه ما جاء إلا ليهديهم سبيل الإيمان الحق بالله ، فآمنوا ، فكانوا أسعد الناس دنيا وآخرة . فالمثل الأعلى - إذن - هو الإيمان الصادق ؛ لأنه يدفع صاحبه إلى الطاعة المطلقة لمن آمن به والقيام عن إخلاص كريم بما آمن به غير أن التصوف منذ نشأته وهو يعمل في سبيل القضاء على هذا المثل الأعلى الذي يطهر القلب من أدران الشرك ، والنفس من سوء الخلق والفرائز من نزعات الشر ، والعواطف من نزوات الهوى ، ويسمو بالخلق إلى أرفع الآفاق من الخير والبر ، ويرجعه السلوك إلى أنبل النيات وأسمأها ، ويجعل من صاحبه عبداً خالفاً لله وحده . وكهنة هذا التراث الصوفي لا يحبون أبداً يكون الإنسان عبداً لله !! فإنه حين يكون كذلك يستعمل على العبودية لغير الله ، ويبذل روحه وولده وماله في سبيل إعلاء كلمة الله ، وتدمير قوى البنى والعدوان التي تحاول أن تحوم حول حى دين الله !! .

وتحقيقاً لتلك الرغبة الصوفية الآتمة قرر أئمتها أنه لا بد من ارتباط المريد بالشيخ ارتباطاً يجعل منه عبداً ذلولاً له . وحولوا المثل الأعلى من الإيمان إلى المعرفة . وقالوا : إن العارف خبير من المؤمنين . والمعرفة عندهم لا تستمد أول الأمر إلا من الشيخ ، فإذا سيطرت على المريد الثقة بهذه المعرفة الأسطورية - وبأهلها من معرفة - زعموا له بعد هذا أنه يستطيع أن يستمد معرفته عن الله مباشرة لا عن القرآن ؛ لأنه يشهد الله ، ويكشفه .

المقارنة بين المعرفة والإيمان : يقول الطوسي : « المعرفة موهبة والمعرفة نار ، والإيمان

نور ، والمعرفة وجد والإيمان عطاء . والفرق بين المؤمن العارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله عز وجل ، والمؤمن قلوب ، وليس للعارف قلب ، وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ، ولا يطمئن العارف بسواه أى بسوى الله !!

درجات المعرفة : ويتابع الطوسي الحديث ، فيقول : « والمعرفة على ثلاثة أوجه :

معرفة إقرار ، ومعرفة حقيقة ، ومعرفة مشاهدة . وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم



والعبارة والكلام والإشارات في المعرفة ، ووصفها كثير ، وفي القليل كفاية وغنية للمستدل ،  
 ويعنى بمعرفة المشاهدة : المعرفة الصادرة عن شهود الصوفى للحقيقة الإلهية : وسئل  
 الشبلى : متى يكون العارف بمشهد من الحق ؟ قال : « إذا بدا الشاهد ، وفنى الشواهد ،  
 وذهب الحواس ، واضمحل الإحساس » فالمعرفة الكاملة - إذن - هى الفناء فى الحق  
 عن الخلق ، وشهود فى كل شيء . وسئل آخر عن كمال المعرفة ، فقال : « إذا اجتمعت  
 المتفرقات ، واستوت الأحوال والأماكن ، وسقطت رؤية التمييز<sup>(١)</sup> » إنها الوحدة التى  
 يهرف بها خبال الصوفية وخيالهم فلا يرى الصوفى إلا وجودا واحدا هو وجود الله سبحانه ،  
 دون أن يميز بين الوجود الحادث الوجود الأزلى ! !

ومن الإنصاف هنا للطوسى أن نذكر أنه نقل عن أبى بكر الزاهر أباذى أنه سئل -  
 عن المعرفة فقال : « المعرفة اسم ، ومعناه وجود تعظيم فى القلب يمنعك عن التشبيه والتعطيل »  
 ونقل عن آخر قوله : « المعرفة تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه ؛  
 فإنه المتفرد بالعمز والقدرة والسلطان والمظنة ، الحى الدائم الذى ليس كمثل شيء ، وهو  
 السميع البصير ، بلا كيف ، ولا شبه ، ولا مثل ، ينفى الأضداد والأنداد والأسباب  
 عن القلوب . »

وفى نقله الطوسى شماع نور توحيد الله فى ربوبية ، غير أن تسمية هذا الحق معرفة ،  
 فحسب تجديف عليه ، ونيل من جلاله ؛ فالمعرفة لا تستلزم وجود الإيمان عند العارف  
 بما عرف ، أو بمن عرف ، أما الإيمان ، فيستلزم وجود يقين المعرفة عند المؤمن بما آمن ،  
 أو بمن آمن به . على أن المسلم الحق لا يقف عند ذلك الذى ذكره الطوسى ؛ إذ لا بد له  
 من القيام بحق توحيد الله فى ألوهيته ، فيعبد الله وحده ، بما أمر أن يُعبد به .

إن المشركين أنفسهم كانوا على علم بما ذكره الطوسى ، بل كانوا يؤمنون بما ذكره ،  
 وقد أثبت لهم القرآن هذا فى آيات كثيرة ، ولا سيما فيما وجّه إليهم من أسئلة فى أواخر

(١) انظر باب المعرفة فى اللمع للطوسى .

سورة « المؤمنون » . ومع هذا لم يفهم عند الله هذا العلم ، أو تلك المعرفة ، ولا ذلك الإيمان .

ثم كيف يسمى الطوسي هذا الحق وجدا ؟ وهو من السلم المقطوع به من آيات الكتاب ونصوص السنة . إن تسميته وجدا يدفع إلى الاعتقاد بأنه من المعارف الكشفية التي يزعم هؤلاء الصوفية أنهم يستمدونها من الباطن !!

كما يوحى بأن كتاب الله ليس فيه هذا الهدى .

على أن في قوله : « نقي الأسباب » رائحة جبرية عفنة .

ولقد قلت مرارا - عن بيئة من كتب الصوفية - إن الصوفية تجمل من اعترافها ببعض الحق فناعا تحاول به إخفاء وجه زندقتهما المتفيح البغيض !!

ويقول الشرفاوى في شرح حكم ابن عطاء عن العارف « إنه هو الذى غاب عن الإشارة والمشير والمشاربه فإذا وقعت منه إشارة لا يشهد بها ، ولا يشمر بها لكون المشير والمشار إليه هو الله تعالى ؛ لأن العارف في مقام الجمع » وهو الذى إذا تكلم كان الحق هو الذى يتكلم على لسانه ، وهو الذى يرى وجود الله في الأشياء ، أى قيامه بها وظهوره فيها<sup>(١)</sup> فهل ترى لهذا الكفر وشيجة تعمله بإيمان ؟ .

المعرفة والقرآن : يقول الله سبحانه : ( فاعلم أنه لا إله إلا الله ٤٧ : ١٩ ) وقل : ( رَبِّ زِدْنِي علما ٣٠ : ١١٤ ) ( وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها إلا المعلومون ٢٩ : ٤٣ ) ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ٣٠ : ٢٨ ) لا ترى في هذه الآيات وكثير غيرها ذكرا للمعرفة . فلم يقل : رب زدني معرفة ، ولم يقل : إنما يخشى الله من عباده العارفون . أو : وما يعقلها إلا العارفون !!

كما أن الله سبحانه وصف نفسه بالعلم لا بالمعرفة ، وأخبرنا بأن له علما لا معرفة .

واقدر رفضت الصوفية - رغم هذا الهدى المشرق - إلا أن تفضل المعرفة على الإيمان والعلم ، هذا لأن المعرفة تتعلق بذات الشيء ، أو هي حضور صورة الشيء في النفس ، كما أنها تفيد تمييز الذات عن غيرها من الذوات ، أما العلم ، فيتعلق بأحوال الذات ، أو هو عبارة عن حضور أحواله وصفاته ، ونسبتها إليه . وكهان الصوفية يزعمون أن غاية السالك شهود الذات ، لا شهود آثار الأسماء والصفات . والإيمان هو : علم بصفات الله وأسمائه ، وتصديق بها ، وعبادة خالصة لله وحده لا شريك له بما علمنا . أما المعرفة ، فإنها - كما سبق بيانه - تتعلق بذات الشيء لا بصفاته ، ثم هي لا تفرض تكليفا ، ولا توجب عبادة . والتكاليف الشرعية ، والعبادات الإسلامية ليست إلا رسوما لا تستحق من العارف الصوفي لحظة يقف عندها فـكـره ، أو طمأنينة قلبه ، أو سلوك جوارحه ، أو سكينته مشاعره !!

وإذا شهد العارف الصوفي الذات عرف سر القدر ، وثمت تتجلى له الحقيقة على منصة اليقين تلك هي أن الخليفة كلها أسارى القدر ، يرسفون في قهر قبضته القاهرة ، وبهذا لا ينكر العارف منكرا ، ولا يثنى على معروف ، ولا يمتب على معصية أو رذيلة ، ولا يحنو بالشكر على طاعة أو فضيلة ، فطاعة أولياء الرحمن قدر غالب ، ومعصية أولياء الشيطان قدر غالب ، ولا يد لأفريقين فيما اكتسبا من طاعة أو معصية ؛ لأن الله هو الذي يفعل لهؤلاء ومعاذ الله .

« لانظرات بقايا »

عبد الرحمن الوكيل

## غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

غزوة بني لحيان : عرفنا في الجزء الذى تناولنا فيه الكلام عن غزوة الرجيع<sup>(١)</sup> أن وفداً من قبيلتي « عضل والقارة » جاء إلى رسول الله « صلوات الله عليه » وسألوه أن يبعث معهم أحداً يعلمهم أمور الدين ويقرئهم القرآن . فاستجاب الرسول إلى طلب الوفد وأرسل معهم نفرًا من المسلمين وفيهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى . وخبيب بن عدى . . كما عرفنا أن طلب ذلك الوفد كان حيلة للإضرار بالمسلمين . إذ لم يكذبوا الرسول يصلون إلى ماء الرجيع حتى استصرخ الوفد عليهم أناساً من هذيل . فجاءوا وأحاطوا بأصحاب الرسول وقتلوا عامتهم . ونجا خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة .

لهذا فكر الرسول « صلى الله عليه وسلم » أن ينتقم لأصحابه من بني لحيان . فخرج إليهم في مائة رجل بعد ستة شهور من غزوة بني قريظة إلى جمادى الأولى من سنة خمس . وأعلن أنه يريد الخروج إلى الشام ليصيب القوم على غرة . فاتجه إلى ناحية الشمال . وظل في طريقه حتى إذا اطمأن إلى أن أحداً لم يفتن إلى ماخرج من أجله عاد فاتجه إلى مكة . وأغذ السير مسرعاً حتى نزل على غران — وهى واد لبني لحيان بين أسج وعسفان — حيث قتل أصحاب الرجيع فترحم عليهم ودعاهم . ولكن بني لحيان شعروا بتقدم الرسول « صلى الله عليه وسلم » لقتالهم . فهربوا إلى رؤوس الجبال ولاذوا بها . فأقام هناك يومين . ثم سار إلى عسفان ليرى به أهل مكة . فلما بلغها بعث بمشرة فوارس إلى كراع النسيم . فلم يجرؤ أحد على الخروج إليه . فرجع عائداً إلى المدينة بعد غيبة عنها بلغت أربع عشرة ليلة . وفى رجوعه سمع وهو يقول : آيئون تائبون إن شاء الله لرئيسنا

(١) راجع الغزوة المتوّه عنها بالمدى النبوى عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨١ هـ المجلد ٢٦

حامدون . أعوذ بالله من وعشاء السفر . وكآبة النقلب . وسوء المنظر في الأهل والمال <sup>(١)</sup>

غزوة ذي قرد : عند ما قدم رسول الله « صلوات الله عليه » المدينة من غزوة بنى لحيان

لم يكذب يقيم بها إلا ليالي قلأئل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري في خيل من غطفان على إبل رسول الله بناحية الغابة . فقتل راعيها — وكان من عسفان — واحتل امرأته في الإبل وانطلق عائداً من حيث أتى لينجو بما غنم .

وكان سلمة بن عمرو بن الأكوع قد غدا إلى الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلامه طلحة بن عبد الله فلم بأسر المعتدين فصرخ قائلاً : واصباحاه . وخرج يجد في السير في آثار القوم حتى إذا لحق بهم رماهم بالنبل وهو لا يبرح يضيح ويصرخ .

خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضـع

وما زال يرميهم بنبله حتى بلغ ذي قرد واستنقذ منهم جميع الإبل .

وبلغ رسول الله صياح ابن الأكوع فنادى في أهل المدينة ( الفزع ، الفزع ) فجري

إليه الفرسان من مختلف النواحي ، فأمرهم أن ينطلقوا في إثر القوم حتى يلحق بهم ، وأمر عليهم سعد بن زيد ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم .

ثم تجهز رسول الله وسار بقواته يتبع الفرسان حتى نزل بالجبل من ذي قرد ، وتلاحق به الناس فأقام هناك يوماً وليلة ، وأراد سلمة بن الأكوع أن يظهر شجاعة وبطولة أكثر فقال لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » : يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم ، فقال له الرسول « إنهم الآن ليغيبقون في غطفان <sup>(١)</sup> » .

ثم رجع رسول الله إلى المدينة بعد أن استرجع الإبل ونجحت امرأة الراعي المؤمنة التي خطفها عيينة ، ويذكر أن هذه المرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم عند ما قدمت عليه وهي على ناقة من إبل الرسول ، يا رسول الله : إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها فتبسم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وقال لها « بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها

(١) يغيبقون : يستقون الغبوق وهو اللبن عند ما يشرب في العشي .

ونجّاك بها ثم تنحرينها ، إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملكين ، إنما هي ناقة من إبل ، فارجمي إلى أهلك على بركة الله .

وفي هذه الغزوة قتل رجل بيد فرسان رسول الله هو حبيب بن عيينة بن حصن ، غزوة بني المصطلق<sup>(١)</sup> : مكث رسول الله ما يقرب من شهر بالمدينة ثم خرج إلى غزوة بني المصطلق بالمريّس ، ومما يجذب الإشارة إليه أن هذه الغزوة تقترب بعدة أمور حدثت فيها خارج نطاق ميدان الحرب أولاها : أن أمراً عظيماً كاد أن يحدث بين المسلمين ويوقع المداوة بينهم ويفرق صفوفهم .

ثانيها : اقتران الرسول « صلوات الله عليه » بجويرية بنت الحارث بن ضرار سيد قومه .

ثالثها : حديث الإفك الذي تناول عائشة رضي الله عنها بالسوء وهي في السادسة عشر من عمرها ، وما نتج عن هذا الأمر الخطير من أمور كانت لها آثار سيئة في حياة بعض السلف الصالح حيث ظلت متأججة في الصدور لتعمل عملها المدمر ، وتساعد في زيادة لمب الفتنة التي ظهرت بين المسلمين .

مع بني المصطلق : بلغ رسول الله أن بني المصطلق — وهم خزاعة — يجمعون الجوع لقتاله ، وأن زعيمهم الحارث بن ضرار يقوم بتحريض حيه لهذا الغرض العدواني . وما أن سمع الرسول « عليه الصلاة والسلام » بهذا الخبر حتى أسرع يستجمع قواته للخروج إليهم ليباغتهم قبل أن يأتواهم إليه ، فمقد لواء المهاجرين لأبي بكر الصديق ، ولواء الأنصار لسعد بن عباد .

وخرج جيش المسلمين ميمماً وجهه شطر بني المصطلق ، فزل عند ماء قريب منهم يقال له « المريّس » وفي ذلك المكان التقى جيش المسلمين بجيوش الحارث بن ضرار ،

---

(١) وتسمى أيضاً بغزوة المريّس نسبة إلى الماء الذي نزل عنده المسلمون بحى بني المصطلق .

واقْتَلَ الفريقان وتراشقا بالنبل . وجاء نصر الله لعباده المؤمنين فأحْكَمُوا الضفط والقتال على جيش بنى المصطلق ففر منهم من فر ، وقتل منهم من قتل ، وأسر الباقون . . أما المسلمون فلم يستشهد منهم سوى واحد هو « هشام بن صبابه » أصابه رجل من الأنصار إذ ظنه من العدو فقتله خطأ .

مع عبد الله بن أبي : وتبدأ مع هذا المنافق قصة فتنة أثارها الرجل ليوقع بها بين المسلمين والأنصار والمهاجرين - وأن يفرق كلمتهم لتقر عينه بذلك . ويرضى نزغته اليهودية المعادية للإسلام ، فقد كان لعمر بن الخطاب أجير من بنى غفار يدعى « جهجاه بن مسموذ » ازدحم على الماء مع رجل من الخزرج يدعى « سنان الجهني » فاقْتَلَ الرجلان وتصابحا فصرخ الجهني ونادى : يامعشر الأنصار . وصرخ جهجاه منادا : يامعشر المهاجرين وسمع عبد الله بن أبي بن السلول الصياح . وكان قد خرج مع المنافقين في هذه الفزوة : فتحركت في نفسه كوامن الحق على المهاجرين . وقال لرهط من قومه كانوا يجالسونه : أو فعلوها ؟ : قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ! والله ما عدنا وجلايب<sup>(١)</sup> قريش إلا كما قال الأول : سمن كلبك يا كلك . أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وفي شأن ابن أبي نزل قوله تعالى ( يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون الآية ٨ : المنافقون )

ثم أقبل على من حضره من قومه وقال لهم . هذا ما فعلتم بأنفسكم . أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم . أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير دياركم<sup>(٢)</sup> .

فسمع ذلك زيد بن أرقم ومشى إلى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » بعد من فراغه عدوه . فنقل إليه مقالة ابن أبي وفي حضرته عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي ثار وغضب

٥٠

(١) لقب كان المشركون يلقبون به من أسلم يلزونهم بها .

(٢) راجع الآية ٧ : المنافقون .

لموقف ابن أبي وقال لرسول : مر به عباد بن بشر فليقتله . فقال له الرسول « عليه السلام » « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . لا ، ولكن أذن بالرحيل » ، وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها . لكن رسول الله « صلوات الله عليه » أدرك الأمر بحكمة وحزم قبل أن يمتضى ابن أبي في القدح والسب . وينفث مزيداً من سمومه وحقده ليوسع من هوة الفتنة بين المهاجرين والأنصار .

وسمع ابن أبي ما بلغ النبي عنه : ودب الخوف في نفسه ، وأسرع إلى النبي ينفي عن نفسه ما نسب إليه وأخذ يحلف بالله إنه ما قاله ولا تكلم به .

وأراد رجل من الأنصار تبرئة بن أبي مدفوعاً بحسن الظن وقال يا رسول الله . أُنسى أن يكون الغلام قد أُوهِمَ في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل . ولكن ذلك لم يجعل الرسول يعدل عن رأيه في الرحيل .

وسار الرسول عليه السلام والمسلمون في طريقهم إلى المدينة فظلوا في الطريق طيلة نهارهم حتى أمسوا وطيلة ليلتهم حتى أصبحوا وصدر اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس . ثم نزل الناس فلم يابنوا حين مت جنوبهم الأرض أن وقموا نياماً من جهد الطريق ومشقة . وكان التعب قد أخذ منهم كل مأخذ فأنساهم حديث ابن أبي الذي قاله في حق المهاجرين .

جويرية بنت الحارث : ثم بلغ الرسول والمسلمون المدينة فدخلوها حاملين معهم ما أقام الله عليهم به من بنى المصطلق من المال والأمرى والسبايا وفيهم جويرية بنت الحارث بن ضرار كبير بنى المصطلق .

وكانت جويرية امرأة ذات جمال . وعند ما قسم المسلمون غنائم بنى المصطلق وقمت جويرية في سهم أحد الأنصار فرغبت في اقتداء نفسها منه ، فطلب منها فداءً غالياً لعله بئراء أبيها الحارث بن ضرار وحسبه .

ولجأت جويرية إلى النبي ليساعدها على نيل طلبها ، وقالت له : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن ضرار سيد قومه . وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك . فوقعت



في السهم لثابت بن قيس بن شماس — أول ابن عم له — فكانتبه على نفسه فجئتك  
أستعينك على كتابتي . قال : « فهل لك في خبر من ذلك ؟ » قالت : وما هو يا رسول الله ؟  
قال : « اقض عنك كتابتك واتزوجك » قالت : نعم يا رسول الله . قال : « قد فعلت » .  
فلما علم الناس بالخبر أطلقوا ما بأيديهم من أسرى بني المصطلق إكراماً لمصاهرة  
رسول الله لم حتى لكانت عائشة رضى الله عنها تقول عن جويرية : ما أعلم امرأة كانت  
أعظم على قومها بركة منها .

عن النبي عن ابن أبي : وبينما المسلمون في المدينة نزل قول الله تعالى : ( هم الذين  
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزان السماء والأرض  
ولكن المنافقين لا يفقهون . يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله  
المزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون . الآيتان ٧ ، ٨ : المنافقون ) .

وهنا شعر بن أبي بخرج موقفه الخزي على الرغم من تظاهره بالإيمان . ومحاولة نفي  
ما نسب إليه يوم المريسيم . وكأنما شعر قومه أيضا بأن هذه الآيات نزلت للقضاء على ابن أبي .  
وعلم عبد الله بن عبد الله بن أبي بمصير أبيه — وكان مسلماً صادق الإسلام —  
فذهب إلى رسول الله وقال يا رسول الله . إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما  
بلغك عنه . فإن كنت لابد فاعلاً فرني به . « فأننا أحمل إليك رأسه . فوالله لقد علمت الخزرج  
ما كان لما من رجل أبر بوالده مني ، وإنني لأخشى أن تأمر به غيري فيقتله . فلا تدعني  
نفسى أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشى في الناس فأقتله . فأنتل رجلاً مؤمناً بكافر  
فأدخل النار . . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « بل نترفق به ونحسن صحبته  
ما بقي منا » .

الحق أن موقف عبد الله من أبيه كان يترجم عما يدور في نفسه من صراع عنيف تدفعه  
إليه عاطفة الأبوة والانتصار لكلمة الحق ، وصدق الإيمان . كان يستشعر إسلامه ويحس  
برجوب المحافظة على وحدة المسلمين ونصرتهم . ثم تراءى له عاطفة الأبوة فلا يطيق أن

يرى قاتل أبيه يمشى بين الناس فيدعه يعيش دون أن يثار منه ، وهو إن فعل ذلك يبخس أن يقتل مسلماً بكافر فيكون من أهل النار ، ثم يجد الروح الإسلامية المتأصلة فيه تجمله بقرر قتل أبيه بنفسه تفادياً لما قد يترتب على قتل غيره له ، وإن كان فيما قرره مساس بماطفة الأبوة فذلك أهون عليه من أن يخسر دينه وآخرته .

ثم تنتقل إلى مقابلة الرسول « صلوات الله عليه » لموقف عبد الله من أبيه فنجد أنها قد تجلى فيها مظهر الخلق الإسلامى العظيم ، وروعة العفو ، وجلال التسامح ، وذلك فى قوله له « إنا لا نقتله . بل نترقب به .. » وكان رسول الله قادراً على الفتك بهذا الذى يثير الفتنة بين أهل المدينة والمهاجرين .

واقعة ظل العفو الذى منحه الرسول لابن أبى مائل فى أذهان الخزرج حتى إنه كان إذا أتى فعلاً مشيناً عاتبه قومه وعنفوه وذكروه بفضل محمد عليه .

وكان أمر ابن أبى وموقف قومه منه ضمن حديث رسول الله « صلوات الله عليه » ذات يوم مع عمر بن الخطاب ( رضى الله عنه ) فقال له الرسول « كيف ترى يا عمر ؟ . أما والله لو قتلتك يوم قتلت لى أن أقتله لأزعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته » قال عمر : « قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى » .

مع بنى المصطلق بعد إسلامهم : وبعث الرسول « صلى الله عليه وسلم » إلى بنى المصطلق بعد إسلامهم ( الوليد بن عطية بن أبى مُعَيْط ) فلما علموا بقدمه إليهم ركبوا إليه لمقابلته . وظن الوليد أنهم قادمون إليه ليقتلوه فهابهم وعاد من فوره إلى رسول الله وأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قباهم من صدقاتهم .

وثار المسلمون ورأوا وجوب غزو بنى المصطلق مرة أخرى . فأكثروا القول فى هذا حتى همَّ الرسول لغزومهم .

ويذنا المسلمون على هذا قدم وفد بنى المصطلق وقالوا لرسول الله : يا رسول الله : سمعنا برسولك حين بعثته إلينا . فخرجنا إليه لنكرمته ونؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة . فانشمروا

راجعاً . فبلغنا أنه زعم رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أننا خرجنا إليه لنقتله . والله ما جئنا لذلك .

وبهذا تبين رسول الله سوء ظن مبعوثه الوليد في نوايا بني المصطلق ونزل قول الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين الآية ٦ : الحجرات ) .

وإلى عدد قادم إن شاء الله لنواصل الكلام عن عائشة ( رضى الله عنها ) في حديث « الإفك » .  
— محمد صادق محمد

## ٢ - قضية المرأة

وإن تعجب - أيها القارئ - فعجب قول أوائك : حقوق المرأة ، حرية المرأة ، أن كهـم هذه الألفاظ بالسنتهم ، يقولون بأفواههم ما ليس لهم به علم . وأعجب من هذا ولو استمع الناس إلى هذه الأقوال وأن تقع من قلوبهم موضع الرضا !! والذي يقف بنجوة من أولئك لا يرى إلا أن الله سبحانه قد عفاهم بقوله ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صُمُّ بُكْمٌ عُمى فهم لا يعقلون ) .  
أى حق للمرأة أخذ منها - يا أعداء المرأة ؟ وأى حرية صلبتها حتى تنقلب كوا بدموع التماسيح ؟؟

كانت المرأة بالأمس سيـدة بيتها ، أمانة زوجها وأم أولادها . يخرج الرجل من بيته إلى عمله في الصباح فيسألها عن مستلزمات بيتها ، ثم يعود آخر النهار محملاً بما طلبته فرحاً مسروراً ، لا يرى لنفسه عليها حقاً إلا بقدر ما يؤدي لها من واجب . يبذل النفس والنفس في سبيلها ، لأجل صيانتها وتكريمها ، يستمعى أن يذكر اسمها ضناً بها من أن تلوكه السنة الناس ، ويود لو وضعها بين أضلاعه ، حرصاً عليها وحباً لها ، كانت معززة مكرمة بين زوجها وأولادها ، وبين أبيها وإخوتها يرى الجميع أن حقها واجب ، وأن حرمتها كبيرة . إذا غضبت غضب لفضيلتها أبوها وأخوها . وجاء زوجها وأهله يسترضونها ويسترضون ذويها . كل ذلك مما يشعر بقدرها وكرامتها .

كان كل ذلك من أثر التربية الإسلامية والروح الدينية التي تربت تلك المجتمعات الأولى على موائدها ، فلقد حدثهم كتاب الإسلام : إن المرأة من آيات الله تدل على رحمته وبره بالإنسان ، فقال تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) .

وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من المعاملة الكريمة للمرأة ، وإحاطتها بكل رعاية وعناية ، ومن ترفقه بها ، وعطفه عليها ، والوصية بها - الشيء الكثير - ومن ذلك ما روى عنه صلى الله عليه وسلم - أنه لما سببت صفية بنت حُيَيِّ بن أخطب في غزوة خيبر أمر بلالا أن يذهب بها إلى رحله - أي رحل النبي صلى الله عليه وسلم - فربها بلال وسط القتلى ، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « أنزعت الرحمة منك يا بلال ؟ »

يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المرأة ضعيفة القلب ، ولذا فهو يخاف من أن يصيبها الخوف والمهلع إذا ما رأت القتلى تحت أقدامها ، فينهر بلالا لهذا السبب . أما أولئك الذين يزعمون أنهم أنصار المرأة في هذه الأيام ، فهم يريدونها أن تكون جنديا شاكى السلاح : خلافا لطبيعة المرأة في ضعفها ووهنها .

كانت المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية الأول خيراً مما هي عليه اليوم ، ودليل ذلك أنهم أخرجوا رجالا كانوا قادة لأنفسهم ، ونحن نتحدى من يدلنا على امرأة واحدة من نساء هذا العصر اللاتي سلكن سبيل المدنية - بزعمهم وبزعمهم - خرج على يديها رجل مثل أولئك القادة الأفاضل ، ولو أنك فتشت عن أمهات زعماء هذا الجيل وعظمائه ، لوجدت أنهم ممن بقين متمسكات بالدين والتقاليد الإسلامية ، والعادات الشرقية .

كان إلى عهد قريب ، بل يوجد إلى الآن من إذا مرضت زوجته أحضر لها الطبيب في البيت تكريماً لها ، أما أولئك الأديعاء ، أديعاء المدنية ، فقد لا يذهب أحد منهم إلى الطبيب مع زوجته ، بل يتركها تذهب وحدها ، إما لموانها في نفسه ، وإما لاعتيادها للمثل ذلك من قبل أن تنزوجه .

نخرج من كل هذا بأن المرأة بالأسلم لم تكن مظلومة ولا مهضومة الحق ، ولا أسيرة عند زوجها ، حتى جاء هؤلاء الكذبة فرفعوا عنها الظلم ، وأعادوا لها الحق ، وخلصوها من الأسر - كما يزعمون .

وإنما الذى صنعه هؤلاء ، هو أنهم كانوا أولا أعداء المرأة والرجل على السواء ، وأنهم كانوا ثانيا أعداء لأنفسهم ودينهم ، لاتباعهم لخطوات الأوروبيين الملحدون الذين استطاعوا أن يستيلوم ، ويزيفوا لهم الباطل ، ويفروهم بتحقيق مطالب الجسد من الشهوات والرغبات الحيوانية ، فانخدوم مطاياهم ووضبوا لهم القواعد والمناهج التى يسرون عليها . ولم تكن هذه المناهج على هيئة أو صورة واحدة ، ولكنها تتلون باللون المناسب ، فإذا كانت البيئة دينية محافظة ، تحدثوا بآيات من القرآن يؤدون بها حسب أهوائهم ، أو فقرات من الأحاديث النبوية يفسرونها منها حسب شهواتهم ، فينفطى ذلك على من لم تكن له قدم راسخة فى الدين وأحكامه وحكمه . وإذا كانت البيئة ممن يزعمون أنهم مثقفون ثقافة مدنية حديثة ، قدموا لها ما أنتجت عقولهم الملحدة ، وأمعنوا بهم فى طريق الضلال حتى يقطعوا كل صلة بينهم وبين دينهم ، وبين ما لم من عادات وتقاليد .

إلى عدد قادم إن شاء الله .

عبد الحافظ فرغلى

## أسئلة وأجوبة :

(١)

جاءنا من الأخ الفاضل الأستاذ محمد محمد متولى عضو بمئة كلية الزراعة بجامعة وسكونسن بالولايات المتحدة الأسئلة الآتية :

- ١ - اللحم للذبوحة هنا لا يذكر اسم الله عليها ، إنها تخدر ثم يفصل رأسها ، طبعا يخرج منها الدم . هل يجوز للمسلم أن يأكل من هذا اللحم ؟ .
- ٢ - هل يجوز للمسلم أن يشارك غير المسلمين فى أعيادهم وخصوصا الدينية منها ؟ وهل

ومن المعلوم أن البدع تحبط الأعمال وخصوصاً عند الإصرار عليها لقوله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » أى أن كل عمل لا يؤدى على الوجه الذى أمر به رسول الله ، يرد على صاحبه ، ولا يقبل منه . ولقوله « كل محدثة بدعة ، وكل ضلالة فى النار » بل إن الإصرار على البدع رغم العلم بأنها بدع يجر إلى الشرك ، لأن المبتدع يترك شرع الله ورسوله ويتبع شرع الهوى والشيطان ، كما يقول الله تعالى : ( أم لم شركاء شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ) .

ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرزقنا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ويهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، غير المفضوب عليهم ولا الضالين .. آمين .

( د )

### سؤال

فتاة ترغب الزواج من ابن عمها وابن خالتها وقد ولدت معه فى بيت واحد وتخشى أن تكون قد رضعت من أمه ( أى خالتها وقد توفيت ) أو يكون هو قد رضع من أمها ( أى خاله وقد توفيت أيضاً ) فهل تدع هذا الشك وتنزوجه أو ترفض الزواج منه وتدع ما يربها إلى ما لا يربها .

ف. م. ع. قارئة من البحيرة

### جواب

تقول إن والدته ووالدتها قد توفيتا ، إذن فلا سبيل إلى التحقق من ظنهما وشكهما ، لا سيما إن كانتا لم تذكر شيئاً من ذلك فى حياتهما لا تصريحاً ولا تلميحاً ولا ندرى سبباً لهذا الشك أو تلك الريبة ، وقد فطن الشارع الحكيم إلى أن الشك إذا تسلط على أعمال الناس فلن يسلم لهم منها شيء ، لذلك أمر أن تقطع الشك باليقين ، فلا نقيم للشك وزناً . فلا داعى لرفض الزواج لمجرد الشك فى احتمال الرضاع . كما إنه لا يحل لها الزواج إذا تبين من الاشتراك فى الرضاع . والله أعلم .

سليمان رشاد محمد

## الشيخ عبد الله محمد

رحمه الله

( كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام ) .

« لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ( إنا لله وإنا إليه راجعون ) .

في يوم السبت ٨ رمضان سنة ١٣٨٢ الموافق ١٢ فبراير سنة ١٩٦٣ مات الشيخ عبد الله حمد بمدينة أم درمان ، ولقد كان المصاب اليأس ، والفراق عصبياً ، والخطب فادحاً محزوناً ، واجتهدنا صبرنا واحتسبنا ، ولم نقل إلا ما يرضى الرب . نعم : الموت حق ، والحياة زائلة ، والآخرة خير وأبقى ، فآلهم ارحم عبد الله وأكرم نزلهم ومثواه ، واجزه عنا خير الجزاء بأرحم الراحمين .

لقد كان في حياته سباقاً إلى الخير ، يفيض قلبه بالرحمة والإيمان ، لا يدخر وقتاً ، ولا مالاً ولا طاقة في سبيل رفعة الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد ، ونشر فضائل الدين ، والدفاع عن الحق بالحجة الواضحة ، والكأمة الطيبة ، والدعوة الخالصة ، والعمل الرشيد ، يزود في حماس المؤمن عن حياض الدين الحنيف ، ويرد في قوة حكمة أوضار الجهل التي علفت بالمقيدة والعبادة ، ويناضل مستميتاً في سبيل كرامة المسلم وحقه في الحياة الإسلامية الفاضلة ، لم يتردد لحظة واحدة في التضحية بوقته . — العامر بمهامه الجسم — للأعمال في سبيل الآخرين ، ولم يتقاعس ساعة واحدة عن العمل على الرغم من تفاقم العلة واشتداد المرض ونصائح الأطباء له بالراحة والإخلاد إلى الهدوء والسكون .

كان رحمه الله من أول المؤسسين لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ، وكان من أبرز العاملين نشاطاً وإخلاصاً وتقانياً ، ثم أجمع الجميع في مؤتمر عام وبثقة كاملة أن يكون رئيساً للجماعة ، وذلك من سنة ١٩٥٠ م إلى سنة ١٩٥٨ م ، فقاد السفينة بمهارة فائقة وسط الأعاصير والزواجر المرجفة .

وتميز عمله بالنشاط الدافق والأعمال الكبار ، وبذل للدعوة أغلى إمكانيات حياته ، وقد دبت راعته المؤمنة « أهداف الجماعة وقانونها » ومحاضرات كثيرة قيمة ومواعظ

رائعة مؤثرة ، لم يأل جهداً في كفاحه حتى أقعده المرض ، فاللهم ارحم عبد الله رحمة واسعة واجزه عنا جزاء الأخيار الأبرار ، وتقبله ياربنا قبول المجاهدين ، واجعل مثواه مع المؤمنين المرضيين ، وارزقنا الصبر والسلوان في فقدته العظيم ، إنك سميع الدعاء قريب مجيب .  
المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية - بالسودان - أم درمان

سكرتير الجماعة بروف عمر أغا

( الهدى النبوى ) ونحن إذ نشارك إخواننا أنصار السنة المحمدية بالسودان الشقيق في هذا المصاب ، فإننا نبتهل إلى الله تعالى أن يتفقد فقيدنا ( عبد الله حمد ) بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقد كان علماً من أعلام دعوة التوحيد وأنصار السنة النبوية ، لم يأل جهداً في الدعوة إليهما والقيام بهما والذود عنهما حتى آخر حياته .  
أجزل الله مثوبته ، وتجاوز عن سيئاته ، ورحمه الله رحمة واسعة ، وآجرنا في مصيبتته خيراً .

## هذا بلاغ للناس

دأب السيد / السيد على قنديل على إصدار نشرات مذيلة بتوقيعه ، واصفاً نفسه فيها بأنه رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بباب سدره بالاسكندرية ، والمجيب في أمره أنه في الوقت الذي يصف نفسه بأنه من أنصار السنة المحمدية ، ينكر كل سنة نبوية ، ويحجد كل ما لم يرد به نص في القرآن الكريم ، وهذا الموقف - وإن كان مقلداً فيه لأسلاف له في الضلالة - لا يليق بمن يزعم أنه ينصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلولا ما نقل إلينا من أحاديثه صلى الله عليه وسلم وبيانه ما اعتدينا إلى صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج ولا غير ذلك من حلال ولا حرام في ما أتى وما ندع من الأعمال .  
والأخطر من ذلك كله أننا لو ذهبنا الآن نحاول أن نصحح أو نكذب أحاديث رسول الله بمقاييس غير التي ارتضاها وانفق عليها السلف الصالح والأئمة المهتدون وتلقنها



الأمة من بعدهم بالقبول جيلاً بعد جيل ، إننا لو ذهبنا نحاول ذلك لضلنا أبعد ضلال ولنفرقنا أشنع تفرق ، ولن يتفق مسلم مع آخر في كيف يصل ولا كيف يصوم ، بل سيذهب كل واحد منا إلى حيث يشاء ، ويشاء له الهوى والشيطان ، ثم هذا القرآن الذى يزعمون أنهم يمتصمون به دون السنة ويتبعونه ، ألم ينقله إلينا نفس نقلة الأحاديث هؤلاء ، فكيف نكذبهم فى نقل الحديث ونصدقهم فى نقل القرآن ، أليست الخطوة التالية للشيطان أن يشككنا فى كتاب ربنا ؟ كيف نرضى لأنفسنا أن نتبع خطوات شياطين الجن وشياطين الإنس من اليهود والمستشرقين ونترك سبيل أئمة الهدى من سلفنا ؟ إن هذا هو البلاء العظيم .

وإن آخر نشرة أصدرها المذكور كانت فى شهر رمضان بعنوان « أحكام رمضان » . تنفى فيها أن ليلة القدر تتكرر ، وقال إنها كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تنفى فيها فرضية زكاة الفطر ، وقال إنها نقل — من شاء أداها ومن لم يشأ لم يؤدها ، وليس عليه شيء — ونفى أن يكون لها مقدار أو نوع أو أن تخرج عن الأولاد . وقد أراد أن يجعل لباطله سنداً ، فأخذ يورد كثيراً من عقائد العامة وبدعهم وخرافاتهم التى تحاربها أنصار السنة .

أما ليلة القدر — وهى الليلة التى بدأ فيها نزول الوحي بالقرآن على رسول الله — فقد أمرنا الله بإحياء الشهر الذى فيه تلك الليلة كله بصيامه وقيامه ، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتماسها فى العشر الأواخر من رمضان من كل عام ، فكيف يمكن بعد ذلك أن تنفى تكرارها . أما زكاة الفطر فإنه يكفى فيها أن يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البخارى هذا الحديث : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر : صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على الحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » وسبحان الله وبحمده فإن هذا الحديث يهدم كل ماذهبت إليه النشرة ، ونسأل الله أن يقينا الفتن ماظهر منها وما بطن . ونحن نعلم من إخواننا أنصار السنة بالاسكندرية أن هذا الرجل قد انحرف عن دعوة

الجماعة منذ أكثر من عشرين سنة ، وأن كثيراً من علماء أنصار السنة حاولوا معه في اجتماعات كثيرة أن يردوه بالحجة والبرهان إلى الحق فكان يظهر الاقتناع ، ثم يترد إلى خطئه في التفكير للأحاديث النبوية . والله يهدينا إلى سواء السبيل .

## رحلتى إلى أسوان

السفر شاق إلى أسوان وهو أشد مشقة إذا كان في رمضان ، بيد أن لقاء الإخوة يزيل كل تعب ويبدد كل مشقة ، ومن ثم سافرت إلى أسوان والفرحة تملأ نفسى والسرور ينمر قابى ، لقد أمدنى أخى الأستاذ سليمان رشاد سكرتير عام الجماعة بأسماء إخوانى بفرع أنصار السنة بها ، وعلمت أن منهم زملاء لى فى التلمذة على أستاذنا الجليل الشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيس أنصار السنة بسوهاج ، ذلكم الرجل القوى فى حجته البليغ فى عبارته ، المبين فى أسلوبه ، المخلص فى دعوته ، فلا يكاد أى تلميذ من تلامذته يظهر هنا أو يستقر هناك حتى نراه مدفوعاً بقوة إيمانه وعلمه الغزير الذى تلقفه من أستاذه إلى الدعوة للخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحض على الفضيلة والتعاون على البر وهو يرى أن كل ذلك منوط بالتوحيد يستملن ، والإيمان بالله ورسوله يتبدى ، والتمسك بالكتاب والسنة يشتد ويقوى .

وهكذا كان الزميل الكريم الشيخ يوسف محمد سليمان رئيس أنصار السنة بأسوان الذى استطاع إخلاصه أن يقيم الدعوة هناك وأن يجند لها إخوة كرماء وزملاء أوفياء وأن يبنى لها مسجداً .

وكان لقاء حاراً وتعرفاً على إخوة كرام أسرونى بكرمهم وغرونى بفضلهم الذى أشكره لهم « ولا يشكر الله من لا يشكر الناس » كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن أنس لا أنسى كرم الأساتذة صالح جمال ، أحمد الهلالى ، عيسى عباس ، الحاج حافظ وهاشم عاشور ، شريف . . الخ .

والحق أنه كان لقاء على خير ، واجتماعاً على تقوى وتعاوناً على بر .

وبمذها سافرت إلى إدفو ، وبالصدفة وعند الإفطار ، وفي فندق الطعام الوحيد بها جلست لطلب الإفطار ، وما كدت أجلس حتى فاجأني شاب أسمر اللون باسم النغرا منهلل الوجه وسألني أنت الأخ رشاد الشافعي ، وقبل الرد كان المناق وكان اللقاء ، لقاء الإخوة الكرماء ، لقاء الصحب الأوفياء ، لقاء تسوده المحبة في الله تفرع منه الموانسة والمجالسة والكرم ، أى كرم : كرم من يؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

والحق أن الأخ حامد حسنين بكرمه العظيم وبإخلاصه الشديد علمني كيف تكون المحبة في الله وكيف يكون الإخلاص والكرم فيه ، ومن فضل الله أنه على قدر إخلاصه لدينه على قدر نجاحه في عمله وفي حياته ، وهو فوق ذلك محبوب في بلده ، معروف بأمانته مشهور بأدبه وذوقه ، وهو ينسب كل ذلك إلى صلته بدعوة أنصار السنة الحمديدية التي زكت فيه هذا الخلق الكريم ونمت فيه هذا الذوق السليم وأحييت فيه هذا الطبع الكريم .

والمعجب أن الله تولاني برحمته من أول هذه الرحلة إلى آخرها ، فقد ركبت القطار وأنا أشد ما أكون غيظاً ، إذ لم أجد مكاناً بمربات النوم — وقال لي الشيخ يوسف محمد سليمان ( عسى أن تسكرهوا شيئاً وهو خير لكم ) وتحرك القطار ودخل موعد الإفطار وبادرت رجلاً تبدو عليه سيما الوقار وتتجلى عليه علامات الأبرار بالدعوة إلى مشاركتي في السلام وفعلًا شاركني وشاركته هو وولده وحادثني وحادثته فإذا به الشيخ محمود عبد الواحد رئيس قسم التعليم بالمراغة وعضو جماعة أنصار السنة الحمديدية بسوهاج فتبدل الغيظ فرحاً والألم سروراً والوحشة أنساً ومرت الساعات الطويلة وكأنها لحظات قصيرة كلها أمل ورحمة وكلمها خير وبركة .

وإلى اللقاء بعد رحلة إلى سوهاج إن شاء الله .

## دجال جديد

أعلن نبي جديد في دمشق أن القيامة ستقوم يوم ١٥ مارس من العام الحالي . .  
والغريب أن أتباع هذا النبي المزعوم صدقوا كلامه ، وسارعوا إلى بيع أراضيهم  
وممتلكاتهم ، وسددوا ديونهم حتى يقابلوا ربهم بضيق . « أخبار اليوم في ٢/٣/١٩٦٣ »  
. . كم من مرة قرأنا عن أمثال هذا الدجال الكاذب ، وعما يذيمونه على الناس من  
السفخ والباطل ، وكان آخرهم « المنود الفلكيون » الذين نشروا في العام الماضي أن قيام  
الساعة وفناء العالم سيكون يوم الاثنين فبراير عام ١٩٦٢ . وجاء ذلك اليوم على العالم ولم  
يحدث ما زعموه .

على أن المؤمن الحق يدرك أن هذا الأمر هو سر لم يطلع الله عليه أحد من البشر . . حتى  
أنبيائه ورسله ، وفي موعد قيام الساعة يقول الخبير بها جل شأنه ( يسألونك عن الساعة أيان  
مرساها ، قل إنما علمها عند ربي لا يحليها لوقتها إلا هو الآية ١٨٧ الأعراف ) ويقول  
وقوله الحق ( هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون الآية ٦٦ : الزخرف )  
\* \* \*

### السيد البدوي . . . والإذاعة

طلبت مراقبة التمثيلات بالإذاعة من أحد المؤلفين كتابة برنامج عن حياة السيد البدوي .

« المساء يوم ١٢/٣/١٩٦٣ »

. . لا ندرى ما هو النافع المفيد في حياة البدوي الجدير بأن يثير اهتمام الإذاعة

فتكلف أحد المؤلفين ليكتب عنه برنامجاً يذاع على المستمعين ١٢ .

ولعل المؤلف سيكتب عن جانب حياته الذي وقفه لخدمة العلويين بمصر خلفاً لأبي الفتح

الواسطي عند ما تقلص حكم العلويين بمصر فأرادوا أن يستفيدوا بمجدهم الضائع واستغلوا دعوة

الصوفية لهذا الغرض الشخصي ، ولكن البدوي أخفق وخاب كداعية للعلويين<sup>(١)</sup> .

(١) راجع كتاب « السيد البدوي ، أو دولة الدراويش في مصر » للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

و لعله سيكتبه عن جانب حياته الذى قضاء ممزولا عن عباد الله العاملين فى سطح  
أبى شحيط بطنطا يرسل الأتباع إلى البلاد لبث دعوة التصوف ، ويقف طوال النهار  
يحملق فى قرص الشمس حتى تحمر عيناه ، وقضى أيامه دون أن يتزوج ، ولم يكن يستبدل  
ملابسه المنسوخة بأخرى نظيفة ، ويخاطب الناس بالإشارة ، وغير ذلك من غريب التصرفات  
وشواذ الأفعال التى لا يتسع المجال لذكرها<sup>(١)</sup> ، لعل المؤلف سيكتب عن هذه الجوانب  
التي لا يرى فيها عاقل نفعا للمسلمين ١٢ .

وإذا أبى المؤلف أن يكتب فى هذا فله سيضع له تاريخا مزيفا خلاف ماوعته كتب  
التاريخ الصحيحة ليجعل منه صاحب تاريخ مجيد ليزداد عاشقوه وعباده تعلقا به ! . .  
ولماذا تهتم الإذاعة بالبدوى وحده دون غيره ؟ . . إن لدينا عديداً من علماء المسلمين  
الأجلاء الراحلين الذين نهلوا من منابع الدين الصحيحة ، ووقفوا حياتهم كلها لخدمة  
الإسلام ، فاستفادوا وأفادوا بما تركوا من معارف إسلامية نافعة جديرة بأن تهتم بها الإذاعة  
لتقدمها للمستمعين .

### \* \* \* نتائج اختلاط الجنسيتين

قتلت أم طفلها بعد ولادته بربع ساعة ، ألقت به من فوق سطح منزلها ففارق الحياة ،  
وحاولت إخفاء جريمتها ولكن جارة لها شاهدتها . . وقد قررت الأم أمام وكيل النيابة  
أنها تعرفت بشاب واتفقا على الزواج ، غير أنه تفكر لها فأرادت الانتقام منه بقتل المولود ،  
وأحيلت الأم إلى المحاكمة . « الأهرام يوم ١٢ مارس سنة ١٩٦٣ »

• • هذه نتائج اختلاط الجنسيتين ، وخير دلائل على فساد . . وهذه هى ثمرات الحرية  
التي يريد بها الأباشيون والمقلدون لغيرهم من الأوروبيين ، ويروجون لها بكل ما يمكن .  
ولعل هذه الحادثة المؤلمة وغيرها من حوادث الاختلاط الشائنة تقنع دعاة الاختلاط  
من كتاب الصحف والذين يتصدون للكلام فى مشاكل الأسرة والشباب بالكف عن  
دعوتهم حين يزعمون أن اختلاط الجنسيتين ضرورى للتخفيف من حدة الكبت الذى  
يمانيه الشباب . . ولعل هذه الحوادث تقنع أيضاً من يهمهم الأمر بأن لا يسمحوا لأنفسهم  
أو لبنايتهم بهذا الاختلاط .

سهر صادق محمد

## من مبادئ

### جامعة أنصار السنة المحمدية

#### التوحيد

التوحيد : سلامة العقيدة من كل شائبة ووهم وخرافة والتواء ، مع إخلاص الإيمان والدعاء والخوف والرجاء والسؤال والعبادة لله وحده ، فهو مالك الملك ، السميع الجيب ، البر الرحيم .

إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .

لاتدع من دون الله أحدا من خلقه ، فالمدعو عبد فقير إلى الله لا يملك لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا ، لأن الأمر كله بيد الله تعالى .

إحذر أن تجعل لله ندا تحبه وترجوه وتشركه مع الله في النداء ، والحب والرجاء ، والخوف والدعاء ، فإنه سبحانه وحده الذي خلقك فسواك وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة .

إحذر أن تتوسل إلى الله بغير صالح عملك وطاعتك لربك ، واستقامتك على صراطه ، وابتغائك لمرضاته ورجائك لمغفرته ورحمته .

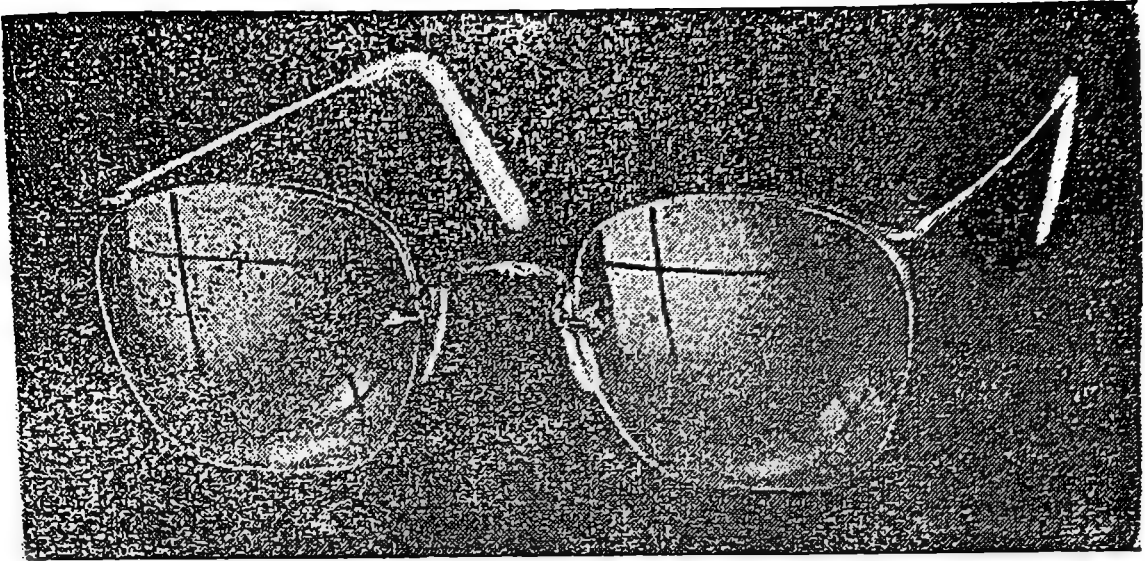
إحذر أن تتخذ حجبا أو تمية أو تطلب البركة من غير الله .

إحذر أن ، تنذر أو تذبح لغير الله .

إحذر من البدع والخرافات والخزعبلات .

كل ذلك ينافي التوحيد ويضاده ، ويوقع في الشرك الذي لا يغفره الله ( إن الله لا يغفر

أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) .



أحدث النظارات الرائعة تجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليفه**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري  
رقم ١ ب ميدان العتبة وللمر التجاري القديم شارع ٢٦ يوليو  
س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات في المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تسهل في الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾

العدد ١٢

المجلد ٢٧

ذو الحجة

سنة ١٣٨٢

خير الهى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

# المهدي النبوي

صدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الكوكبيل

مدير الإدارة

محمد رشدي خليل

٣٠ ملها

مطبعة السنة المحمدية  
١٧ شارع شريف باشا الكبير  
ت ٩٠٦٠١٧



# الفهرس

صفحة	
٣	التفسير . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
١٤	عقيدة القرآن والسنة . . . . . محمد خليل هراس
١٧	التكبر . . . . . للسيدة العاضلة حرم الدكتور رضا
٢٤	نظرات في التصوف . . . . . للأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
٣١	غزوات الرسول . . . . . سعد صادق محمد
٣٨	تعليقات على الصحف . . . . .
٤٣	أحسن ما قرأت . . . . . السيد عبد الحليم محمد حسين
٤٧	الرفق بالحيوان (قصيدة) . . . . . للأستاذ نجاتي عبد الرحمن
٥٠	واجبنا نحو طلب العلم . . . . . عبد المحسن الجندی

## تذبيته للسانة المشتركون

ترجو إدارة مجلة الهدى النبوى من السادة المشتركون أن يتفضلوا

بتجديد إشتراكهم لعام ١٣٨٣

كما ترجو السادة المتعهدين أن يتكرموا بإرسال مالدتهم من أثمان المجلة .

هذا وفي حالة عدم التسديد سنضطر آسفين لقطع المجلة حسب قرار مجلس

الإدارة وقيمة الإشتراك السنوى ٣٠ ثلاثون قرشاً بالجمهورية العربية المتحدة  
والسودان و ٤٠ أربعون قرشاً في الأقطار الأخرى .

وترسل قيم الإشتراكات باسم مدير المجلة السيد / محمد رضى خليل

وشكراً

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

السيد محمد حامد الفقى

خير اللهى خدى محمد صلي الله عليه وسلم

الهدي النبوي

مجلة شهرية دينية

تصايفها جماعة انصار السنة المحمدية

مدير الإدارة

محمد رضى خليل

الاشتراك السنوى

٣٠ - في الجمهورية العربية

المتحدة والسودان

٤٠ - في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة - تلفون ٧٦٥٧٦

العدد ١٢

ذو الحجة سنة ١٣٨٢

المجلد ٢٧

نور من القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال - جل ذكره - : ( كَلِمَاتُ الْجَنَّةِ آتَتْ أَكْلَهَا ، وَلَمْ تَغْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَفَجَّرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا ، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ : أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا ، وَأَعَزُّ نَفَرًا . وَدَخَلَ جَنَّتَهُ . وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ . قال : مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ، وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا . قال له صَاحِبُهُ - وَهُوَ يُحَاوِرُهُ - : أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ، نَمِ مِنْ نُطْفَةٍ نُمِّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ، وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا : الكهف : ٣٣-٣٨ ) .

« معاني المفردات »

« أَكَل » أكل الشجرة ثمرها .

« تَغْلَمْ » قال الراغب : الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختص به أمّا بفتح الصاد أو بزيادة ، وإما بمدول عن وقته أو مكانه .

فَجَرْنَا : الْفَجْرُ : شق الشيء شقا واسعا ، وفجر الماء فتح له طريقا فانفجر .

خلالهما : الخلالُ : فُرْجَة بين الشيئين ، وجمعه خِلال .

نهرًا : أنهرتُ الماء أسلته ، وأنهر الماء : جرى ، والنهرُ : مجرى الماء الفائض المتسع .  
والنهر لغة فيه . وجاء في المصباح : النهر الماء الجاري المتسع ، ثم أطلق النهر على الأخدود مجازا .

يحاوره : المحاورة والحِوارُ المُرَادَة في الكلام . تقول : حار الماء في مجراه : تردد فيه .

ثمر : الشَّمَرُ ثَمَل الشجر ، وأنواع المال . والولد ثمرة القلب ، وجمع الثمر ثَمَار .  
وثَمَرٌ جَمْعُ الجمع ثم يجمع على أثمار مثل عُنق ، وأعناق ، والتمر مذكر ، أما الثمرة فتؤنث ،  
وجمعها ثمرات . ويقال الثمر على كل ما تحمله الشجرة سواء أكل أم لا ، فيقال ثمر العوسج  
وتمر النخل والعنب ، ويقال الثمر أيضا عن النسل .

نَفَرًا : قيل إنهم جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة . ولا يقال نفر فِيا  
زاد على العشرة ، ولا مفرد لكلمة نفر . وقيل النفر : الناس كلهم ، وقيل : هم رهط  
الإنسان وعشيرته . وأحسن ما قيل : إنهم عدة رجال يمكنهم النفر « النفر الانزعاج عن الشيء  
وإلى الشيء » . أى يمكنهم أن ينفروا مع صاحبهم عند الشدائد ، فيكونوا له هَوْنًا  
ونفرا . والمنافرة المفاخرة والمحاكمة . ومن النفر أولاد الرجل الذكور وخَدَمُه وحشمه ؛  
قالذكورهم الذين يستطيعون أن ينفروا معه .

تَبِيدَ : باد الشيء يبيد بيادا إذا تفرق وتوزع في البَيْدَاء « الصحراء المهلكة »  
ولهذا يقال عن الشيء الذي باد إنه دَلَّكَ .

منقلبا : قلب الشيء نصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه كقلب الثوب ، والمنقلب  
المكان الذى ينقلب إليه الإنسان ، أو هو الانقلاب فالمنقلب كالمُنصَرَف يكون اسم  
مكان ، ويكون مصدرا .

نظفة : نَطَفَ الماء ينطَفُ : سال ، ونَطَفَت القِرْبَةُ تنطِفُ ، وتنطِفُ نَطْفَانَا إذا قَطَرَتْ قليلا قليلا والنظفة أيضا الماء الصافي قَلَّ أو كَثُرَ ، وهى بالقليل أخص ، وبها سُمِّيَ اللَّفْيُ والجمع نِطَاف ونِطَفٌ .

سَوَّاكَ : تسوية الشيء جعله سواء إما فى الرِّفْعَةِ أو فى الضَّعَةِ ، وسواك فى الآية معناها .  
جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة .

### ( المعنى )

قلت فى العدد السابق « المثل أثر كبير فى توضيح المعانى ؛ فهو أشبه ما يكون بالصورة المرئية المتجسدة للمعنى المجرد ، وبه يشترك الحس مع العقل فى فهم المعنى وتدبره ، وإذا اجتمع على الإيمان بالحقيقة حسُّ الإنسان وعقله اكتسب المرء يقين الإيمان الذى لا تمسه شبهة ، ولا ينال منه تلبيس ؛ ولهذا ضرب الله الأمثال للناس فى القرآن ؛ ليعينهم بهذه الأمثال على تدبر المعانى تدبرا يشترك فى الإيمان بنتائجها ، العقل والحس » .

وفى هذه الآيات الجليلة مثل وقصة : ومن القصة كان المثل ، فالتدبر للآيات يبدو له جلياً أن ما نخبر به الآيات ليس إلا قصة حقيقية شهد لها واقع البشرية وتاريخها بأنها قد وقعت ، وجاء القرآن فى إعجاز بلاغته وفصاحته يقص ما حدث ؛ ليكون لنا من هذه القصة عظة هادية ، وعبرة شافية . فهى إذن قصة تفيض بقوة الحق واليقين بوقوعها ، وهى أيضا مثل يضرب بعد ذلك حين تعبر بنا أحوال تشبه أحوال هذه القصة .

واقده بينت لنا الآيات من قبل أن بعض الكفار الذين يعتزون بأحسابهم وأنسابهم قد طلبوا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يطرد بعض أتباعه الذين ذكر الله عنهم أنهم « يدعون ربهم بالغداة والعشي » . وأن الله سبحانه نهاه أن يسمع لما طلبوا ، ثم بينت الآيات بعد ذلك مصير الكفار ، ومصير الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات . وتأتى هذه الآيات تقص لنا قصة غنى أترفه الغنى بفتونه ، ومسه بجنونه ، ففسق به عن أمر الله حتى ظن أنه نَدْبٌ للخالق ، أو أنه هو الخالق !! .

وقصة رجل مؤمن نَدَى الرضا ، قوى الإيمان يرى السعادة كلها فى صفاء الإيمان ،

وقوة اليقين بالله سبحانه ، فليعتبر بها أولئك الذين طلبوا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ، وليعتبر بها أيضا كل من تضطرم نفوسهم بمثل هذه الأحقاد الموتورة الحق . وليعتبر بها المؤمنون الصادقون وأمثالهم ، فيحمدوا الله سبحانه على أنه رزقهم الإيمان الذي هو جنة الدنيا والآخرة ، وإن كانوا قد حرموا زينة الدنيا ، ولم تسر في دماهم ولا أيامهم نشوة لذتها الساحرة .

وطرفا القصة - رجل كافر له شهواته ونزواته وضلالاته ورجل مؤمن له قيمه العظمى ، ومثله العليا ، ومقوماته النبيلة ، وهداياته التي يستلهمها من خالق الهدى ورب الهدى جل جلاله ، ولا يزيدنا إيمانا بحقيقة القصة أن نعرف أسمى الرجلين وعصرهما ومكملهما ، إذ العبرة في موضوع القصة نفسه <sup>(١)</sup> فلنسكب جراح هوانا الدافع إلى معرفة الغيب التاريخي الذي لا يتحدث عنه سوى أساطير ، أو أهواء صورت أقوالا تزعم أنها حقيقة ، وهي باطل ، هدفه أن يصرف عن الحقيقة !!

أما الأول ، فقد جعل الله له جنتين عظيمتين . وقد وصفت هاتان الجنتان بصفات أولا : أنها من أعناب ، وهو من خير ما تنتج الأرض من ثمر له قيمته الكبرى في حياة الإنسان .

ثانياً : أن النخل يحيط بجوانب هاتين الجنتين ، فعلى حفاي كلتيهما نخل فارح سامق يثير منظره في النفس البهجة والإعجاب ، ويصور بظلاله على الأرض ما يأخذ باللب من روعته ، وينشر في السمات من حفيفه ما تنشره همسات الأمل في النفس البائسة .

ثالثاً : بأن الله قد جعل بين الجنتين ، أو بين النخل والعنب زرعا يرفُ نظرة وخضرة . وإني لأتركك بين يدي هذه الصورة الرائعة ذات النسق البديع البهيج ، فما ثم

---

(١) أفاض كثير من المفسرين في الحديث عن هذين الرجلين ، فبعضهم يجعلهما من معاصري النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم يجعلهما من بني إسرائيل ، وبمثل هذه الأقوال التي تنسب إلى بني إسرائيل دائماً نستطيع أن نحكم بما كان لأساطير أهل الكتاب ، ولا سيما أساطير اليهود ، من سيطرة وسلطان خدع كثيراً من المسلمين عن بعض حقائق دينهم المشرقة .

إلا جَمَالَ وروعة على مد بصرك . تنقله من النخيل إلى العنب ، ومن العنب إلى النخيل ، ثم ترمق ما بين النخيل والعنب ، ومدى ما بين الجنة من أرض ، فلا ترى إلا ما يقف ببصرك عنده مسبحاً بحمد الله خالق الخير والنعم وفاطر الجلال ، تصور أنت ، أو أغض عينيكَ قليلاً لترى صورة الجنة في بهجتهما وروعتهما في ذهنك مستمداً معالم الصورة من الآية القرآنية وثمت تدرك أية نعمة جليلة من الله بها ، فكفر بها المتمرد الطاغية !! هكذا ترى الجنة جامعتين للأقوات من زرعها ، وللقواكه من نخيلها وعنبها . فماذا بعد ؟ « كلتا الجنة آتت أكلها » كل واحدة من الجنة جعلها الله تعطى ثمارها التي يتخذ منها الناس لهم طعاماً ، أو من ثمنها : فهي لا تعطى ثمراً عديم القيمة ، كلا وإنما تعطى ثمراً يمكن أن يؤكل هو ويستفاد من أكله أو يؤكل بثمنه ، فهو - إذن - ثم ذو قيمة عظيمة ، وفائدة جليلة .

« ولم نُظلم منه شيئاً » الظلم عدوان ، أما هاتان الجنة ، فلم تبغيا ، ولم تعقد واحدة منهما ، فأخرجت كل منهما ثمرها المرجو منها - كجنة مرموقة مشهود لها بالكمال دون أن تنقص منه شيئاً<sup>(١)</sup> ودون أن تأتي بشرة مريضة ، أو مصابة بآفة تفرض الحرمان منها .

« وفجرنا خلأهما نهراً » ومن نعم الله العظيمة التي تزيد الجنة جمالا وخصبا وتمد صاحب الجنة بما يزيد من ثروته وبهجته أن الله أجرى خلال الجنة نهراً يتدفق ماؤه بقوة<sup>(٢)</sup> ، فيعطى الجنة ماءها ، ويعطى الزرع ماءه ، ويسقى ما يريد أو من يريد السقى ، وماؤه الفم في جريانه لا يمس ركود ، فيفسده ، ويغير من طعمه وريحه ، وينال من روعة صفائه وجماله ، ولقد ذكر ابن كثير معنى جيداً لقوله تعالى : « وفجرنا خلأهما نهراً »

(١) لا أرى الظلم هنا نقصاً في الثمر فحسب ، وإنما أراه أيضاً شاملاً لما قلت . وهو مجيء الثمر مصاباً بآفات أو عطب ، وكل ما وقع في يدي من كتب التفسير يحمله على المعنى الأول فحسب .

(٢) تدبر كلمة « فجرنا » .

إذ قال : « أى والأنهار متفرقة فيهما ههنا ، وههنا <sup>(١)</sup> » . فما في جنتيه نهر واحد ، وإنما في جنتيه عدة أنهار ، نهر هنا ، ونهر هناك . وواقع الأمر يؤيد ما فهم ابن كثير من الآية ، فصاحب الجنتين لا يجعل فيهما مجرى واحداً للماء وإنما يشق فيهما عدة أنهار طولاً وعرضاً ؛ ليصل الماء إلى كل مكان فيهما <sup>(٢)</sup> .

« وكان له ثمر » ولم يكن الرجل مالكا للجنتين فحسب ، وإنما كان له فوق هذا أنواع شتى من المال الذى أدخره من ثمر الجنتين وزرعه ، فهو إذن صاحب مال وفير يتمكن به من تعمير الأرض كيف يشاء ، ويحقق به لنفسه ما يشتهى .

« فقال لصاحبه ، وهو يحاوره » لقد سطا الغنى بنفسه ، فجملها أجيرة . السوء عنده ، يسخرها الشيطان لما نشاء طفواؤه وضلالته وأعماء ترفه عن القيم الكريمة بل عن بدهيّات الذوق الإنسانى العام التى تفرض على صاحبها ألا يدُلَّ بجأهه وغناه على صاحب فقيره له ، فيجرحه ، ويدمى كرامته وصداقته ، ولا سيما والصاحب رجل طيب القلب ، طهور النفس بالإيمان من أحقاد الكفر وحده .

ومما يدل على غباء الجحود في هذا الرجل ، وعلى أنه أصم الكفر مرذول الشعور متبلد الإحساس نخره على صاحبه بما لا يجوز حتى في عرف العقل الإنسانى السليم أن يكون محل نخر . فقد افتخر عليه بقوله : « أنا أ أكثر منك مالا وأعز نفرا » يفخر بماله ، وحشمه وخدمه وقومه وأولاده <sup>(٣)</sup> بوصفهم نفراً له أى يمكنهم أن يهبوا للنفر معه متى أراد .

لقد أطنأ غناه وجأهه وقدرته على التسخير المقيّد ، وأنساه الشيطان أن الله الذى يمحى الشيطان بلعنة واحدة يقدر أن يمحى كل أولياء الشيطان في لحظة واحدة .

(١) نظر الى قوله تعالى « وفجرنا خلأهما » فتضعيف الفعل ، وذكر كلمة خلال تعطى هذا المعنى الذى ذكره ابن كثير .

(٢) قد يفهم من الآية أيضاً أنه كان هناك نهر عظيم يفصل بين الجنتين ، وأن كلتا الجنتين كانت على ضفة منه . غير أن ما ذهب إليه ابن كثير أجود .

(٣) فهمنا من النفر دلالتها على الأولاد من قوله سبحانه وهو يقص قول المؤمن : « إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا » فقد قالها في مقابل قول الكافر الذى قصه الله « أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً » .

« ودخل جنته <sup>(١)</sup> وهو ظالم لنفسه » إن الله قد جمل له جنتين فهما من قدرة الله ونعمه وابتلائه . ولكن الرجل دخل الجنة ، وهو متلبس بشعور أنها له ، وأنها أثر من آثار تفكيره ، ودليل قدرته على العمل الخلاق المبدع !

دخلها وهو يفصل بين النعمة ورب النعمة الحق ببحود الكفر ، وغلط الجحود . دخلها وهو يظن أنه المالك للجنة ، وأنه هو رب الجنة ؛ ، لهذا حُكِمَ عليه بأنه ظالم لنفسه . فقد أوردتها التهلكة بما استكن في نفسه من كفر بنعمة رب النعم سبحانه .

« قال : ما أظن أن تبديد هذه أبداً <sup>(٢)</sup> » لقد غلبه ما استبد بنفسه من جحود ، فأبى إلا أن يحيله تعبيراً يكشف عن سوء دخله ودغله ، فقال هذه الكلمة الكافرة : ما أظن أن تهلك هذه الجنة ، بل سنبقى بقاء الدهر « وما أظن الساعة قائمة » ينكر البعث ، ويكفر به ، ويعبر عن هذا الإنكار وعن هذا الكفر بأسلوب فيه دلالة على الاستهتار والاختيال الجاحد ، فالأمر لا يستحق منه يقيناً ، حتى يقول وأوقن أن الساعة ليست بقائمة ، فاكتفى بأن يجعل نفي قيام الساعة متعلقاً بظنه فحسب .

« ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً » لم يكفه أن يكفر بقدرة الله وبوجوده بل راح يزيد الكفر قحة وجوراً ، فزعم أن إرادة الله مسخرة لهواه ، وأن مشيئة الله طوع مشيئته ، وأن الله يقوم جزاء خلقه تقويم الطغاة البغاة الذين يرون الجاه هو كل شيء ، وأن الغنى هو الفيصل الأكبر . وفي كلام الرجل تقطيع من التكبر البغيض فهو يسوقه مساق المحقر لشأن من يتحدث عنه ! أو مساق السخرية التي تنسم بالوقاحة . لقد رأينا في قوله من قبل إنكاراً للبعث ، فكيف يقول هنا : ولئن رددت إلى ربي ؟ ! إن في

---

(١) لأنه لم يدخل الجنتين معاً في وقت واحد فبينهما زرع يفصل بينهما ؛ لهذا أفردت الجنة . وإضافة الجنة إلى صاحبها توحى بأنه ليس له سواها . أى ليس له في الآخرة عند الله شيء .  
(٢) الأبد : الدهر .



قوله هذا تأكيداً لكفره ذاك ، وتهكماً بمقيدة صاحبه . فهو — كأنما يقول له : اثن رددت إلى الرب الذى تزعم !

وترى فى إضافة كلمة « رب » إلى نفسه فى كلمة « ربى » ظلاً بغيضاً من تعالى المردول الأحق ، فكأنما يزعم أن هذا الرب إنما ينال مقامه — لا بسبب ربوبيته المطلقة ، وإنما بسبب ربوبيته له هو ، وكأنما يزعم أن هذا الرب ربه وحده ، لا رب الناس جميعاً !!  
ثم هو يزعم أنه — إن صح زعم صاحبه فى البعث — سيجد عند ربه مرجعاً وعاقبةً أسنى وأجل وأنضر .

إنه يظن فى الله ظن السوء ! !

ظن طاغية بطاغية أكبر !!

ظن غنى مترف يقدم الرشا من سحت ماله — وكل ماله سحت — إلى ملك غشوم ظلوم زلفى وقربانا ، فيجزيه عن سحته بسحت آخر !

ظن أن الله ينجده عن الحقيقة هذا الجاه العريض ، وهذه الفتنة التى أبقت بصاحبها عن ذكر الله .

ظن أن الله ينظر إلى مال الرجل وصورته وجاهه عند الناس ، فزعم ما زعم . وكم من كافر كفر كفره !

تدبر قول الله سبحانه عن الإنسان فى جحوده وعتوه : ( لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ، وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ، وَأَنْتَ أَذْقَنَاهُ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ : هَذَا لِي . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ آتِيَةً ، وَأَنْتَ رُجِيتَ إِلَى رَبِّى إِنْ لَى عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى ، فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ . فصلت : ٤٩ ، ٥٠ ) .  
وتدبر الحكم بهذه الآية على الإنسان<sup>(١)</sup> لتعلم أن هذا الصنف كثير شديد ! وما أدق

(١) فى قوله تعالى فى أول الآية « لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ » والتعبير بالإنسان يوحى بأن من ينطبق عليهم حكم الآية هم الاكثية الغالبة من بنى الانسان .

ما يقوله الزمخشري في تفسيره لهذه الآية : « وترى أكثر الأغنياء من المسلمين - وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتهم - فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية » .

« قال له صاحبه وهو يحاوره : أ كفرت بالذي خلقك من تراب » لقد فهم المؤمن بهيئته الواعية المشرقة ما يمر به قلب صاحبه من كفر بالخالق ، لهذا قال مُنْـكَبِراً على صاحبه ، مستمظماً لما صدر منه موجحاً لهذا العُتْل الغايظ : « أ كفرت بالذي خالقك من تراب » لقد تصور الكافر أن جنته إن تصير تراباً ، وأنها ستظل في خضرتها ونضرتها وزكاتها أبداً . تصور أن هذا الوجود الحى الفياض بالحياة في فتوتها تستحيل صيرورته إلى عدم . فهو - إذن - يرى في الله نوعاً من خلقه ، ويفهم في قدرة الله ما يفهمه في قدرة البشر . فقدرة البشر تحكمها الأسباب والعلل ، وهكذا ظن الأتيم في قدرة الله . غير أن قدرة الله سبحانه لا تحكمها أسباب ولا علل ؛ لأنها هي التى خلقت الأسباب والعلل ، ولا يعقل امرؤ أن الخلق يهيمن على خالقه !!

العدم ينتج منه الوجود ، والوجود ينتهى إلى عدم . إن الفلاسفة لا تؤمن بهذا . ولكن قدرة الله التى لا تهيمن عليها أسباب ولا علل ولا تستند إلى ما تستند إليه قدرة البشر - جعلت من العدم وجوداً ، وأحالت الوجود إلى عدم . وهذه هي قدرة الله فى جلالها وقهرها وقوتها وهيمنة مشيئتها يقول ربنا سبحانه : « ويقول الإنسان : أَيْدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ، أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا . مريم : ٦٦ ، ٦٧ ) إن المسببات والمعلولات تستلزم وجود أسبابها وعللها .

هذا لنا نحن وفى مقاييسنا البشرية . أما قدرة الله فتقدر على الفصل بين هذين المتلازمين مما لا يستند فى مقاييسنا نحن البشر إلى سبب كما فصل بين النار والإحراق مع إبراهيم وبين البفوة والأبوة فى عيسى . وكما جعل من الجماد حيواناً أكبر<sup>(١)</sup> .

(١) لهذا يقول أبو العلاء المعرى .

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

أما المؤمن فلا تستبد به حيرة ؛ إذ يعلم مؤمناً أن الله قادر .

إنها القدرة التي خلقت العال والمملولات ، وإنها القدرة التي لا يعجزها أبداً الإيجاد كما نشاء والتي من صفاتها الخلق بكلمة كُنْ إذا تعلق المشيئة بشيء .

ولقد تصور هذا الكافر أن هذا الوجود الجياش بفورة الحياة وقوتها والمتمثل في جنثيه لا يمكن أن يصير عدما ، فذكره صاحبه بأصل نشأته التي لا يجادل فيها . وهو أنه خلق من تراب ، وأن خالقه هو الله . فما العلاقة في مقاييسنا بين التراب وبين الحياة في عقلها وحكمتها وتسخيرها للتراب بعد ذلك ؟ بمقاييسنا نحن لا نستطيع أبدا الوصول إلى هذه الحقيقة التي هي من أعظم الحقائق .

ولكن خلق الحياة الإنسانية من التراب حقيقة ، وصيرورة هذه الحياة عدما وصيرورة البشرية رفاتا حقيقة ، وإعادة الخلق مرة أخرى حقيقة ، وإعادة أهون<sup>(١)</sup> . والمؤمن من يدين بهذه الحقائق رضيا صافي الإيمان .

الأصل الأول من البشرية كان ترابا ، ثم كانت النطقه هي الأصل الثاني ، فأية صلة بين النطقه وبين الإنسان الذي يصبح فيما بعد جبارا يفتح الفضاء ، ويترزل من الأرض ؟ إن قدرات البشرية كلها متعاونة متآلفة لا تستطيع أن تعبر هذا الحجاز ، فتجعل من النطقه إنسانا . إنه في النطقه حيوان دقيق أبكم لا تراه العين . ثم يصير هذا الحيوان الدقيق الأبكم إنسانا حيا عاقلا يفيض لسانه بالحكمة الرائعة البالغة . فأية قدرة ؟ إنها قدرة الله وحده . ولقد ذكره صاحبه بهذا . ذكره بالتراب ، وبالنطقه ، وبجعله رجلا سويا فهل التراب علة لوجود إنسان في مقاييسنا ؟

وهل نستطيع قدرتنا أن نخلق من النطقه إنسانا ؟

ثم ما الصلة بين الرجل السوى . وبين أصله التراب والنطقه .

لقد أوجدت هذه الصلة المحكمة قدرة الله وحده . فليحذر أولئك الذين يحيلون

(١) يقول ربنا سبحانه : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه الروم : ٢٧ » .

ما تحمله العقول البشرية ، حتى يحكموا على الله بهذه النتائج الضالة التي تصل إليها عقولهم .  
لولا الواقع لقال العقل : ليس من المعقول أن يكون . التراب كأننا حيا ينطق ،  
ويقود الفيالق .

لولا الواقع لقال العقل : ليس من المعقول أن يصير حيوان من حيوانات هذه النقطة  
- وعدتها ألوف الألوف - إنسانا يسخر الجواء والفضاء .

فليحذر الذين يحكمون على قهر قدرة الله وغلبها وهيمنتها بقولهم : ليس من المعقول !!  
« لكننا هو الله ربى ، ولا أشرك بربى أحدا » لقد أبى المؤمن . إلا أن يقر مسرعا  
سرعة المؤمن إلى الإستجابة إلى الحق بما كفر به صاحبه ، ليكمل من إقراره حجة عليه ،  
وليؤكد الحقيقة توكيدا جامعا مانعا . مرة بإنكار ما يناقضها ، ومرة بالإقرار بها .  
فالرجل المؤمن قد أنكر على صاحبه كفره ، وبقي عليه أن يقر بنقيض هذا الكفر ،  
فقال : لكنى لا أقول بما تقول به . وإنما أقر بوجود الله ، وأقر بأن الله ربى .

ثم ختم الرجل المؤمن كلامه بكلمة هي الفاصل بين التوحيد وبين الشرك يزعم أنه  
إيمان ؛ إذ قال : « ولا أشرك بربى أحدا » لا يكفي أن يؤمن فما يؤمن أكثر الناس بالله إلا وهم  
مشركون ، بل يجب أن يطهر القلب من كل ما يناقض إيمانه يطهره من لوثة الشرك .  
فلا يفوت ولا يعوق ، ولا لات ولا عزى ، ولا بدوى ولا دسوق . وإنك لتلاحظ  
في إضافة الرجل كلمة « رب » إلى نفسه في قوله « بربى » شعور التمجيد والشكر والحمد على أن  
الله هو ربه بعكس ما تشعر به من تلك الإضافة التي وردت في قول الكافر .  
(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هدّيتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة . إنك أنت الوهاب ) .

عبد الرحمن الوكيل

## البهائية

تاريخها وعقيدتها

تأليف رئيس الجماعة في قرابة ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير

أطلبها من مكتبة السنة الحمديّة

## « عقيدة القرآن والسنة »

### « توحيد الله عز وجل »

ومن أسمائه الحسنی سبحانه ( النور ) وقد ورد ذكره في القرآن في موضوعين أحدهما قوله تعالى من سورة النور ( الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور . يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ) .

والموضع الثاني قوله تعالى من سورة الزمر ( وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وحى بالنبیین والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ) .

وورد ذكره كذلك في كثير من الأحاديث الصحيحة فقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يقول ( اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ) .

وقد روى الدارمي والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ( إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه ) :

وروى محمد بن اسحق في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في دعائه يوم آذاه أهل الطائف ( أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك ) .

وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال ( قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات قال : إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع

إليه عمل النهار قبل عمل الليل وحمل الليل قبل عمل النهار حجاباه النور - أو قال النار -  
لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ) .

وروى أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش  
عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ) .

ولكن ينبغي أن يفرق في هذا المقام بين النور الذى هو صفة ذاته سبحانه وبين  
النور المخلوق فان النور الذى هو صفة الذات قائم بها لا يتعداها إلى غيرها . وأما النور  
المخلوق فهو الذى تنصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعاني القائمة بها وهو ينقسم إلى حسى  
مدرك بالبصر كنور الشمس والقمر والنجوم والنار والكهرباء وغيرها ، وإلى معنوى مدرك  
بالبصيرة كنور الوحي والقرآن ونور الحق والإيمان قال الله تعالى ( قد جاءكم من الله نور  
وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور  
بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ) . وقال سبحانه ( أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له  
نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ) .

وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم هو نور بهذا المعنى لأنه يعرف الناس بربهم  
ويدهم على طريقه كما قال تعالى من سورة الأحزاب ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً  
ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ) .

ويقول العلامة ابن القيم فى قصيدته النونية .

والنور ذو نوعين مخلوق ووصف ماها والله متحدان

وكذلك المخلوق ذو نوعين محسوس ومعقول هما شيان

ولكن المعطلة الجهمية ينكرون النور الذى هو وصف الذات كما هو شأنهم فى سائر  
الصفات التى يزعمون أنها توهم التشبيه والتجسيم فيقولون إن النور عرض لا يقوم  
إلا بالأجسام ولهذا تضطرب عباراتهم فى تفسير ذلك النور الذى أضافه الله إلى نفسه فمنهم  
من يفسره بكمال الوجود وتمام الظهور ومنهم من يؤوله باسم الفاعل فالله نور السموات

والأرض بمعنى منورها وهادى أهلها إلى غير ذلك من العبارات التى تدل على حيرتهم  
إذ لم يهتدوا إلى الفرق بين النور الذى هو صفة ذاته سبحانه كما دلت عليه الآيات والأحاديث  
وبين الأنوار التى هى بجملة وخلقه فى الحسيات والمعنويات .

يقول أبو حامد الغزالي فى كتابه ( المقصد الأسنى ) .

( النور ) هو الظاهر الذى به كل ظهور فإن الظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً  
ومهما قبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام أظلم من العدم فالبرء  
عن ظلمة العدم بل عن إمكان العدم والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور  
الوجود جدير بأن يسمى نوراً . والوجود نور فائض على الأشياء كلها من نور ذاته فهو  
نور السموات والأرض وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهى دالة على وجود الشمس  
المنورة فلا ذرة من موجودات السموات والأرض وما بينهما إلا وهى بجواز وجودها دالة  
على وجوب وجود موجودها وما ذكرناه فى معنى الظاهر يفهمك معنى النور ويفنيك عن  
الصفات المذكورة فى معناه ( ١ هـ ) .

وأما ذكرت لك هذا النموذج من كلام هؤلاء المعطلة النفاة لتدرك أى فرق بينه وبين  
ما ذكرناه من معانى النور والله يهدى لنوره من يشاء نسأل الله أن يجعل لنا نوراً فى قلوبنا  
وأسماعنا وأبصارنا ومن حولنا وأن يزيدنا من نوره أنه ولى المؤمنين .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

## من الحكم الماثورة

الأدب خير ميراث ، وحسن الخلق خير قرين ، والتوفيق خير قائد ،  
والاجتهاد أربح بضاعة ، ولا مال أعود من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ،  
ولا ظهير أوثق من المشورة .

## التكبر

التكبر أو الاستكبار . هو التعظم والتمعالى . وقوله تعالى ( يتكبرون في الأرض بغير الحق ) أى يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم . وهذه الصفة لا تكون إلى الله خالصة لأن الله سبحانه هو الذى له القدرة والفضل الذى ليس لأحد مثله .

( لسان العرب )

والتكبر رذيلة بغيضة تنشأ عن الجمل والغرور بالنفس : فتدعو صاحبها إلى المبالغة في تعظيم شخصه . إذ يرى محاسنه بمجهر ويعمى عن عيوبه ونقصه ، فيمتقد أنه فريد عصره ، وأنه أعظم وأفضل من غيره . ويظن أن التكبر عزة يرفع من مكانته . كما يظن أن التواضع ذلة يحط من كرامته . ولذا يصغر خده للناس ويشمخ بأنفه ويمشى مختالا فخورا . ويتكلم بلهجة السخرية والاستهتار . وينظر نظرة الازدراء والاحتقار .

يبنس ابتسامة الاستخفاف والاستفكار . فينفّر القلوب بمعرفته وكبره ، ويفقد وقاره ويحط من قدره . ويمتقته الجميع حتى من يرتع في خيره .

ولا يجد من الناس إلا نقيض غرضه إذ يحتقرونه وقد أراد أن يعظموه . ويكرهونه وقد أراد أن يحبوه . فهو ممقوت من الناس ممقوت من الله كما أخبر تعالى في قوله : ( إنه لا يحب المستكبرين ) وقوله : ( ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ) .

فوا عجبا لهذا المخلوق الضعيف الذى يفخر بأصله وهو من تراب وقد كان بالأمس نطفة قدرة . ويباهى بجسمه وهو إلى فناء وسيكون عما قليل عظاما نخرة . وبزهو بماله وهو من فضل الله أعطاه من بحره قطرة .

قال الشاعر :



نفس كنفس وأرواح مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء  
فإن يكن لهم من أصلهم حسب يفاخرون به . فالطين والماء

أفليس من الجنون أن يفخر المرء بشيء ليس من عمله ؟ أليس كل ما يباهى به من  
فضل الله عليه لا من فضله ؟ . فإن كان غنياً فهو الذي رزقه ، وإن كان قوياً . فهو الذي  
خلقه . وإن كان ذكياً . فهو الذي كمله . وإن كان سوياً فهو الذي عدله ، ولو شاء الله  
لسلبه كل ما خوله .

ومن أبرز صفات التكبر : حب الظهور والعلو في الأرض ، والسعي وراء اكتساب  
المدح والإطراء بكل الوسائل المستطاعة لينال الخطوة والتوقير لذاته المقدسة والإجلال  
والا كبر لنفسه المتفطرسة .

فيسارع إلى الخيرات ليقال معوان مريء ، ويفامر ليرى الناس أنه شجاع جريء .  
ويتماذى في عبادة الله ليقال مؤمن تقى . ويبالغ في التأنق والتزين ليقال وجيه غنى .  
ويصادق ذوي المال والجاه ليقال ذو مقام سنى . ويكثر من الولا ئم والهدايا ليقال كريم سخي  
وقد يكون بخيلاً ولكن لذة التكبر وحب الأحدوثة والظهور تغلبا على شح نفسه وحب  
ماله . فيخسر بذلك أجر كل أعماله وعباداته لأنه إنما أتاها رثاء الناس وحباً في الإطناب  
والإطراء لا حباً في رضا الله وحسن الجزاء (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا  
فيها وباطل ما كانوا يعملون) .

فهو لا يعبد ربه . بل يعبد عنجهيته وهواه . فكم من عبادة كانت هوى وعشقا جارفا  
يخدع المرء ويوهمه أنه يجاهد في سبيل الله وهو إنما يجاهد في سبيل رضا هواه . لأن الذي  
يجاهد في سبيل الله لا يبالي بأن يراه سواه .

إن المفتون بالظهور والعلو في الأرض الذي يخلد إلى الأرض وينفق ماله وعمره وقواه  
لتكبر في الأرض ويحظى با كبر الناس له . لا يسدى معروفا لغنى أو فقير إلا إذا أطراه .

ويتطلب منه الحب والاحترام بالإكرام . إذ لا يعمل خيراً ولا يقدم شيئاً لوجه الله . فكم  
فرض لنفسه حقوقاً على من أحسن إليه بأن يكون له لساناً ممجداً في كل مجلس يطريه  
ويلهج بذكره ويدفع عنه قالة السوء . فهو إنما يشتره ويستعبده بما قدم إليه . ليستخدمه  
للدعاية له والثناء عليه . فيقتنص الفقير بصدقه . ويقتنص الغنى بتعلقه . ليحشد جيشاً  
عمر ما يجاهد في سبيل نشر شهرته . وليجمع كتيبة من الألسنة تذود عن كرامته .

فالمتكبر مريض بداء الزهو ، مقيم بفراغ الشهرة . لا هم له في الحياة إلا أن يُبجل وأن  
يسود . وأن يتألق فيبهر أبصار من في الوجود . ويتمنى أن يقام له تمثال يشار إليه بالبنان .  
وأن يذكر فضله ويمدح فعله في كل آن . وأن يعرف اسمه ويعرض رسمه في كل مكان .  
فيألفها من شهوة غريبة ونفس عجيبة . متباهية بمعاملة . شديدة الأنانية . تتعلق بالفانية  
وتستخف بالباقية .

فكم تمنى المتعظيم أن يبجل بعد مماته . كما تمنى أن يمجّد طوال حياته . فهو لعشقه  
الدنيا يحاول ألا يفارقها باسمه ، بعد أن يرغب على فراقها بجسمه . فيخلد ذكره بتشديد  
مسجد عظيم ويقيم فيه لجثمانه المقدس الضريح الفخيم . ويوصى أن تأمه الناس وأن يضعوا  
عليه الأزهار والشموع . وأن يحتفل بميماد وفاته كل عام وتذرف على قبره الدموع . فهو  
يتكبر حتى وهو دفين تحت الثرى . ويسمى ما استطاع أن يبجله من في الورى . فما حقر  
نفسه الفرعونية وما أشقاء وأشدّ خزبه عند ما يساق إلى الجحيم . ويسمع هذا الأمر الملهين  
لنفسه المتعاطمة ( خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم . ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم .  
ذق إنك أنت العزيز الكريم ) .

فأين كبرياؤك وعزتك يا فرعون ؟ وأين ملكك ولذتك يا نيرون ؟ وأين سلطانك  
وقوتك يا نابليون ؟ وأين كنوزك وثروتك يا قارون ؟ هل تكبرت في جهنم يا فرعون  
وتباهيت بضرىحك الفاخر ؟ هل أكلت وشربت يا نيرون غير الزقوم والحميم ككل كافر ؟  
هل اختلت في النار يا نابليون وزهوت بانتصارك الباهر ؟ هل تمتعت بالكنوز يا قارون  
وتزيت في النار بالجواهر ؟ لم يُغن أحدكم التكالب والتكائر . ولم تُعل قدره المناصب

والظاهر . ولم تنفعه جواهر ولا علو مقابر . ولم تنقذه من عذاب اليوم الآخر . بل رصف في الأغلال وذاق الموان وهو صاغر . حقا : على الباغي تدور الدوائر .

والكبر مرض في القلب له أعراض جمة . منها التعصب وسرعة الغضب والكنود والحقد والحسد . فكم تعصب المتكبر لرأيه وإن كان باطلا . ومن الحال أن يعترف بخطئه إذ يرى ذلك مجزا ونقصا . وهو لكبره لا يريد أن يكون إلا متبوعا لا تابعا . بل يريد أن يكون ناقدًا لا مادحا ولا يجب أن يقف موقف الإعجاب إذ كيف يعجب بشيء وهو فوق كل شيء ؟ ولذا تراه يُبدى استهجانا ويخفى استحقاقه .

وكم كان المتكبر أحق غضوبا يسرع إليه الغضب والهياج لأتفه الأسباب لأنه يقدم نفسه ويراها منزهة من العيوب . معصومة من الأخطاء والذنوب . فلا يطبق نقدا ولا لوما ولا نصحا . ولا يجب إلا أن يكون آمرا لا مأمورا وناصحا لا منتصحا . فالويل لمن اجترا على رؤية عيب في نفسه المقدسة . فإنه يشور ويرعد ويريد ويعتبر حماقته . أنفة وشهامة . ويظن وقاحته . عزة وكرامة . ( وإذا قيل له : اتق الله ، أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ) .

وكم كان المتكبر كنودا كفورا لا يطبق أن يعترف بفضل ذي فضل عليه . ولا يتنازل أن يشكر إحسان من أحسن إليه . بل هو يرى الإحسان إليه تشرفا وفرضا واجبا لجنابه العالي . أما إذا أرغم على الشعور بإحسان محسن أحسن نحوه بالفضل والنفور بدل الحب والشكر . وذلك لأنه يرى الشكر ذلة وصفارا فيألم له وينقم على من اجترا وأحسن إليه فاستوجب شكره . ويشعر أنه أساء إليه بمعرفه وأهان كبريائه بحميله فيقابل إحسانه بالإساءة أو الإعراض . وما أصدق من قال : اتق شر من أحسنت إليه .

وكم كان المتكبر حسودا حقودا يمقت كل عظيم لأنه حقير . وينقم على كل كبير لأنه صغير . ولا يطبق أن يكون في الكون أكبر وأعظم منه فيلجأ إلى تمثيل العظمة والكبرياء فيتمظم ويتكبر ويتمعلى ليوم الناس أنه الأعظم والأكبر .

ولذلك لا يتكبر إلا الصغير . ولا يتعظم إلا الحقير . ولا يتعالى إلا الوضيع . ولا يتواضع إلا الرفيع . لأن الكبير لا حاجة له إلى التكبر ، والعظيم لا حاجة له إلى التعظيم . وشتان بين الكبير والمتكبر والعظيم والمتعظم . فهل يستوى الحقيقي الصادق والمصطنع الكاذب ؟ إن تواضع الرفيع رفعة كما أن خضوع القوى قوة . فالنزول الاختياري ما هو إلا تنازل . والتواضع رقة وأدبا ورحمة ما هو إلا كرم وتقوى وبر وإحسان . وقد أمر تعالى الولد البار التقى بالتواضع لوالديه بل وبالذل لها شكرا ورحمة بشيخوختها فقال : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وأمر كذلك رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواضع للمؤمنين في قوله (واخفض جناحك للمؤمنين) .

وهكذا من كان في قلبه مرض التكبر أصبح متعصبا عنيدا . أنايا كنودا . حسودا حقودا . لا يخضع للحق ولا ينضاع لأمر ولا يمتذر مهما أتى من شر . ولا يرجو مهما مسه من ضر . ولا يشكر مهما ناله من خير . ولذا قال تعالى : (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) .

وكم دفع هذا الداء الممقوت صاحبه إلى حسد من حطى بما يتناه . من مركز وشهرة وجاه . فاندفع إلى قتال خصمه بكل الوسائل المستطاعة وارتكب المعاصي في سبيل المنافسة والمضاربة والتفوق على غريمه كأنه في حلبة صراع ينتظر الفائز القاهر لخصمه تصفيق الجمهور له وجائزة الفوز بلذة الانتصار والتجديد . فما أشد حسودا إذا حقد . وما أصدقه تعالى في تحذيره (ومن شر حاسد إذا حسد) .

ويكفي المتكبر عارا وخزيا أنه ينشبه بإبليس حين دعاه الله إلى السجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين . وقال يفاضل بين نفسه وبين آدم (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فلمنه الله ومن تبعه أجمعين . وجعل جزاء المتكبرين الإضلال عن هداية آياته . (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق) .

فاحذر أيها المسلم العاقل حب الأحدثنة ونشوة التكبر وشهوة الفخر التي تخلب اللب

وتدعو إلى الزهو . فإن الله لا يحب كل مختال فخور . وتجمل بفضيلة التواضع لتحتظى بحب الله والناس . فالتواضع أنجح وسيلة إلى الائتلاف والمحبة ولذلك قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( واخفض جناحك للمؤمنين . وقل إني أنا النذير المبين ) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتواضع للناس وهم أتباع . ويخفض لهم جناحه وهو مطاع . وكان يقول « إنما أنا عبد آكل كل يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » ويقول « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله . فقولوا عبد الله ورسوله » .

ومن تواضع فقد تأسى بالنبي وتحلى بأعظم فضيلة تجتذب القلوب . وأعظم جمال يستر العيوب . فإن الجهل والغباء مع التواضع أزين بالرجل من الكبر مع العلم والذكاء . فيألفها من حسنة غطت على عيبين عظيمين . ويألفها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين . قال الشاعر :

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً      فشأنك انحدار وارتفاع  
كذلك الشمس تبعد أن تسمى      ويدنو الضوء منها والشعاع

وقال أحد الحكماء : تواضعك في شرفك أعظم من شرفك . نعم . فإن المتواضع عظيم بتواضعه ووداعته . جميل بلبين كلامه وبشاشته . محبوب من الناس بحسن أدبه ورقته . محبوب من الله بطاعته وقناعاته . فطوبى لك يا من نعمت بنفس وديعة متواضعة . لا تريد علواً في الأرض ، راضية قانعة ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) .

وويل لك من عذاب النار . يا من رزئت بقلب متكبر جبار . فما هلك من هلك من الكافرين إلا بالتكبر والتعظيم بما ورثوا من آبائهم وإعجابهم بما امتحنهم الله به من مال وملك وقوة ومجد فاستكبروا على الله وعلى خلقه فحقت عليهم كلمة العذاب ( إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم « بئس العبد عبد تخيل واختال . ونسى الكبير المتعال .  
 بئس العبد عبد تجبر وبغى ، ونسى الجبار الأعلى . بئس العبد عبد سها ولها ، ونسى المقابر  
 والبلى . بئس العبد عبد طفى وعتا ، ونسى المبتدا والمتنهي بئس العبد عبد طمع يقوده .  
 بئس العبد عبد هوى يضلّه . بئس العبد عبد رَغَب يذله » .  
 فلا تفخر أيها الإنسان بمالك الكثير وقصرك الفخيم . أو بمركزك العظيم وجسمك  
 القوى السليم . ولا تفرح بمتاع من الدنيا زائل قليل ، فلا يستدعى الفرح والسرور حقيقة  
 إلا فضل الله ورحمته وإنعامه بالهدى والتقوى . لا جمع المال والعلو في الحياة الدنيا . ( قل  
 بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) .

واعلم أنك لا تمتاز عن غيرك عند الله إلا بتقواك فإن كنت في غفلة عن هذا فاقراً  
 لقوله تعالى ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن  
 أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

واعتبر بقارون الذي أوتي ما لم تؤت من الدنيا فبغى واستكبر . نخسف الله به وبداره  
 الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ( ولا تمش في  
 الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ) .

صرم الدكنور محمد رضا

رحمة الله

جميع منتجات الألبان الطازجة وأغفر أنواع البقالة

تجدها عند شركة

شاكر القهبطشاوى وعبد المجيد الشريف

٤٥١ شارع بور سعيد ( بين الصورين سابقاً ) بالقاهرة

سجل تجارى رقم ٧٥٦٩٣

تليفون ٥٤٤٠٤

## ٢٠ - نظرات في التصوف

« كان الحديث في العدد الماضي عن المعرفة عند الصوفية وهنا يبدأ الحديث عن درجات المعرفة عندهم ، وأبدأ بذكر درجاتها عند الهروي

عبد الرحمن الوكيل

درجات المعرفة : معرفة العامة التي لا تنفقد شرائط اليقين إلا بها ، وهي على ثلاثة أركان إثبات الصفات الإلهية الواردة في الكتاب والسنة باسمها من غير تشبيه ، ونفي التشبيه عنها من غير تعطيل ، والإيلاس من إدراك كنهها وابتغاء تأويلها<sup>(١)</sup> . هذه هي الدرجة الأولى من المعرفة ، وقد سماها الهروي معرفة العامة .

وهذه المعرفة التي سماها الهروي معرفة العامة هي معرفة الصديقين والمرسلين . وهي ملاك الإسلام وقوامه ، فلقد جاء رسل الله يدعون إلى الله ، فكان لا بد لهم من الإخبار عن أسماء الله وصفاته وأفعاله ؛ ليعرف الناس ربهم ، وصرط الله المستقيم الذي يوصل إلى حبه ورضوانه . وكان خاتم المرسلين نفسه لا يعرف عن هذا شيئاً قبل أن يعلمه الله ؛ فقد قال الله له : ( ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ) فما بالك بمن هم دونه . فكيف يسمى الهروي معرفة خاصة الخاصة معرفة العامة ، ويلزمها هذا اللزم الذي يحقر من شأنها ، وهي معرفة خاتم المرسلين ؟ !

الدرجة الثانية : يقول الهروي : « معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات ، وهي تثبت بعلم الجمع ، وتصفو في ميدان الفناء وتستكمل بعلم البقاء ، وأشرف هين الجمع » .

الأولى كانت تتعلق بالصفات ، أما هذه فتتعلق بالذات !!

وفيها يشهد العارف الوحدة التامة بين الله سبحانه وبين صفاته ! أو بمعنى أدق يفنى

(١) هذه أنارة من السلفية التي كانت تراود نفس الهروي .

فيها عن شهود الصفات بشهود الموصوف ، وتبلغ هذه المعرفة كلها بعد الفناء بالبقاء فيظل غائباً عن المعرفة بالمعروف ، وعن الذكر بالمذكور ، وعن الحب بالمحبوب ، وعن العبادة بالمعبود ، وإن كانوا يمتقنون هذا التعبير الأخير ، لأن فيه ذكراً للعبادة !

يالها من درجة تبيح للشهوة الانطلاق لا يحد من غيها قيد ولا زاجر من ضمير أو دين . تبيح للسالك أن يقترب ماشاء ، ويحتج ما يهوى ، أليس غائباً عن المعرفة ، عن الذكر ، عن الإرادة ، فقد حظى بالمراد ! !

إنها فتنة الحرمان من الجسد المعشوق ، ولوثة الخيال من هجران غانية ، وتصوير ثلاث حلام التي يتمناها أولئك في ليالي المخدع المخمور !

إن هذا العشق الذي عذب الصوفي وأضناه هو مصدر هذه النفثات والشهوات .

الدرجة الثالثة : قال المروى : « معرفة مُستَغْرِقة في محض التعريف لا يوصل إليها الاستدلال ، ولا يدل عليها شاهد ، ولا تستحقها وسيلة ، وهي على ثلاثة أركان : مشاهدة القرب ، والصمود عن العلم ، ومطالعة الجمع ، وهي معرفة خاصة الخاصة » .

عرف الصفات ثم عرف الذات ! ! بيد أن هاتين المعرفتين تفيدان الغيرية والائينية تفيدان وجود عارف ومعلوم ! تفيدان أنه لا يزال للعارف صفة تقوم به ، وهي المعرفة . أما في هذه الدرجة ، فلا حجب ، ولا وسائط ، ولا صفة قائمة بالسالك هي معرفة الذات ؛ فالذات نفسها هي التي تقوم بتعريف نفسها إلى السالك أو بتعبير أدق : بتعريف نفسها إلى نفسها . لقد دُكت الغيرية ، وُحِقَت السوئية ، ولم يبق للذات إلا أن تتجلى بنفسها لهذا السالك ، ليشهد أى خطأ عميق كان متردياً فيه ، وأية جهالة بالحقيقة كانت تلبّد سماء عرفانه حين كان يظن أن معرفته تتعلق بشيء غير ذاته هو ! !

في هذه الدرجة يتبين السالك أنه قد عرف نفسه ، عرف أنه هو الذات الإلهية بصفاتها وأسمائها وأفعالها ! !

ولكى يسد الصوفي في وجوهنا باب النقد ، ويخادع الإيمان عن ثورته ضد الكفر



زعم أنها معرفة لا يدل عليها من العقل دليل ، فليست العقل ، ولا من الواقع شاهد ، فليخمس الشواهد ، فليخمس الشهود ، ولا يُنيلها لالسالك وسيلة من الوسائل ، فليخفف السالك وسائل التقوى ، وقربات الطاعات .

أية معرفة هذه ؟ إنها ليست إلا مرتبة من مراتب الجنون المستغرق في الهذيان والخرف .

إن الجنون وحده هو الذى يعطى هذه المعرفة !!  
إنها لا تخضع لأدلة العقل ، ولا تُدعى للتجربة ولا يقيم سلطانها هدى من الكتاب والسنة ، ولا تصل بالسالك إليها عبادة الصديقين<sup>(١)</sup> .  
فكيف إذن نميز بين الصادق منها والكاذب ، وكيف نفصل بين الأدعياء والأولياء ؟  
إن القول بوجود هذه الدرجة من المعرفة مع الزعم بأنها لا تكون إلا لخاصة الخاصة ،

---

(١) يقول الشيخ عبد الله الشرقاوى فى شرحه لحكم ابن عطاء الله السكندرى : « نهاية السالكين ، وهى شهود الذات المقدسة ، والكشف عن كمالها بداية المجذوبين ، وبداية السالكين . وهى التعلق بالآثار . وشهود استنادها إلى الله نهاية المجذوبين ، لكن لا بمعنى واحد ، أى ليسا متحدين من كل وجه . فإن نهاية السالكين وإن كان فيها جذب لكنه مصحوب بالتمكن وعلم أحوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس فإنهم لم يصلوا إلى ذلك إلا بعد معاناة وتعب ومشقة بخلاف بداية المجذوبين فإنها ليست معها تمكن ؛ لذا يحصل لهم الغيبة ، وتصدر منهم أفعال لا يدرون ماهى ، ويتركون الفرائض ويفعلون أفعالا منكرا فى الشرع ، ولا يعاقبون على ذلك لتغطية عقولهم - التى عليها مدار التكليف بالأنوار - وبداية السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الأسماء والصفات بخلاف نهاية المجذوبين ؛ فإنهم لم يحصل لهم حالة الصحو إلا بعد مشاهدة ذلك . فالسالكون عاملون فى ترقبهم على طريق الفناء والمحو ، والمجذوبون مسلوك بهم فى تدليهم طريق البقاء والصحو » ص ١٣٠ ط ١٢٧٧ هـ . فهل يمثل هذا المجذوب يقتدى ؟ وهل يجوز أن يقال مثل هذا القول ؟ وهل تكون أنوار الله سبباً فى فقدان العقل والتردى فى الضلالة ، والوقوع فيما يكره الله ، وترك فرائض الشرع ؟

وأنها ممكنة وواقعة يعطى الفرصة لكل ذى هوى أبى شرود أن يخلع على نفسه مرتبة الألوهية . وما بيدنا - إن آمننا بهذا الإلفك - دَفْعه ولا زجره . وكيف ، وقد فرضوا على العقل أن يكون بمعزل عن نقده ، وعلى التجربة أن تطوى مقاييسها الصادقة دونه ، وعلى الكتاب والسنة أن يلقيا سترأ كثيفاً على نصوصها التى تدينه بأنه حِلْسُ بهتان !

وطالما استفل هذا أناس ، فزعموا أنهم آلهة وأرباب .

ألم يدع ابن عربى أن الله أعطاه حق التصرف فى الوجود فرفضه تأديبا ، وأن أبا السعود الجارحى ظل يتصرف فى الوجود عن الله حَقِيقاً ؟

ألم يدع الحلاج أنه هو الله ؟ ألم يدع ابن عربى أن كل شئ هو الله ؟

ألم يدع ابن الفارض أنه إذا دعى أجاب الله عنه ، وأبى الداعين ، وأنه إذا دُهِى الله أجاب ابن الفارض عنه ؟ ! لماذا ؟ يزعم ابن الفارض - ويصدقه أحلاسه وأنجاسه - أنه هو الله حقيقة وصفة واسماً وفعلاً .

فماذا ندفع زينغ هؤلاء الطواغيت ، إن آمننا بمثل تلك المعرفة ، معرفة العاشق بالكأس والجسد !!

هذه هى معرفة التراث الصوفى . أو قل : هذه هى معرفة الفنوصية ، أو قل : هذه أحقاد الزندقة السوداء الصماء !!

الحب والخلة والعشق : ونستهدى بآيات الله سبحانه ؛ لننبين على إشرافها حقيقة الحب الإلهى ، حب الله خلقه ، وحب الخلق لله سبحانه .

يقول سبحانه : ( ٣ : ٣١ قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ( ٥ : ٥٤ ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ . أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ) ( ٢ : ١٦٥ ) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ .

وبالرجوع إلى مادة « حب » نجد أنها تذور في اللغة على خمسة أشياء .

أحدها : الصفاء والبياض ، ومنه قولم لصفاء بياض الأسنان « حَبَب » .  
الثاني : العلو والظهور ، ومنه حَبَبُ الماء وحَبَابُهُ .

الثالث : اللزوم والثبات ، ومنه حَبَّ البعير إذا بَرَكَ ، ولم يقم .

الرابع : اللَّبُّ ، ومنه حَبَّةُ القلب للبه وداخله .

الخامس : الحفظ والإمساك ، ومنه حبُّ الماء للوعاء الذي يحفظ فيه <sup>(١)</sup> .

والحب الإنساني يستلزم كل هذا ، ويتضمنه .

أما حب الله سبحانه خلقه ، فهو فوق ذلك كله ، وأسمى من ذلك كله كُنْهُهُ غَيْبٌ مقدس ، وإن كانت دلائله وآثاره جليلة جلالة نعمه جل شأنه ، ولنسجد خاشعين مسبحين : سبحانه مَنْ يحب عباده ! .

دلائل حب الإنسان لله سبحانه : فيما نقلنا من آيات الله سبحانه دلائل الحب

الصادق وعلاماته ومُؤَمَّاتِهِ التي لا بد منها جميعها ليتحقق حُبُّ الإنسان لربه .

الدليل الأول : وهو في الحقيقة كل الأدلة ، وفيه أُنْجَلَتْ كل مقومات الحب وكل

ماسواه تفصيل له وبيان . إنه اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به والافتداء به في اعتقاده وعبادته ، وأخلاقه ، فلا يمتدح المسلم في الله سبحانه إلا عين ما اعتقده فيه الرسول ، ولا يعبد الله إلا كما كان يعبد رسول الله ، ولا يقول على الله إلا ما قال رسول الله ، ولا يتخلق إلا بالأخلاق التي كان يتخلق بها رسول الله ، إنه — صلى الله عليه وسلم — هو القدوة والأسوة الحسنة والمثل الأعلى ، فلنحاول صادقين أن نقسم إلى أفقه الرفيع الأعظم .

(١) انظر ص ٩ وما بعدها ج ٣ مدارج السالكين ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس

تحت مادة « حب » وقد ذكر أنها تدور حول ثلاثة أشياء فحسب منها القصر وكلام ابن القيم أدق وأضبط . وص ١٤٤ الرسالة للقيصري ، وفي الرسالة زيادات ، عما ذكرنا هنا .

الدليل الثاني : وحب الإنسان لربه يستلزم أن يحب مَنْ يحبهم رَبُّهُ ، أو ما يحبه ربه  
تَوَصُّلاً من العبد إلى كمال حبه للرب ، وتجاوياً مع روح المحبة الخالصة الصادقة يستلزم أن  
يكون أرحمى الرحمة سمح الأشفاق ، رَيَّان العطف في رقة وحذب وخفض جناح لإخوانه  
المؤمنين ، ذليلاً عليهم<sup>(١)</sup> من الأخوة والحب ، لا من العبودية أو الخوف .

الدليل الثالث : ويستلزم الحب الصادق أن يبغض العبد مَنْ يبغضهم ربه ، وما يبغضه  
ربه ، والكافرون بالله مَنْ يبغضهم الله سبحانه ، فليكن شديداً عليهم في عزة ، وليبطش  
بهم إن بغوا على حدود الله ، وليكن فيما يعاملهم به رفيع الكرامة والعزة . لقد وصف الله  
أحبائه بأنهم أعزة على الكافرين<sup>(٢)</sup> . وبأنهم ( ٤٨ : ٢٩ ) أشداه على الكفار رُحَمَاءَ بينهم  
هذا فيصل واضح دقيق بين الحب الصادق والحب الكاذب ، يجب أن نضمه نصب  
عيوننا ، ونحن نعتزم بناء أمتنا من جديد على حب الله ، وبحب الله ! ! فليس بحب الله  
مَنْ يوالى كافراً ، أو يناصر عدواً لربه . وعدو الله هو عدو المسلم ، وعدو المسلم عدو الله  
اقرأ قوله سبحانه : ( ٦٠ : ١ ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ  
إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق<sup>(٣)</sup> يُخْرِجُونَ الرِّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا  
بِاللهِ رَبِّكُمْ ، إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مَرْضَاتِي تَسِرُّوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ  
وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أُخْفَيْتُمْ وَمَا أَخْلَفْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ) .

(١) أرجو أن يلاحظ القارئ أن الله سبحانه وصف المؤمنين مع إخوانهم بأنهم أذلة  
عليهم ، وكذلك ذكر في البر بالوالدين « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » .  
(٢) أين من هذا الخانعون طواعية للاستعمار وسواء من أعداء الله ؟ أين من هذا  
ما يفتره ابن عربي في الحب من أن قلبه بعد أن عرف الحقيقة أصبح يحب الصهيوني  
والجوسى والوثني ١٩ .

(٣) هل تؤمن الصليبية أو الشيوعية أو الصهيونية أو الوجودية أو الصوفية ، أو دين  
ابن عربي بشيء من الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ ومن يوالى فريقاً من  
هؤلاء يحيق به سوء المصير .

الدليل الرابع : الجهاد في سبيل الله سبحانه بكل ما يملك من أسلحة الجهاد ، وبكل صورته ومعانيه ، يجاهد بنفسه ، فيبذلها راضياً لله ، يجاهد بماله ، فلا يبخل بشيء منه على الله الذي منّ عليه به ، يجاهد بلسانه فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يجاهد بيده بكل ما يستطيع أن يقوم به اليد في سبيل الله ١٩ .

الدليل الخامس : المؤمن الصادق الحب لله ، لا يعمل إلا ابتغاء وجه الله سبحانه وطلب مرضاته ، لا يهتم في سبيل ذلك أَرْضَى عنه الناس أم سَخَطُوا عليه !! .  
 إنه لا يشتري بما يعمل رضا الناس بل رضا الله سبحانه ، ومن كان شأنه كذلك فلن يخاف لَوَمَةَ لَأُثْمِ أَيْ كَانَ شَأْنُهُ ، وَأَيْ كَانَ مَقَامُهُ ، وَأَيْ كَانَ صَلَته بِهِ ( ٩ : ٢٣ ، ٢٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . قُلْ : إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ) .

دلائل الحب في الحديث : قال صلى الله عليه وسلم : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ » الصحيحان عن أنس مرفوعاً .  
 لانظرات بقايا إن شاء الله .

## غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم - حديث الافك

في المقال السابق الذى تكلمنا فيه عن غزوة بنى المصطلق وعدنا القارىء الكريم بالكتابة فى حديث الافك الذى كان فى تلك الغزوة . إذ رأينا أنه لابد من أفراد مقال خاص لهذا الحديث . وذلك لما كان فيه من أمور مست شخصية السيدة عائشة أم المؤمنين ( رضى الله عنها ) بالسوء والبهتان . ولما نتج عنه من فتن كانت لها آثارها السيئة التى هزت نفوسا كثيرة مؤمنة . وامتدت آثار هذه الفتن إلى ما بعد وفاة الرسول « صلى الله عليه وسلم » وانتقاله إلى الرفيق الأعلى .

خروج عائشة إلى بنى المصطلق : كان النبي « صلوات الله عليه » إذا خرج إلى غزوة أقرع بين نسائه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه .

وعندما عزم الرسول غزو بنى المصطلق خرجت معه عائشة ( رضى الله عنها ) وحين فرغ النبي من قتال بنى المصطلق سار سيره الطويل المضنى فى اعقاب فتنة عبد الله بن أبى حتى نزل بموضع قبل المدينة فبات فيه بعض الليل ثم أذن فى الناس بالرحيل - كما عرفنا فى المقال <sup>(١)</sup> السابق - .

حقيقة القصة : عندما أذن الرسول « صلوات الله عليه » فى المسلمين بالرحيل كانت عائشة ( رضى الله عنها ) قد خرجت من خيمتها لبعض حاجتها وهودجها أمام الخيمة فى انتظار دخولها فيه .

وكان لعائشة عقد من خرز انسل من عنقها . فلما رجعت إلى الرِّحْلِ <sup>(٢)</sup> تفقدت العقد فلم تجده فى عنقها . فمادت إلى المكان الذى ذهبت إليه فالتفت العقد ووجدته وعادت إلى الخيمة .

(١) راجع الهدى النبوى عدد ذى العقدة ١٣٨٢ .

(٢) موضعها من المنزل .

وفي اثناء بحثها عن المقد كان القوم الذين يرحلون لها قد وضعوا المودج فوق البعير وامسكوا بمجاليه وشدوه وانطلقوا الى المدينة ظنا منهم أن عائشة (رضى الله عنها) داخل المودج . إذ كانت عائشة نحيلة خفيفة صغيرة السن . ومن عاداتها أنها إذا أرادت الخروج أتى الرجال الذين يجهزون لها الرّحل فيشدون المودج إلى البعير بعد أن تستقر فيه . ولا يكادون يشعرون بوجودها بالمودج خلفه وزنها .

أما عائشة فإنها عندما عادت إلى الخيمة بعد أن وجدت العقد لم تجد داعيا ولا مجيبا فلم يساورها خوف بل ظلت في مكانها وراحت في إغفاءة .

وتقص عائشة (رضى الله عنها) ما حدث لها بعد ذلك فتقول ( . . . ) فتلفت بمجاليبي ثم اضطجعت في مكاني . وعرفت أن لو قد افتقدت لرجيع إلى . فوالله اني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن العطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته . فلم يبت مع الناس . فرأى سوادى . فأقبل حتى وقف علىّ . وقد كان يرانى قبل أن يضرب علينا الحجاب . فلما رآنى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ظمينة رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وأنا متلففة في ثيابي قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ ) قالت ( فما كلمته . ثم قرب البعير فقال : اركبي واستأخر عني . . فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس . فوالله ما أدركنا الناس . . الخ ) هذا جزء من قصة عائشة التي تحكيها في حديث الافك .

عائشة في المدينة : ودخل صفوان المدينة في وضع النهار والناس ينظرون وعائشة

على ظهر البعير . وامام منزلها اناخ صفوان البعير . وانزلها فدلقت إليه .

وإلى هنا ويبدو أمر تخلف عائشة عن الركب عاريا من أية شبهة . خالصا من أدنى مظنة سوء . وخاصة عند رسول الله . وكذلك لا تحوم الشكوك حول حمى صفوان الذي يحب رسول الله ويدفعه لإيمانه الصادق به للمحافظة على عرضه .

بداية الافك : وجد المنافقون في تأخر عائشة عن ركب رسول الله بابا ليدخلوا منه وينالوا

من رسول الله في زوجته الطاهرة العفيفة . ويشيروا الشكوك حولها . وبذلك يكيدوا عليه

ويؤذونه . . لقد تلقف المنافقون أمر عائشة فنسجوا حوله جوا من الريبة والشك وتهامسوا به وأذاعوه لأغراض انتقامية خبيثة .

وكان لزَيْنَب بنت جحش زوج رسول الله « صلى الله عليه وسلم » أخت تدعى « حمنة » دفعها ما في قلبها من حقد لعائشة التي تحظى بحب رسول الله أكثر من اختها زينب إلى أن تشترك هي الأخرى في الهمس السيء ونقله للناس . . وهذه طبيعة حواء في الغيرة .

ووجد رأس المنافقين عبد الله بن أبي الفرسعة ساحة فمضى ينفث في الناس من سواد قلبه ما يشفي حقدَه وغليلة الذي يحمله للإسلام والمسلمين . كدأب اليهود في تصيد الفتن والعمل على اتساع خرقها .

وكان من الذين سمعوا الحديث على بن أبي طالب . . سمعه دون أن يهتم بتبرئة عائشة . أما حسان بن ثابت فقد خاض هو الآخر في حديث الافك . . ولكن كثيرا من المؤمنين وقفوا في صف عائشة ( رضى الله عنها ) يدافعون عنها لما كانوا يعرفون فيها من صفات الطهر والعفة والإيمان الصادق .

الرسول وحديث الافك : وبلغت الأخبار التي اشيعت حول عائشة رسول الله « عليه السلام » فاحتواه غضب وجزن واضطراب عظيم . ماذا يفعل ؟ أصدق أن عائشة قد زين لها الشيطان السوء أم يكذب الخبر لانه أعرف الناس بعائشة الطاهرة العفيفة بنت الصديق أبي بكر ؟ . . الحق أنه أمر محير للغاية . وتزاحمت الأفكار في رأس رسول الله . فهو رسول الله إلى الناس جميعا ليبلغهم رسالة الهدى والخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . فكيف تأتي إحدى نساؤه هذا الأمر المشين إن كان حقا ما أشيع عنها . ؟ ولكن رسول الله وهو أحكم الناس وأرجحهم فكراً وأصلهم تصرفاً انتظر ما ستأتى به الأيام لتثبت له الحقيقة في شأن عائشة .

ثم إن عائشة ( رضى الله عنها ) مرضت ورأت من رسول الله جفاء لم تتعوده . فجری



في خاطرها أن إحدى نساته قد استأثرت بحبه عنها . فرأت أن من الخير أن تستأذن رسول الله كي تمرض عند أمها وحتى يتضح لها سر جنائنه فأذن لها .

وبلغ من تأذى رسول الله وتألمه بخبر الافك أن خطب في الناس يوما فقال «أيها الناس . ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق . والله ما علمت منهم إلا خيرا . ويقولون ذلك لرجل<sup>(١)</sup> والله ما علمت منه إلا خيرا . وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي» .

الفتنة بين الأوس والخزرج : ولم يكذ النبي ينتهي من خطابه حتى قام أسيد بن حضير

- وهو من الأوس - وقال : يا رسول الله إن يكونوا من إخواننا الأوس فكفيكمهم . وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فرنا بأمرك . فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم .

وطبيعي أن هذا الحكم على الخزرج لم يرق سعد بن عباد - وهو من ساداتهم - فقام غاضبا ورد على أسيد بقوله : كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم . أما والله ما قلت هذا المقال إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج . ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . . وعاد أسيد ليرد على سعد بن عباد في حدة وغضب فقال : كذبت لعمر الله . واسكنك منافق تجادل عن المنافقين .

وتشاور الناس لهذه المشادة . وكادت نار الفتنة أن تندلع بين الأوس والخزرج . وأن يتماسكا بالأيدي . لولا أن تدخل رسول الله بحكمته فأنهى الجدل وعاد إلى النفوس هدوؤها .

عائشة وحديث الافك : وعلمت عائشة (رضي الله عنها) بما أشيع عنها . فقد نقلته

إليها امرأة من المهاجرين . فما أن علمت به حتى كاد قلبها أن ينفطر من هول ما سمعت . فأسلت نفسها لبكاء مر وحزن قاتل . وذهبت إلى أمها وقالت لها وهي تسكاد تحتنق من الألم : يغفر الله لك يا أماء . تحدث الناس بما تحدثوا به . ولا تذكرين لي من ذلك شيئا ؟ .

(١) أي صفوان بن المعطل الذي أحضر عائشة معه إلى المدينة .

وحاولت الأم أن تخفف من ألم ابنتها . وأن تزيل عن نفسها بعض ما أصابها فقالت :  
 أى بنية . خفضى عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر  
 إلا كثرت وكثر الناس عليها . ولكن عائشة لم يغير من نفسها عبارات أمها المهدثة .  
 بل ظلت على أمها ومهما . . ولكن ماذا تفعل للخروج مما يكرهها ؟ . هل تفتح رسول الله  
 وتدفع التهمة عن نفسها لتبرئ ساحتها . . أم تعلن هى الأخرى جفاءها لرسول الله  
 كما فعل إلى أن ينجلى الموقف .

الرسول يستشير : وبينما كانت عائشة غارقة فى هذه الدوامة من الهم والحزن اضطر  
 رسول الله « صلوات الله عليه » فى النهاية أن يتشاور مع خاصته فى الأمر . فدعا إليه عليا  
 وأسامه بن زيد فاستشارهما أما أسامة فقد نفى عن عائشة كل ما نسب إليها وعزاه إلى أهل  
 الباطل والكذب . وأنه لا يعلم عن أهل بيت رسول الله إلا كل خير كما يعلم ذلك  
 كل الناس .

أما على بن أبى طالب فإنه لم ينف عن عائشة شيئا . وقال : يا رسول الله إن النساء  
 لكثير . وإنك لقادر على أن تستخلف . وسل الجارية فإنها ستصدقك .

ودعا رسول الله جارية عائشة - واسمها بريرة - ليسألها فقام إليها على بن أبى طالب  
 فأوسمها ضربا وهو يقول لها : اصدقى رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ولكن الجارية  
 لم تستطع إلا النطق بالحق فقالت : والله ما أعلم إلا خيرا . .

الرسول يواجه عائشة : ولم يجد رسول الله « صلوات الله عليه » بدا من مفاتحة عائشة  
 فى الأمر وبسألها الاعتراف بالحقيقة . فدخل عليها ومعها أبواها وامرأة من الأنصار وهى  
 لا تزال تبكى وتأل . فجلس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال لها « يا عائشة إنه قد كان ما بلغك  
 من قول الناس . فأتى الله إن كنت قد قارفت سوءاً مما يقولون فتوبى إلى الله فإن الله  
 يقبل التوبة عن عباده » .

وازداد ألم عائشة وثار الدم فى عروقها مما سمعت من مقالة رسول الله فاتجهت ناحية أمها

وأبيها وقالت لها : ألا تهيبان ؟ . قالا والأسى يمزق قلبيهما : والله ما ندري بم نجيب . .  
وعاد إليهما الوجوم . .

والتفت عائشة إلى رسول الله وقالت له : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ،  
والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أنى بريئة لأقولن ما لم يكن . ولئن أنا  
أنكرت لا تصدقوننى . . وصمت عائشة عن الكلام لحظة ثم أردفت تقول - وكأنما  
وثقت فى رحمة الله وإظهاره لاحق - إنما أقول كما قال أبو يوسف ( فصبر جميل والله المستعان  
على ما تصفون ) . .

براءة عائشة : ومرة فترة لزم الجميع خلالها الصمت من فرط الألم والوجعة . ولم يبرح  
رسول الله « صلوات الله عليه » مجلسه حتى تغشاها الوحى بمثل ما كان يتغشاها به فسجوه  
بثوبه وأوسدوه بوسادة من آدم .

أما عائشة رضى الله عنها فإنها لم تفرع بل زادت طمأنينة ، وأما أبواها فقد كادت  
أنفسهما أن تخرج فرقا أن يأتى من الله تحقيق ما قال الناس .

فلما سرى عن رسول الله « عليه السلام » قام يتصبب عرقاً وأخذ يحففه . ويعلم  
لعائشة مبتهجاً ما أوحى الله به إليه من براءتها من حديث الإفك ويقول : « أبشرى  
يا عائشة . . قد أنزل الله براءتك » .

وسرعان ما عاد الارتياح إلى نفس عائشة البريئة فتطلعت إلى السماء شاكرة مثنية  
ورفعت يديها وقالت : الحمد لله .

وخرج رسول الله إلى المسجد ليعلم فيه على الملائكة براءة عائشة من حديث الإفك .  
ويلقى على مسامع الناس ما أنزل الله عليه فى هذا الشأن فى قوله تعالى ( إن الذين جاءوا  
بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب  
من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم الآية ١١ : النور ) ( ولولا إذ سمعتموه  
قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله  
أبداً إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن الذين يحبون أن

تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (الآيات ١٦ - ١٩ النور) .

وكانت براءة عائشة أيضاً سبباً في نزول عقوبة رمى المحصنات في قوله تعالى ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون الآية ٤ : النور ) .

تنفيذ الحكم في مشيئة الفاحشة : وجيء بمسطح بن أبي أئانة ، وحسان بن ثابت . وحنة بنت جحش وكانوا ممن أشاعوا حديث الإفك عن عائشة فضرب كل منهم ثمانين جلدة تنفيذاً للآيات التي نزلت في العقوبة وعادت عائشة إلى بيت رسول الله يصحبها إكرام الله لها بالبراءة والطهر والسمو .

وهكذا أظهر الله براءة عائشة في هذه الآيات التي حبسها عن الرسول شهراً ابتلاء لرسوله والمؤمنين . وليزداد فيهم الإيمان والثبات وتم عليهم نعمته . أما المنافقون فلم يزدادوا إلا نفاقاً . ورد الله كيدهم إلى نحورهم وعكس عليهم أمرهم .

آثار حديث الإفك : ويجدر بنا أن نذكر في ختام حديث الإفك ما ترتب على هذا الحادث من آثار سيئة نبينها فيما يلي :

أولاً - الشكوك التي حامت حول إحدى نساء النبي وهو أمر لا شك عظيم في نظر الناس أن يحدث في بيت النبي الذي جاء يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

ثانياً - تأذى رسول الله وعائشة بما أشيع . واستفادة المنافقين واليهود من هذه الحادثة للاسكيد بالمسلمين .

ثالثاً - الفتنة المدمرة التي كادت أن تحدث بين الأوس والخزرج فتمصف بصفوف المسلمين وتمزق وحدتهم .

رابعاً - قطع أبي بكر المعونة عن مسطح بن أبي أئانة . وهذا قطع لأواصر البر والتعاون بين المسلمين . لولا أن رسول الله أمر أبا بكر بمواصلة إعانة مسطح بعد نزول

قوله تعالى ( ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعنفوا وليصفحوا - الآية ٢٢ : النور ) .

وبذلك ينتهي الكلام في غزوة بني المصطلق وحديث الإفك . . . وإلى لقاء آخر إن شاء الله في موقعة الحديبية .

سمر صادق محمد

تعليقات على الصحف :

## نظام الإرث في الشريعة الإسلامية

قررت الحكومة العراقية الجديدة العودة إلى نظام الشريعة الإسلامية في الإرث . وكان عبد الكريم قاسم الحاكم السابق للعراق قد ألغى هذا النظام وسمح للمرأة أن ترث مثل نصيب الرجل . « الأخبار يوم ٢٠/٣/١٩٦٣ »

\* لا يختلف اثنان في أن نظام الإرث في الإسلام هو نظام صالح لأي مجتمع ينشد الاستقرار والحياة الطيبة . ذلك لأنه نظام من وضع الله الخبير بأحوال الإنسان .. وضعه لحكمة عليا سامية .

والحكمة في جعل ميراث الذكر مثل ميراث الأنثيين أن الذكر هو المكلف شرعا بالإففاق على زوجته وأولاده . كما أنه يحتاج إلى الإففاق على نفسه . وبذلك تقع على عاتقه وحده أعباء تكاليف الحياة .

أما الزوجة فهي لا تنفق إلا على نفسها ، فإن تزوجت انتقلت نفقتها إلى زوجها . ولهذا الاعتبار الحيوى الهام جعل الله تعالى سهم الذكر ضعف سهم الأنثى . . هذا اعتبار أول . أما الاعتبار الثانى فهو أن أكثر النساء ينفقن المال في الوجوه المفسدة المنكرة وفي إسراف وتبذير . نظراً لقله دينهن ونقص عقلمن وغلبة الشهوة عليهن .

إن من يبدل دستور الله الحكيم بدستور آخر لإصلاح حال الناس إنما هو في الحقيقة

يريد أن يعطى لنفسه حق التساوى مع الله في وضع تشريع للناس ليسيروا بموجبه في حياتهم وعمل مثل هذا الانسان لا يمكن أن يدوم ويشمر حسناً مهما نفذه بالقوة . لأنه كفران بنظام الله الذى وضعه لمصلحة عباده . وفسق عن السير على دستوره كما قال تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ٥ : ٤٤ ) ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٥ : ٤٥ ) ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ٥ : ٤٦ )

\* \* \*

### خطباء المساجد . والرياضة

• دعا خطيب بالإسماعيلية من على منبر المسجد - في يوم الجمعة - للنادى الإسماعيلى بالنصر في مباراته ضد نادى الزمالك .

\* المصور يوم ٢١ - ٣ - ١٩٦٣ \*

• حتى الشيوخ صاروا عبيداً لكرة القدم التى شُفِلَ بها الكبير والصغير عندنا وعبدوها . فراحوا هكذا يناصرونها من فوق المنابر التى خصصت للدعوة إلى سبيل الله ونصرة دينه . . . يا عجبا لهذا الشيخ . لقد كان الأحرى به أن يدعو بالهداية لأولئك الرجال - أو أشباه الرجال - الذين تركوا نساءهم وبناتهم فى الشوارع العامة كاسيات عاريات للثارة والفتنة . . . وكان الأجدر به أن يدعو الله بالهداية لأولئك الذين يجرون هنا وهناك فى جنبات الأرض يفسدون ويفسقون ثم يملأون بطونهم من رزق الله فلا تخر جباههم بالسجود شكراً لله على ما أمدهم به من أسباب الحياة من طعام وشراب وهواء وغيره . . . ولا مذكر لهم بالآخرة .

ونحن نعلم أن الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف لا يمكن أن ينظر بعين الرضا والارتياح إلى عمل هذا الخطيب الذى أهمل واجبه الأسامى وأقدم على هذا العمل الأحمق دون أن يردده إلى صوابه . ويشعره بحقيقة وظيفته .

\* \* \*

## تخطيط ديني في الإذاعة

أعدت الإذاعة أضخم تخطيط ديني يبدأ تنفيذه من إبريل سنة ١٩٦٣ ويشمل على مواصلة برنامج التوعية بمبادئ الإسلام وتنقية المعاني الدينية وأحكام الإسلام مما علق بها من أمور دخيلة عليها . وتنبيه الناس إلى مافي الدين من دعوة إلى الحياة والعمل ، وحثهم على الكشف عما في أحاديث الرسول وأقواله من توجيهات ومبادئ نخدم القيم الإنسانية . كما اشتمل البرنامج على : تقديم مقتطفات مما تحويه المجلات الإسلامية كل أسبوعين في ٩ دقائق .. ندوة دينية أسبوعية في ١٥ دقيقة .. الحياة من القرآن الكريم يوميا في ١٠ دقائق قبل قرآن المساء .. الخ .

« الأهرام يوم ٢٤ - ٣ - ١٩٦٣ »

• إذا كان هذا التخطيط الديني الكبير سيوضع موضع التنفيذ حقاً فإننا نرجو أن يقوم على التنفيذ علماء سلفيون مشهود لهم بسلامة الفكر واعتناق مبادئ التوحيد . والتحرر من قيود الباطل والخرافات حتى لا يقدم البرنامج الباطل باسم الحق . والغث في قالب السمين . فينتج البرنامج بالتخطيط نحو نتائج عكسية ضارة بالأفكار والعقائد . كما أننا نرجو أن ينتقى المسئولون عن البرنامج من المجلات الدينية تلك التي تحمل للقراء مبادئ إسلامية صحيحة . وعقائد دينية صالحة .

إن هذا التخطيط الديني هو في الحقيقة له أهميته الحيوية فهو إن سار في طريق إسلامي صحيح فسيقف ضد التيارات الملوحة والاتجاهات الفكرية الفاسدة المنتشرة في المجتمع بصورة مفرغة .

ونحن مع شكرنا لهيئة الإذاعة على هذه الخطوة المباركة التي تبذل في سبيل الإصلاح نرجو أن يحقق هذا التخطيط هدفه المنشود . وأن يؤتي ثماره اليانعة إن شاء الله .

\*\*\*

## دعوة لهنالك الأعراض

• مصنع سونتيان لاهو يتشرف بإخطار جميع السيدات والآنسات بأنه قد افتتح

فرع جديد خاص لتفصيل السونتيانات من جميع الموديلات حسب المقاسات المطلوبة والحضور شخصياً .

« الامرام يوم ١ - ٤ - ١٩٦٣ »

. هذا الخبر نشرته الصحيفة بكل بساطة بالاعلانات المبوبة تحت عنوان « لوازم السيدات » ولسنا نلوم الصحيفة على نشرها الخبر . فإلهم عندها أجر النشر . وإنما الذى نتجعه إليه باللوم والتثريب هو ذلك الشخص الذى سيبعث بابنته أو زوجته إلى مصنع هتك الأعراض هذا ليصنع لها السونتيان . فلا بد أن التفصيل سيضطر صاحبة الطلب إلى الكشف عن نديها . . . ولكى يتم ذلك ستخلع حتما ملابس أخرى لتؤخذ المقاسات من جميع الجوانب بالتام .

وإلى هنا نمسك عن بيان ما سيحدث فى سبيل أخذ المقاس المضبوط حتى يخرج السونتيان حسب المزاج والطلب فيكون مشجماً لصاحبه على الخروج . وتمشى متمايلة مختالة ترمقها العيون بنظرات الإعجاب . وترميها الأفواه بعبارات الغزل .  
إن الذى يسمح لأنتاه بالذهاب إلى هذا المصنع لينهش لحمه باسم تفصيل الملابس محال أن يكون من الرجال الذين تجرى فى عروقهم دماء الرجولة والنخوة والشهامة .  
ومن واجب الدولة ألا تمنح لمثل هذه الحال تراخيص بالعمل لتحمى أعراض الناس من أن تهتك باسم تفصيل الملابس .

\*\*\*

بنوة . . . أم وحشية ؟ ! .

قتل مزارع أمه فى أسيوط . فقد طالب منها أن تبيع دجاجتين وتعطيه ثمنهما لحاجته إلى المال ، ولما رفضت ضربها بقدمه فى جنبها فسقطت ميتة .

( الأخبار يوم ٢ - ٤ - ١٩٦٣ )

. . ماذابقى لهذا العاق النكد لم يفعله تجاه أمه ؟ ! لقد أغلظ القول لأمه فى بادىء

الامر . . ثم نهرها وشتمها . ثم انتهى الأمر إلى قتلها .



ولو أن هذا القاتل كان قد نظر - قبل أن يلوث يده بهذه الجريمة الفسقاء - إلى أم ترضع طفلها .. أو إلى أم تُسرُّ لا بتسامية تشرق من وجه ولدها . أو تحزن لآلامه وبكائه وتؤثره على نفسها . لتحركت فيه البنية الرحمة ، ولرجع بعين البصيرة إلى أيام طفولته يتذكر كيف كانت أمه تفعل معه من أجل تربيته كما تفعل الأم التي يراها . ولكن مع الأسف .. ماتت الإنسانية فيه فكفر ببذوقه . وهكذا فعل .

إن للوالدين حقاً على الأبناء . لو عرفه الإنسان لأحسن معاملتهما ولما تفوه بكلمة تؤذيها مهما أساء إليه .. ولا عجب فهما سبب إيجاده في الدنيا وكم سهرا من أجله . وتعبا في نشأته . ولهذا أوصانا الله تعالى ببرهما والاحسان إليهما .. بل وجعل طاعتها بعد طاعته مباشرة . إذ قال وقوله الحق « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل : رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الآيتان ٢٣ ، ٢٤ : الاسراء » وقال تعالى « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير . وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما <sup>(١)</sup> وصاحبهما في الدنيا معروفا : الآيتان ١٤ ، ١٥ لقمان » :

سمر صادق محمد

### حديث

« من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » .  
رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

(١) ليس على الأبناء طاعة الآباء إن هم دعوهم إلى الإشراك بالله تعالى . فعلى الأبناء في هذه الحالة مصاحبة آباءهم بالمعروف دون الإساءة إليهم .

## أحسن ما قرأت<sup>(١)</sup>

### دمعة على الاسلام

كتب إلى أحد علماء الهند كتاباً يقول فيه : إنه اطلع على مؤلف ظهر حديثاً بلغة الغاميل ، وهي لغة الهنود الساكنين بناقور وملحقاتها بجنوب مدراس ، موضوعه « تاريخ حياة السيد عبد القادر الجيلاني ، وذكر مناقبه وكراماته » فرأى فيه من بين الصفات والألقاب التي وصف بها الكاتب السيد عبد القادر ، ولقبه بها صفاتاً وألقاباً هي بمقام الألوهية أليق منها بمقام النبوة ، فضلاً عن مقام الولاية كقوله « سيد السموات والأرض » و « النفع الضرار » و « المتصرف في الأكوان » و « المطلع على أسرار الخليفة » و « محيي الموتى » و « مبرئ الأعمى والأكمه والأبرص » و « أمره من أمر الله ، ومأخى الذنوب ، ودافع البلاء ، والرافع الواضع ، وصاحب الشريعة ، وصاحب الوجود التام » إلى كثير من هذه الأفعال ، والألقاب . ويقول الكاتب : إنه رأى في ذلك الكتاب فصلاً يشرح فيه المؤلف الكيفية التي يجب أن يتكيف بها الزائر لقبر السيد عبد القادر الجيلاني يقول فيه : « أول ما يجب على الزائر . أن يتوضأ وضوءاً سابغاً ثم يصلي ركعتين بخشوع واستحضار ، ثم يتوجه إلى تلك الكعبة المشرفة . وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : يا صاحب الثقلين . أغثنى وأمدنى بقضاء حاجتي ، وتفريج كربتي ، أغثنى يا محيي الدين عبد القادر . أغثنى يا خوجه عبد القادر ، يا حضرة الفوئ الصمداني ، يا سيدي عبد القادر الجيلاني . عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة » ويقول الكاتب أيضاً : إن في بلدة ناكور في الهند قبراً يسمى

(١) للكاتب الأديب المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه النظرات ج ٢ ص ٦١

« شاه الحميد » وهو أحد أولاد السيد عبد القادر كما يزعمون ، وأن الهنود يسجدون بين يدي ذلك القبر ، سجدتهم بين يدي الله ، وأن في كل بلدة من بلدان الهند وقراها مزاراً يمثل مزار السيد عبد القادر ، فيكون القبلة التي يتوجه إليها المسلمون في تلك البلاد ، والملمبأ الذي يلجأون في حاجاتهم وشدائدهم إليه ، وينفقون من الأموال على خدمته وسدنته وفي موالده وحضرته ما لو أنفق على فقراء الأرض جميعاً لصاروا أغنياء . هذا ما كتبه إلى ذلك الكاتب ، ويعلم الله أني ما أتممت قراءة رسالته حتى دارت بي الأرض والفضاء ، وأظلمت الدنيا في عيني فما أبصر مما حولى شيئاً حزناً وأسفاً على ما آلت إليه حالة الإسلام بين أقوام أنسكروه بعد ما عرفوه ، ووضعوه بعد ما رفعوه ، وذهبوا به مذاهب لا يعرفها ، ولا شأن له بها ، أي عين يجمل بها أن تستبقي في محاجرها قطرة واحدة من الدمع ، فلا تريقها أمام هذا المنظر المؤثر الحزن ، منظر أولئك المسلمين وهم ركع سجد على أعتاب قبر ربهم كما كان بينهم من هو خير من ساكنه في حياته ، فما أخرى أن يكون كذلك بعد مماته !! أي قلب يستطيع أن يستقر بين جنبي صاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزءاً حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيد أكثر من المشركين إشراكاً بالله ، وأوسعهم دائرة في تعدد الآلهة ، وكثرة المعبودات ، لم ينقم المسلمون التثليث من المسيحيين ، ولم يحملون لهم في صدورهم تلك الموجدة ، وذلك الضغن ، وعلام يحاربونهم وفيهم يقاتلونهم ، وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم ، ولم يفرقوا فيه إغراقهم ؟ ؟ .

يدين المسيحيون بآلهة ثلاث ، ولكنهم يشعرون بغربة هذا التعدد ، وبعده عن العقل ، فيتأولون فيه ، ويقولون إن الثلاثة في حكم الواحد ؛ أما المسلمون فيدينون بآلاف من الآلهة ، أكثرها جذوع أشجار ، وجثث أموات ، وقطع أحجار ، من حيث لا يشعرون . . . .

كثيراً ما يضم الإنسان في نفسه أمراً وهو لا يشعر به ، وكثيراً ما اشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتغال نفسه عليها ، ولا أدري مثلاً لذلك أقرب من المسلمين الذين

يلتجئون في حاجاتهم ومطالبهم إلى سكان القبور ، ويتضرعون إليهم تضرعهم للإله المعبود ، فإذا عتب عليهم في ذلك عاتب ، قالوا : إنا لا نعبدكم ، وإنما نتوسل بهم إلى الله كأنهم لا يشعرون أن العبادة ما هم فيه ، وأن أكبر مظهر لألوهية الإله المعبود ، أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين يلتمسون إمداده ومعونته ، فهم في الحقيقة عابدون لأولئك الأموات من حيث لا يشعرون . . . . جاء الإسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ، ويفرس في قلوبهم ، الشرف والعزة : والأنفة والحمية ، وليعق رقابهم من رق العبودية ، فلا يذل صغيرهم لكبيرهم ولا يهاب ضعيفهم قويهم ، ولا يكون لدى سلطان بينهم سلطان إلا بالحق والعدل ، وقد ترك الإسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في المصور الأولى ، فكانوا ذوى أنفة وعزة ، وإباء وغيره ، يضربون على يد الظالم إذا ظلم ، ويقولون للسلطان إذا جاوز حده في سلطانه : قف مكانك ولا تغل في تقدير مقدار نفسك ، فإنما أنت عبد مخلوق ، لا رب معبود ، واعلم أنه لا إله إلا الله . . . هذه صورة من صور نفوس المسلمين في عصر التوحيد أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ما دخلها من الشرك الباطني تارة ، والظاهر أخرى فقد ذلت رقابهم ، وخفضت ردوسهم ، وضربت نفوسهم ، وفترت حميتهم ، فرضوا بخطة الخسف ، واستناموا إلى المنزلة الدنيا ، فوجد أعدائهم السبيل إليهم ، فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم ومواطنهم وديارهم ، فأصبحوا من الخاسرين !! والله لن يسترجع المسلمون سالف مجدهم ، ولن يباغوا ما يريدون لأنفسهم من سمادة الحياة وهناءتها إلا إذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد ؛ وإن طلوع الشمس من مغربها ، وانصباب ماء النهر في منبعه أقرب من رجوع الإسلام إلى سالف مجده ، مادام المسلمون يقفون بين يدي الجيلاني ، كما يقفون بين يدي الله ، ويقولون للأول كما يقولون للثاني « أنت المتصرف في الكائنات ، وأنت سيد الأرضين والسموات » .

إن الله أغبر على نفسه من أن يسمد أقواماً يزدرونه ويحتقرونه ، ويتخذونه وراءهم ظهرياً ، فإذا نزلت بهم جائحة أو ألفت بهم ملة ، ذكروا الحجر قبل أن يذكروه ،

ونادوا الجذع قبل أن ينادوه . بمن أستغيث ؟ . ومن أستعبد ؟ ومن الذى أدعوه لهذه  
 الملمة الفادحة ؟ أأدعو علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم « الكنسة »<sup>(١)</sup> تهافت  
 الذباب على الشراب ؟ أم علماء الآستانة وهم الذين قتلوا جمال الدين الأفغانى فيلسوف  
 الإسلام ، ليحيوا أبا الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية ؟ أم علماء العجم وهم الذين  
 يحجون إلى قبر الإمام ، كما يحجون إلى البيت الحرام ؟ أم علماء الهند وبينهم أمثال مؤلف  
 هذا الكتاب ؟ . . . بإقادة الأمة ورؤساءها ، غدرنا العامة فى إشرأكلها ، وفساد عقائدها ،  
 وقلنا : إن العامى أقصر نظراً ، وأضعف بصيرة من أن يتصور الألوهية إلا إذا رآها ماثلة  
 فى النصب والتماثيل ، والأضرحة والقبور ، فما عذركم أنتم ، وأنتم تتلون كتاب الله وتقرأون  
 صفاته ونعوته ، وتفهمون قوله تعالى ( قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله )  
 وقوله مخاطباً نبيه : ( قل لا أملك لنفسى نقماً ولا ضراً ) وقوله : ( وما رميت إذ رميت ولكن  
 الله رمى ) .

إنكم تقولون فى صباحكم ومساءلكم وغدوكم ورواحكم : كل خير فى اتباع من سلف ،  
 وكل شر فى ابتداع من خلف ، فهل تعلمون أن السلف الصالح كانوا يخصصون قبراً ،  
 أو يتوسلون بضريح ؟ وهل تعلمون أن واحداً منهم وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ،  
 أو قبر أحد من أصحابه وآل بيته ، يسأله قضاء حاجة ، أو تفريج هم ؟ وهل تعلمون أن  
 الرفاعى والدسوقى والجيلانى والبدوى ، أكرم عند الله ، وأعظم وسيلة إليه من الأنبياء  
 والمرسلين ، والصحابة والتابعين ؟ وهل تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما نهى عن  
 إقامة الصور والتماثيل نهى عنها عبثاً ولعباً ؟ أم مخافة أن تعبد المسلمين جاهليتهم الأولى ؟  
 وأى فرق بين الصور والتماثيل وبين الأضرحة والقبور ، مادام كل منهما يجر إلى الشرك ،  
 ويفسد عقيدة التوحيد ؟ .

---

(١) يوم يذهب فيه علماء الدين إلى ضريح الإمام الشافعى للتبرك بكفنس ترابه .

والله ما جهلتم شيئاً من هذا ولكنكم آثرتُم الحياة الدنيا على الآخرة فعاقبكم الله على ذلك بسلب نعمتكم ، وانتقاص أمركم ، وسلط عليكم أعداءكم يسلبون أوطانكم ، ويستعبدون رقابكم ، ويخربون دياركم . والله شديد العقاب ، ١٠٠ .

تلك دمة سفحها الكاتب المرحوم (المنفلوطي) ويسفحها أمثاله من أصحاب الغيرة والحمية . على ما اتتاه المسلمين ، من نكبتهم في عقولهم ، وضياعهم لثرائهم العتيد ، ونقض عراه واحدة بعد أخرى واجتثاث أصله ، الذي عليه قام صرحه ، وشيدت أركانه ، بهرائهم الفارغ ، وتوسلاتهم الباطلة ، وتعبداتهم المبتدعة التي أحدثوها في دين الله على زعم القرب منه ، والحقيقة أنها لم تزدهم منه إلا بعداً . !!

ما أكثر ما أجلبه - علينا - التصوف والتصوفون - وعلى الإسلام - من تشتيت الشمل ، واتخاذ الشركاء والأنداد لله رب العالمين .

فرحم الله المنفلوطي وجزاه خير الجزاء ؟

السيد عبد الحلیم محمد حسين مرادفي

إمام وخطيب بمسجد ابن عنان - بابل حوین  
شرقية

## الرفق بالحيوان

أى الخلائق كامل الوجدان	وأعز مرتبة من الإنسان
في نعمة الرحمن غادر راح	يختال في ملك وفي سلطان
عهد عايه مدى الحياة وذمة	أن يذكر الرحمن بالشكران
لم يقتنع بنعيمه وصنيعه	بل كان أسرعها إلى الكفران
إن الألى كفروا بنعمة ربهم	رجعوا وما غنموا سوى الخسران

لا خير في رأسٍ بغير جنان  
يا حبيب—لذا لو أشرق النوران  
والعقل للإنسان كالميزان  
تلقى سيد الرأي في الأبدان  
إن لم يكن ذا رحمة وحنان  
يتطلبون الرفق بالحيم—وان  
لكنها خرسٌ بغير لسان  
طلب الغذاء كمادة الجوعان  
بشكاة إذلال وقيد هوان  
وتظل صابرة على الحرمان  
وتجوبهن على هوى الأرسان  
سال الدماء منها على الشيطان  
في حمل ذا العبء الثقيل يدان

\* \* \*

في يوم معمعة ويوم طمان  
رفعت ظلامتها إلى الديان  
يومًا وبئس تحكم الشيطان  
مهما عتقا أو لج في الطغيان  
إن خاض في الهيجاء بغير حصان  
متلويًا في السير كالثعبان  
إذ لا يرى ويصر في الآذان  
والسيل مندفع على الوديان  
لا نفع بعد لمرهف وسنان

\* \* \*

العقل في الإنسان أفضل منة  
العين نورٌ وهو نورٌ آخر  
ما قيمة الإنسان إلا عقله  
أكرم به هبة ولكن قلنا  
والمرء لا يسمو ويكمل عقله  
وأشد خلق الله رفقًا فتية  
عُجِمَ لها مثل ابن آدم - السن  
تمشى على سغبٍ وليس بوسمها  
وتبيت عطشى ليلها مربوطة  
الماء موفور ونحرم ورده  
تطوى الفياق في الهجير وفي اللظى  
فإذا شكت تعبًا وأوهن سيرها  
فتسـير مكرهة لذاك ومالها

إن المطايا خير ذخر يرتجى  
لو ألهمت بعض الكلام رأيتها  
والمرء شيطانٌ إذا حكمته  
والله ليس بفافل عن ظالم  
أى الفوارس كان يخشى بأسه  
إن الجواد تراه ساعات الوغى  
إن يَعدُّ فهو الريح حين هبوبة  
أو جال فهو الليث في جولانه  
من لم يصاحب في الحروب جواده

حق على الإنسان أن يعنى بها ويصد عنها طارق الحدثان  
 وإذا تبصّر ففى خير مساعد فى كل آونة وكل مكان  
 تسدى إليه الخير من زاد ومن صوف ومن جبن ومن ألبان  
 فضل عظيم للبرية شامل وهى الأساس لذلك العمران  
 نجاتى عبد الرحمن

## الوحدة

كان يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة عام ١٣٨٢ الموافق لليوم السابع عشر من شهر إبريل عام ١٩٦٣ من أغر الأيام وأمجدها فى التاريخ الحديث للأمة العربية إذ تمت فيه الوحدة بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية سوريا وجمهورية العراق ، وأذيت فيه ميثاق الوحدة ودستورها من القاهرة قلب الأمة العربية النابض وموئلها ومحط أنظارها وموطن آمالها فى النهضة الكبرى للأمة .

لقد ارتفعت رؤوس العرب واثرا بت أعناقهم يوم إعلان الوحدة التى حققت آمالهم وأمانهم فى العزة والمنعة والقوة ، فغمرت الفرحة قلوب الملايين ، وشملهم الابتهاج من المحيط إلى الخليج ، وعمت مظاهرات الإعراب عن شعور الفرح جميع مدن الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والعراق والجزائر واليمن ولبنان والكويت وقطر وغيرها من البلاد ، فخرجت الجماهير هائفة بحياة الوحدة وحياة الزعماء المخلصين ، وازدانت الشوارع والدور فى جميع أنحاء الوطن العربى بالأنوار وأعلام الجمهورية العربية المتحدة بنجومها الثلاث .  
 إن هذه الوحدة التى كانت نتيجة للجهود الصادقة للزعماء المخلصين ، والتى كانت وليدة الإرادة الحرة للشعوب العربية ، إنما هى انطلاقة عظيمة لطاقت العرب وخطوة جبارة نحو الاتحاد الشامل للأمة العربية والإسلامية إن شاء الله .

وبهذه المناسبة أرسلت الجماعة إلى الرئيس جمال عبد الناصر البرقية التالية :  
 « جماعة أنصار السنة الحمدية تشكركم على تحقيق أمانى العرب والمسلمين بقيام الوحدة  
 سائلة المولى سبحانه أن يتم على أيديكم الوحدة الكاملة الشاملة بزعامتكم الأمانة الرشيدة  
 حتى تنبوا الأمة الإسلامية مكان القيادة لشعوب العالم . وفقكم الله وأمدكم بروح من عنده »



## واجبنا نحو طلب العلم

العلم طلب النفوس وحياتها وعزها وعلاها ، ومن لا علم عنده فلا خير فيه ؛ فبالعلم كمال الإنسان . وبالعلم ساد من ساد وارتفع من ارتفع ، وبالجهد دكت معالم أمم ، وخربت بيوت ودول . فما بالنال لا تنعظ ، ما بالنال لا نعتبر ، يسمى الإنسان منا في طلب المال لخدمة جسمه وبدنه وشهواته ورغباته ، ولا يسمى في طلب العلم لتكميل نفسه وتطهير روحه ، « وأنت بالروح لا بالجسم إنسان » .

يا مجداً في العبادة ولست من علم الدين في شيء ، أتعبت نفسك في غير مفيد ، ولم تحفظها من العذاب الشديد ، أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَأَنْ تَعْلَمَ آيَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصِلَى مِائَةَ رَكْعَةٍ » . فالعبادة على غير علم كالبناء على غير أساس ، وكما أنه لا غنى للعمل عن العلم ، فلا فائدة في العلم بدون العمل . فلم بلا عمل كشجر بلا ثمر . يا طلبة العلم ، يا حملة الشهادات ، يا معشر الموظفين لا تظنوا أن العلم ما تعلمتموه في المدارس والجامعات للحصول على رخص التوظيف بالشهادات ، إنما العلم ما نبع من عيون الدين وبينه لنا رب العالمين في كتابه ، ونبيه صلى الله عليه وسلم في سنته ، العلم معرفة الدين والتبصر فيه والشرب من حياضه ، العلم كما قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

إننا نرى بيوت الله عامرة ، ودور العلم خاوية خالية ، مالى أرى الناس يجتمعون حول المذيع والتليفزيون ويعرضون عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟ وأراهم في طلب المال مسرعين وعن طلب العلم غافلين ، هل ضلت العقول ؟ هل عميت الأبصار ؟ هل صمت الآذان ؟ ما كان كل ذلك ، واسكنها الشهوات تعمى وتعمى . ألم تقرأوا قوله الله تعالى ( ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ) .

فيا أيها المسلم إذا أردت لنفسك ولأبنائك سعادة الدنيا والآخرة فتعلم دينك وعلمه لم  
واجمله في مقدمة العلوم الكونية فإنه لا يخالف طبيعة الإنسان ولا يصادم مصلحة اجتماعية  
أو فردية بل يثبت المعاني الروحية العليا في النفوس ، ويرمز إلى أسنى المشاعر والمواطف ،  
ويعمل على إحياء الضمير ويكون عوناً على اتساع الأفق وتفتق الذهن وقوة الإدراك .  
يا قوم اتقوا الله في دينكم ، والله في أبنائكم قال تعالى ( وما أوتيتم من شيء فمتاع  
الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ) وقال تعالى : ( المال والبنون  
زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ) .  
أيها المسلم :

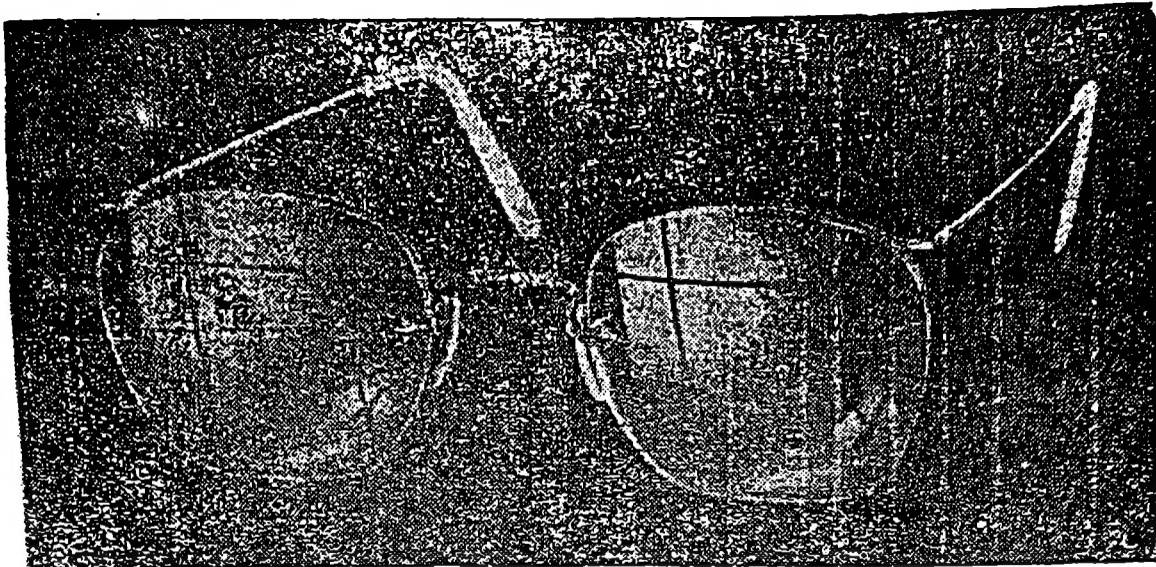
عليك بالعلم لا تطلب له بدلاً وأعلم بأنك فيه غير مغبون  
العلم يجدي ويبقى لا فنى أبداً والمال يفنى وإن أجدى إلى حين  
روى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال :  
« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا  
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ،  
ومن أسر على معسر أسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد  
في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع  
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة  
ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكروهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله  
لم يسرع به نسبه » فاطلب العلم لدينك ودنياك تكن مؤمناً كيساً .

عبر المحسن الجندى

---

## تهنئة بعيد الأضحى المبارك

مجلة الهدى النبوى : تهنىء جميع قرائها بحلول عيد الأضحى المبارك أعاده الله على  
المسلمين ، بالخير والبركات في ظل الوحدة المباركة .  
وتقام صلاة العيد كالمعتاد بميدان الجمهورية إن شاء الله .



أحدث النظارات الرائعة نجدها عند الأخصائي

**أحمد محمد خليل**

المصري الوحيد خريج جامعة باريس شارع الجوهري  
رقم ١ بميدان العتبة وقصر التجارى القديم شارع ٢٦ يوليو  
س . ت ٢٣٤٥ — تليفون ٤١٢٦٢

## شركة غريب للساعات والمجوهرات

إدارة : محمد الغريب محمد البار

بشارع محمد بك فريد رقم ١١٧ مصر عابدين

أحدث الساعات فى المتانة ودقة الصناعة

والمجوهرات والنظارات — أسعار مذهشة

تساهل فى الدفع على أقساط شهرية

وبالمحل ورشة فنية للتصليح

﴿ أنصار السنة المحمدية لهم امتيازات خاصة ﴾